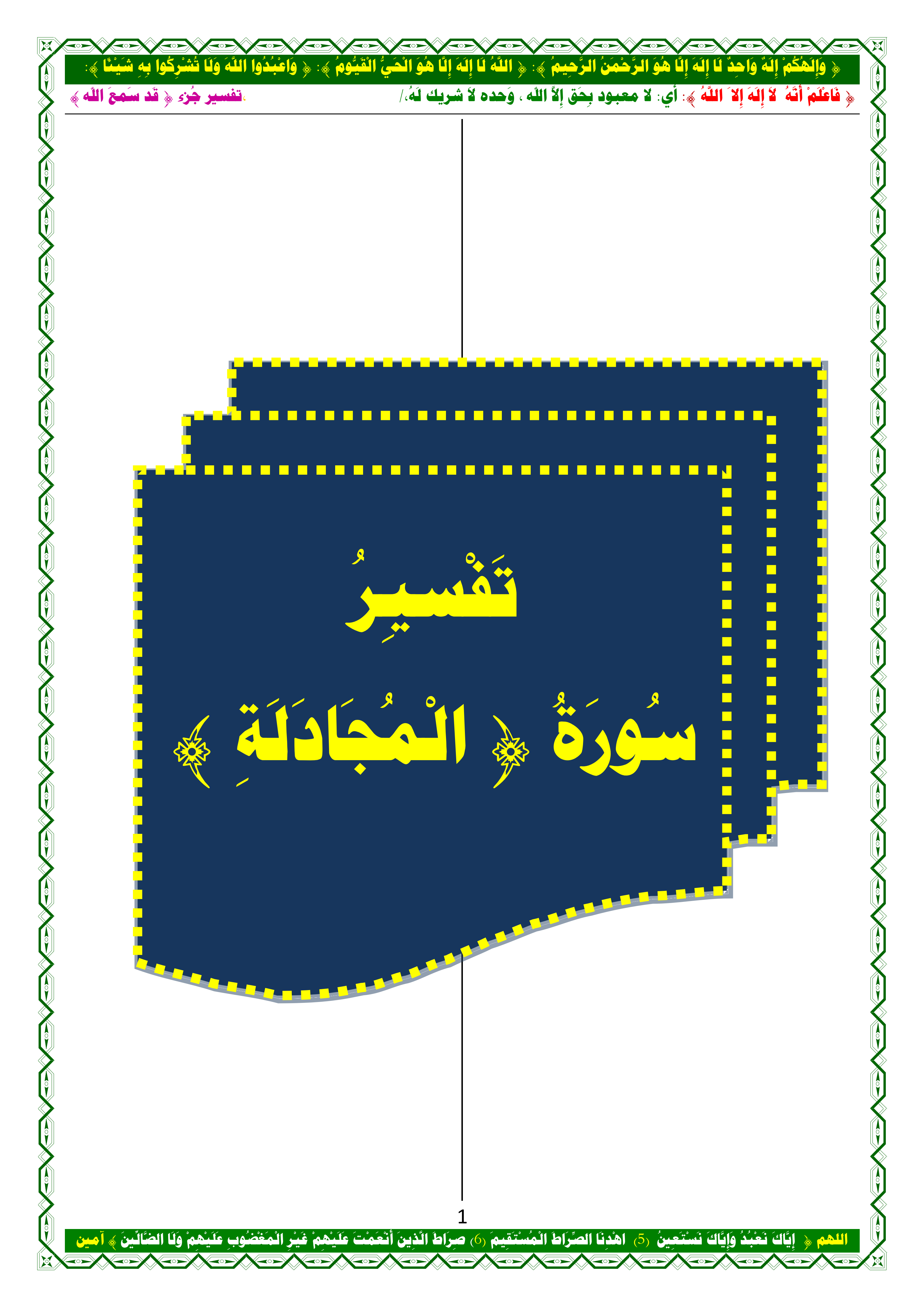
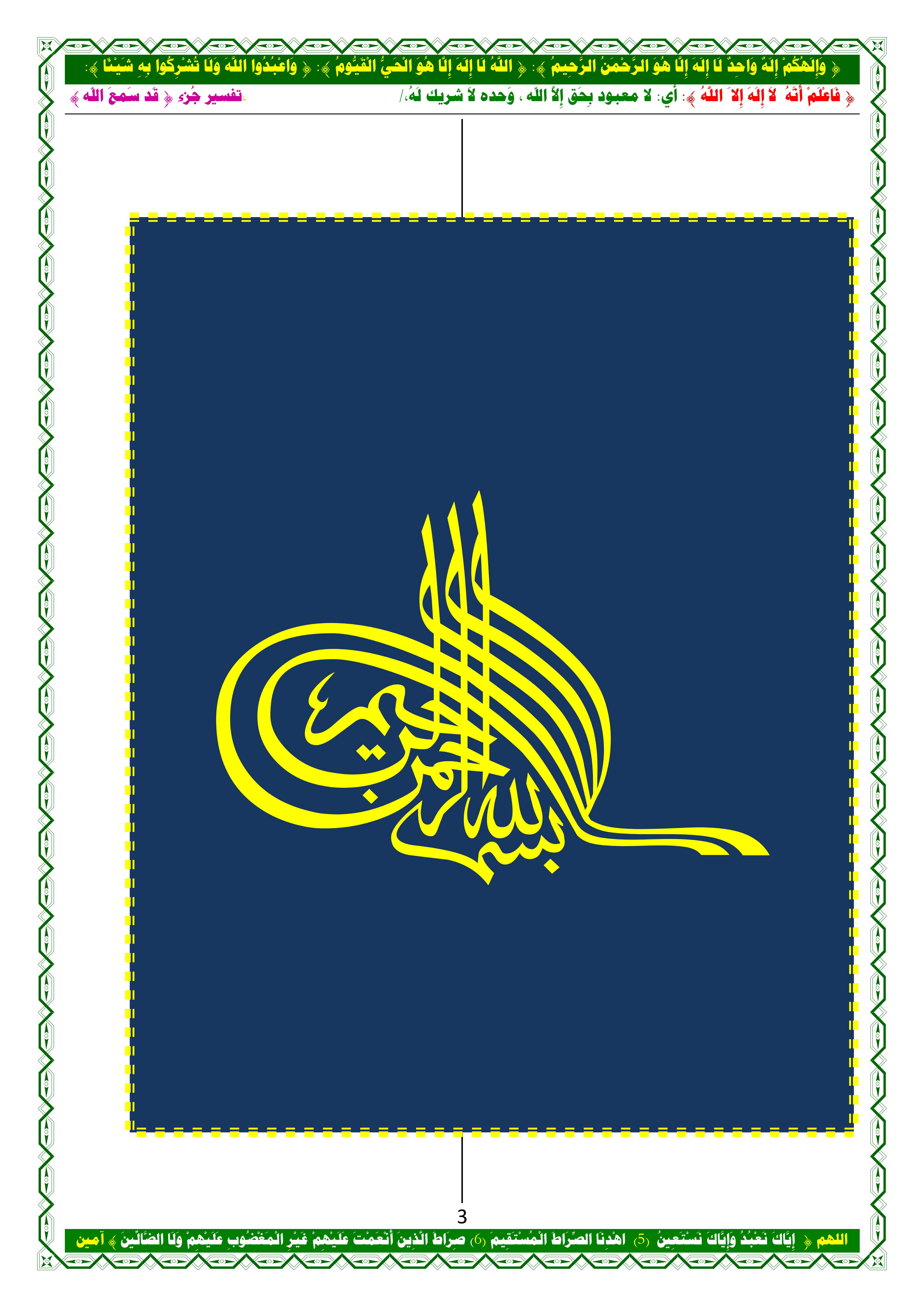

تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْمُجَادَلَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿المُجَادِلَة﴾

ترتيبها (58) ... **آياتها** (22) ... (**مدنية**) (1)(2)

وحروفها: ألف وسبع مئة واثنان وتسعون حرفًا،

وكلماتها: أربع مئة وثلاث وسبعون كلمة. (3)

وَهِـيَ (مَدَنِيَّةٌ). قَـالَ: الإِمَام (الْقُرْطُبِيُّ):- فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، إِلا رِوَايَةً عَنْ عَطَاءٍ أَنَّ الْعَشْرَ الْأُوَلِ مِنْهَا مَدَنِيٌّ. وَبَاقِيهَا مَكِّيٌّ.

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ الضُّرَيْسِ)، وَ(النَّحَّاسُ)، وَ(أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعَظَمَةِ)، وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ بِالْمَدِينَةِ.

وَأَخْرَجَ – (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) - عَنِ (الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ. (4)

* * *

(1) انظر: تفسير (زاد المسير) (8/ 3) للإمام (ابن الجوزي)، عن (ابن عباس)،
وتفسير (الدر المنثور) (8/ 67) للإمام (السيوطي)، عن (ابن عباس وابن الزبير).

(2) وحكى النقاش أن قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾ الآية، (مكي).
انظر: (المحرر الوجيز) (لابن عطية) (5/ 272).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (6/551). للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) أنظر: (فتح القدير) (5/217) (للإمام الشوكاني).

سورة المجادلة

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1) الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2) وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (4) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ (5) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إظهار علم الله الشامل وإحاطته البالغة، تربيةً لمراقبته، وتحذيرًا من مخالفته. (5)

* * *

الدليل والبرهان:

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} ...الآية. قال (المفسرون):- (6) نزلت هذه الآيات من أول هذه السورة في

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/542). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) ومن قال به: (ابن عباس)، و(عائشة)، و(قتادة)، و(القرطبي)، و(مجاهد)، وغيرهم.
انظر: تفسير (تنوير المقباس) برقم (6/ 4) (للإبن عاشور).

خولة بنت ثعلبة [1]، وزوجها أوس بن الصامت [2]، وكان به لمم [3]، فاشتد به لمه ذات يوم فظاهر منها ثم ندم على ذلك -وكان الظهار طلاقًا في الجاهلية- [4] وقال لها: ما أراك.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد سمع الله كلام المرأة (وهي خَوْلة بنت ثعلبة) التي تراجعك أيها الرسول -ﷺ- في شأن زوجها (وهو أوس بن الصامت) لَمَّا ظاهر منها، وتشتكي إلى الله ما صنع بها زوجها، والله يسمع تراجعكما في الكلام، لا يخفى عليه منه شيء، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، ولا يخفى عليه منها شيء. (5)

* * *

يَعْنِي:- قد سمع الله قول خولة بنت ثعلبة التي تراجعت في شأن زوجها أوس بن الصامت، وفيما صدر عنه في حقها من الظِّهار، وهو قوله لها: ‹ أنت عليَّ كظهر أمي › ، أي: في حرمة النكاح، وهي تتضرع إلى الله تعالى" لتفريج كربتها، والله يسمع تخاطبكما ومراجعتكما. إن الله سميع لكل قول، بصير بكل شيء، لا تخفى عليه خافية. (6)

* * *

يَعْنِي:- قد سمع الله قول المرأة التى تراجعك فى شأن زوجها الذى ظاهَر منها، وتتضرع إلى الله، والله يسمع ما تتراجعان به

و(تفسير الإمام (عبد الرزاق) برقم (2/ 277)،
و(جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (28/ 2) للإمام (الطبري)،
و(أسباب النزول) (للإمام الواحدي)- برقم (433)،
وتفسير (زاد المسير) (8/ 180) للإمام (ابن الجوزي)،
و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 318) للإمام (ابن كثير).

(1) (خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية). ويقال لها: خويلة، بالتصغير، لها وقفة مع عمر بن الخطاب؟ في خلافته تناصحه وتذكره وتعظه، وقد سمع منها -رضي الله عنها- حتى انتهت من كلامها.
انظر: (الطبقات الكبرى) لابن سعد (8/ 378)، و(الإصابة) (12/ 231)، و(التقريب) (2/ 596).

(2) (أوس بن الصامت الأنصاري الخزرجي)، شهد بدرًا، وأحدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مات في خلافة عثمان وله خمس وثمانون.
انظر: (الطبقات الكبرى) (3/ 547)، و(الإصابة) (1/ 220)، و(التقريب) (1/ 85).

(3) ليس المراد باللمم هنا الخبل والجنون، إذ لو كان كذلك ثم ظاهر في تلك الحال لم يكن يلزمه شيء، وإنما المراد به الإلمام بالنساء، وشدة الحرص والتوقان إليهن.
انظر: (اللسان) (3/ 297) (لم)،

(4) انظر: (المغني) (10/ 400)،
و(فتح الباري) (9/ 432) للإمام (ابن حجر)،
و(نيل الأوطار) (6/ 220) للإمام (الشوكاني)،
و(الفقه على المذاهب الأربعة) (4/ 49).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/542). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) (1/542). (نخبة من أساتذة التفسير).

من الكلام. إن الله محيط سمعه بكل ما يسمع، محيط بصره بكل ما يبصر.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ} ...... المرأة.

{تُجَادِلُكَ} ... التي تُراجِعُكَ، وَهِيَ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ.

{فِي زَوْجِهَا} ... أَوْسِ بْنِ الصَّامتِ. (أي: في شأن زوجها الذي ظاهر منها).

{وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} ... وتتضرع إلى الله.

{وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} ... والله يسمع ما تتراجعان به من الكلام.

{إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ} ... محيط سمعه بكل ما يسمع.

{بَصِيرٌ} ... محيط بصره بكل ما يبصر.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البغوي) - (محيي السُنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا}...الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي (خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ) كَانَتْ تَحْتَ أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ وَكَانَتْ حَسَنَةَ الْجِسْمِ وَكَانَ بِهِ لَمَمٌ فَأَرَادَهَا فَأَبَتْ، فَقَالَ لَهَا: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي، ثُمَّ نَدِمَ عَلَى مَا قَالَ وَكَانَ الظِّهَارُ وَالْإِيلَاءُ مِنْ طَلَاقِ أهل الجاهلية، فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: ((يارسول الله إن زوجي ظَاهَرَ مِنِّي، وَقَدْ نَدِمَ فَهَلْ مِنْ شيء يجمعني وإياه، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((حَرُمْتِ عَلَيْهِ))

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/810)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَقَالَتْ أَشْكُو إِلَى اللَّهِ فَاقَتِي وَوَحْدَتِي، فَجَعَلَتْ تُرَاجِعُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ} ... الْآيَاتِ (2) ومعنى قوله: {قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ} وتخاصمك وَتُحَاوِرُكَ وَتُرَاجِعُكَ فِي زَوْجِهَا، {وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} ...مُرَاجَعَتَكُمَا الْكَلَامَ، {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} ... سَمِيعٌ لِمَا تُنَاجِيهِ وَتَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ، بصير بمن يشكو إليه.(3)

* * *

﴿ سبب النزول ﴾

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- ثنا (أبو معاوية)، ثنا (الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة)، عن (عائشة) قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا} إلى آخر الآية.(4)

(2) أخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (2 / 277)، و (صححه) الإمام (الحاكم) برقم (2 / 481).

وانظر: تفسير: الإمام (ابن كثير) برقم (4 / 319).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (1/935-936) .

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (ج6 ص/46)،

وأخرجه الإمام (البخاري) تعليقا (ج17 ص143)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (ج6 ص137)، وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (188)، وبرقم (2063)،

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (تفسيره) (ج28، ص5، وص6).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (مستدركه) برقم (ج2/ص481).

وقال: (صحيح الإسناد) وأقره الإمام (الذهبي).

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة)، ثنا (محمد بن أبي عبيدة)، ثنا (أبي)، عن (الأعمش)، عن (تميم بن سلمة)، عن (عروة بن الزبير)، قال: قالت (عائشة):- تبارك الذي وسع سمعه كل شيء. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة. ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ: وهي تقول: يا رسول الله ﷺ، أكل شبابي، ونثرت له بطني. حتى إذا كبرت سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر مني. اللهم! إني أشكو إليك فما برحتْ حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله} (1).

* * *

[٢] ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

الذين يُظاهرون من نسائهم" بأن يقول أحدهم لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، كذبوا في قولهم هذا، فليست زوجاتهم بأمهاتهم، إنما أمهاتهم اللائي وَلَدْنَهم، وإنهم إذ يقولون ذلك القول ليقولون قولاً فظيعًا، وكذبًا، وإن الله لعفوّ غفور، فقد شرع لهم الكفارة" تخليصًا لهم من الإثم. (2)

* * *

يَعْنِي:- الذين يُظاهرون منكم من نسائهم، فيقول الرجل منهم لزوجته: ‹ أنت عليّ كظهر أمي › -أي في حرمة النكاح- قد عصوا الله وخالفوا الشرع، ونساؤهم لَسْنَ في الحقيقة أمهاتهم، إنما هن زوجاتهم، ما أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم. وإن هؤلاء المظاهرين ليقولون قولا كاذبًا فظيعًا لا تُعرف صحته. وإن الله لعفو غفور عمَّن صدر منه بعض المخالفات، فتداركها بالتوبة النصوح. (3)

* * *

يَعْنِي:- والذين يظاهرون منكم - أيها المؤمنون - من نسائهم بتشبيههن فى التحريم بأمهاتهم مخطئون، فليست الزوجات أمهاتهم. ما أمهاتهم - حقاً - إلا اللآئى ولدنهم، وإن المظاهرين ليقولون منكراً من

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (204/1). للشيخ: (مُقبل بن هادي بن مُقبل بن قائدة الهَمْداني الوادعي)

(1) أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) – (كتاب: الطلاق)، / باب: (الظهار) ح (2063)، تفرد به (ابن ماجة) وله شاهد صحيح بالطريق نفسه).

تقدم شاهده في الحديث السابق وهذا أخرجه (ابن أبي حاتم) من طريق (الأعمش) به (انظر: تفسير ابن كثير 60/8).

وقال: الإمام (الألباني):(صحيح) في (صحيح ابن ماجة 352/1).

وأخرجه الإمام (البخاري) نحوه معلقا ووصله الإمام (الحافظ ابن حجر) (بسنده وصححه). (تغليق التعليق) (339-338/5).

وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق (الأعمش).

و(صححه) ووافقه الإمام (الذهبي) (المستدرك) برقم (481/2).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (542/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (542/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

القول تنفر منه الأذواق السليمة، وكذباً منحرفاً عن الحق، وإن الله لعظيم العفو والمغفرة عما سلف منكم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ}... المظاهرة: أن يقول الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي. فتبين منه

{يُظَاهِرُونَ}... يَقُولُ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتَ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي.

{إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ} أَيْ: مَا أُمَّهَاتُهُمْ،

{مُنكَرًا}... فَظِيعًا.

{وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ}... تنكره العقول" إذ ليست الأزواج بأمهات.

{وَزُورًا}... كَذِبًا، وباطلاً،

{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ}... عَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ بِإِيجَابِ الكفارة عليهم.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- ذَمَّ الظِّهَارَ فَقَالَ: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ}... أي: ما اللواتي يجعلونهن مع زوجاتهم كالأمهات، الْمَعْنَى لَيْسَ هُنَّ بِأُمَّهَاتِهِمْ، {إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ} أَيْ: مَا أُمَّهَاتُهُمْ، {إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِنَ الْقَوْلِ} لَا يُعْرَفُ فِي شَرْعٍ. {وَزُورًا} كَذِبًا،

{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} عَفَا عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ بِإِيجَابِ الكفارة عليهم.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا} قال: الزور: الكذب.

{وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} يقول جل ثناؤه: إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنابوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة.(3)

* * *

قال: الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره) = (التفسير القيم) رقم (١/ 535). في قوله تعالى: {الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ (2)}.

إن قيل: فما تقولون في قول المظاهر: أنت عليّ كظهر أمي: هل هو إنشاء أو إخبار؟ فإن قلتم: إنشاء كان باطلا من وجوه.

أحدها: أن الإنشاء لا يقبل التصديق والتكذيب. والله سبحانه قد كذبهم هنا في ثلاثة مواضع.

أحدها: في قوله: {ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ} فنفى ما أثبتوه. وهذا حقيقة التكذيب. ومن طلق امرأته، لا يحسن أن يقال: ما هي مطلقته.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/ 810)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (1/ 936).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (23/ 228-229).

والثاني: في قوله: (إِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ) والإنشاء لا يكون منكرا من القول، وإنما يكون المنكر هو الخبر.

والثاني: أنه سماه ‹ زورا › والزور: هو الكذب.

وإذا كذبهم الله دل على أن الظهار إخبار لا إنشاء.

الثالث: أن الظهار محرم، وليس جهة تحريمه إلّا كونه كذبا.

والدليل على تحريمه: خمسة أشياء.

أحدها: وصفه بالمنكر.

والثاني: وصفه بالزور.

والثالث: أنه شرع فيه الكفارة. ولو كان مباحا لم يكن فيه كفارة.

والرابع: أن الله قال: {ذلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ} والوعظ إنما يكون في غير المباحات.

والخامس: قوله: {وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ} والعفو والمغفرة: إنما يكونان عن الذنب.

وإن قلتم: هو إخبار، فهو باطل من وجوه.

أحدها: أن الظهار كان طلاقا في الجاهلية فجعله الله في الإسلام تحريما تزيله الكفارة. وهذا متفق عليه بين أهل العلم. ولو كان خبرا لم يوجب التحريم. فإنه إن كان صدقا فظاهر. وإن كان كذبا: فأبعد له من أن يترتب عليه التحريم.

والثاني: أنه لفظ الظهار يوجب حكمه الشرعي بنفسه، وهو التحريم.

وهذا حقيقة الإنشاء، بخلاف الخبر. فإنه لا يوجب حكمه بنفسه. فسلب كونه إنشاء مع ثبوت حقيقة الإنشاء فيه: جمع بين النقيضين.

والثالث: أن إفادة قوله: أنت علي كظهر أمي: للتحريم، كإفادة قوله: أنت حرة، وأنت طالق. وبعتك ورهنتك، وتزوجتك، ونحوها:

لأحكامها. فكيف يقولون: هذه إنشاءات دون الظهار؟ وما الفرق؟

قيل: أما الفقهاء فيقولون: الظهار إنشاء. ونازعهم بعض المتأخرين في ذلك. وقال: الصواب أنه إخبار.

وأجاب عما احتجوا به من كونه إنشاء.

قال: أما قولهم: كان طلاقا في الجاهلية: فهذا لا يقتضي أنهم كانوا يثبتون به الطلاق، بل يقتضي أنهم كانوا يزيلون به العصمة عند النطق به.

فجاز أن يكون زوالها لكونه إنشاء، كما زعمتم، أو لكونه كذبا، وجرت عادتهم أن من أخبر بهذا الكذب زالت عصمة نكاحه.

وهذا كما التزموا تحريم الناقة إذا جاءت بعشرة من الولد. ونحو ذلك.

قال: وأما قولكم: إنه يوجب التحريم المؤقت. وهذا حقيقة الإنشاء، لا الإخبار- فلا نسلم أن ثم تحريما البتة- والذي دل عليه القرآن: وجوب تقديم الكفارة على الوطء، كتقديم الطهارة على الصلاة. فإذا قال الشارع: لا تصل حتى تتطهر: ولا يدل ذلك على تحريم الصلاة عليه، بل ذلك نوع ترتيب.

سلمنا أن الظهار ترتب عليه تحريم، لكن التحريم عقب الشيء قد يكون لاقتضاء

اللفظ له، ودلالته عليه. وهذا هو الإنشاء. وقد يكون عقوبة محضة، كترتيب حرمان الإرث على القتل.

وليس القتل إنشاء للتحريم، وكترتيب التعزير على الكذب، وإسقاط العدالة به. فهذا ترتيب بالوضع الشرعي، لا بدلالة اللفظ.

وحقيقة الإنشاء: أن يكون ذلك اللفظ وضع لذلك الحكم. ويدل عليه، كصيغ العقود. فسببية القول أعم من كونه سببا بالإنشاء أو بغيره.

فكل إنشاء سبب، وليس كل سبب إنشاء. فالسببية أعم. فلا يستدل بمطلقها على الإنشاء. فإن الأعم لا يستلزم الأخص. فظهر الفرق بين ترتب التحريم على الطلاق، وترتبه على الظهار.

قال: وأما قولكم: إنه كالتكلم بالطلاق والعتاق والبيع ونحوها:

فقياس في الأسباب. فلا نقبله. ولو سلمناه نص القرآن يدفعه.

وهذه الاعتراضات عليهم باطلة.

وأما قوله: إن كونه طلاقا في الجاهلية فلا يقتضي أنهم كانوا يثبتون به الطلاق إلخ فكلام باطل قطعا. فإنهم لم يكونوا يقصدون الإخبار بالكذب ليترتب عليه التحريم، بل كانوا إذا أرادوا الطلاق أتوا بلفظ الظهار إرادة للطلاق. ولم يكونوا عند أنفسهم كاذبين ولا مخبرين. وإنما كانوا منشئين للطلاق به. ولهذا كان هذا ثابتا في أول الإسلام. حتى نسخه الله بالكفارة في قصة خولة بنت ثعلبة وكانت تحت عبادة بن الصامت. فقال: لها < أنت علي كظهر أمي.

فأتت رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، فسألته عن ذلك. فقال: رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- حرمت عليه. فقالت: يا رسول الله، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق، وإنه أبو ولدي. وأحب الناس إلي. فقال: حرمت عليه. فقالت: أشكو إلى الله فاقتي وحدتي. فقال: رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-: ما أراك إلا قد حرمت عليه. ولم أومر في شأنك بشيء. فجعلت تراجع رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم-. وإذا قال لها: حرمت عليه. هتفت وقالت: أشكو إلى الله فاقتي وشدة حالي، وأن لي صبية صغارا، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا.

وجعلت ترفع رأسها الى السماء، وتقول: اللهم إني أشكوا إليك. وكان هذا أول ظهار في الإسلام. فنزل الوحي على رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- فلما قضي الوحي.

قال: رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-: ادعي زوجك، فتلا عليه رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- قوله تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا. وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا}

فهذا يدل على أن الظهار كان إنشاء للتحريم الحاصل بالطلاق في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بالطلاق. وبهذا يبطل ما نظر به من تحريم الناقة عند ولادها عشرة أبطن ونحوه. فإنه ليس هناك لفظ إنشاء يقتضي التحريم، بل هو شرع منهم لهذا التحريم عند هذا السبب.

وأما قوله: إنا لا نسلم أنه يوجب تحريما: فكلام باطل. فإنه لا نزاع بين الفقهاء أن الظهار يقتضي تحريما تزيله الكفارة. فلو وطئها قبل التكفير أثم بالإجماع المعروف من الدين. والتحريم المؤقت هنا كالتحريم بالإحرام، وبالصيام وبالحيض.

وأما تنظيره بالصلاة مع الطهر ففاسد. فإن الله أوجب على المصلي أن يصلي صلاة بطهر. فإذا لم يأت بالطهر ترك ما أوجب الله عليه، فأستحق الإثم. وأما المظاهر فإنه حرم على نفسه امرأته وشبّهها بمن تحرم عليه.

فمنعه الله من قربانها حتى يكفر. فهنا تحريم مستند إلى كفارة. وفي الصلاة لا تجزئ منه بغير طهر. لأنها صلاة غير مشروعة أصلا.

وقوله: التحريم عقب الشيء قد يكون لاقتضاء اللفظ له، وقد يكون عقوبة إلخ.

جوابه: أنهما غير متنافيين في الظهار، فإنه حرام، وتحرم المرأة به تحريما مؤقتا حتى يكفر. وهذا لا يمنع كون اللفظ إنشاء، كجمع الثلاث عند من يوقعها، والطلاق في الحيض، فإنه يحرم ويعقبه التحريم. وقد قلتم: إن طلاق السكران يقع عقوبة له، مع أنه لم يقصد إنشاء سبب تطلق به امرأته اتفاقا. فكون التحريم عقوبة لا ينفي أن يستند إلى أسبابها التي تكون إنشاءات لها.

وقوله: السببية أعم من الإنشاء.

جوابه: أن السبب نوعان. فعل وقول، فمتى كان قولا لم يكن إلا إنشاء. فإن أردتم بالعموم: أن سببية القول أعم من كونها إنشاء وإخبارا فممنوع. وإن أردتم أن مطلق السببية أعم من كونها سببية بالفعل وبالقول.

فمسلم. ولا يفيدكم شيئا.

وفصل الخطاب: أن قوله: أنت علي كظهر أمي: يتضمن إنشاء. (1)

* * *

[٣] ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

والذين يقولون هذا القول الفظيع، ثم يريدون جِماعَ من ظاهروا منهنّ فعليهم أن يُكَفِّروا بعتق رقبة من قبل أن يجامعوهنّ، ذلكم الحكم المذكور تؤمرون به زجرًا لكم عن الظِّهار، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء. (2)

* * *

يعني: والذين يحرِّمون نساءهم على أنفسهم بالمظاهَرة منهن، ثم يرجعون عن قولهم ويعزمون على وطء نسائهم، فعلى الزوج المظاهِر -والحالة هذه- كفارة التحريم، وهي عتق رقبة مؤمنة عبد أو أمة قبل أن يطأ زوجته التي ظاهر منها، ذلكم هو حكم الله -فيمن ظاهر مِن زوجته- توعظون به،

(1) انظر: تفسير (التفسير القيم) = (لابن القيم الجوزي) (1/ 535).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 542). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أيها المؤمنون" لكي لا تقعوا في الظهار وقول الزور، وتُكَفِّروا إن وقعتم فيه، ولكي لا تعودوا إليه، والله لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها.(1)

* * *

يَعْنِي:- والذين يظاهرون من نسائهم ثم يراجعون ما قالوه فيظهر لهم خطؤهم، ويودون بقاء الزوجية، فعليهم عتق رقبة قبل أن يتماسا. ذلكم الذى أوجبه الله - من عتق الرقبة - عظة لكم توعظون به كيلا تعودوا والله بما تعملون خبير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَعُودُونَ} ... يَرْجِعُونَ عَنْ قَوْلِهِمْ، وَيَعْزِمُونَ عَلَى وَطْءِ نِسَائِهِمْ.

{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} ... عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ" عَبْدٍ، أَوْ أَمَةٍ.

{يَتَمَاسَّا} ... يَسْتَمْتِعَا بِالجِمَاعِ.

{ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} ... أي يعودون لما حرموه على أنفسهم" مما أحله الله تعالى لهم. أو ‹ يعودون › عما قالوه من الظهار، ويرغبون في إعادة أزواجهم إليهم

{فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} ... أي أن يعتق عبداً مملوكاً" عقوبة له على تحريم ما أحله الله تعالى

{مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا} ... أي يعتق قبل أن يمس زوجته" بل تظل كالمطلقة.

(1) انظر: (التفسير الميسر) (542/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (810/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ} ... أي تتعظون به، وتتأدبون" فلا تعودون إلى الظهار.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: (ثم يعودون لما قالوا) قال: يريد أن يغشى بعد قوله.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس) رضي الله عنه: في قوله: (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) فهو الرجل يقول لامرأته: أنت علي كظهر أمي، فإذا قال ذلك، فليس يحل له أن يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة.

{فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا} وليس: النكاح.

{فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا} وإن هو قال لها: أنت علي كظهر أمي إن فعلت كذا وكذا، فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث، فإن حنث فلا يقربها حتى يكفر، ولا يقع في الظهار طلاق.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

عن (سعيد بن المسيب):- أنه قال: في رجل صام من كفارة الظهار، أو كفارة القتل،

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (229/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (231/23).

ومرض فأفطر، أو أفطر من عذر، قال: عليه أن يقضي يوما مكان يوم، ولا يستقبل صومه. (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} [المجادلة: 3] اختلف أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْعَوْدِ فَقَالَ أَهْلُ الظَّاهِرِ: هُوَ إِعَادَةُ لَفْظِ الظِّهَارِ، وَهُوَ قَوْلُ (أَبِي الْعَالِيَةِ)، وقال: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} أَيْ إِلَى مَا قَالُوا، أَيْ أَعَادُوهُ مَرَّةً أُخْرَى، فَإِنْ لَمْ يُكَرِّرِ اللَّفْظَ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْكَفَّارَةَ تَجِبُ بِنَفْسِ الظِّهَارِ وَالْمُرَادُ مِنَ الْعَوْدِ هُوَ الْعَوْدُ إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نَفْسِ الظِّهَارِ، وَهُوَ قَوْلُ (مُجَاهِدٍ) وَ(الثَّوْرِيِّ).

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُرَادُ مِنَ الْعَوْدِ الْوَطْءُ، وَهُوَ قَوْلُ (الْحَسَنِ) وَ(قَتَادَةَ) وَ(طَاوُسٍ) وَ(الزُّهْرِيِّ)، وَقَالُوا لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَطَأْهَا، وَقَالَ قَوْمٌ هُوَ الْعَزْمُ عَلَى الْوَطْءِ، وَهُوَ قَوْلُ (مَالِكٍ) وَأَصْحَابِ الرأي، وَفَسَّرَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) الْعَوْدَ بِالنَّدَمِ، فَقَالَ: يَنْدَمُونَ فَيَرْجِعُونَ إِلَى الْأُلْفَةِ وَمَعْنَاهُ هَذَا.

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- يُقَالُ عَادَ فُلَانٌ لِمَا قَالَ أَيْ: فِيمَا قَالَ: وَفِي نَقْضِ مَا قَالَ، يَعْنِي: رَجَعَ عَمَّا قَالَ، قَوْلُهُ: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} والمراد بالتماس الْمُجَامَعَةُ فَلَا يَحِلُّ لِلْمُظَاهِرِ وَطْءُ امرأته التي ظاهر عنها مَا لَمْ يُكَفِّرْ سَوَاءٌ أَرَادَ التَّكْفِيرَ بِالْإِعْتَاقِ أَوْ بِالصِّيَامِ أَوْ بِالْإِطْعَامِ، وَعِنْدَ مَالِكٍ: إِنْ أَرَادَ التَّكْفِيرَ بِالْإِطْعَامِ يَجُوزُ لَهُ الْوَطْءُ قَبْلَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَيَّدَ الْعِتْقَ وَالصَّوْمَ بِمَا قَبْلَ الْمَسِيسِ وَقَالَ: فِي الْإِطْعَامِ: {فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا} وَلَمْ يَقُلْ: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} وعند الآخرين الإطلاق في الطعام مَحْمُولٌ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي الْعِتْقِ والصيام.

{ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ} تُؤْمَرُونَ بِهِ، {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) -(رحمه الله)- في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ فِي الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: الْعَوْدُ هُوَ أَنْ يَعُودَ إِلَى لَفْظِ الظِّهَارِ فَيُكَرِّرَهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ بَاطِلٌ، وَهُوَ اختيار بن حَزْمٍ (3) وَقَوْلُ دَاوُدَ، وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ بْنُ عبد البر عَنْ بُكَيْرِ ابْنِ الْأَشَجِّ وَالْفَرَّاءِ، وَفِرْقَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ.

* * *

وَقَالَ: الإمام (الشَّافِعِيُّ) -(رحمه الله)-: هُوَ أَنْ يُمْسِكَهَا بَعْدَ الظِّهَارِ زَمَانًا يُمْكِنُهُ أَنْ يُطَلِّقَ فِيهِ فَلَا يُطَلِّقَ.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (232/23).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (936/1).

(3) في هـ، أ: "ابن جرير" والمثبت من م. مستفاداً من هامش ط-الشعب.

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) -: هُوَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الْجِمَاعِ أَوْ يَعْزِمَ عَلَيْهِ فَلَا تَحِلُّ لَهُ حَتَّى يُكَفِّرَ بِهَذِهِ الْكَفَّارَةِ. وَقَدْ حُكِيَ عَنْ مَالِكٍ: أَنَّهُ الْعَزْمُ عَلَى الْجِمَاعِ أَوِ الْإِمْسَاكِ وَعَنْهُ أَنَّهُ الْجِمَاعُ.

* * *

وَقَالَ: الإمام (أَبُو حَنِيفَةَ) - (رحمه الله) -: هُوَ أَنْ يَعُودَ إِلَى الظِّهَارِ بَعْدَ تَحْرِيمِهِ، وَرَفْعِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ، فَمَتَى تَظَاهَرَ الرَّجُلُ مِنَ امْرَأَتِهِ فَقَدْ حَرَّمَهَا تَحْرِيمًا لَا يَرْفَعُهُ إِلَّا الْكَفَّارَةُ. وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَصْحَابُهُ، وَاللَّيْثُ بْنُ سعد.

وَقَالَ: (ابْنُ لَهِيعَةَ):- حَدَّثَنِي عَطَاءٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: {ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا} يَعْنِي: يُرِيدُونَ أَنْ يَعُودُوا فِي الْجِمَاعِ الَّذِي حَرَّمُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

وَقَالَ: الإمام (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) - (رحمه الله) -: يَعْنِي الْغِشْيَانَ فِي الْفَرْجِ. وَكَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يُغْشَى فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ قَبْلَ أَنْ يُكَفِّرَ.

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} وَالْمَسُّ: النِّكَاحُ.

وكذا قال: (عطاء)، و(الزهري)، و(قتادة)، و(مقاتل ابن حيَّان).

وَقَالَ (الزُّهْرِيُّ):- لَيْسَ لَهُ أَنْ يُقَبِّلَهَا وَلَا يَمَسَّهَا حَتَّى يُكَفِّرَ.

وَقَدْ رَوَى أَهْلُ السُّنَنِ مِنْ حَدِيثِ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي ظَاهَرْتُ مِنِ امْرَأَتِي فَوَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ. فَقَالَ: ((مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟)). قَالَ: رَأَيْتُ خَلْخَالَهَا فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ. قَالَ: ((فَلَا تَقْرَبْهَا حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ)) (1)

* * *

قَالَ: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} أَيْ: فَإِعْتَاقُ رَقَبَةٍ كَامِلَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا، فَهَا هُنَا الرَّقَبَةُ مُطْلَقَةٌ غَيْرُ مُقَيَّدَةٍ بِالْإِيمَانِ، وَفِي كَفَّارَةِ الْقَتْلِ مُقَيَّدَةٌ بِالْإِيمَانِ، فَحَمَلَ (الشَّافِعِيُّ)، (رَحِمَهُ اللَّهُ)، مَا أُطْلِقَ هَا هُنَا عَلَى مَا قُيِّدَ هُنَاكَ لِاتِّحَادِ الْمُوجِبِ، وَهُوَ عِتْقُ الرَّقَبَةِ، وَاعْتَضَدَ فِي ذَلِكَ بِمَا رَوَاهُ عَنْ (مَالِكٍ) بِسَنَدِهِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، فِي قِصَّةِ الْجَارِيَةِ السَّوْدَاءِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ".

وَقَدْ رَوَاهُ الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) فِي (مُسْنَدِهِ)، وَالإمام (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ) (2)(3)

* * *

---

(1) (حسن): أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (2223).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1990) (كتاب : الطلاق).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) (167/6) (كتاب : الطلاق).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2065) (كتاب : الطلاق).
و(حسنه) الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (357/9- المطبعة البهية)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجة).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) (447/5).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (537) (كتاب : المساجد ومواضع الصلاة).
وأخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (777/2).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (40/8).

وَقَالَ: الإمام (الحَافِظ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّار) - (رحمه الله)-: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى(1)، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي تَظَاهَرْتُ مِنِ امْرَأَتِي ثُمَّ وَقَعْتُ عَلَيْهَا قَبْلَ أَنْ أُكَفِّرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا} قَالَ: أَعْجَبَتْنِي؟ قَالَ: "أَمْسِكْ حَتَّى تُكَفِّرَ"(2)

* * *

ثُمَّ قَالَ: الإمام (الْبَزَّار) - (رحمه الله):- لَا يُرْوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ تُكُلِّمَ فِيهِ، وَرَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَفِيهِ مِنَ الْفِقْهِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ إِلَّا بِكَفَّارَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ} أَيْ: تُزْجَرُونَ بِهِ {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَيْ: خَبِيرٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِكُمْ.(3)

* * *

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَيَعْقُوبُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنِي مَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ، عَنِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، عَنْ خُوَيْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: فِيَّ -وَاللَّهِ- وَفِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ أَنْزَلَ اللَّهُ صَدْرَ سُورَةِ "الْمُجَادَلَةِ"، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَنْ نَفْسِي. قَالَتْ: قُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ، فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي، فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابًا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، وَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "يَا خُوَيْلَةُ ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ". قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَغَشَّى رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: ((يَا خُوَيْلَةُ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ)). ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} قَالَتْ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً". قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ. قَالَ: "فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ، مَا بِهِ مِنْ

---

(1) في أ: "حدثنا يونس".

(2) أخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (204/2)، وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن) (الكبرى) (386/7) - من طريق -: (إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ) به نحوه، وقال (الذهبي): "فيه إسماعيل بن مسلم وهو واه".

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (40/8-41).

صِيَام. قَالَ: "فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَاكَ عِنْدَهُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: "فَقَدْ أَصَبْتِ وأحسَنْتِ، فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي بِهِ عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا". قَالَتْ: فَفَعَلْتُ. (1)

وروَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) فِي (كِتَابِ الطَّلَاقِ) مِنْ (سُنَنِه). (2)

* * *

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ سُلَيمان بْنِ يَسَارٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: كنتُ امْرَأً قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تظهَّرتُ مِنَ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ، فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ فِي لَيْلَتِي شَيْئًا فَأَتَابِعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ، وَأَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَا هِيَ تَخْدِمُنِي مِنَ اللَّيْلِ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ، فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أصبحتُ غدوتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي وَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي. فَقَالُوا: لاَ وَاللَّهِ لاَ نَفْعَلُ" نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا -أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ. قَالَ: فخرجتُ حَتَّى أتيتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي. فَقَالَ لِي: "أَنْتَ بِذَاكَ". فَقُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. فَقَالَ "أَنْتَ بِذَاكَ". فَقُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ. قال "أنت بذاك". قلت: نعم، ها أنا ذا فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنِّي صَابِرٌ لَهُ. قَالَ: "أَعْتِقْ رَقَبَةً". قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ رَقَبَتِي بِيَدِي وَقُلْتُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا. قَالَ: "فَصُمْ شَهْرَيْنِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إلاَ فِي الصِّيَامِ؟ قَالَ: "فَتَصَدَّقْ". فَقُلْتُ: والذي بعثك بالحق، لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى مَا لَنَا عَشَاءٌ. قَالَ: "اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ، فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ". قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضيقَ وسوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- السَّعَةَ وَالْبَرَكَةَ، قَدْ أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ، فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ. فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ. (3)

---

(1) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (6/410-411).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم ح(2214-2215)، - (كتاب: الطلاق)، / باب: (في الظهار رجل)، - مِنْ طَرِيقَيْنِ-، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، بِهِ وعِنْدَهُ: خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ، وَيُقَالُ فِيهَا: خَوْلَةُ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَقَدْ تُصَغَّرُ فَيُقَالُ: خُوَيلة. وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ، فَالْأَمْرُ فِيهَا قَرِيبٌ.

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4279).

و(حسنه) الحافظ (ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (9/382).

وقال: الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (7/174). فيه (معمر بن عبدالله ابن حنظلة) وهو مجهول: ثم ذكر الشيخ بعض الشواهد، ثم قال: وجملة القول أن الحديث بهذه الشواهد صحيح.

وذكره الإمام (ابن كثير): و (سنده حسن) ثم قال: هذا هو الصحيح في (سبب نزول) صدر هذه السورة (8/62) طبعة الشعب).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (4/37).

وَهكَـذا رَواهُ (أَبُـو داوُدَ)، وَ(ابْـنُ ماجَـه)، وَاخْتَصَرَهُ (التِّرْمِذِيُّ) وَ(حَسَّنه). (1)

* * *

[٤] ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

فمن لم يجد منكم رقبة يعتقها فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته التي ظاهر منها، فمن لم يستطع صيام شهرين متتابعين فعليه إطعام ستين مسكينًا، ذلك الحكم الذي حكمنا به لتؤمنوا بأن الله أمر به، فتمتثلوا أمره، وتلك الأحكام التي شرعناها لكم حدود الله التي حدّها لعباده فلا تتجاوزوها، وللكافرين بأحكام الله وحدوده التي حدّها عذاب موجع. (2)

* * *

يَعْنِي:- فمن لم يجد رقبة يُعتقها، فالواجب عليه صيام شهرين متواليين من قبل أن يطأ زوجه، فمن لم يستطع صيام الشهرين لعذر شرعي، فعليه أن يطعم ستين مسكينًا ممن لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم ما يشبعهم، ذلك الذي بيَّنَّاه لكم من أحكام الظهار" من أجل أن تصدِّقوا بالله وتتبعوا رسوله وتعملوا بما شرعه الله، وتتركوا ما كنتم عليه في جاهليتكم، وتلك الأحكام المذكورة هي أوامر الله وحدوده فلا تتجاوزوها، وللجاحدين بها عذاب موجع. (3)

* * *

يَعْنِي:- فمَن لم يجد رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا، فمَن لم يستطع ذلك الصوم فعليه إطعام ستين مسْكيناً. شرع الله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله، وتعملوا بمقتضى هذا الإيمان، وتلك حدود الله فلا تتجاوزوها، وللكافرين عذاب شديد الألم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَمَنْ لَمْ يَجِدْ} ... يعني: الرقبة،

{فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا} ... يعني: المظاهر إذ لَمْ يَسْتَطِعِ الصَّوْمَ لِمَرَضٍ أَوْ كبر أو فرط شهوة لا يَصْبِرُ عَنِ الْجِمَاعِ يَجِبُ عَلَيْهِ إطعام سِتِّينَ مِسْكِينًا،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (2213).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (2062).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3299).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسيره) برقم (8/36-37).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/542). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (1/542). (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/811)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

كَمَا ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْن):- (1) في قصة الَّذي جَامعَ امْرَأَتَهُ فِي رَمَضَانَ. {ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ... أَيْ: شَرَعْنَا هَذَا لِهَذَا.

وَقَوْلُهُ: {وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ} أَيْ: مَحَارِمُهُ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا.

وَقَوْلُهُ: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... أَيْ: الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا وَلاَ الْتَزَمُوا بِأَحْكَامِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ، لاَ تَعْتَقِدُوا أَنَّهُمْ نَاجُونَ مِنَ الْبَلاَءِ، كَلاَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (2)

{ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} ... لِتُصَدِّقُوا مَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ الله عز جل،

{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ} ... يَعْنِي: مَا وُصِفَ مِنَ الْكَفَّارَاتِ فِي الظِّهَارِ،

{وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... قَالَ (ابْنُ عبَّاسٍ):- لِمَنْ جَحَدَهُ وَكَذَّبَ بِهِ. (3)

* * *

[٥] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

إن الذين يعادون الله ورسوله أُذِلُّوا وأُخْزوا كما أُذلَّ الذين عادوه من الأمم السابقة وأُخْزوا، وقد أنزلنا آيات واضحات، وللكافرين بالله وبرسله وآياته عذاب مُذِلّ. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يشاقون الله ورسوله ويخالفون أمرهما خُذِلوا وأُهينوا، كما خُذِل الذين من قبلهم من الأمم الذين حادُّوا الله ورسله، وقد أنزلنا آيات واضحات الحُجَّة تدل على أن شرع الله وحدوده حق، ولجاحدي تلك الآيات عذاب مُذِلٌّ في جهنم. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يعاندون الله ورسوله خُذلوا كما خُذل الذين من قبلهم، وقد أنزلنا دلائل واضحات على الحق، وللجاحدين بها عذاب شديد الإهانة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُحَادُّونَ} ... المُحَادَّة: المُشَاقَّةُ وَالمُعَادَاة.

{يُحَادُّونَ} ... يُشَاقُّونَ وَيُخَالِفُونَ.

{كُبِتُوا} ... خُذِلُوا، وَأُهِينُوا. أُهْلِكُوا، يَعْنِي:- لُعِنُوا.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1936) (كتاب: الصوم)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1111) (كتاب: الصيام).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (41/8).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (937/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (542/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) (542/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (811/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} ... أَيْ: يُعَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُشَاقُّونَ ويخالفون أمرهما،

{كُبِتُوا} ... أُذِلُّوا وَأُخْزُوا وَأُهْلِكُوا،

{كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا} ... إليك،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} يقول: يعادون الله ورسوله. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

{كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} خزوا كما خزي الذين من قبلهم. (2)

* * *

[٦] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

يوم يبعثهم الله جميعًا لا يغادر منهم أحدًا، فيخبرهم بما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، أحصاه الله عليهم، فلم يفته من أعمالهم شيء، ونسوه هم فوجدوه مكتوبًا في صحائفهم التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصتها، والله على كل شيء مُطَّلع لا يخفى عليه من أعمالهم شيء. (3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول - ﷺ - يوم القيامة، يوم يحيي الله الموتى جميعًا، ويجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بما عملوا من خير وشر، أحصاه الله وكتبه في اللوح المحفوظ، وحفظه عليهم في صحائف أعمالهم، وهم قد نسوه. والله على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء. (4)

* * *

يَعْنِي:- يوم يحييهم الله جميعاً بعد موتهم فيخبرهم بما عملوا، أحصاه الله عليهم ونسوه، والله على كل شئ شاهد مطلع. (5)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (235/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (235/23).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (542/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) (542/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (811/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

شرح و بيان الكلمات:

{نَجْوَى}... النَّجْوَى: التَّحَدُّثُ سراً.

{يَـوْمَ يَبْعَـثُهُمُ اللَّـهُ جَمِيعًـا فَيُنَبِّـئُهُمْ بِمَـا عَمِلُـوا أَحْصَاهُ اللَّهُ}... حفظَ اللَّهُ أعمالَهُم، (1)

* * *

[٧] ﴿أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ اللَّـهَ يَعْلَـمُ مَـا فِـي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِـي الْـأَرْضِ مَـا يَكُـونُ مِـنْ نَجْـوَى ثَلَاثَـةٍ إِلا هُـوَ رَابِعُهُـمْ وَلا خَمْسَـةٍ إِلا هُـوَ سَادِسُـهُمْ وَلا أَدْنَـى مِـنْ ذَلِـكَ وَلا أَكْثَـرَ إِلا هُـوَ مَعَهُـمْ أَيْـنَ مَـا كَـانُوا ثُـمَّ يُنَبِّـئُهُمْ بِمَـا عَمِلُـوا يَـوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ألم تـر أيهـا الرسـول- ﷺ- أن الله يعلـم مـا في السـماوات ويعلـم مـا في الأرض، لا يخفـى عليـه شـيء مما فيهما، مـا يكـون مـن حـديث ثلاثـة سِـراً إلا هـو سبحانه رابعهـم بعلمـه، ولا يكـون مـن حـديث خمسـة سِـراً إلا هـو سبحانه سادسـهم بعلمـه، ولا أقـلّ مـن ذلـك العـدد، ولا أكثـر منـه إلا كـان معهـم بعلمـه أينما كـانوا، لا يخفـى عليـه مـن حـديثهم شـيء، ثـم يخـبرهم الله بمـا عملـوا يـوم القيامـة، إن الله بكـل شـيء عليم، لا يخفى عليه شيء. (2)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (7) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (9) إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (10) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)

* * *

يَعْنِـي:- ألم تعلـم أن الله تعـالى يعلـم كـل شـيء في السـموات والأرض؟ مـا يتنـاجى ثلاثـة مـن خلقـه بحـديث سـرّ إلا هـو رابعهـم بعلمـه وإحاطتـه، ولا خمسـة إلا هـو سادسـهم، ولا أقـلُّ مـن هـذه الأعـداد المـذكورة ولا أكثـرُ منهـا إلا هـو معهـم بعلمـه في أيِّ مكـان كـانوا، لا يخفـى عليـه شـيء مـن أمـرهم، ثـم يخـبرهم تعـالى يـوم القيامـة بمـا عملـوا مـن خـير وشـر ويجـازيهم عليـه. إن الله بكـل شـيء علـيم لا تخفى عليه خافية. (3)

* * *

---

(1) انظـر: (مختصـر تفسـير) الإمـام (البغـوي) (مُحيـي السـنَّة) في (معـالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (937/1).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (543/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (543/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من مُسارّة بين ثلاثة إلا هو رابعهم بعلمه بما يتسارون به، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا وهو معهم. يعلم ما يتناجون به - أينما كانوا - ثم يُخبرهم يوم القيامة بكل ما عملوا. إن الله بكل شئ عليم.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{نَّجْوى ثَلَاثَةٍ} ... تَنَاجي ثَلَاثَة بِحَديث سرّ.

أَيْ: مِنْ سِرَارِ ثَلَاثَةٍ يَعْنِي مِنَ الْمُسَارَّةِ، أَيْ: مَا مِنْ شَيْءٍ يُنَاجِي بِه الرَّجُلُ صَاحِبَيْه،

{إِلاَ هُوَ رَابِعُهُمْ} ... بِالْعِلْمِ،

يَعْنِي:- مَعْنَاهُ مَا يَكُونُ مِنْ مُتَنَاجِينَ ثَلَاثَةٍ يُسَارُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلاَ هُوَ رَابِعُهُمْ بِالْعِلْمِ يَعْلَمُ نَجْوَاهُمْ،(2)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإِمَام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ إِحَاطَةِ عِلْمِهِ بِخَلْقِهِ وَاطِّلَاعِهِ عَلَيْهِمْ، وَسَمَاعِهِ كَلَامَهُمْ، وَرُؤْيَتِهِ مَكَانَهُمْ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا، فَقَالَ: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ} أَيْ: مِنْ سِرِّ ثَلَاثَةٍ.

{إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا} أَيْ: يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَسِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَرُسُلُهُ أَيْضًا مَعَ ذَلِكَ تَكْتُبُ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِه، مَعَ عِلْمِ اللَّه وَسَمْعِه لَهُمْ،

كَمَا قَالَ: {أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلامُ الْغُيُوبِ} {التَّوْبَة: 78}،

وَقَالَ {أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} {الزُّخْرُف: 80}"

وَلِهَذَا حَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذِه الْآيَةِ مَعِيَّةُ عِلْمِ اللَّه تَعَالَى (3) وَلَا شَكَّ فِي إِرَادَةِ ذَلِكَ وَلَكِنَّ سَمْعَهُ أَيْضًا مَعَ عِلْمِه مُحِيطٌ بِهِمْ، وَبَصَرَهُ نَافِذٌ فِيهِمْ، فَهُوَ، سُبْحَانَهُ، مُطَّلِعٌ عَلَى خَلْقِه، لَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ.

ثُمَّ قَالَ: {ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}

قَالَ: (الإِمَام أَحْمَدُ):- افْتَتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ، وَاخْتَتَمَهَا بِالْعِلْمِ.(4)

* * *

[٨]﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (811/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (937/1).
(3) في م: "علمه تعالى".
(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (41/8-42).

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ألم تر أيها الرسول- ﷺ - إلى اليهود الذين كانوا يتناجون إذا رأوا مؤمنًا، فنهاهم الله عن النجوى، ثم هم يرجعون إلى ما نهاهم الله عنه، ويتناجون فيما بينهم بما فيه إثم مثل اغتياب المؤمنين، وبما فيه عدوان عليهم، وبما فيه معصية للرسول، وإذا جاؤوك أيها الرسول- ﷺ - حَيَّوْك بتحية لم يُحَيِّك الله بها" وهي قولهم: السَّام عليك يقصدون الموت، ويقولون تكذيبًا للنبي - صلى الله عليه وسلم -: هلّا يعذبنا الله بما نقول، إذ لو كان صادقًا في دعواه أنَّه نبي لعذبنا الله بما نقول فيه؛ كافيهم جهنم عقابًا على ما قالوه، يعانون حرّها، فقبح المصير مصيرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر أيها الرسول-ﷺ - إلى اليهود الذين نُهوا عن الحديث سرًا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نُهوا عنه، ويتحدثون سرًا بما هو إثم وعدوان ومخالفة لأمر الرسول؟ وإذا جاءك أيها الرسول-ﷺ - هؤلاء اليهود لأمر من الأمور حيَّوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية، فقالوا: (السلام عليك) أي: الموت لك، ويقولون فيما بينهم: هلا يعاقبنا الله بما نقول لمحمد إن كان رسولا حقًا، تكفيهم جهنم يدخلونها، ويقاسون حرها، فبئس المرجع هي.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر - أيها الرسول -ﷺ - هؤلاء الذين نُهوا عن المسارة فيما بينهم بما يثير الشك فى نفوس المؤمنين، ثم يرجعون إلى ما نهوا عنه، ويتسارون فيما بينهم بالذنب يقترفونه، والعدوان يعتزمونه، ومعصيتهم لرسول الله، وإذا جاءوك حيوك بقول محرف لم يحيِّك به الله، ويقولون فى أنفسهم: هلا يعذبنا الله بما نقول إن كان رسولا حقاً؟ حسبهم جهنم يدخلونها ويحترقون بنارها، فبئس المآل مآلهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} ... قَالُوا لَكَ: السَّامُ عَلَيْكُم، أَيِ: المَوْتُ لَكَ.

{لَوْلَا} ... هَلَّا.

{حَسْبُهُمْ} ... كَافِيَتُهُمْ.

{الْمَصِيرُ} ... المَرْجِعُ، وَالمَآلُ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى} ... نَزَلَتْ فِي الْيَهُودِ وَالْمُنَافِقِينَ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (543/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (543/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (811/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

الْمُؤْمِنِينَ وَيَنْظُرُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَغَامَزُونَ بِأَعْيُنِهِمْ يُوهِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ فِيمَا يَسُوءُهُمْ، فَيَحْزَنُونَ لِذَلِكَ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَكَثُرَ شَكَوْا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - فأمرهم ألا يَتَنَاجَوْا دُونَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنْ ذَلِكَ وَعَادُوا إِلَى مُنَاجَاتِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى} ... أَيِ الْمُنَاجَاةِ.

{ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ} ... أَيْ يرجِعُونَ إِلَى الْمُنَاجَاةِ الَّتِي نهوا عنها.

{وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} ... وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ قَدْ نَهَاهُمْ عَنِ النَّجْوَى فَعَصَوْهُ،

{وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} ... وَذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَدْخُلُونَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم

{وَيَقُولُونَ} ... السَّامُ عَلَيْكَ، وَالسَّامُ الْمَوْتُ وَهُمْ يُوهِمُونَهُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ السَّلَامُ عَلَيْكَ، وَكَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَيَقُولُ: "عَلَيْكُمْ" فَإِذَا خَرَجُوا قَالُوا: {فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} ... يُرِيدُونَ لَوْ كَانَ نَبِيًّا حَقًّا لَعَذَّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى} قال: اليهود. (2)

* * *

القِراءآت: {وَيَتَنَاجَوْنَ} قرأ (حمزة)، و(رويس) عن (يعقوب): (وَيَنْتَجُونَ) بنون ساكنة بعد الياء وبعدها تاء مفتوحة وضم الجيم على وزن ينتهون مستقبل انتجوا، وقرأ الباقون: بتاء ونون مفتوحتين وبعدها ألف وفتح الجيم مستقبل تناجوا، (3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} أَيْ: يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْإِثْمِ، وَهُوَ مَا يَخْتَصُّ بِهِمْ، وَالْعُدْوَانِ، وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِمْ، وَمِنْهُ مَعْصِيَةُ الرَّسُولِ وَمُخَالَفَتُهُ، يُصِرُّونَ عَلَيْهَا وَيَتَوَاصَوْنَ بِهَا.

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ}.

قَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَهُودُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (937/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (238/23).

(3) انظر: (التيسير) للداني (ص: 209)، و(تفسير البغوي) (4/ 343)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 385)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 101 - 102).

فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْ قَاسِم. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْكُمُ السام و اللعنة قَالَتْ: فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلاَ التَّفَحُّشَ". قُلْتُ: أَلاَ تَسْمَعُهُمْ يَقُولُونَ: السام عليك؟ فقال: رسول الله: "أو ما سَمِعْتَ أَقُولُ وَعَلَيْكُمْ؟". فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} (1)

* * *

وَفِي رِوَايَةِ الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - فِي (صَحِيحِه):- أَنَّهَا قَالَتْ لَهُمْ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَالذَّامُ وَاللَّعْنَةُ. وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِنَّهُ يُسْتَجَابُ لَنَا فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِينَا)). (2)

* * *

وقال: الإمام (ابن جرير) - (رحمه الله) - فِي (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ (أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، إِذْ أَتَى عَلَيْهِمْ يَهُودِيٌّ فسلَّم عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ، فَقَالَ: نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ؟". قَالُوا: سَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "بَلْ قَالَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ، أَيْ: تُسَامُونَ دِينَكُمْ". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "رُدُّوهُ". فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: "أَقُلْتَ: سَامٌ عَلَيْكُمْ؟". قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ)) أَيْ: عَلَيْكَ مَا قُلْتَ: (3) وَأَصْلُ حَدِيثِ أَنَسٍ مُخَرَّجٌ فِي الصَّحِيحِ، وَهَذَا الْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ عَنْ (عَائِشَةَ)، بِنَحْوِهِ (4)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ} أَيْ: يَفْعَلُونَ هَذَا، وَيَقُولُونَ مَا يُحَرِّفُونَ مِنَ الْكَلَامِ وَإِيهَامِ السَّلَامِ، وَإِنَّمَا هُوَ شَتْمٌ فِي الْبَاطِنِ، وَمَعَ هَذَا يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا لَعَذَّبَنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ لَهُ فِي الْبَاطِنِ" لأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا نُسِرُّهُ، فَلَوْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا حَقًّا لأوشك أن يُعَاجِلَنَا اللَّهُ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ} أَيْ: جَهَنَّمُ كِفَايَتُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ {يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (5)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو" أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2165) (كتاب: السلام)، - من طريق- (يعلى بن عبيد، عن الأعمش) به نحوه.
انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة برقم (43/8).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6030) (كتاب: الأدب)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2166) (كتاب: السلام)، من حديث (عائشة)، (رضي الله عنها).
انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة برقم (43/8).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (الجامع البيان في تأويل القرآن) (11/27).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2163) (كتاب: السلام).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (43/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (43/8).

وَسَلَّمَ-: سَامٌ عَلَيْكَ، ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: {لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ}؟، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (إِسْنَادٌ حسن) ولم يخرجوه (1)

* * *

وقال (العوفي)، عن (ابن عبَّاس):- {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} قَالَ: كَانَ الْمُنَافِقُونَ يَقُولُونَ: لِرَسُولِ اللَّهِ إِذَا حَيَّوْهُ: "سَامٌ عَلَيْكَ"، قَالَ اللَّهُ: {حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ}.

ثُمَّ قَالَ اللَّهُ مُؤَدِّبًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَلاَّ يَكُونُوا مِثْلَ الْكَفَرَةِ وَالْمُنَافِقِينَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} أَيْ: كَمَا يَتَنَاجَى بِهِ الْجَهَلَةُ مِنْ كَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَنْ مَالأَهم عَلَى ضَلالِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، {وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أَيْ: فَيُخْبِرُكُمْ (2) بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَقْوَالِكُمُ الَّتِي أَحْصَاهَا عَلَيْكُمْ، وَسَيَجْزِيكُمْ بِهَا.

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا بَهْزٌ وَعَفَّانُ قَالا أَخْبَرَنَا هَمَّامٌ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ قَالَ: كُنْتُ آخِذًا بِيَدِ ابْنِ عُمَرَ، إِذْ عَرَضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: فِي النَّجْوَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، وَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، وَيَقُولُ لَهُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ حَتَّى إِذَا قَرَّرَه بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنْ قَدْ هَلَكَ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ. ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ (3) وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ)) (4).

أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، (5) مِنْ حَدِيثِ (قَتَادَةَ).

* * *

﴿سبب النزول﴾

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} {الآية: 8}.

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)- (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون

---

(1) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (2/170).

وأخرجه الإمام (البزار) برقم (2271-كشف)،

وقال: (الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (صحيح) وهذا (أسناد حسن).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (8/44).

(2) في أ: "فيجزيهم".

(3) في م: "الكافرون".

(4) (صحيح): أخرج الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (2/74).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام البخاري) في (صحيحه) برقم (4685) (كتاب: تفسير القرآن).

أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1768) (كتاب: التوبة).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (8/44).

لرسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: سام عليك، ثم يقولون في أنفسهم، لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت هذه الآية {وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ} إلى آخر الآية. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (سليمان بن حرب) حدثنا (حماد)، عن (أيوب)، عن (ابن أبي مليكة)، عن (عائشة) - رضي الله عنها: ((أن اليهود دخلوا على النبي ﷺ: فقالوا: السام عليك، ولعنتهم. فقال: مالك؟ قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال فلم تسمعي ما قلتُ: وعليكم)). (2)

* * *

قال: الإمام (ابن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (عبد بن حميد):- حدثنا (يونس)، عن (شيبان)، عن (قتادة)، حدثنا (أنس بن مالك):- أن يهوديا أتى على النبي ﷺ وأصحابه فقال: السام عليكم، فردّ عليه القوم، فقال نبي الله ﷺ: هل تدرون ما قال هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، سَلّمَ يا نبي الله. قال: لا، ولكنه قال كذا وكذا، رُدّوه عليَّ، فردُّوه قال: قلتَ السامُ عليكم؟ قال: نعم. قال نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند ذلك: إذا سلّم عليكم أحدٌ من أهل الكتاب فقولوا: عليك قال: عليك ما قلتَ. قال: {وإذا جاءوك حيَّوك بما لم يُحيِّك به الله}. (3)

* * *

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتناجوا بما فيه إثم أو عدوان أو معصية للرسول حتَّى لا تكونوا مثل اليهود، وتناجوا بما فيه طاعة لله وكفّ عن معصيته، واتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فهو الَّذي إليه وحده تحشرون يوم القيامة للحساب والجزاء. (4)

* * *

يعني: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله- ﷺ- وعملوا بشرعه، إذا تحدثتم فيما

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) رقم (ج2/ ص170).

قال: الإمام (الهيثمي) (ج7 ص122)، رواه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)، و الإمام (البزار)، و الإمام (الطبراني)، و(إسناده جيد) لأن (حمادا سمع من عطاء بن السائب) في حالة الصحة.

وأخرج الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ج14 / ص147)، وأخرج الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (ج6 ص229)،

وأخرج الإمام (ابن جرير) رقم (ج28/ ص14) -من حديث -(عائشة)- (رضي الله عنها) نحوه.

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (204/1). للشيخ: (مُقْبِلُ بْنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَانِي الوادعِيّ).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) رقم (124/6-125) - (كتاب: الجهاد والسير)،/ باب: (الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة)، (ح2935).

(3) قال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث (حسن صحيح) (السنن) (407/5) (كتاب: التفسير)،

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح سنن الترمذي) ح(3301) وهو كما قالا.

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (543/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بينكم سراً، فلا تتحدثوا بما فيه إثم من القول، أو بما هو عدوان على غيركم، أو مخالفة لأمر الرسول- ﷺ -، وتحدثوا بما فيه خير وطاعة وإحسان، وخافوا الله بامتثالكم أوامره واجتنابكم نواهيه، فإليه وحده مرجعكم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي أحصاها عليكم، وسيجازيكم بها.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله: إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالذنب والاعتداء ومخالفة الرسول، وتناجوا متواصين بالخير والتحرز عن الآثام، وخافوا الله الذى إليه - لا إلى غيره - تساقون بعد بعثكم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ} ... أَيْ كَفِعْلِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُود،

وَقَالَ (مُقَاتِلٌ):- أَرَادَ بِقَوْلِهِ: (آمَنُوا) الْمُنَافِقِينَ أَيْ آمَنُوا بِلِسَانِهِمْ.

قَالَ (عَطَاءٌ):- يريد الذي آمَنُوا بِزَعْمِهِمْ قَالَ لَهُمْ لَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، {وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}.(3)

* * *

القراءآت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا} قرأ رويس: (تَنْتَجُوا) على وزن تنتهوا.(4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن يوسف):- أخبرنا (مالك). وحدثنا (إسماعيل) قال: حدثني (مالك)، عن (نافع)، عن (عبد الله) - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ: قال: ((إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث)).(5)

* * *

[١٠] ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إنما النجوى -المشتملة على الإثم والعدوان ومعصية الرسول- ﷺ - من تزيين الشيطان ووسوسته لأوليائه" ليدخل الحزن على المؤمنين أنهم يُكادُ لهم، وليس الشيطان ولا تزيينه بضار المؤمنين شيئًا إلا بمشيئة الله

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (543/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (937/1-938).

(4) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (385/2)، و(معجم القراءات القرآنية) (103/7).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (84/11) (كتاب: الاستئذان)، / باب: (لا يتناجى اثنان دون الثالث) ح (6288)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1718/4) ح (2184) (كتاب: السلام)، / باب: (تحريم مناجاة اثنين دون الثالث).

وإرادته، وعلى الله فليعتمد المؤمنون في جميع شؤونهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنما التحدث خفية بالإثم والعدوان من وسوسة الشيطان، فهو المزيِّن لها، والحامل عليها" لِيُدْخِل الحزن على قلوب المؤمنين، وليس ذلك بمؤذي المؤمنين شيئًا إلا بمشيئة الله تعالى وإرادته. وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون به. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنما التناجي المثير للشك من تزْيين الشيطان ليُدخل الحزن على قلوب المؤمنين، وليس ذلك بضارهم شيئاً إلا بمشيئة الله، وعلى الله - وحده - فليعتمد المؤمنون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ} ... أيْ: مِنْ تَزْيِينِ الشَّيْطَانِ،

{إِنَّمَا النَّجْوَى} ... التَّحَدُّثُ بِخُفْيَةٍ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ.

{لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} ...أيْ: إِنَمَا يُزَيِّنُ لَهُمْ ذَلِكَ ليحزن المؤمنين،

{وَلَيْسَ} ... التناجي،

{بِضَارِّهِمْ شَيْئًا} ... يَعْنِي:- لَيْسَ الشَّيْطَانُ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا، {إِلاَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (543/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) (543/1). (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلاَ بِإِذْنِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)). (4)(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) كان المنافقون يتناجون بينهم، وكان ذلك يغيظ المؤمنين، ويكبر عليهم، فأنزل الله في ذلك القرآن (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا)..... الآية. (6)

* * *

القِراءآت: {لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا} بتوهمهم. قرأ نافع: (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون: بفتح الياء وضم الزاي. (7)

(7)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (938/1).

(5) (صحيح): أخرجه (الإمام أحمد) في (المسند) (2/ 146)، من حديث (ابن عمر) (رضي الله عنهما) بهذا اللفظ.

وأخرجه الإمام (البخاري) في (5932)، (كتاب: الاستئذان)، / باب: (إذا كانوا أكثر من ثلاث فلا بأس بالمسارَّة والمناجاة)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2184)، (كتاب: السلام)، / باب: (تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه)،- من حديث -(ابن مسعود) (رضي الله عنه) بلفظ نحوه.

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (241/23).

(7) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 412)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 103).

الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ: إِنَّمَا النَّجْوَى-وَهِيَ الْمُسَارَّةُ- حَيْثُ يَتَوَهَّمُ مُؤْمِنٌ بِهَا سُوءًا ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْنِي: إِنَّمَا يَصْدُرُ هَذَا مِنَ الْمُتَنَاجِينَ عَنْ تَسْوِيلِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ، ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَيْ: لِيَسُوءَهُمْ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَمَنْ أَحَسَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ بِإِذْنِ اللَّهِ.

وَقَدْ وَرَدَتِ السُّنَّةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّنَاجِي حَيْثُ يَكُونُ فِي ذَلِكَ تَأَذٍّ عَلَى مُؤْمِنٍ،

* * *

كَمَا قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بِسَنَدِه):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَا حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَيَنَّ اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)). وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ (1)(2)

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّزَّاقِ)، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِإِذْنِهِ" فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ)). انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ وَأَبِي كَامِلٍ، كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، بِهِ (3)(4).

* * *

[١١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا قيل لكم: توسَّعوا في المجالس فأوسِعوا فيها، يوسِّع الله لكم في حياتكم الدنيا وفي الآخرة، وإذا قيل لكم: ارتفعوا من بعض المجالس ليجلس فيها أهل الفضل فارتفعوا عنها، يرفع الله سبحانه الذين آمنوا منكم والذين أعطوا العلم درجات عظيمة، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا طُلب منكم أن يوسع بعضكم لبعض المجالس فأوسعوا، يوسع الله عليكم في الدنيا والآخرة، وإذا طلب منكم

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (431/1).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2183) (كتاب: السلام).
(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (45/8).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2183) (كتاب: السلام).
(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (45/8).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (543/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أيها المؤمنون- أن تقوموا من مجالسكم لأمر من الأمور التي يكون فيها خير لكم فقوموا، يرفع الله مكانة المؤمنين المخلصين منكم، ويرفع مكانة أهل العلم درجات كثيرة في الثواب ومراتب الرضوان، والله تعالى خبير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وهو مجازيكم عليها.

وفي الآية تنويه بمكانة العلماء وفضلهم، ورفع درجاتهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله: إذا طلب منكم أن يوسع بعضكم في المجالس لبعض فأوسعوا يوسع الله لكم، وإذا طلب منكم أن تنهضوا من مجالسكم فانهضوا. يُعْلِ الله مكانة المؤمنين المخلصين والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تفَسَّحُوا} ... لِيُوسِعْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ في المَجَالِسِ.

{انشُزُوا} ... قُومُوا. (أي: قُومُوا مِن مَجَالِسِكُمْ لِأَمْرٍ فيه خَيْرٌ لَكُمْ).

* * *

القراءآت: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ} مجلس النبي - صلى الله عليه وسلم-. قرأ (عاصم):- (الْمَجَالِسِ) بألف على الجمع" لأن لكل جالس مجلساً، معناه: ليفسح كل رجل في مجلسه،

وقرأ الباقون: بغير ألف على التوحيد إرادة الجنس.(3)

{وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا} ارتفعوا وانهضوا حتى توسِّعوا لإخوانكم.

{فَانْشُزُوا} قرأ (الكسائي)، و(هشام)، و(رويس):- (قِيلَ) بإشمام الضم حيث وقع، والباقون: بإخلاص الكسر(4)،

وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(عاصم)، (انْشُزُوا) (فَانْشُزُوا) بضم الشين في الحرفين" بخلاف عن (أبي بكر) راوي (عاصم)، وقرأ الباقون: بالكسر فيهما(5).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (فانشزوا) قالا: إلى

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (543/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 629)، و(التيسير) للداني (ص: 209)، و(تفسير البغوي) (4/ 345)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 104).

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 412)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 103).

(5) انظر: (التيسير) للداني (ص: 209)، و(تفسير البغوي) (4/ 345)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 385)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 104).

كل خير، قتال عدو، أو أمر بالمعروف، أو حق ما كان.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: (وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا) يقول: إذا دعيتم إلى خير فأجيبو.(2)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنة) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا} ... أَيْ تَوَسَّعُوا فِي الْمَجْلِسِ،

قَرَأَ (الْحَسَنُ) وَ(عَاصِمٌ):- فِي الْمَجَالِسِ لِأَنَّ الْكُلَّ جَالِسٌ مَجْلِسًا مَعْنَاهُ لِيَتَفَسَّحْ كُلُّ رَجُلٍ فِي مَجْلِسِهِ،

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (فِي الْمَجْلِسِ) عَلَى التَّوْحِيدِ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ مَجْلِسُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

{فَافْسَحُوا} ... أوسعوا، يقول فَسَحَ يَفْسَحُ فَسْحًا إِذَا وَسَّعَ فِي الْمَجْلِسِ،

{يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} ... يُوَسِّعُ اللَّهُ لَكُمُ الْجَنَّةَ، وَالْمَجَالِسَ فِيهَا،

{وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا} ... أَيِ: ارْتَفِعُوا،

قِيلَ: ارْتَفِعُوا عَنْ مَوَاضِعِكُمْ حَتَّى تُوَسِّعُوا لِإِخْوَانِكُمْ،

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ) وَ أَكْثَرُ (الْمُفَسِّرِينَ):- مَعْنَاهُ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْهَضُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَإِلَى الْجِهَادِ وَإِلَى مَجَالِسِ كُلِّ خَيْرٍ وَحَقٍّ فَقُومُوا لَهَا وَلَا تُقَصِّرُوا،

{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ} ... بِطَاعَتِهِمْ لِرَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - وَقِيَامِهِمْ مِنْ مَجَالِسِهِمْ وَتَوْسِعَتِهِمْ لِإِخْوَانِهِمْ،

{وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} ... مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِ عِلْمِهِمْ وَسَابِقَتِهِمْ،

{دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} ... قَالَ (الْحَسَنُ):- قَرَأَ (ابْنُ مَسْعُودٍ) هَذِهِ الْآيَةَ

وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ افهموا هذه الآية ولترغبنكم في العلم فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} ... الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ فَوْقَ الَّذِي لَا يعلم درجات.(3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمد) قال: أخبرنا (مخلد بن يزيد) قال: أخبرنا (ابن جريج) قال: سمعت (نافعا) يقول: سمعت (ابن عمر) (رضي الله عنهما) يقول: ((نهى النبي ﷺ أن يُقيم الرجل أخاه من مقعده ويجلس

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (245/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (246-245/23).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (938/1).

فيه)) قلت لنافع: الجُمعة؟ قال: الجمعة وغيرها. (1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

أخرج – الإمام (البخاري) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- عن (ابن عمر) رضي الله عنه مرفوعاً: ((أنه نهى أن يقيم الرجل من مجلسه ويجلس فيه الآخر ولكن تفسحوا أو وسعوا))... (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) – عن (مجاهد):- قوله: (تفسحوا في المجلس) قال: مجلس النبي ﷺ: كان يقال ذاك خاصة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) ... الآية، كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض. (4)

* * *

قوله تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}.

قال: الإمام (مسلم) – (رحمه الله) – في (صحيحه) – (بسنده):- وحدثني (زهير بن حرب)، حدثنا (يعقوب بن إبراهيم)، حدثني (أبي) عن (ابن شهاب)، عن (عامر بن واثلة)، أن (نافع بن عبد الحارث) لقي عمرَ بعُسفان. وكان عمر يستعمله على مكة. فقال: من استعملتَ على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبزى. قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولىً من موالينا. قال فاستخلفت عليهم مولىً؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل. وإنه عالم بالفرائض. قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ: قد قال: ((إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين)). (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):- قوله: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) إن بالعلم لأهله فضلا، وإن له على أهله حقا، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل والله معطي كل ذي فضل فضله. (6)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (456/2) (كتاب: الجمعة)، / باب: (لا يقيم الرجل أخاه يوم الجمعة ويقعد في مكانه) ح (911).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (2670) (كتاب: الاستئذان)،/ باب: (لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) – (سورة المجادلة) برقم (243/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) – (سورة المجادلة) برقم (244/23).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (559/1) (كتاب: صلاه المسافرين وقصرها)، / باب: (فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) ح (817).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) – (سورة المجادلة) برقم (247-246/23).

تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ {المجادلة: 11}.

يَقُولُ تَعَالَى مُؤَدِّبًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَآمِرًا لَهُمْ أَنْ يُحْسِنَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فِي الْمَجَالِسِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ} وَقُرِئَ {فِي الْمَجْلِسِ} {فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ} وَذَلِكَ أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ،

* * *

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)).(1)

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، {وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} (2) وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)) (3)

وَلِهَذَا أَشْبَاهٌ كَثِيرَةٌ" وَلِهَذَا قَالَ: {فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ}.

قَالَ (قَتَادَةُ):- نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي مَجَالِسِ الذِّكْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا رَأَوْا أَحَدَهُمْ مُقْبِلاً ضَنّوا بِمَجَالِسِهِمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُفْسِحَ بعضهم لبعض. (4)

* * *

وقال: الإمام (مقاتل ابن حيَّان):- أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَئِذٍ فِي الصُّفَّةِ، وَفِي الْمَكَانِ ضِيقٌ، وَكَانَ يُكْرِمُ أَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَجَاءَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَقَدْ سَبَقُوا إِلَى الْمَجَالِسِ، فَقَامُوا حِيَالَ رَسُولِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ- وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فَرَدَّ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ سَلَّمُوا عَلَى الْقَوْمِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ، فَقَامُوا عَلَى أَرْجُلِهِمْ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يُوَسَّعَ لَهُمْ، فَعَرَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقِيَامِ، فَلَمْ يُفْسَحْ لَهُمْ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، مِنْ غَيْرِ أَهْلِ بَدْرٍ: ((قُمْ يَا فلان، وأنت يا فلان)). فلم يزل يُقِيمُهُمْ بِعِدَّةِ (5) النَّفَرِ الَّذِينَ هُمْ قِيَامٌ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أُقِيمَ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَعَرَفَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (450) (كتاب: الصلاة).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (533) (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة)، من حديث (عثمان) (رضي الله عنه).

انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (45/8).

(2) زيادة من (صحيح مسلم) (2699).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2699) (كتاب: الذكرو، والدعاء، والتوبة،، والإستغفار).- من حديث - (أبي هريرة)، (رضي الله عنه).

انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (45/8).

(4) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) = (الجامع البيان في تأويل القرآن) (13/28).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (45/8).

(5) في أ: "بعدد".

الْكَرَاهَةَ فِي وُجُوهِهِمْ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا يَعْدِلُ بَيْنَ النَّاسِ؟ وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَبِلَ عَدَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ، إِنَّ قَوْمًا أَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ وَأَحَبُّوا الْقُرْبَ لِنَبِيِّهِمْ، فَأَقَامَهُمْ وَأَجْلَسَ مَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ. فَبَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً فَسَحَ(1) لِأَخِيهِ". فَجَعَلُوا يَقُومُونَ بَعْدَ ذَلِكَ سِرَاعًا، فَتَفَسَّحَ الْقَوْمُ لِإِخْوَانِهِمْ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يوم الجمعة. رواه (بن أَبِي حَاتِم).(2)

* * *

وَ قَدْ قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ)، (3) والإمام (الشافعي):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَيَجْلِسَ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا)).

وَأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ (نَافِعٍ)، بِهِ(4)

* * *

وَقَالَ: الإمام (الشَّافِعِيُّ) - (رحمه الله):- أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَجِيدِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ).

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لا يُقِيمَنَّ أحدكم أَخَاهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ: افْسَحُوا)).(5) عَلَى شَرْطِ السُّنَنِ وَلَمْ وَلَمْ يُخَرِّجُوهُ

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ {أَبِي} صَعْصَعَةَ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ أَبِي يَعْقُوبَ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((لا يُقِمِ الرجل الرجلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنِ افْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)).(6)

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ سُرَيْجٍ(7) بْنِ يُونُسَ، وَيُونُسَ وَيُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَدِّبِ، عَنْ فُلَيْحٍ، بِهِ. وَلَفْظُهُ: ((لا يَقُومُ الرجلُ للرَّجُلِ مِنْ مَجْلِسِهِ، وَلَكِنِ افْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)) تَفَرَّدَ بِهِ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)(8)

* * *

الدليل والبرهان:

وَقَدِ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي جَوَازِ الْقِيَامِ لِلْوَارِدِ إِذَا جَاءَ عَلَى أقوال: فَمِنْهُمْ مَنْ رَخَّصَ فِي ذَلِكَ مُحْتَجًّا

---

(1) في م، أ: "يفسح".
(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).
(3) (قال: محقيق) لم يقع هذا الحديث لي في مسند (أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ) هكذا، وإنما هو فيه (22/2): عن ابْنُ نُمَيْرٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابن عمر، (45/2) عن غندر، عن شعبة، عن أيوب بن موسى، عن نافع، عن ابن عمر.
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).
(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (6269) (كتاب: الاستئذان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2177) (كتاب: السلام).
(5) انظر: (مسند الشافعي) برقم (454) "بدائع المنن". وهو عند الإمام (مسلم) (2178) (كتاب: السلام).
(6) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).
(7) في م، أ: "شريح".
(8) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (338/2).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).

بِحَدِيث: ((قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ)) (1) وَمِنْهُمْ مَنْ مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ مُحْتَجًّا بِحَدِيث: ((مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) (2) وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَّلَ فَقَالَ: يَجُوزُ عِنْدَ عِنْدَ الْقُدُوم مِنْ سَفَر، وَلِلْحَاكِم فِي مَحَلِّ وِلَايَتِه، كَمَا دَلَّ عَلَيْه قِصَّةُ سَعْد بْن مُعَاذ، فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَقْدَمَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- حَاكِمًا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَرَآهُ مُقْبِلًا قَالَ لِلْمُسْلِمِينَ: ((قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ)). وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِيَكُونَ أَنْفَذَ لِحُكْمِه، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَأَمَّا اتِّخَاذُهُ دَيْدَنًا فَإِنَّهُ مِنْ شِعَارِ الْعَجَم. وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَنِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، وَكَانَ إِذَا جَاءَ لَا يَقُومُونَ لَهُ، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِه ذَلِكَ (3)

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي السُّنَنِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- كَانَ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِس، وَلَكِنْ حَيْثُ يَجْلِسُ يَكُونُ صَدْرُ ذَلِكَ الْمَجْلِس، وَكَانَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، يَجْلِسُونَ مِنْهُ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ، فَالصِّدِّيقُ يُجْلِسُهُ عَنْ يَمِينِه، وَعُمَرُ عَنْ يَسَارِه، وَبَيْنَ يَدَيْه غَالِبًا عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ" لِأَنَّهُمَا كَانَا مِمَّنْ يَكْتُبُ (4) الْوَحْيَ، وَكَانَ يَأْمُرُهُمَا بِذَلِكَ،

كَمَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) مِنْ حَدِيث الْأَعْمَش، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَر، عَنْ (أَبِي مَسْعُود)، أَنَّ رَسُولَ اللَّه- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -كَانَ يَقُولُ: ((لِيَلِيَنِي مِنْكم أولُوا الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) (5) وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِيَعْقِلُوا عَنْهُ مَا يَقُولُهُ، صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه" وَلِهَذَا أَمَرَ أُولَئِكَ النَّفَرَ بِالْقِيَامِ لِيَجْلِسَ الَّذِينَ وَرَدُوا مِنْ أَهْل بَدْر، إِمَّا لِتَقْصِيرِ أُولَئِكَ فِي حَقِّ الْبَدْرِيِّينَ، أَوْ لِيَأْخُذَ الْبَدْرِيُّونَ مِنَ الْعِلْمِ بِنَصِيبِهِمْ، كَمَا أَخَذَ أُولَئِكَ قَبْلَهُمْ، أَوْ تَعْلِيمًا بِتَقْدِيمِ الْأَفَاضِلِ إِلَى الْأَمَامِ. (6)

* * *

وَقَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)- (أنصار السُّنَّة)- رحمه الله- في (المسند):- حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنِ الْأَعْمَش، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ (7) التَّيْمِيِّ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3043) (كتاب: الجهاد والسير).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1768) (كتاب: الجهاد والسير).
-من حَدِيث- (أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (5229) (كتاب: الأدب).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2755) (كتاب: الأدب). - من حديث - (معاوية) (رضي الله عنه)، وقال الترمذي: (إسناد حسن).

وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (100/4).

و(صححه) الإمام (الألباني) (سلسلة الصحيحة) برقم (357).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).

(3)(صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (2754) (كتاب: الأدب) من حديث (أنس)، (رضي الله عنه).

وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (132/3).

و(صححه) الإمام (الألباني) (سلسلة الصحيحة) برقم (358).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح علي شرط مسلم)، رجاله ثقات رجال الشيخين غير (حماد بن سلمة) فمن رجال مسلم.

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (46/8).

(4) في م: "يكتبان".

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم برقم (432) (كتاب: الصلاة).

(6) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).

(7) في أ: "بكير".

(1) عَنْ أَبِي مَعْمَر، عَنْ (أَبِي مَسْعُود) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا فِي الصَّلَاةِ وَيَقُولُ: ((اسْتَوُوا وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ، لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)). قَالَ: (أَبُو مَسْعُود) (2) فَأَنْتُمُ الْيَوْمَ أَشَدُّ اخْتِلَافًا.

وَكَذَا رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) وَأَهْلُ السُّنَنِ، إِلاَّ التِّرْمِذِيَّ، مِنْ طُرُقٍ عَنِ (الْأَعْمَش)، بِهِ (3)

وَإِذَا كَانَ هَذَا أَمْرَهُ لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يَلِيَهُ الْعُقَلَاءُ (4) ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، فَبِطَرِيقِ الْأَوْلَى أَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الصَّلَاةِ.

وَرَوَى (أَبُو دَاوُد) مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أَقِيمُوا الصُّفُوفَ، وَحَاذُوا بَيْنَ الْمَنَاكِبِ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ، وَلِينُوا بِأَيْدِي إِخْوَانِكُمْ، وَلَا تَذَرُوا فُرُجَاتٍ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ وَصَلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ)). (5)

وَلِهَذَا كَانَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ -سَيِّدُ الْقُرَّاءِ- إِذَا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ انْتَزَعَ مِنْهُ رَجُلًا يَكُونُ مِنْ أَفْنَاءِ (6) النَّاسِ، وَيَدْخُلُ هُوَ فِي الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَيَحْتَجُّ بِهَذَا الْحَدِيثِ: ((لِيَلِيَنِي مِنْكُمْ أُولُو الْأَحْلَامِ وَالنُّهَى)). (7) وَأَمَّا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) فَكَانَ لَا يَجْلِسُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَقُومُ لَهُ صَاحِبُهُ عَنْهُ، عَمَلًا بِمُقْتَضَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ رِوَايَتِهِ الْحَدِيثَ الَّذِي أَوْرَدْنَاهُ. وَلْنَقْتَصِرْ عَلَى هَذَا الْمِقْدَارِ (8) مِنَ مِنَ الْأُنْمُوذَجِ الْمُتَعَلِّقِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَإِلَّا فَبَسْطُهُ يَحْتَاجُ (9) إِلَى غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- جَالِسٌ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَمَّا أَحَدُهُمْ فَوَجَدَ فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَدَخَلَ فِيهَا، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ وَرَاءَ النَّاسِ، وَأَدْبَرَ الثَّالِثُ ذَاهِبًا. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((ألا أنبئكم بِخَبَرِ الثَّلَاثَةِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَآوَى إِلَى اللَّهِ فَآوَاهُ اللَّهُ،

---

(1) في م، أ: "الليثي"
(2) في أ: "سعيد".
انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) رقم (122/4)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (432) (كتاب: الصلاة)،
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (674).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (87/2).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) (سننه) برقم (976).
و تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).
(4) في أ: "الفضلاء".
انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (666) (كتاب: الصلاة).
أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) برقم (97/2).
و(صححه): الإمام (الألباني) (سلسلة الصحيحة) برقم (743).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
و كذا قال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).
(6) في م، أ: "أفناد".
(7) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (432) (كتاب: الصلاة)،
(8) في م: "القدر".
(9) في م: "محتاج".
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (47/8).

وَأَمَّا الثَّانِي فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ)). (1)

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَتَّابُ بْنُ زِيَادٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: ((لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إِلَا بِإِذْنِهِمَا)).

وروَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) وَ(التِّرْمِذِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ اللَّيْثِيِّ، بِهِ (2) وَ(حَسَّنَهُ) التِّرْمِذِيُّ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) وَغَيْرِهِمَا أَنَّهُمْ قَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا} يَعْنِي: فِي مَجَالِسِ الْحَرْبِ، قَالُوا: وَمَعْنَى قَوْلِهِ: {وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا} أَيِ: انْهَضُوا لِلْقِتَالِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- {وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا} أَيْ: إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى خَيْرٍ فَأَجِيبُوا.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَارْتَفِعُوا إِلَيْهَا.

وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- كَانُوا إِذَا كَانُوا عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِهِ فَأَرَادُوا الِانْصِرَافَ أَحَبَّ كُلٌّ مِنْهُمْ أَنْ يَكُونَ هُوَ آخِرَهُمْ خُرُوجًا مِنْ عِنْدِهِ، فَرُبَّمَا يَشُقُّ ذَلِكَ عَلَيْهِ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَقَدْ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، فَأُمِرُوا أَنَّهُمْ إِذَا أُمِرُوا بِالِانْصِرَافِ أَنْ يَنْصَرِفُوا، كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا} {النُّور: 28} (3)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابن كثير)-(رحمه الله)- في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَيْ: لَا تَعْتَقِدُوا أَنَّهُ إِذَا فَسَحَ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِأَخِيهِ إِذَا أَقْبَلَ، أَوْ إِذَا أُمِرَ بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَقْصًا فِي حَقِّهِ، بَلْ هُوَ رِفْعَةٌ وَمَزِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُضَيِّعُ ذَلِكَ لَهُ، بَلْ يَجْزِيهِ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِأَمْرِ اللَّهِ رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَنَشَرَ ذِكْرَهُ" وَلِهَذَا قَالَ: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} أَيْ: خَبِيرٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ وَبِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ. (4)

* * *

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (66) (كتاب: العلم).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2176) (كتاب: السلام).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (48/8).

(2) (حسن): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (213/2).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4845) (كتاب: الأدب).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2752) (كتاب: الأدب).

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3071).

وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده حسن).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (48/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (48/8).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (8/48-49).

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حدثنا أبو كامل، حدثنا إبراهيم، حدثنا ابن شهاب، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، أن نافع بن عبد الحارث لقي عُمَر بْنَ الْخَطَّاب بعسفان، وكان عمر استعمله على مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهل الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابن أبزى. قال: وما ابن أبزى؟ فقال: رجل من موالينا. فقال: (عُمَر بْنُ الْخَطَّاب) استخلفت عليهم مولى؟. فقال: يا أمير المؤمنين، إنه قارئ لكتاب الله، عالم بالفرائض، قاض. فقال عمر، رضي الله عنه: أما إن نبيكم -صلى الله عليه وسلم- قد قال: ((إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ قَوْمًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ))(1)

وهكذا رواه (مُسْلِمٌ) من غير وجه، عن (الزُّهْرِيِّ)، به(2)

* * *

[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (12) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (13) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (14) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (16) لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (17) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (18) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ (19) إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ (20) كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (21)

لما أكثر الصحابة من مناجاة النبي - صلى الله عليه وسلم -" قال الله: يا أيها الذين آمنوا إذا أردتم مُسَارَّة الرسول فقدموا بين يدي مُسَارَّتكم صدقة، ذلك التقديم للصدقة خير لكم وأطهر" لما فيه من طاعة الله التي تزكي القلوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم في مُسَارَّته، فإن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم حيث لم يكلفهم إلا ما لي وسعهم.(3)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) برقم (35/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (817) (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها).

انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المجادلة) برقم (8/48-49).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا أردتم أن تكلِّموا رسول الله -صلى الله عليه وسلم -سرًّا بينكم وبينه، فقدِّموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب، وأزكى لقلوبكم من المآثم، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم" فإن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله: إذا أردتم مناجاة رسول الله فقدِّموا قبل مناجاتكم صدقة، ذلك خير لكم وأطهر لقلوبكم، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله واسع المغفرة شامل الرحمة.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ} ... أمام مناجاتكم،

{صَدَقَةً} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- وَذَلِكَ أَنَّ النَّاسَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وَأَكْثَرُوا حَتَّى شَقُّوا عَلَيْهِ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَلَى نَبِيِّهِ وَيُثَبِّطَهُمْ وَيَرْدَعَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُقَدِّمُوا صَدَقَةً عَلَى الْمُنَاجَاةِ مَعَ الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

{ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ} ... يَعْنِي تَقْدِيمَ الصَّدَقَةِ عَلَى الْمُنَاجَاةِ،

{وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ... يَعْنِي: الْفُقَرَاءَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ مَعْفُوٌّ عَنْهُمْ.(3)

* * *

[١٣] ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

أخفتم الفقر بسبب تقديم الصدقة إذا ناجيتم الرسول؟! فإذ لم تفعلوا ما أمر الله به منها، وتاب عليكم حيث رخص لكم في تركها فأتوا بالصلاة على أكمل وجه، وأعطوا زكاة أموالكم، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.(4)

* * *

يعني: يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا أردتم أن تكلِّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم سرًّا بينكم وبينه، فقدِّموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة، ذلك خير لكم لما فيه من الثواب، وأزكى لقلوبكم من المآثم، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (938/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (543/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

فلا حرج عليكم" فإن الله غفور لعباده المؤمنين، رحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- أخشيتم أن تلتزموا تقديم صدقات أمام مناجاتكم رسول الله؟ فإذا لم تقدموا وعفا الله عنكم فحافظوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأطيعوا الله ورسوله، والله خبير بعملكم فيجازيكم عليه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{أَأَشْفَقْتُمْ} ... أَخشيتُم الفقرَ؟

وقيل: {أَأَشْفَقْتُمْ} ... الإشْفَاقُ: الخوفُ مِنَ المَكْرُوه.

{أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا} قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- أَبَخِلْتُمْ؟ وَالْمَعْنَى: أَخِفْتُمُ الْعَيْلَةَ وَالْفَاقَةَ إِنْ قَدَّمْتُمْ،

{بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا} ... مَا أُمِرْتُمْ بِهِ،

{وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ} ... تَجَاوَزَ عَنْكُمْ وَلَمْ يُعَاقِبْكُمْ بِتَرْكِ الصَّدَقَة،

يَعْنِي:- الْوَاوُ صِلَةٌ مَجَازُهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَابَ اللَّهُ عليكم تجاوز عنكم وخفف عنكم، وَنَسَخَ الصَّدَقَة.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- كَانَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ ثُمَّ نُسِخَ.

{فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} ... المفروضة،

{وَآتُوا الزَّكَاةَ} ... الْوَاجِبَةَ، {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (أأشفقتم) قال: شق عليكم تقديم الصدقة، فقد وضعت عنكم، وأمروا بمناجاة رسول الله ﷺ: بغير صدقة حين شق عليهم ذلك.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

في قوله: (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما، فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى.(5)

* * *

[١٤] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (938/1).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (251/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (251/23).

ألم تـر أيها الرسول - ﷺ - إلى المنافقين الذين وَالَوُا اليهود الذين غضب الله عليهم بسبب كفرهم ومعاصيهم، هؤلاء المنافقون ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود، بل هم مُذبْذبون لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، ويحلفون بأنهم مسلمون وبأنهم ما نقلوا أخبار المسلمين لليهود , وهم كاذبون في حلفهم. (1)

* * *

يعني: ألم تر إلى المنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء ووالوهم؟ والمنافقون في الحقيقة ليسوا من المسلمين ولا من اليهود، ويحلفون كذبًا أنهم مسلمون، وأنك رسول الله، وهم يعلمون أنهم كاذبون فيما حلفوا عليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تر - أيها الرسول - ﷺ - إلى المنافقين الذين وَالَوْا قوماً غضب الله عليهم. ما هؤلاء الموالون منكم ولا ممن وَالوهم، ويجترئون على الحلف كذباً مع علمهم بكذبهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا} ... الْمُنَافِقِينَ اتَّخَذُوا الْيَهُودَ أَصْدِقَاءَ، وَوَالَوْهُمْ.

{قَوْمًا غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ} ... نَزَلَتْ في المنافقين، وذلك أنهم تولَّوُا اليهودَ.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} ... نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ تَوَلَّوُا الْيَهُودَ وَنَاصَحُوهُمْ وَنَقَلُوا أَسْرَارَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِمْ وَأَرَادَ بِقَوْلِه:

{غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} ... الْيَهُودَ،

{مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلاَ مِنْهُمْ} ... يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ لَيْسُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ في الدين والولاية وَلاَ مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَافِرِينَ،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

كَمَا قَالَ: {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَى هَؤُلاَءِ} {النِّسَاء: 143}

{وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

قَالَ: الإمام (السُّدِّيُّ) و(مُقَاتِلٌ):- نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبْتَلٍ الْمُنَافِقِ كَانَ يُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ يَرْفَعُ حَدِيثَهُ إِلَى الْيَهُودِ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حجرة من حجراته إِذْ قَالَ: ((يَدْخُلُ عَلَيْكُمُ الْآنَ رَجُلٌ قَلْبُهُ قَلْبُ جَبَّارٍ وَيَنْظُرُ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ " فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَبْتَلٍ وَكَانَ أَزْرَقَ الْعَيْنَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: عَلاَمَ تَشْتُمُنِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟! " فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا فَعَلَ وَجَاءَ بِأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا بِاللَّهِ مَا سَبُّوهُ،)) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَاتِ (4) فقال:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (812/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) ذكره الإمام (الواحدي) في (أسباب النزول) ص(761)،
وقال: الإمام (ابن حجر) في (الكافي): "لم أجده هكذا"،
ثم ذكر نحوه من رواية سماك عن (ابن جبير) عن (ابن عباس)،
وقد أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) و الإمام (البزار) و الإمام (الطبراني) و الإمام (ابن أبي حاتم) و الإمام (الحاكم).

ويحلفون عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَذَبَة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) إلى آخر الآية، قال: هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم. (2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي مُوَالَاتِهِمُ الْكُفَّارَ فِي الْبَاطِنِ، وَهُمْ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَا مَعَهُمْ وَلَا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، - كَمَا قَالَ تَعَالَى: {مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلا} {النِّسَاءِ: 143}.

وَقَالَ هَا هُنَا: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} يَعْنِي: الْيَهُودَ، الَّذِينَ كَانَ الْمُنَافِقُونَ يُمَالِئُونَهُمْ وَيُوَالُونَهُمْ فِي الْبَاطِنِ. ثُمَّ قَالَ: {مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلا مِنْهُمْ} أَيْ: هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ، لَيْسُوا فِي الْحَقِيقَةِ لَا مِنْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا مِنَ الَّذِينَ تَوَلَّوْهُمْ وَهُمُ الْيَهُودُ.

ثُمَّ قَالَ: {وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} يَعْنِي: الْمُنَافِقِينَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ عَالِمُونَ بِأَنَّهُمْ كَاذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا، وَهِيَ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَلَا سِيَّمَا فِي مِثْلِ حَالِهِمُ اللَّعِينِ، عِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْهُ فَإِنَّهُمْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (1/938-939).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (23/252).

كَانُوا إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا جَاءُوا الرَّسُولَ حَلَفُوا بِاللَّهِ لَهُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ يَكْذِبُونَ فِيمَا حَلَفُوا بِهِ" لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ صِدْقَ مَا قَالُوهُ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُطَابِقًا" وَلِهَذَا شَهِدَ اللَّهُ بِكَذِبِهِمْ فِي أَيْمَانِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ لِذَلِكَ. (3)

* * *

﴿سبب النزول﴾

وقوله تعالى: {وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} {الآية 14}.

أحمد ثنا (محمد بن جعفر)، ثنا (شعبة عن سماك بن حرب) عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ((يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعيني شيطان)).

قال: فدخل رجل أزرق فقال: يا محمد علام سببتني أو شتمتني أو نحو هذا قال وجعل يحلف، قال: ونزلت هذه الآية في (المجادلة) {وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} والآية الأخرى. (4)

---

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (المجادلة) الآية (8/51-52)، لِلإِمَامْ (ابن كثير).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) (ج1 ص240). الحديث أيضا أعاده (ص267، ص350)،

قال: الإمام (الهيثمي) في مجمع الزوائد رواه أحمد والبزار ورجاله الجميع رجال الصحيح، إلا أن فيه أن الرسول هو الذي قال له علام تشتمني أنت وأصحابك، وكذا في المسند (ص350 وص267)،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (ج2 ص482)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه،

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (تفسيره) برقم (ج28/ص25).

وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (تفسيره) برقم (ج10/ ص185)، وعزاه الإمام (الشوكاني) (ج2 / ص384) إلى (الطبراني) و(أبي الشيخ) و(ابن مردويه) من حديث (ابن عباس) نحوه إلا أنه قال: ونزلت {يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا} إلى آخر الآية التي في سورة التوبة، فإما أن تكونا نزلتا معا في سبب واحد، وإما أن يكون اضطراب في سماك بن حرب، فإنه مضطرب الحديث لاسيما بعد كبره،

* * *

[١٥] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

أعدّ الله لهم عذابًا شديدًا في الآخرة، حيث يدخلهم الدرك الأسفل من النار، إنهم قبح ما كانوا عليه من أعمال الكفر في الدنيا. (1)

* * *

يَعْنِي:- أعدَّ الله لهؤلاء المنافقين عذابًا بالغ الشدة والألم، إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب. (2)

* * *

يَعْنِي:- أعد الله لهؤلاء المنافقين عذاباً بالغ الشدة. إنهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق والحلف على الكذب. (3)

* * *

[١٦] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

اتخذوا أيمانهم التي كانوا يحلفونها وقاية من القتل بسبب الكفر، حيث أظهروا بها الإسلام ليعصموا دماءهم وأموالهم، فصرفوا الناس عن الحق لما كانوا فيه من التوهين والتثبيط للمسلمين، فلهم عذاب مذلّ يذلهم ويخزيهم. (4)

* * *

يعني: اتخذ المنافقون أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من القتل بسبب كفرهم، ولمنع المسلمين عن قتالهم وأخذ أموالهم، فبسبب ذلك صدُّوا أنفسهم وغيرهم عن سبيل الله وهو الإسلام، فلهم عذاب مُذلٌّ في النار" لاستكبارهم عن الإيمان بالله ورسوله وصدِّهم عن سبيله. (5)

* * *

يَعْنِي:- اتخذوا أيمانهم وقاية لأنفسهم من القتل ولأولادهم من السبى، ولأموالهم من الغنيمة، فَصَدوا بذلك عن سبيل الله، فلهم عذاب شديد الإهانة. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{جُنَّةً} ... وِقَايَةً لَهُمْ مِنَ القَتْل.

(أي: يَسْتَجِنُّونَ بِهَا مِنَ الْقَتْلِ وَيَدْفَعُونَ بِهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)،

والله أعلم، وكون آية المجادلة التي نزلت أثبت لأن الراوي عنه شعبة وقد سمع منه قديما كما في التهذيب التهذيب.

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (205/1).للشيخ: (مُقْبِلُ بنُ هَادِي بنِ مُقْبِلِ بنِ قَائِدَةَ الهَمْدَانِيُّ الوادعِيُّ).

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}... صَدُّوا الْمُؤْمِنِينَ عَنْ جِهَادِهِمْ بِالْقَتْلِ وَأَخْذِ أَمْوَالِهِمْ، {فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}. (1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {المنافقون: 2}.

* * *

[١٧] ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لن تغني عنهم أموالهم، ولا أولادهم من الله شيئًا، أولئك أصحاب النار الذين يدخلونها ماكثين فيها أبدًا لا ينقطع عنهم العذاب. (2)

* * *

يَعْنِي:- لن تدفع عن المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئًا، أولئك أهل النار يدخلونها فيبقون فيها أبدا، لا يخرجون منها. وهذا الجزاء يعم كلَّ من صد عن دين الله بقوله أو فعله. (3)

* * *

يَعْنِي:- لن تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً. أولئك أهل النار هم فيها مخلدون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ}... يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

* * *

[١٨] ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يوم يبعثهم الله جميعًا لا يترك منهم أحدًا إلا بعثه للجزاء، فيحلفون لله ما كانوا على الكفر والنفاق، وإنما كانوا مؤمنين عاملين بما يرضي الله، يحلفون له في الآخرة كما كانوا يحلفون لكم أيها المؤمنون- في الدنيا أنهم مسلمون، ويظنون أنهم بهذه الأيمان التي يحلفونها لله على شيء مما يجلب لهم نفعًا أو يدفع عنهم ضرًا، ألا إنهم هم الكاذبون حقًّا في أيمانهم في الدنيا، وفي أيمانهم في الآخرة. (5)

* * *

يَعْنِي:- يوم القيامة يبعث الله المنافقين جميعًا من قبورهم أحياء، فيحلفون له أنهم كانوا مؤمنين، كما كانوا يحلفون لكم أيها المؤمنون- في الدنيا، ويعتقدون أن ذلك

---

(1) انظر: (مختصر تفسير الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

ينفعهم عند الله كما كان ينفعهم في الدنيا عند المسلمين، ألا إنهم هم البالغون في الكذب حداً لم يبلغه غيرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- يوم يبعثهم الله جميعاً فيقسمون له إنهم كانوا مؤمنين كما يقسمون لكم الآن، ويظنون أنهم بقسمهم هذا على شئ من الدهاء ينفعهم. ألا إنهم هم البالغون الغاية فى الكذب.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ} ... فِي الدُّنْيَا.

{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ} ... مِنْ أَيْمَانِهِمُ الْكَاذِبَةِ.

{وَيَحْسَبُونَ} ... يَعْتَقِدُونَ.(3)

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

{وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ} على فعل نافع من أيمانهم الكاذبة كما انتفعوا بها في الدنيا.

قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة):- (وَيَحْسَبُونَ) بفتح السين،

والباقون: بكسرها.(4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1).

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 412)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 106).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله (يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) .. الآية، والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة، كما حالفوا أولياؤه في الدنيا.(5)

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا (أبو العباس محمد بن يعقوب)، (أنبأ الحسن بن (علي بن عفان)، ثنا (عمرو بن عبد العنقزي)، ثنا (إسرائيل ثنا سماك بن حرب)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس) - رضي الله عنهما - قال: كان رسول الله ﷺ: في ظل حجرة وقد كاد الظل أن يتقلص فقال رسول الله ﷺ: ((إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان فإذا جاءكم لا تكلموه، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور. فقال حين رآه دعاه رسول الله ﷺ فقال: ((على ما تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتك بهم، فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا حتى يُخَون، فأنزل الله عزوجل: (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون)).(6)

---

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (255/23).

(6) على (شرط مسلم) ولم يخرجاه.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (482/2) كتاب : (التفسير)،

و(صححه) الإمام (الحاكم) وسكت عنه الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (مسنده) (240/1-267)،

والإمام (الطبراني) (7/12 ح12307) من طرق عن سماك بنحوه.

قال: الإمام (ابن كثير): (إسناده جيد) ولم يخرجاه (التفسير 512/4)

وقال: الإمام (الهثمي): رواه (أحمد والبزار)، ورجال الجميع رجال الصحيح (مجمع الزوائد) (122/7) ،

* * *

[١٩] ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

استولى عليهم الشيطان فأنساهم بوسوسته ذكر الله، فلم يعملوا بما يرضيه، وإنما عملوا بما يغضبه، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم جنود إبليس وأتباعه، ألا إن جنود إبليس وأتباعه هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فقد باعوا الهدى بالضلالة، والجنّة بالنار. (1)

* * *

يَعْنِي:- غلب عليهم الشيطان، واستولى عليهم، حتى تركوا أوامر الله والعمل بطاعته، أولئك حزب الشيطان وأتباعه. ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- استولى عليهم الشيطان فأنساهم تذكر الله واستحضار عظمته، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الذين بلغوا الغاية فى الخسران. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ} ... اسْتَوْلَى عليهم وَزَيَّنَ لهم أَعْمَالَهُم، وَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله.

{اسْتَحْوَذَ} ... غَلَبَ وَاسْتَوْلَى، (4)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثني (أبو بكر بن محمد بن أحمد بن بالويه)، ثنا (محمد بن أحمد بن النضر)، ثنا (معاوية بن عَمْرو)، ثنا (زائدة)، أنبأ (السائب بن حبيش الكلاعي)، عن (معدان بن أبي طلحة اليعمري) قال: قال: لي (أبو الدرداء):- أين مسكنك؟ فقلت: في قرية دون حمص فقال: (أبو الدرداء) - رضي الله عنه – سمعت- رسول الله ﷺ يقول: ((ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية)). (5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1).

(5) هذا حديث (صحيح الإسناد) ولم يخرجاه. (المستدرك) (482/2-483) -(كتاب: التفسير)، و(صححه) الإمام (الذهبي)،

وأخرجه الإمام (أبو داود) (سننه) برقم (371/1) ح(547)،

وأخرجه الإمام (النسائي) (سننه) برقم (106/2)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) برقم (267/3)ح (2098)- من طرق- عن (زائدة) به.

قال: الإمام (النووي): (إسناده صحيح) (نصب الراية 24/2)،

وقال: الإمام (ابن الملقن): هذا (الحديث صحيح) (البدر المنير) ج (3 ق32/ب)،

و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) برقم (172/1)ح (425).

وقال: الإمام (الزيلعي): هذا (سند جيد) (تخريج الكشاف) (432/4)،

و(حسن إسناده) محقق: في (المسند) برقم (48/4 طبعة (الأرناؤوط).

* * *

[٢٠] ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه آية :

إن الذين يعادون الله ويعادون رسوله أولئك في جملة من أذلهم الله في الدنيا والآخرة وأخزاهم من الأمم الكافرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يخالفون أمر الله ورسوله، أولئك من جملة الأذلاء المغلوبين المهانين في الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الذين يعاندون الله ورسوله أولئك في عداد الذين بلغوا الغاية في الذلة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ} الْأَسْفَلِينَ أَيْ هُمْ فِي جُمْلَةِ مَنْ يَلْحَقُهُمُ الذُّلُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (4)

{يُحَادُّونَ} ... يُخَالِفُونَ، وَيُشَاقُّونَ.

{الأَذَلِّينَ} ... الأَذِلاءِ الْمَغْلُوبِينَ الْمُهَانِينَ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- **قوله:** (يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)

قال: يعادون، يشاقون. (5)

* * *

[٢١] ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

قضى الله في سابق علمه لأنتصرنّ أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة، إن الله قوي على نصر رسله، عزيز ينتقم من أعدائهم. (6)

* * *

يَعْنِي:- كتب الله في اللوح المحفوظ وحَكَم بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين. إن الله سبحانه قوي لا يعجزه شيء، عزيز على خلقه. (7)

* * *

يَعْنِي:- قضى الله لأنتصرن أنا ورسلي. إن الله تام القوة لا يغلبه غالب. (8)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{كَتَبَ اللَّهُ} ... قَضَى اللَّهُ قَضَاءً ثَابِتًا،

{لَأَغْلِبَنَّ} ... لأَنْتَصِرَنَّ.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (256/23).

(6) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(7) انظر: (التفسير الميسر) (544/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(8) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{عَزِيزٌ}... غَالِبٌ لاَ يُغْلَبُ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

{لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}... نَظِيرُهُ.

قَوْلُهُ: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ - إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ} (الصَّافات: 171 – 172}.

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- غَلَبَةُ الرُّسُلِ عَلَى نَوْعَيْنِ: مَنْ بُعِثَ مِنْهُمْ بِالْحَرْبِ فَهُوَ غَالِبٌ بِالْحَرْبِ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِالْحَرْبِ فَهُوَ غَالِبٌ بالحجة. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) – عن (قتادة):-

قوله: (كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) الآية، قال: كتب الله كتابا وأمضاه. (2)

* * *

القِرَاءَات

{لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} بالحجة كُلَّ مَنْ حادَّ الله ورسوله.

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (وَرُسُلِيَ) بفتح الياء،

والباقون: بإسكانها. (3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (22)

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} أي: قد حكم وكتب في كتابه الأول وقدره الذي لا يخالف ولا يمانع. ولا يبدل، بأن النصرة له ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، وأن العاقبة للمتقين،

* * *

كما قال تعالى: {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (52)} {غافر: 51- 52}.

* * *

[٢٢] ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (257/23).

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 629)، و(التيسير) للداني (ص: 209)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 386)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 106).

أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لا تجد أيها الرسول - ﷺ - قومًا يؤمنون بالله ويؤمنون بيوم القيامة يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله، ولو كان هؤلاء الأعداء لله ولرسوله آباءهم، أو كانوا أبناءهم، أو كانوا إخوانهم، أو عشيرتهم التي ينتمون إليها" لأن الإيمان يمنع من موالاة أعداء الله ورسوله، ولأن رابطة الإيمان أعلى من جميع الروابط، فهي مُقَدَّمة عليها عند التعارض، أولئك الذين لا يوالون من عادى الله ورسوله -ولو كانوا أقرباء- هم الذين أثبت الله الإيمان في قلوبهم فلا يتغير، وقوّاهم ببرهان منه ونور، ويدخلهم يوم القيامة في جنات عدن تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، لا ينقطع عنهم نعيمها ولا يفنون عنه، رضي الله عنهم رضًا لا يسخط بعده أبدًا، ورضوا هم عنه لما أعطاهم من النعيم الَّذي لا ينفد، ومنه رؤيته سبحانه، أولئك الموصوفون بما ذكر جند الله الذين يمتثلون ما أمر به، ويكفّون عما نهى عنه، ألا إن جند الله هم الفائزون بما ينالونه من مطلوبهم، وبما يفوتهم من مرهوبهم في الدنيا والآخرة. (1)

* * *

يَعْنِي:- لا تجد أيها الرسول - ﷺ - قومًا يصدِّقون بالله واليوم الآخر، ويعملون بما شرع الله لهم، يحبون ويوالون مَن عادى الله ورسوله وخالف أمرهما، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، أولئك الموالون في الله والمعادون فيه ثبَّتَ في قلوبهم الإيمان، وقوَّاهم بنصر منه وتأييد على عدوهم في الدنيا، ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها زمانًا ممتدًا لا ينقطع، أحلَّ الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم، ورضوا عن ربهم بما أعطاهم من الكرامات ورفيع الدرجات، أولئك حزب الله وأولياؤه، وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والآخرة. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا تجد قوماً يصدِّقون بالله واليوم الآخر يتبادلون المودة مع من عادى الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم، أولئك الذين لا يوالون من تطاول على الله ثبَّت الله فى قلوبهم الإيمان، وأيدهم بقوة منه، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها، لا ينقطع عنهم نعيمها. أحبهم الله وأحبوه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم الفائزون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُوَادُّونَ} ... يُحِبُّونَ.

{مَنْ حَادَّ اللَّهَ} ... عَادَاهُ وَخَالَفَهُ.

{حَادَّ} ... عَادَى.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (544/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) (545/1). (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (813/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{بِرُوحٍ مِّنْهُ} ... بِتَوْفِيقٍ وَنَصْرٍ وَتَأْيِيدٍ، يَعْنِي:- بِالْقُرْآنِ، يَعْنِي:- بِجِبْرِيلَ -عَلَيْهِ السلامُ.

{عَشِيرَتَهُمْ} ... أَقْرِبَاءَهُمْ.

{وَأَيَّدَهُم} ... قَوَّاهُمْ.

{وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} ... قَوَّاهُمْ بِنَصْرٍ مِنْهُ،

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

قوله: (لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) لا تجد يا محمد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر، يوادون من حاد الله ورسوله، أي: من عادى الله ورسوله. (1)

* * *

كما قال تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ} {آل عمران: 28}.

وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} {التوبة: 24}.

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} {المجادلة: 22} الْآيَةَ أَخْبَرَ أَنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِينَ يفسد بموادة الكفار وَأَنَّ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا لَا يوالي من كفر، إن كان من عشيرته،

{أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} أَثْبَتَ التَّصْدِيقَ فِي قُلُوبِهِمْ فَهِيَ مُوقِنَةٌ مُخْلِصَةٌ.

وقيل: حَكَمَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ فَذَكَرَ الْقُلُوبَ لِأَنَّهَا مَوْضِعُهُ.

{وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} قَوَّاهُمْ بِنَصْرٍ مِنْهُ،

قَالَ: (الْحَسَنُ):- سَمَّى نَصْرَهُ إِيَّاهُمْ رُوحًا لِأَنَّ أَمْرَهُمْ يَحْيَا بِهِ.

وَقَالَ: (السُّدِّيُّ):- يَعْنِي بِالْإِيمَانِ.

وَقَالَ: (الرَّبِيعُ):- يَعْنِي بالقران وحججه،

كَمَا قَالَ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا} {الشُّورَى: 52}.

وقيل: بِرَحْمَةٍ مِنْهُ.

وقيل: أَمَدَّهُمْ بِجِبْرِيلَ -عليه السلام. (2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- لُطْف الله بالمستضعفين من عباده من حيث إجابة دعائهم ونصرتهم.

2- من رحمة الله بعباده تنوع كفارة الظهار حسب الاستطاعة ليخرج العبد من الحرج.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المجادلة) برقم (258/23).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المجادلة) برقم (939/1-940).

3- في ختم آيات الظهار يذكر الكافرين" إشارة إلى أنه من أعمالهم، ثم ناسب أن يورد بعض أحوال الكافرين.

4- مع أن الله عالٍ بذاته على خلقه" إلا أنَّه مطلع عليهم بعلمه لا يخفى عليه أي شيء.

5- لما كان كثير من الخلق يأثمون بالتناجي يأمر الله المؤمنين أن تكون نجواهم بالبر والتقوى.

6- من آداب المجالس التوسيع فيها للآخرين.

7- لطف الله بنبيه - صلى الله عليه وسلم - " حيث أدَّب صحابته بعدم المشقَّة عليه بكثرة المناجاة.

8- ولاية اليهود من شأن المنافقين.

9- خسران أهل الكفر وغلبة أهل الإيمان سُنَّة إلهية قد تتأخر، لكنها لا تتخلف.

10- إجابة الله لأوليائه بتفريج كروبهم وقضاء حوائجهم فله الحمد وله الشكر.

11- حرمة الظهار باعتباره منكراً وكذباً وزوراً فيجب التوبة منه.

12- بيان حكم المظاهر وهو أن عليه عتق رقبة قبل أن يجامع امرأته المظاهر منها. فإن لم يجد الرقبة المؤمنة صام شهرين متتابعين من الهلال إلى الهلال وإذا انقطع التتابع لمرض بنى على ما صامه. فإن لم يستطع لمرض ونحوه أطعم ستين مسكيناً فأعطى لكل مسكين على حدة مداً من بر أو مدين من غير البر كالشعير والتمر.

13- لو جامع المظاهر قبل إخراج الكفارة أثم فليستغفر ربه وليخرج كفارته. ولا شيء عليه لحديث الترمذي الصحيح.

14- طاعة الله ورسوله إيمان، ومعصية الله ورسوله من الكفران.

15- وعيد الله الشديد بالإكبات والذل والهوان لكل من يحاد الله ورسوله.

16- أحاطة علم الله بكل شيء وشهوده لكل شيء وإحصاه لكل أعمال العباد حال توجب مراقبة الله تعالى والخشية منه والحياء منه أشد الحياء.

17- الإرشاد إلى أن التناجي للمشاورة في الخير ينبغي أن يكون عدد المتناجين ثلاثة أو خمسة أو سبعة ليكون الواحد عدلا مرجحا للخلاف قاضيا فيه إذ اختلف اثنان لابد من واحد يرجح جانب الخلاف وإذا اختلف أربعة لابد من خامس يرجح جانب الخلاف.

18- بيان مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين في كل زمان ومكان.

19- إذا حيا الكافر المؤمن ورد عليه المؤمن رد عليه بقوله: وعليكم لما صح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دخل عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال: -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليكم-. فقالت عائشة -رضي الله عنها عليكم السام -ولعنكم الله وغضب عليكم. فقال: لها - عليه الصلاة والسلام- يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فقالت ألا تسمعهم يقولون السام؟ فقال لها أو ما سمعت ما أقول: وعليكم. فأنزل الله هذه الآية- رواه الشيخان.

20- إذا سلم الذمي وكان سلامه بلفظ السلام عليكم لا بأس أن يرد عليه بلفظه.

21- حرمة التناجي بغير البر والتقوى وقوله تعالى إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس الآية من سورة (النساء).

22- لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما يوقع ذلك في نفس الثالث من حزن لا سيما إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك.

23- وجوب التوكل على الله وترك الأوهام والوساوس فإنها من الشيطان.

24- بيان مكر اليهود والمنافقين وكيدهم للمؤمنين في كل زمان ومكان.

25- إذا حيا الكافر المؤمن ورد عليه المؤمن رد عليه بقوله وعليكم لما صح أن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- دخل عليه ناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقال: -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وعليكم. فقالت: -عائشة- رضي الله عنها -عليكم السام ولعنك الله وغضب عليكم. فقال لها عليه الصلاة والسلام يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش فقالت ألا تسمعهم يقولون السام؟ فقال لها أو ما سمعت ما أقول: وعليكم. فأنزل الله هذه الآية -رواه الشيخان.

26- لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث لما يوقع ذلك في نفس الثالث من حزن لا سيما إن كان ذلك في سفر أو في حرب وما إلى ذلك.

27- في إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في الواجبات والمحرمات عوض عما يفوت المؤمن من النوافل.

28- حرمة موالاة اليهود.

29- حرمة الحلف على الكذب وهي اليمين الغموس.

30- من علامات استحواذ الشيطان على الإنسان تركه لذكر الله بقلبه ولسانه ولوعده ووعيده بأعماله وأقواله.

31- كتب الله الذل والصغار على من حاده وحاد رسوله بمخالفتهما فيما يحبان ويكرهان.

32- قضى الله تعالى بنصرة رسوله فنصره إنه قوي عزيز.

33- حرمة موالاة الكافر بالنصرة والمحبة ولو كان أقرب قريب، وقد قاتل أصحاب رسول الله آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم في بدر. وفيهم نزلت هذه الآية تبشرهم برضوان الله تعالى لهم، وإنعامه عليهم اللهم اجعلنا منهم واحشرنا في زمرتهم. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿ المُجَادلة ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّه الْحَمْدُ والثَنَاء والفَضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دَائماً أبداً وَإستِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحَمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض، وَملءَ ما بَينَهُمَا. وَملءَ ما فيهما.

---

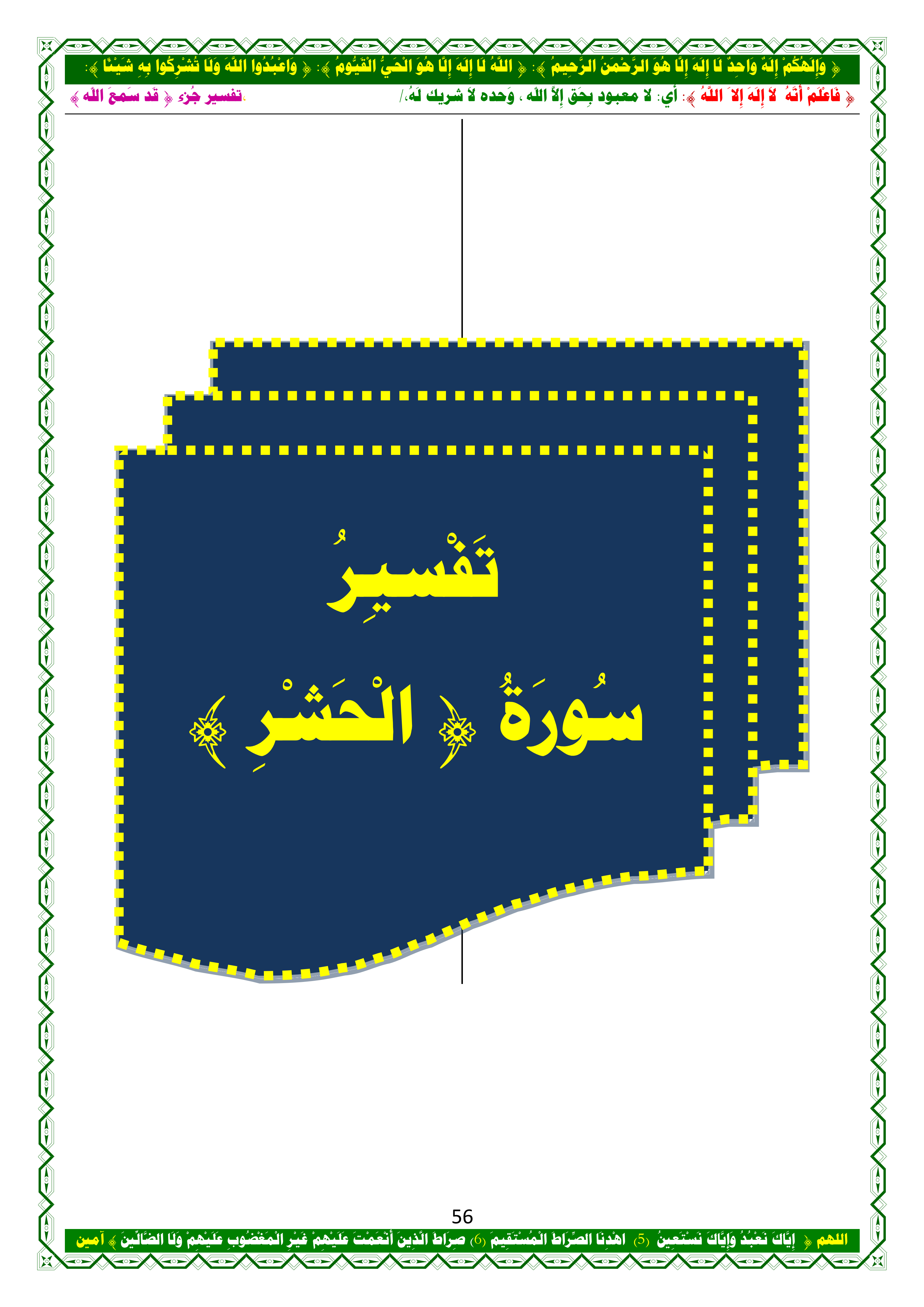
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 542- 544). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وانظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة المجادلة) برقم (5/ 285-287-291-294-298-300).

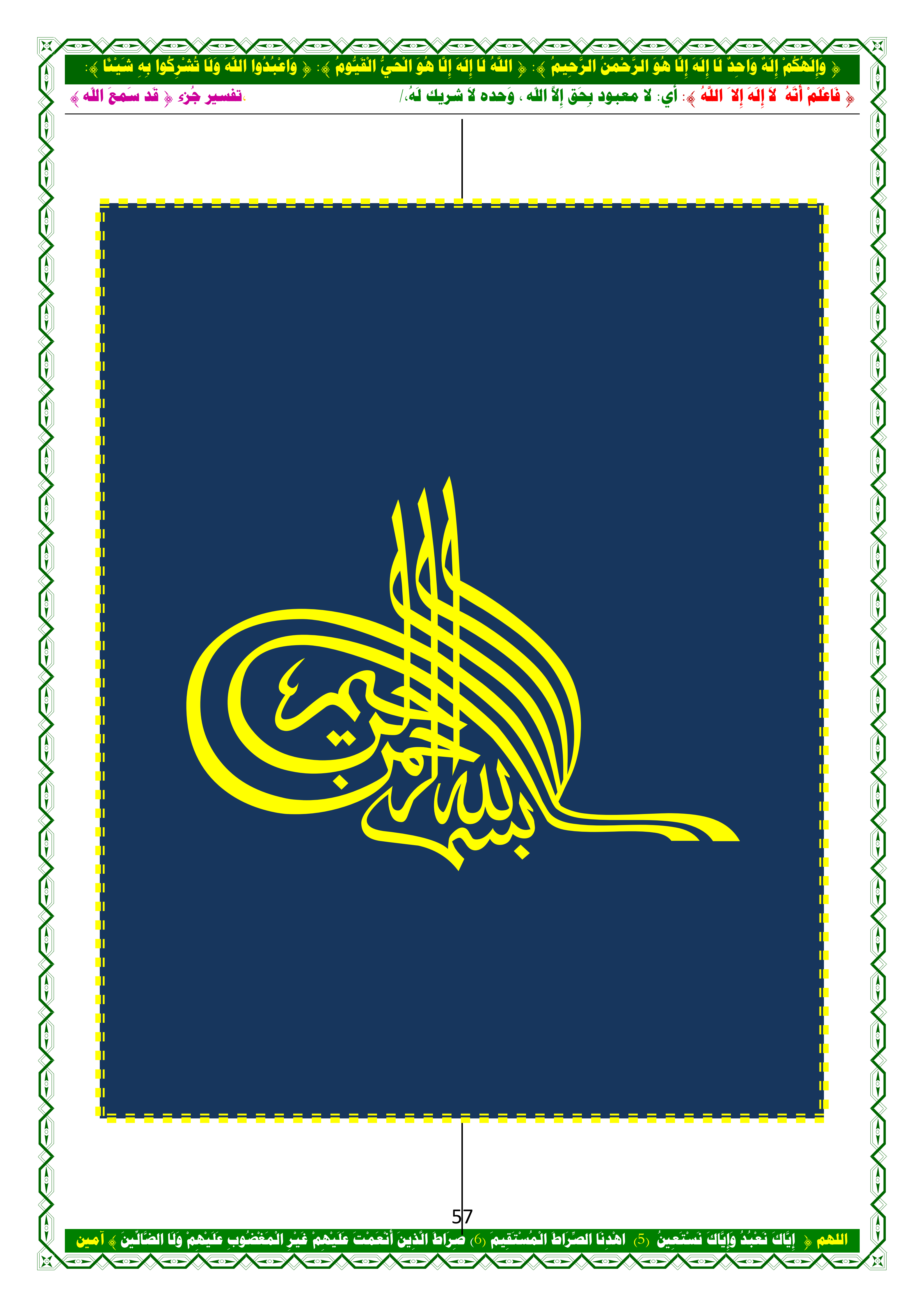
سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنتَ أستَغفرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصلّى اللهُ وَسلّمَ عَلى نبينا مُحَمّدٍ وعَلى آله وَصَحْبِه أجمعين تَسليمًا كثيرًا.

۞ ۞ ۞



تَفْسِيرُ سُورَةُ ﴿ الْحَشْرِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الحَشْرِ﴾

ترتيبها (59) ... **آياتها** (24)[1] ...(**مدنية**)[2]

وحروفها: ألف وتسع مئة وثلاثة عشر حرفًا،
وكلماتها: أربع مئة وخمس وأربعون كلمة، (3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

إظهار قوة الله وعزته في توهين اليهود والمنافقين، وإظهار تفرقهم، في مقابل إظهار تآلف المؤمنين. (4)

* * *

الدليل والبرهان:

(1) (مدنية - باتفاق أهل العلم). وهي أربع وعشرون آية بلا خلاف. وانظر: (التلخيص في القراءات الثمان) (433)، و(مجمع البيان) (9/ 327).

(2) انظر: (زاد المسير) (8/ 17)، و(الدر المنثور) (8/ 84) عن (ابن عباس) و(ابن الزبير).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (5/7). للإمام: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/545). تصنيف (جماعة من علماء التفسير)،

سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَكَانَ (ابْنُ عَبَّاسٍ) يَقُولُ: سُورَةُ (بَنِي النَّضِيرِ) (5)**. وَهِيَ (مَدَنِيَّةٌ).**

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ):- حَدَّثَنَا (هُشَيمٌ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ).

قَالَ: قُلْتُ (لِابْنِ عَبَّاسٍ):- سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: أُنْزِلَتْ فِي (بَنِي النَّضِيرِ).

وَرَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، عَنْ (هُشَيْمٍ)، بِهِ (6).

وَرَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) مِنْ حَدِيثِ (أَبِي عَوَانَةَ)، عَنْ (أَبِي بِشْرٍ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ) قَالَ: قُلْتُ لـ(ابْنِ عَبَّاسٍ):- سُورَةُ (الْحَشْرِ)؟.

قَالَ: قُلْ: سُورَةُ النَّضِيرِ (7)

* * *

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) برقم (8/56).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم برقم (4882) (كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (331) (كتاب: التفسير).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4883).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن عبد الرحيم)، حدثنا (سعيد بن سليمان)، حدثنا (هشيم)، أخبرنا (أبو بشر)، عن (سعيد بن جبير)، قال: قلت لـ (ابن عباس):- (سورة التوبة)؟ قال: التوبة هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم، حتى ظنوا أنها لم تبق أحداً منهم إلا ذكر فيها. قال قلت: سورة الأنفال؟ قال: نزلت في بدر. قال: قلت: (سورة الحشر)؟ قال: نزلت في بني النضير. (1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

عَظَّمَ الله ونَزَّهَهُ عما لا يليق به كلُّ ما في السماوات وما في الأرض من المخلوقات، وهو العزيز الَّذي لا يغالبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره. (2)

* * *

يَعْنِي:- نَزَّه الله عن كل ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في قَدَره وتدبيره وصنعه وتشريعه، يضع الأمور في مواضعها. (3)

* * *

يَعْنِي:- نزه الله عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الأرض، وهو الغالب الذى لا يعجزه شئ، الحكيم فى تدبيره وأفعاله. (4)
وأفعاله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَبَّحَ لِلَّهِ} ... نزهه وقدسه. (أي: نَزَّهَ اللهَ عمَّا لا يَليقُ به جل جَلالُهُ وَمجَّدَهُ).

{مَا فِي السَّمَاوَاتِ} ... من أملاك و مخلوقات.

{وَمَا فِي الأَرْضِ} ... من إنس وجن، ووحش وطير ‹وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم›

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ جميع مَا في السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ يُسَبِّحُ لَهُ وَيُمَجِّدُهُ وَيُقَدِّسُهُ، وَيُصَلِّي لَهُ وَيُوَحِّدُهُ.

كَقَوْلِهِ: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} {الْإِسْرَاء: 44}.

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أَيْ: مَنِيعُ الْجَنَابِ {الْحَكِيمُ} فِي قَدَرِهِ وَشَرْعِهِ. (5)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (497/8) (كتاب: التفسير) – في (سورة الحشر)، (ح4882).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (545/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (545/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (814/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة الحشر) برقم (56/8).

* * *

قال: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- أخبرني (أبو عبد الله محمد بن علي الصنعاني) بمكة، ثنا (علي بن المبارك الصنعاني)، ثنا (زيد بن المبارك الصنعاني)، ثنا (محمد بن ثور عن معمر عن الزهري عن عروة) عن -عائشة- رضي الله عنها- قالت: كانت غزوة بني النضير - وهم طائفة اليهود -على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة - يعني السلاح- فأنزل الله فيهم.

{سبح لله ما في السماوات وما في الأرض} إلى قوله {لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا} فقاتلهم النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم إلى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي وأما قوله: (لأول الحشر) فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام.(1)

* * *

وانظر: سورة - (الحديد)- آية (1)، - كما قال تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء)- آية (44) في بيان تسبيح المخلوقات كلها لله تعالى. - كما قال تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله)- في (تفسيره):-

وقوله: (ما ظننتم أن يخرجوا) أي: في مدة حصاركم لهم وقصرها، وكانت ستة أيام، مع شدة حصونهم ومنعتها.

ولهذا قال: {وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا} أي: جاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال،

كما قال في الآية الأخرى {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ} {النحل:26}.

* * *

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ

(1) هذا (حديث صحيح) على (شرط الشيخين) ولم يخرجاه. (المستدرك) (483/2) (كتاب: تفسير القرآن) و(صححه) (الإمام) (الذهبي).

بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه آية :

هو الَّذي أخرج بني النَّضِير الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله محمدًا - صلى الله عليه وسلم -، من ديارهم بالمدينة لأول إخراج لهم من المدينة إلى الشام، وهم من اليهود أصحاب التوراة، بعد نقضهم لعهدهم وصيرورتهم مع المشركين عليه" أخرجهم إلى أرض الشام، ما ظننتم أيها المؤمنون- أن يخرجوا من ديارهم لما هم عليه من العزة والمنعة، وظنوا هم أن حصونهم التي شَيَّدوها مانعتهم من بأس الله وعقابه، فجاءهم بأس الله من حيث لم يُقَدِّروا مجيئه حين أمر رسوله بقتالهم وإجلائهم من ديارهم، وأدخل الله في قلوبهم الخوف الشديد، يدمرون بيوتهم بأيديهم من داخلها لئلا ينتفع بها المسلمون، ويدمرها المسلمون من خارجها، فاتعظوا يا أصحاب الأبصار بما حلَ بهم بسبب كفرهم، فلا تكونوا مثلهم، فتنالوا جزاءهم وعقابهم الَّذي عوقبوا به. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو -سبحانه- الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، من أهل الكتاب، وهم يهود بني النضير، من مساكنهم التي جاوروا بها المسلمين حول ‹ المدينة › ، وذلك أول إخراج لهم من ‹ جزيرة العرب › إلى ‹ الشام › ، ما ظننتم أيها المسلمون- أن يخرجوا من ديارهم بهذا الذل والهوان" لشدة بأسهم وقوة منعتهم، وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم بأس الله ولا يقدر عليها أحد، فأتاهم الله من حيث لم يخطر لهم ببال، وألقى في قلوبهم الخوف والفزع الشديد، يُخْرِبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة بما جرى لهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب - وهم يهود بنى النضير - من ديارهم عند أول إخراج لهم من جزيرة العرب. ما ظننتم - أيها المسلمون - أن يخرجوا من ديارهم لقوتهم، وظنوا - هم - أنهم مانعتهم حصونهم من بأس الله، فأخذهم الله من حيث لم يظنوا أن يؤخذوا من جهته، وألقى فى قلوبهم الفزع الشديد، يخربون بيوتهم بأيديهم ليتركوها خاوية، وأيدى المؤمنين ليقضوا على تحصنهم، فاتعظوا بما نزل بهم يا أصحاب العقول. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} هم بنو النضير، وكانت قبيلة عظيمة من بني إسرائيل، موازنة في القدر

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (545/1).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (545/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (815/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

والمنزلة لبني قريظة، وكان يقال للقبيلتين: الكاهنان" لأنهما من ولد الكاهن ابن هارون.

{مِنْ دِيَارِهِمْ} وكانت أرضهم وحصونهم قريبة من المدينة بقرية يقال لها: زهرة، ولهم نخل وأموال عظيمة.

{لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} ... في أول إخراج، وإجلاء إلى الشام.

{لَمْ يَحْتَسِبُوا} ... لَمْ يَخطُرْ لَهُمْ بِبَالٍ.

{وَقَذَفَ} ... أَلْقَى.

{الرُّعْبَ} ... الخَوْفَ الشَّدِيدَ.

{يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} ... يَا أَصْحَابَ البَصَائِرِ السَّلِيمَةِ.

{مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ... اليهود. هُمْ يَهُودُ بَنِي النَّضِيرِ.

{مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} ... هم بنو النضير: أخرجهم المسلمون من ديارهم" حينما نقضوا عهدهم" وكان ذلك أول حشرهم إلى الشام.

يَعْنِي:- إن آخر حشرهم: إجلاء عمر -رضي الله تعالى عنه لهم. أو هو حشر يوم القيامة.

هذا وقد يكون الحشر الثاني: هو خروجهم من فلسطين - بعون الله تعالى وقدرته - بعد أن تملكوها، وشتتوا أهلها في البراري والقفار، وسفكوا دماءهم، وقتلوا أطفالهم، وفضحوا نساءهم {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ} ... كانت النضير - قبل إجلائهم عن ديارهم - يخربونها" لئلا ينتفع المسلمون بها، وقد خرب المسلمون باقيها بالسلب والمغانم،

{لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} ... لأَوَّلِ مَوْضِعِ الحَشْرِ وهو الشَّامُ، وذلك أن أكثر بَنِي النَّضِيرِ خَرَجُوا إلى الشام، يَعْنِي:- المرادُ الجَلاءُ مِنْ أَرْضِهِمْ، وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ هُوَ أَوَّلُ الحَشْرِ.

{يُخْرِبُونَ} ... يَهْدِمُونَ.

{يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ} ... يهدمونها.

{فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} ... فَاتَّعِظُوا بما نَزَلَ بِهِم يا ذوي البَصَائِرِ السَّلِيمَةِ والعقول الراجحة" فإن (السعيدَ مَنْ وُعِظَ) بِغَيْرِه.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} يَعْنِي: يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ. قَالَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالزُّهْرِيُّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا قَدِمَ المدينة هادنهم وأعطاهم عَهْدًا وَذِمَّةً، عَلَى أَلَّا يُقَاتِلَهُمْ وَلَا يُقَاتِلُوهُ، فَنَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَأَحَلَّ اللَّهُ بِهِمْ بَأْسَهُ الَّذِي لَا مَرَدَّ لَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ قَضَاءَهُ الَّذِي لَا يُصَدّ، فَأَجْلَاهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمُ الْحَصِينَةِ الَّتِي مَا طَمِعَ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ، وَظَنُّوا هُمْ أَنَّهَا مَانِعَتُهُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ، فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَجَاءَهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ بِبَالِهِمْ، وَسَيَّرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ وَأَجْلَاهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَكَانَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى أَذْرِعَاتٍ مِنْ أَعَالِي الشَّامِ، وَهِيَ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، وَمِنْهُمْ طَائِفَةٌ ذَهَبُوا إِلَى خَيْبَرَ. وَكَانَ قَدْ أَنْزَلَهُمْ مِنْهَا عَلَى أَنَّ لَهُمْ مَا حَمَلَتْ إِبِلُهُمْ،

فَكَانُوا يُخَرِّبُونَ مَا فِي بُيُوتِهِمْ مِنَ الْمَنْقُولَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ مَعَهُمْ" وَلِهَذَا قَالَ: {يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ} أَيْ: تَفَكَّرُوا فِي عَاقِبَةِ مَنْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ وَخَالَفَ رَسُولَهُ، وَكَذَّبَ كِتَابَهُ، كَيْفَ يَحِلُّ بِهِ مِنْ بَأْسِهِ الْمُخْزِي لَهُ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يَدَّخِرُهُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ. (1)

* * *

قال: الإِمَامُ (البغوي) - (مُحيي السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} (2) ...يَعْنِي بَنِي النَّضِيرِ،

{مِنْ دِيَارِهِمْ} ... الَّتِي كَانَتْ بِيَثْرِبَ،

قَالَ (ابْنُ إِسْحَاقَ):- كَانَ إِجْلَاءُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ مَرْجِعِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ أُحُدٍ،

وَفَتْحَ قُرَيْظَةَ عِنْدَ مَرْجِعِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ وبينهما سنتان.

{لِأَوَّلِ الْحَشْرِ} ... قَالَ (الزُّهْرِيُّ):- كَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يُصِبْهُمْ جَلَاءٌ فِيمَا مَضَى، وَكَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ، وَلَوْلَا ذلك لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- مَنْ شَكَّ أَنَّ الحشر بِالشَّامِ فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ حَشْرٍ إِلَى الشَّامِ، قَالَ: لَهُمُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اخْرُجُوا) قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟

قَالَ: "إِلَى أَرْضِ الْمَحْشَرِ" ثُمَّ يُحْشَرُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الشَّامِ، (3)

ثُمَّ أَجْلَى آخِرَهُمْ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ (مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ):- كَانَ أَوَّلُ الْحَشْرِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَالْحَشْرُ الثَّانِي مِنْ خَيْبَرَ وَجَمِيعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ إِلَى أَذْرِعَاتٍ وَأَرِيحَاءَ مِنَ الشَّامِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- كَانَ هَذَا أَوَّلَ الْحَشْرِ، وَالْحَشْرُ الثَّانِي نَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا.

{مَا ظَنَنْتُمْ} ... أيها المؤمنون،

{وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ} ... أَيْ: وَظَنَّ بَنُو النَّضِيرِ أَنَّ حُصُونَهُمْ تَمْنَعُهُمْ مِنْ سُلْطَانِ اللَّهِ،

{وَظَنُّوا} أي: بنو النضير.

{أَنْ يَخْرُجُوا} من المدينة" لعزهم وقوتهم.

أي: مِنَ الْمَدِينَةِ لِعِزَّتِهِمْ وَمَنَعَتِهِمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ حُصُونٍ وَعَقَارٍ وَنَخِيلٍ كَثِيرَةٍ،

{أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ} أي: من بأس الله" لوثوقهم بحصانتها.

{مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا} أي: يظنوا.

{فَأَتَاهُمُ اللَّهُ} ... أَيْ: أَمْرُ اللَّهِ وَعَذَابُهُ،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (56/8).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الحشر) برقم (940/1).

(3) رواه الإمام (ابن أبي حاتم) في "تفسيره" كما نسبه الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) (8/ 89)،

والإمام (البزار) في "مسنده" كما عزاه الإمام (الهيثمي) في (مجمع الزوائد) (10/ 343)،

ورواه (ابن عدي) في "الكامل في الضعفاء" (3/ 385).

وقيل: معناه لأول الحشر" لأنهم كانوا أول من أُجلي من أهل الكتاب: من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرَهم (عمرُ بن الخطاب) (رضي الله عنه)، وسميت (جزيرة)، لأنه أحاط بها بحر الحبشة، وبحر فارس، ودجلة، والفرات.

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) رقم (7/7).

{مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا} ... وهو أنَّهُ أمرَ نَبِيَّهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِقِتَالِهِمْ وَإِجْلَائِهِمْ وَكَانُوا لَا يَظُنُّونَ ذَلِكَ،

{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} ... بِقَتْلِ سَيِّدِهِمْ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ،

{وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ} .... كانوا يخربون باقيها.

{فَاعْتَبِرُوا} ... فَاتَّعِظُوا وَانْظُرُوا فِيمَا نَزَلَ بِهِمْ، {يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} ... يا ذوي العقول والبصائر.(1)

* * *

قوله تعالى: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ).

انظر: سورة - (آل عمران آية) - (151)،

- كما قال تعالى: {سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ}

* * *

وانظر: سورة (الأحزاب) آية (26)، - وكقوله تعالى: {وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا}

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (مجاهد)، في قول الله عز وجلّ: (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) قال: النضير حتى قوله: (وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ).(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله (يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ) جعلوا يخربونها من أجوافها، وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها.(3)

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

{وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ} الخوفَ بقتل سيدهم كعب بن الأشرف غيلةً قبلَ ذلك، وتقدم ذكرُ قتله في سورة (آل عمران).

قرأ: (أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(الكسائي)، و(يعقوب):- (الرُّعُبَ) بضم العين، والباقون: بإسكانها.(4)

{يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ} يهدمونها. قرأ (أبو عمرو):- (يُخَرِّبُونَ) بفتح الخاء وتشديد الراء من خرَّب، وقرأ الباقون: بإسكان الخاء مخففًا من أخرب، لغتان.(5)

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الحشر) برقم (940/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (262/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (264/23).

(4) انظر: (التيسير) للداني (ص: 91)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 216)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 111).

(5) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 632)، و(التيسير) للداني (ص: 209)، و(تفسير البغوي) (4/ 353)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 111 - 112). وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/7).

وقرأ ابن كثير، وقالون، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: (بِيُوتَهُمْ) بكسر الباء، والباقون: بضمها، ومعناهما واحد (1).

* * *

[٣]﴿وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ولولا أن الله كتب عليهم إخراجهم من ديارهم، لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، كما فعل بإخوانهم من بني قُرَيْظة، ولهم في الآخرة عذاب النار ينتظرهم خالدين فيه أبدًا. (2)

* * *

يَعْنِي:- ولولا أن كتب الله عليهم الخروج من ديارهم وقضاه، لَعذَّبهم في الدنيا بالقتل والسبي، ولهم في الآخرة عذاب النار. (3)

* * *

يَعْنِي:- ولولا أن كتب الله عليهم الإخراج من ديارهم على هذه الصورة الكريمة لعذَّبهم في الدنيا بما هو أشد من الإخراج، ولهم في الآخرة - مع هذا الإخراج - عذاب النار. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ} ... أي: حكمَ عليهم بخروجهم من أوطانهم.

{الْجَلاءَ} ... الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ.

(أي: الخُرُوجَ مِنْ الوطن –أَوْطَانِهِمْ).

{لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} بالقتل والأسر كقريظة.

{لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} ... ولكنه تعالى اكتفى بما حل بهم من خزي خروجهم من وطنهم، وذلة مفارقتهم لبيوتهم.

{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ} ... إن نجوا هنا من القتل.

{عَذَابُ النَّارِ} ... وكان إجلاء بني النضير مرجعَ النبي - صلى الله عليه وسلم - من أُحد في سنة ثلاث من الهجرة، وفتحُ قريظة مرجعَه من الأحزاب في سنة خمس من الهجرة، وبينهما سنتان.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثني (محمد بن رافع) و(إسحاق بن منصور) (قال: (ابن رافع):- حدثنا. وقال (إسحاق):- أخبرنا عبد الرزاق). أخبرنا (ابن جريج عن موسى ابن عقبة)، عن (نافع)، عن (ابن عمر):- أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فأجلى رسول الله

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 413)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 112).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/545). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/545)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/815)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بني النضير، وأقر قريظة ومَنَّ عليهم. حتى حاربت قريظة بعد ذلك. فقتل رجالهم، وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين. إلا أن بعضهم لحقوا برسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فآمنهم وأسلموا. وأجلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يهود المدينة كلهم: بني قينقاع (وهم قوم عبد الله بن سلام). (1)

ويهود بني حارثة. وكل يهودي كان بالمدينة.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) — عن (قتادة)، قوله: (وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ):- خروج الناس من البلد إلى البلد. (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَلَوْلا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} أَيْ: لَوْلاَ أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْجَلاءَ، وَهُوَ النَّفْيُ مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، لَكَانَ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَذَابٌ آخَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَالسَّبْيِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، قَالَهُ: (الزُّهْرِيُّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، و(السُّدِّيِّ)، و(ابْنِ زَيْدٍ) لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ سَيُعَذِّبُهُمْ فِي الدَّارِ الدُّنْيَا مَعَ مَا أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ) -كَاتِبُ اللَّيْثِ- حَدَّثَنِي (اللَّيْثُ)، عَنْ (عُقَيْلٍ)، عَنِ (ابْنِ شِهَابٍ) قَالَ: أَخْبَرَنِي (عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ) قَالَ: ثُمَّ كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيرِ، وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ وَقْعَةِ بَدْرٍ. وَكَانَ مَنْزِلُهُمْ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَحَاصَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى نَزَلُوا مِنَ الْجَلاءِ، وَأَنَّ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْتِعَةِ إِلاَ الْحَلْقَةَ، وَهِيَ السِّلاحُ، فَأَجْلاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِبَلَ الشَّامِ. قَالَ: وَالْجَلاَءُ أَنَّهُ كُتِبَ عَلَيْهِمْ فِي آيٍ مِنَ التَّوْرَاةِ، وَكَانُوا مِنْ سِبْطٍ لَمْ يُصِبْهُمُ الْجَلاءُ قَبْلَ مَا سُلِّطَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ} إِلَى قَوْلِهِ {وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ}. (4)

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ):- الْجَلاءُ: الْقَتْلُ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: الْفَنَاءُ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الْجَلاءُ: خُرُوجُ النَّاسِ مِنَ الْبَلَدِ إِلَى الْبَلَدِ.

وَقَالَ: (الضَّحَّاكُ):- أَجْلاهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَأَعْطَى كُلَّ ثَلاثَةٍ بَعِيرًا وَسِقَاءً، فَهَذَا الْجَلاءُ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ} أَيْ: حَتْمٌ لاَزِمٌ لاَ بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ. (5)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1387/3) - (1388) (كتاب: الجهاد السير)، / باب: (إجلاء اليهود من الحجاز) ح (1766).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (267/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (60/8-61).

(4) أخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) في (تفسيره) برقم (296/12). وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسيره) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (60/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (60/8-61).

* * *

[٤] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ذلك الَّذي حصل لهم حصل لأنهم عَادَوْا الله وعادَوْا رسوله بكفرهم ونقضهم للعهود، ومن يعادِ الله فإن الله شديد العقاب، فسيناله عقابه الشديد. (1)

* * *

يَعْنِي:- ذلك -الذي أصاب اليهود في الدنيا وما ينتظرهم في الآخرة- لأنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله أشدَّ المخالفة، وحاربوهما وسعَوا في معصيتهما، ومن يخالف الله ورسوله فإن الله شديد العقاب له. (2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذى أصابهم فى الدنيا وما ينتظرهم فى الآخرة لأنهم عادوا الله ورسوله أشد العداء، ومن يُعَادِ الله هذا العداء فلن يفلت من عقابه، فإن الله شديد العقاب. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ} ... الخزي في الدنيا، وعذاب النار في الآخرة خالفوا وعادوا

{شَاقُّوا اللهَ ورَسُولَهُ} ... عادَوْهُمَا وحارَبُوهُمَا، وسَعوا في مَعْصِيَتهما.

{شاقُّوا} ... خَالَفوا أَشَدَّ المُخَالَفَة.

{وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ} ... الْخُرُوجَ مِنَ الْوَطَنِ،

{لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا} ... بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ كَمَا فَعَلَ بِبَنِي قُرَيْظَةَ،

{وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ - ذَلِكَ} ... الَّذِي لَحِقَهُمْ،

{بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ}.

* * *

[٥] ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ما قطعتم -معشر المؤمنين- من نخلة لتغيظوا أعداء الله في غزوة بني النَّضير أو تركتموها قائمة على جذوعها لتنتفعوا بها -فبأمر الله، وليس من الفساد في الأرض كما زعموا، وليذلّ الله به الخارجين عن طاعته من اليهود الذين نقضوا العهد، واختاروا سبيل الغدر على طريق الوفاء. (4)

* * *

يَعْنِي:- ما قطعتم أيها المؤمنون- من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها، من غير أن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (546/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (815/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). (جماعة من علماء التفسير)، (مركز تفسير للدراسات القرآنية).

تتعرضوا لها، فبإذن الله وأمره" وليُذلَّ بذلك الخارجين عن طاعته المخالفين أمره ونهيه، حيث سلَّطكم على قطع نخيلهم وتحريقها.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما قطعتم - أيها المسلمون - من نخلة أو تركتموها باقية على ما كان عليه فبأمر الله. لا حرج عليكم فيه، ليعز المؤمنين، وليهين الفاسقين المنحرفين عن شرائعه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لِينَةٍ} ... نَخْلَة، أَوْ نَوْعٍ مِنَ النَّخْلِ.

{أُصُولِهَا} ... سَاقِهَا.

{وَلِيُخْزِيَ} ... لِيُذِلَّ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

حدثنا (بشار)، قال: ثنا (سفيان)، عن (داود بن أبي هند)، عن (عكرمة):- {ما قطعتم من لينة} قال: النخلة.(3)

و(سنده صحيح).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ} واللينة: ما خلا من العجوة من النخل.(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (آدم) حدثنا، (الليث عن نافع) عن (ابن عمر)، (رضي الله عنهما) قال: حرق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نخل بني النضير وقطع، وهي البويرة، فنزلت (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله).(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} اللِّينُ: نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ جَيِّدٌ.

قَالَ: (أَبُو عُبَيْدَةَ):- وَهُوَ مَا خَالَفَ الْعَجْوَةَ والبَرْنِيّ مِنَ التَّمْرِ.

وَقَالَ: كَثِيرُونَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: اللِّينَةُ: أَلْوَانُ التَّمْرِ سِوَى الْعَجْوَةِ.

قَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- هُوَ جَمِيعُ النَّخْلِ. وَنَقَلَهُ عَنْ (مُجَاهِدٍ):- وَهُوَ الْبُوَيْرَةُ أَيْضًا" وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا حَاصَرَهُمْ أَمَرَ بِقَطْعِ نَخِيلِهِمْ إِهَانَةً لَهُمْ، وَإِرْهَابًا وَإِرْعَابًا لِقُلُوبِهِمْ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (546/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (815/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (269/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (269/23).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (383/7)، (كتاب: المغازي)، / باب: حديث (بني النضير....)، (ح4031).
م(1365/3) ح(1746).
و(كتاب: الجهاد والسير)،/ باب: (جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها).
والبويرة موضع منازل بني النضير بالمدينة وذكر البلادي أنها لم تعد معروفة (معجم المعالم الجغرافية في الحجاز ص(51).

فَروَى (مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ) عَنْ (يَزِيدَ بْنِ رُومَانَ)، وَ(قَتَادَةَ)، وَ(مُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ) أَنَّهُمْ قَالُوا: {فَبَعَثَ بَنُو النَّضِيرِ}(1) يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّكَ تَنْهَى عَنِ الْفَسَادِ، فَمَا بَالُكَ تَأْمُرُ بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ، أَيْ: مَا قَطَعْتُمْ وَمَا تَرَكْتُمْ مِنَ الْأَشْجَارِ، فَالْجَمِيعُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَرِضَاهُ، وَفِيهِ نِكَايَةٌ بِالْعَدُوِّ، وَخِزْيٌ لَهُمْ، وَإِرْغَامٌ لِأُنُوفِهِمْ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- نَهَى بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ بَعْضًا عَنْ قَطْعِ النَّخْلِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا هِيَ مَغَانِمُ الْمُسْلِمِينَ. فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَصْدِيقِ مَنْ نَهَى عَنْ قَطْعِهِ، وَتَحْلِيلِ مَنْ قَطَعَهُ مِنَ الْإِثْمِ، وَإِنَّمَا قَطْعُهُ وَتَرْكُهُ بِإِذْنِهِ. وَقَدْ رُوِيَ نَحْوُ هَذَا مَرْفُوعًا،

* * *

فَقَالَ: الإمام (النَّسَائِيُّ) - (رحمه الله):- أَخْبَرَنَا (الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ)، عَنْ عَفَّانَ، حَدَّثَنَا (حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ)، حَدَّثَنَا (حَبِيبُ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، فِي قَوْلِهِ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} قَالَ: يَسْتَنْزِلُونَهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ وَأَمَرُوا بِقَطْعِ النَّخْلِ، فَحَاكَ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَطَعْنَا بَعْضًا

(1) في هـ بياض، وفي م: "بنو قريظة" وهو خطأ، والمثبت من تفسير الطبري. ومستفادا من هامش ط. الشعب.
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (61/8).

وَتَرَكْنَا بَعْضًا، فَلْنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ؟ وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكْنَا مِنْ وِزْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ}(2)

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الرَّحْمَنِ)، حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ)، عَنْ (مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ)، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وحَرّق.(3)

وَأَخْرَجَهُ صَاحِبَا الصَّحِيحِ مِنْ رِوَايَةِ (مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ)، بِنَحْوِهِ(4)

وَلَفْظُ (الْبُخَارِيِّ)- مِنْ طَرِيقِ- (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ)، عَنْ (نَافِعٍ)، عَنِ (ابْنِ عُمَرَ):- قَالَ: حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنَّ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ فَقَتَلَ مِنْ رِجَالِهِمْ وَقَسَّمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا بَعْضَهُمْ لَحِقُوا بِالنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11574).
أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3303) (كتاب: تفسير القرآن).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (61/8).و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).
(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) برقم (7/2).
(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (21/20) (كتاب: الجهاد والسير)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1746) (كتاب: الجهاد والسير)،
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (62/8).

فأمَّنهم وأَسْلَموا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ، وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سلام، ويهود بني حارثة، وكل يهود بِالْمَدِينَةِ.

وَلَهُمَا أَيْضًا عَنْ قُتَيْبَةَ، عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم -حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ -وَهِيَ الْبُوَيرةُ-فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ: {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ}(1).

* * *

قَالَ الإمام (ابْنُ إِسْحَاقَ) - (رحمه الله):- كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ وَقْعَةِ أُحُدٍ وَبَعْدَ بِئْرِ مَعُونَةَ. وَحَكَى الإمام (الْبُخَارِيُّ)، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ أَنَّهُ قَالَ: كَانَتْ وَقْعَةُ بَنِي النَّضِيرِ بَعْدَ بَدْرٍ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ(2).

* * *

[٦] ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

والذي ردّه الله على رسوله من أموال بني النَّضير فما أسرعتم في طلبه مما تركبونه خيلاً ولا إبلاً، ولا أصابتكم فيه مشقة، ولكنّ الله يسلِّط رسله على من يشاء، وقد سلَّط رسوله على بني النَّضير ففتح بلادهم بغير قتال، والله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء(3).

* * *

يَعْنِي:- وما أفاءه الله على رسوله من أموال يهود بني النضير، فلم تركبوا لتحصيله خيلا ولا إبلا ولكن الله يسلّط رسله على مَن يشاء من أعدائه، فيستسلمون لهم بلا قتال، والفيء ما أُخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء(4).

* * *

يَعْنِي:- وما أفاء الله وردَّه على رسوله من أموال بنى النضير فما أسرعتم فى السير إليه بخيل ولا إبل، ولكن الله يُسلط على مَن يشاء من عباده بلا قتال، والله على كل شئ تام القدرة(5).

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4884)-(كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1746) (كتاب: الجهاد والسير)،
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (62/8).

(2) انظر: (فتح الباري) في شرح صحيح البخاري) برقم (329/7).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (64/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (546/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (815/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَفَاءَ} ... مَا رَدَّ اللهُ وَأَرْجَعَ لِيَدِ رَسُولِهِ مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ.

{وَمَا أَفَاءَ} ... الفيء: الغنيمة.

{فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} ... أي لم تسيروا إليه خيلكم، ولا ركابكم

{أَوْجَفْتُمْ} ... مِنَ الإِيجَافِ، وَهُوَ السَّيْرُ السَّرِيعُ.

{وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ} ... أَيْ: رَدَّهُ عَلَى رَسُولِهِ، يُقَالُ: فَاءَ يَفِيءُ أي رجع وفاءها الله،

{مِنْهُمْ} ... أَيْ مِنْ يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ،

{فَمَا أَوْجَفْتُمْ} ... أَوْضَعْتُمْ، فَلَمْ تَرْكَبُوا لِتَحْصِيلِهِ.

{رِكَابٍ} ... مَا يُرْكَبُ مِنَ الإِبِلِ.

{عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} ... **يُقَالُ**: وَجَفَ الْفَرَسُ وَالْبَعِيرُ يَجِفُ وَجِيفًا وَهُوَ سُرْعَةُ السَّيْرِ، وَأَوْجَفَهُ صَاحِبُهُ إِذَا حَمَلَهُ عَلَى السَّيْرِ، وَأَرَادَ بِالرِّكَابِ الْإِبِلَ الَّتِي تَحْمِلُ الْقَوْمَ.

وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي النَّضِيرِ لَمَّا تَرَكُوا رِبَاعَهُمْ وَضِيَاعَهُمْ طَلَبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ يَقْسِمَهَا بَيْنَهُمْ، كَمَا فَعَلَ بِغَنَائِمِ خَيْبَرَ، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهَا فَيْءٌ لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهَا خَيْلًا وَلَا رِكَابًا وَلَمْ يَقْطَعُوا إِلَيْهَا شُقَّةً وَلَا نَالُوا مَشَقَّةً وَلَمْ يَلْقَوْا حَرْبًا.

{وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... فَجَعَلَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَاصَّةً يَضَعُهَا حَيْثُ يَشَاءُ، فَقَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ مِنْهَا شَيْئًا إلا ثَلَاثَةَ نَفَرٍ كَانَتْ بِهِمْ حَاجَةٌ وَهُمْ أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيفٍ وَالْحَارِثُ بْنُ الصمة.

{وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} ... يفعل ما يريد، فجعل أموال بني النضير لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاصة، يضعها حيث يشاء، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار منها شيئًا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة، وهم أبو دجانة سماكُ بنُ خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه:- حديثا طويلا ومنه: ((إن الله قد خص رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في هذه الفيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ (وما أفاء الله على رسوله منهم) إلى قوله (قدير) فكانت هذه خالصة لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ووالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها عليكم)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- - (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا

---

(1) انظر: (تفسير البغوي) (4/ 316)، و(زاد المسير) (لابن الجوزي) (8/ 209).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (3093)، (كتاب: فرض الخمس)، / باب: (فرض الخمس).

ركَاب﴾ قال: يذكر ربهم أنه نصرهم، وكفاهم بغير كراع، ولا عدة في قريظة وخيبر، ما أفاء الله على رسوله من قريظة، جعلها لمهاجرة قريش.(1)

* * *

قال الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يقول تعالى مبينًا لما الفيء وما صفته؟ وما حكمه؟ فالفيء: فكل مال أُخذ من الْكُفَّار بِغَيْرِ قتَال وَلَا إِيجَاف خَيْل وَلَا ركَاب، كَأَمْوَال بَنِي النَّضِير هَذِه، فَإِنَّهَا ممَّا لَمْ يُوجِف الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، أَيْ: لَمْ يُقَاتِلُوا الْأَعْدَاءَ فِيهَا بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُصَاوَلَةِ، بَلْ نَزَلَ أُولَئِكَ مِنَ الرُّعْبِ الَّذِي أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ هَيْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَفَاءَهُ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ" وَلِهَذَا تَصَرَّفَ فِيهِ كَمَا شَاءَ، فَرَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ وَالْمَصَالِحِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، فَقَالَ: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ أَيْ: مِنْ بَنِي النَّضِيرِ. ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَعْنِي: الْإِبِلَ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَيْ: هُوَ قَدِيرٌ لَا يُغَالَبُ وَلَا يُمَانَعُ، بَلْ هُوَ الْقَاهِرُ لِكُلِّ شَيْءٍ.(2)

* * *

وقال الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ)، عَنْ (عَمْرٍو) و(مَعْمَرٍ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ)، عَنْ (عُمَرَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خَالِصَةً فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَتِهِ -وَقَالَ مَرَّةً: قُوتَ سَنَتِهِ-وَمَا بَقِيَ جَعَلَهُ فِي الْكُرَاعِ وَالسِّلَاحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

هكذا أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) هاهنا مُخْتَصَرًا، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ فِي كُتُبِهِمْ - إِلَّا (ابْنَ مَاجَهْ)-مِنْ حَدِيثِ (سُفْيَانَ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ(3)(4)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة)- آية (177) لبيان، ﴿ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.-

كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (274/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) =(تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (65/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (25/1).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4885) (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1757) (كتاب: الجهاد والسير).

وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (2965).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1719).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11575).

وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (65/8).

الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا علي (بن عبد الله)، حدثنا (سفيان) -غير مرة- عن (عمرو عن الزهري) عن (مالك بن أوس بن الحَدَثان)- عن (عمر) - رضي الله عنه - قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مما لم يوجف المسلمون عليه بخَيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خاصة، يُنفق على أهله منها نفقة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكُراع عدّة في سبيل الله. (1)

* * *

لقوله تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (إسماعيل)، حدثني (مالك عن أبي الزناد) عن (الأعرج) عن (أبي هريرة) عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم)). (2)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (زهير بن حرب)، حدثنا (جرير)، عن (الأعمش)، عن (أبي الضحى)، عن (مسروق)، عن (عائشة). قالت: صنع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمراً فترخّص فيه. فبلغ ذلك ناسا من أصحابه. فكأنهم كرهوه وتنزّهوا عنه. فبلغه ذلك، فقام خطيبا فقال: ((ما بال رجال بلغهم عنّي أمر ترخّصتُ فيه. فكرهوه وتنزّهوا عنه. فوالله! لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية)). (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال: ((لعن الله الواشمات والمتوشمات والمتنمِّصات والمتفلّجات للحُسن، المغيّرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت: إنه بلغني أنك لعنتَ كيت وكيت، فقال: وماليَ لا ألعن من لعنَ رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد

---

(1)(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (498/8)-(كتاب: التفسير)-(سورة الحشر)، / باب: (الآية)- ح (4885). م(1376/3- 1377)، (ح1757)، (كتاب: الجهاد والسير)،/ باب: (حكم الفيء).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (264/13) ح (7288) -(كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة)، / باب: (الإقتداء بسنن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم 1830/4 (كتاب: الفضائل)،/ باب: (توقيره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وترك إكثار سؤاله عمالا ضرورة إليه، أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع، ونحو ذلك ح 1337 نحوه).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1829/4)، (ح2356)-(كتاب: الفضائل)،/ باب: (علمه بالله وشدة خشيته).

قرأتُ ما بين اللوحين، فما وجدت فيه ما تقول. قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت: بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: فإني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري، فذهبتْ فنظرت فلم ترَ من حاجتها شيئاً. فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(2) وَقَدْ رَوَيْنَاهُ مُطَوَّلاً فَقَالَ: (أَبُو دَاوُدَ) (رَحِمَهُ اللَّهُ):- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ فَارِسٍ -الْمَعْنَى وَاحِدٌ- قَالاَ حَدَّثَنَا بِشْرِ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، فَجِئْتُهُ فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ مُفضيًا إِلَى رُمالِه، فَقَالَ حِينَ دَخَلْتُ عَلَيْهِ: يَا مَالُ، إِنَّهُ قَدْ دَفّ أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَاقْسِمْ فِيهِمْ. قُلْتُ: لَوْ أمرتَ غَيْرِي بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: خُذْهُ. فَجَاءَهُ يَرْفَا، فَقَالَ: يَا أميرالْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، ثُمَّ جَاءَهُ يَرْفَا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ لَكَ فِي الْعَبَّاسِ وَعَلِيّ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا -يَعْنِي: عَلِيًّا- فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَجَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْضِ بَيْنَهُمَا وَأَرِحْهُمَا. قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ: خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا قَدّما أُولَئِكَ النَّفَرَ لِذَلِكَ. فَقَالَ: عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اتَّئِدَا. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أُولَئِكَ الرَّهْطِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لاَ نُورَث، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ". قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيّ وَالْعَبَّاسِ فَقَالَ: أنشدُكُما بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، هَلْ تَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لاَ نُورَث، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ". فَقَالاَ نَعَمْ. فَقَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ خَصَّ رَسُولَهُ بِخَاصَّةٍ لَمْ يَخُصَّ بِهَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، فَقَالَ: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} فَكَانَ اللَّهُ أَفَاءَ إِلَى رَسُولِه أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللَّهِ مَا اسْتَأْثَرَ بِهَا عَلَيْكُمْ وَلاَ أَحْرَزَهَا دُونَكُمْ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَأْخُذُ مِنْهَا نَفَقَةَ سَنَةٍ -أَوْ: نَفَقَتَهُ وَنَفَقَةَ أَهْلِهِ سَنَةً- وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ

(1) (صحيح): أخرجه الإمَامْ (البُخَارِي) في (صحيحه) برقم (498/8)، (ح 4886) – (كتاب: التفسير)، / باب: (وما آتاكم الرسول فخذوه)،:
و أخرجه الإمَامْ (مُسْلِمْ) في (صحيحه) (كتاب: اللباس والزينة)، / باب: (تحريم فعل الواصلة والمستوصلة) ... التالى لرقم(120).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/65-66).

الْمَالِ. ثُمَّ أَقْبَلَ عليَّ أُولَئِكَ الرَّهْطِ فَقَالَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ: هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عليّ وَالْعَبَّاسِ فَقَالَ: أنشدكما بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ: هَلْ تَعْلَمَانِ ذلِكَ؟ قَالاَ نَعَمْ. فَلَمَّا تُوفي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (أَبُو بَكْرٍ):- "أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللَّهِ"، فَجِئْتَ أنتَ وَهَذَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، تَطْلُبُ أَنْتَ مِيرَاثَكَ عَنِ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، (رضيَ اللَّهُ عَنْهُ):- قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ". وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ. فَوَلِيَهَا أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا تُوُفِّي قلتُ: أَنَا وَلِيّ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَوَلِيتها مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَلِيَهَا، فَجِئْتَ أَنْتَ وَهَذَا، وَأَنْتُمَا جميع وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَسَأَلْتُمَانِيهَا، فَقُلْتُ: إِنْ شِئْتُمَا فَأَنَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكُمَا عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللَّهِ أَنْ تَلِيَاهَا بِالَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَلِيهَا، فَأَخَذْتُمَاهَا مِنِّي عَلَى ذلِكَ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذلِكَ. وَاللَّهِ لاَ أَقْضِي بَيْنَكُمَا بِغَيْرِ ذلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَرُدَّاهَا إِلَيَّ.

أَخْرَجُوهُ - مِنْ حَدِيثِ- (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ (1)(2).

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَارِمٌ وعَفَّانُ) قَالاَ حَدَّثَنَا (مُعْتَمِرٌ)، سَمِعْتُ (أَبِي) يَقُولُ: حَدَّثَنَا (أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ)، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ مَالِهِ النَّخَلاَتِ، أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ. قَالَ: فَجَعَلَ يَرُدُّ بَعْدَ ذلِكَ، قَالَ: وَإِنَّ أَهْلِي أَمَرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَسْأَلَهُ الَّذِي كَانَ أَهْلُهُ أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضَهُ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَعْطَاهُ أُمَّ أَيْمَنَ، أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: فسألتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَعْطَانِيهِنَّ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتِ الثَّوبَ فِي عُنُقِي وجَعَلَتْ تَقُولُ: كَلاَّ وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إلاَّ هُوَ لاَ يُعطيكَهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيهِنَّ، أَوْ كَمَا قَالَتْ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ: "لَكِ كَذَا وَكَذَا". قال: وتقول: كَلاَّ وَاللَّهِ. قَالَ وَيَقُولُ: "لَكِ كَذَا وكَذَا". قَالَ: وَتَقُولُ: كَلاَّ وَاللَّهِ. قَالَ: "وَيَقُولُ: لَكِ كَذَا وكَذَا". قَالَ: حَتَّى أَعْطَاهَا، حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: عَشَرَةُ

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (2963).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3094) (كتاب فرض الخمس).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1757) (كتاب: الجهاد والسير).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (136/7).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (1610).

وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (65-66/8).

أَمْثَالِ أَوْ قَالَ قَرِيبًا مِنْ عَشَرَةِ أَمْثَالِهِ، أَوْ كَمَا قَالَ.(1)

رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) مِنْ طُرُقٍ عَنْ مُعْتَمِرٍ، بِهِ(2).

* * *

[٧]﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ما أنعم الله على رسوله من أموال أهل القرى من غير قتال فللَّه، يجعله لمن يشاء، وللرسول مُلكًا، ولذوي قرابته من بني هاشم وبني المطلب" تعويضًا لهم عما مُنِعوه من الصدقة، وللأيتام، وللفقراء، وللغريب الَّذي نفدت نفقته" لكي لا يقتصر تداول المال على الأغنياء دون الفقراء، وما أعطاكم الرسول من أموال الفيء فخذوه أيها المؤمنون- وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، إن الله شديد العقاب فاحذروا عقابه.(3)

* * *

يَعْنِي:- ما أفاءه الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيل ولا إبل فلله ولرسوله، يُصْرف في مصالح المسلمين العامة، ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، واليتامى وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم، والمساكين، وهم أهل الحاجة الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، وابن السبيل، وهو الغريب المسافر الذي نَفِدت نفقته وانقطع عنه ماله" وذلك حتى لا يكون المال ملكًا متداولا بين الأغنياء وحدهم، ويحرم منه الفقراء والمساكين. وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم من شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أَخْذه أو فِعْله فانتهوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه. إن الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه. والآية أصل في وجوب العمل بالسنة: قولا أو فعلا أو تقريرًا.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما رده الله على رسوله من أموال أهل القرى بغير إيجاف خيل أو ركوب، فهو لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) (219/3).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3128،4030،4120) (كتاب: المغازي).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1771) (كتاب: الجهاد والسير).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (66/8-67).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (546/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

وابن السبيل" كيلا تكون الأموال متداولة بين الأغنياء منكم خاصة، وما جاءكم به الرسول من الأحكام فتمسكوا به، وما نهاكم عنه فاتركوه، واجعلوا لكم وقاية من غضب الله. إن الله شديد العقاب.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} أَيْ: جَمِيعِ الْبُلْدَانِ الَّتِي تُفْتَحُ هَكَذَا، فَحُكْمُهَا حُكْمُ أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ"

{فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ} إِلَى آخرِهَا وَالَّتِي بَعْدَهَا. فَهَذِهِ مصارفُ أَمْوَالِ الْفَيْءِ وَوُجُوهُهُ.(2)

{مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ} ... أموال الكفار.

{أَهْلِ الْقُرَى} ... وهي قريظة والنضير، وفدك، وخيبر، وقرى عرينة.

{وَلِذِي الْقُرْبَى} ... لِأَصْحَابِ قَرَابَةِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -.

{وَالْيَتَامَى} ... الْأَطْفَالِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ مَاتَ آبَاؤُهُمْ.

{وَابْنِ السَّبِيلِ} ... الْغَرِيبِ الْمُسَافِرِ الَّذِي نَفِدَتْ نَفَقَتُهُ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ مَالُهُ.

{دُولَةً} ... مُلْكًا مُتَدَاوَلاً.

{كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} ... أي: حتى لا يكون الفيء دولة بين الأغنياء منكم خاصة. والمراد: حتى لا تتداوله الأغنياء منكم، وتتكثر به" مع حاجة الفقراء إليه، واضطرارهم له

{دُولَةً} ... مُتَدَاوَلاً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ.

* * *

{مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} ... يَعْنِي: مِنْ أَمْوَالِ كُفَّارِ أَهْلِ الْقُرَى،

قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هِيَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ وَفَدَكُ وَخَيْبَرُ وَقُرَى عُرَيْنَةَ:

{فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} ... قَدْ ذَكَرْنَا فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ حُكْمَ الْغَنِيمَةِ وَحُكْمَ الْفَيْءِ: إِنَّ مَالَ الْفَيْءِ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ فِي حَيَاتِهِ يَضَعُهُ حَيْثُ يَشَاءُ وَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ مجعل مال الله,

{كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً} هو ما يُتداول.

{بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} ... المعنى: قسم تعالى هذه الأموال بين المذكورين" لئلا يختص بها الأغنياء، ويتداولوها بينهم.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ (أبو جعفر):- (تَكُونَ) بالتاء على التأنيث" لتأنيث لفظ (دُولَةً)، {و (دولةٌ) بالرفع" أي: كي لا يقع دولة جاهلية، وافقه هشام على رفع دولة}،

واختلف عنه في تذكير (يَكُونَ) وتأنيثه، وقرأ الباقون: بالياء على التذكير، لأن تأنيث (دُولَةً) غير حقيقي، و (دُولَةً) بالنصب" أي: لكيلا يكون الفيء دولة،(3)

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (815/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) =(تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (65/8).

(3) انظر: "التيسير" للداني (ص: 209)، و"تفسير البغوي" (4/ 357).

والمخاطبة للأنصار" لأنه لم يكن في المهاجرين في ذلك الوقت غنى.

{كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً} ... (قرأ العامة) بالياء {دُولَةً} ... نُصب أَيْ لِكَيْلاَ يَكُونَ الْفَيْءُ دُولَةً,

وقرأ (أَبُو جَعْفَر) (تَكُونَ) بالتَّاء (دُولَةٌ) بِالرَّفْعِ عَلَى اسْمِ كَانَ أَيْ كَيْلاَ يَكُونَ الْأَمْرُ إِلَى دُولَةٍ, وَجَعَلَ الْكَيْنُونَةَ بِمَعْنَى: الْوُقُوعِ وَحِينَئِذٍ لاَ خَبَرَ لَهُ وَالدُّولَةُ اسْمٌ لِلشَّيْءِ الَّذِي يَتَدَاوَلُهُ الْقَوْمُ بَيْنَهُمْ,

{بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} ... يعني: بين الرؤساء والأقوياء, معناه كيلا يكون الفيء دولة بين الأغنياء وَالْأَقْوِيَاءِ فَيَغْلِبُوا عَلَيْهِ الْفُقَرَاءَ وَالضُّعَفَاءَ, وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا إِذَا اغْتَنَمُوا غَنِيمَةً أَخَذَ الرَّئِيسُ رُبُعَهَا لِنَفْسِهِ, وَهُوَ الْمِرْبَاعُ, ثُمَّ يَصْطَفِي مِنْهَا بَعْدَ الْمِرْبَاعِ مَا شَاءَ, فَجَعَلَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقْسِمُهُ فِيمَا أُمِرَ بِهِ,

{وَمَا آتَاكُمُ} ... أعطاكم,

{الرَّسُولُ} ... مِنَ الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ,

{فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ} ... من الغلول وغيره,

{فَانْتَهُوا} ... وَهَذَا نَازِلٌ فِي أَمْوَالِ الْفَيْءِ, وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم - ونهى عَنْهُ,

{وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} ... (أي: لمن خالفه).

وَقَوْلُهُ: {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أَيْ: اتَّقُوهُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ زَوَاجِرِهِ" فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَأَبَاهُ، وَارْتَكَبَ مَا عَنْهُ زَجَرَهُ وَنَهَاهُ. (1)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (الْقُرَى) و (الْقُرْبَى) و (الْيَتَامَى) بالإمالة، وافقهم (أبو عمرو) في (الْقُرَى) و (الْقُرْبَى)، واختلف عن ورش، وقرأ الباقون: بالفتح (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ} أَيْ: جَعَلْنَا هَذِهِ الْمَصَارِفَ لِمَالِ الْفَيْءِ لِئَلاَّ يَبْقَى مَأْكَلَةً يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا، بِمَحْضِ الشَّهَوَاتِ وَالْآرَاءِ، وَلاَ يَصْرِفُونَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَى الْفُقَرَاءِ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} أَيْ: مَهْمَا أَمَرَكُمْ بِهِ فَافْعَلُوهُ، وَمَهْمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ وَإِنَّمَا يَنْهَى عَنْ شَرٍّ. (3)

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ،

---

(1) زيادة من (مسند) (الإمام أحمد)، (والبخاري ومسلم).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/67).

(2) انظر: (غيث النفع في القراءات السبع) للصفاقسي (ص: 366)، و"معجم القراءات القرآنية" (7/ 114).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/68).

و"النشر في القراءات العشر" (لابن الجزري) (2/ 386)، و"معجم القراءات القرآنية" (7/ 114).

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، {عَنْ إِبْرَاهِيمَ} (1) عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ -هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ- قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَبَلَغَ امْرَأَةً فِي الْبَيْتِ يُقَالُ لَهَا: "أُمُّ يَعْقُوبَ"، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ. قَالَ: مَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رسولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ. فَقَالَتْ: إِنِّي لَأَقْرَأُ مَا بَيْنَ لَوْحَيْهِ فَمَا وَجَدْتُهُ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ فَقَدْ وَجَدْتِيهِ. أَمَا قَرَأْتِ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَإِنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: {إِنِّي} لَأَظُنُّ أَهْلَكَ يفعلونه. قال: اذهبي فانظري.
فَذَهَبَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: مَا رأيتُ شَيْئًا. قَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تُجَامِعنا. (2)
أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، -مِنْ حَدِيثِ (سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ) (3).

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا: عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)). (4).

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا (أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ)، حَدَّثَنَا (يَزِيدُ)، حَدَّثَنَا (مَنْصُورُ بْنُ حَيَّانَ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ)، عَنْ (ابْنِ عُمَرَ) وَ(ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنَّهُ نَهَى عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (5).

* * *

[٨] ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ويُصرَف جزء من هذا المال للفقراء المهاجرين في سبيل الله الذين أُجْبِروا على ترك أموالهم

(1) زيادة من (مسند الإمام أحمد)، (والبخاري ومسلم).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)- (سورة الحشر) برقم (67/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) (المسند) برقم (433/1).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4887) (كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2125) (كتاب كتاب: اللباس والزينة).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (68/8).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7288) (كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1337) (كتاب: الفضائل).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (68/8).

(5) أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11578).

وأولادهم، يرجون أن يتفضل الله عليهم بالرزق في الدنيا، وبالرضوان في الآخرة، وينصرون الله وينصرون رسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك المتصفون بتلك الصفات هم الراسخون في الإيمان حقًا.(1)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك يُعطى من المال الذي أفاءه الله على رسوله الفقراء المهاجرون، الذين اضطرهم كفار ‹ مكة › إلى الخروج من ديارهم وأموالهم يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة، وينصرون دين الله ورسوله بالجهاد في سبيل الله، أولئك هم الصادقون الذين صدَّقوا قولهم بفعلهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وكذلك يُعطى ما ردَّه الله على رسوله من أموال أهل القرى الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم. يرجون زيادة من الله فى أرزاقهم ورضواناً، وينصرون الله ورسوله بنفوسهم وأموالهم، أولئك هم المؤمنون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَبَوَّؤُوا الدَّارَ} ... اسْتَوْطَنُوا المَدِينَةَ.

{حَاجَةً} ... حَسَدًا.

{مِمَّا أُوتُوا} ... مِمَّا أُعْطُوا مِنْ مَالِ الفَيْءِ وَغَيْرِه.

{خَصَاصَةٌ} ... حَاجَةٌ، وَفَقْرٌ.

{يُوقَ} ... يُكَفَّ وَيُجَنَّبْ.

{شُحَّ نَفْسِه} ... الشُّحُّ: بُخْلٌ بِالمَالِ مَعَ حِرْصٍ عَلَيْهِ، وَتَطَلُّعٍ لِمَا بِيَدِ غَيْرِه.

{لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً} ... رزقا.

{مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} ... أَيْ: أُخْرِجُوا إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ طَلَبًا لِرِضَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

{وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} ... فِي إِيمَانِهِمْ.

قَالَ (قَتَادَةُ):- هَؤُلَاءِ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ تَرَكُوا الدِّيَارَ وَالْأَمْوَالَ وَالْعَشَائِرَ وَخَرَجُوا حُبًّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَاخْتَارُوا الْإِسْلَامَ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ من شدة.

* * *

الْقِرَاءَات

قرأ (أبو بكر عن عاصم):- (وَرُضْوَانًا) بضم الراء، والباقون: بكسرها.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية :

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- قوله: (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم)... إلى قوله (أولئك هم الصادقون) قال: هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر، خرجوا حبا لله ورسوله، واختاروا الإسلام على ما فيه من الشدة.(5)

(5)

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (564/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (816/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: "إتحاف فضلاء البشر" للدمياطي (ص: 413)، و"معجم القراءات القرآنية" (7/ 115).

(5) انظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) للإمام (الطبري) في سورة (الحشر) الآية (8). المحقق: الشيخ (أحمد شاكر)، الطبعة: الأولى.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُبَيِّنًا حَالَ الْفُقَرَاءِ الْمُسْتَحِقِّينَ لِمَالِ الْفَيْءِ أَنَّهُمْ {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} أَيْ: خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَالَفُوا قَوْمَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ {وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أَيْ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ صَدَقُوا قَوْلَهُمْ بِفِعْلِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ هُمْ سَادَاتُ الْمُهَاجِرِينَ. (1)

* * *

[٩] ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

والأنصار الذين نزلوا المدينة من قبل المهاجرين، واختاروا الإيمان بالله وبرسوله، يحبون من هاجر إليهم من مكة، ولا يجدون في صدورهم غيظًا ولا حسدًا على المهاجرين في سبيل الله إذا ما أُعْطُوا شيئًا من الفيء ولم يُعْطَوْا هم، ويقدمون على أنفسهم المهاجرين في الحظوظ الدنيوية، ولو كانوا متصفين بالفقر والحاجة، ومن يَقِه الله حِرْص نفسه على المال فيبذله في سبيله فأولئك هم الفائزون بنيل ما يرتجونه، والنجاة مما يرهبونه. (2)

* * *

يَعْنِي:- والذين استوطنوا (المدينة)، وآمنوا من قبل هجرة المهاجرين -وهم الأنصار- يحبون المهاجرين، ويواسونهم بأموالهم، ولا يجدون في أنفسهم حسدًا لهم مما أُعطوا من مال الفيء وغيره، ويُقَدِّمون المهاجرين وذوي الحاجة على أنفسهم، ولو كان بهم حاجة وفقر، ومن سَلِم من البخل ومَنْعِ الفضل من المال فأولئك هم الفائزون الذين فازوا بمطلوبهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- والأنصار الذين نزلوا المدينة وأقاموا بها، وأخلصوا الإيمان من قبل نزول المهاجرين بها، يحبُّون مَن هاجر إليهم من المسلمين، ولا يحسون فى نفوسهم شيئاً مما أوتى المهاجرون من الفئ، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم ولو كان بهم حاجة، ومن يُحْفَظ - بتوفيق الله - من بخل نفسه

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر:8) برقم (68/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (546/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (546/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الشديد فأولئك هم الفائزون بكل ما يحبون.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ} ... أي: توطنوا المدينة.

{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا} ... استوطنوا.

{الدَّارَ} ... المدينةَ، وهم الأنصار.

{وَالْإِيمَانَ} ... أي: وأخلصوا الإيمان.

(أي: تمسكوا به وألفوه كما يألف الإنسان داره ووطنه" وهم الأنصار -رضي الله تعالى عنهم).

{مِن قَبْلِهِمْ} ... يعني من قبل قدوم المهاجرين عليهم" فإنهم آمنوا، وبنوا المساجد قبل قدوم النبي - صلى الله عليه وسلم - والمهاجرين المدينة بسنتين.

{يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} ... من المؤمنين.

وقد بلغ بهم الحب أن تآخوا معهم، وقاسموهم أموالهم. وقد بلغ من شدة حبهم، ومزيد تفانيهم: أن كان الأنصاري ينزل لأخيه المهاجر عن إحدى زوجتيه - أيتهما شاء - ويزوجها له.

{وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً} ... كمداً، أو حقداً على المهاجرين.

{وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ} ... لقسم النبي - صلى الله عليه وسلم - أموالَ بني النضير للمهاجرين دون الأنصار.

{حَاجَةً} ... حزازة وحسداً.

{مِّمَّا أُوتُوا} ... أي: مما أُعطي المهاجرون دونَهم من الفيء.

{وَيُؤْثِرُونَ} ... إخوانهم من المهاجرين بأموالهم ومنازلهم.

{عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} .... فقرٌ إلى ما يؤثرون به.

{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} ... وشحُّ النفس: هو كثرة الطمع وضبطها على المال والرغبة فيه، وامتداد الأمل، وهو فقر لا يُذهبه غنى المال، بل يزيده، وهو داعية كل خلق سوء.

{فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ... الفائزون بالثناء والثواب.

{مِّمَّا أُوتُوا} ... أي: بسبب ما أوتوه من الفيء والغنائم. وقد كان يعطي المهاجرين ويمنع الأنصار" وهم أحب إليه منهم الخصاصة: الفقر والحاجة" وقد نزلت هذه الآية في الأنصار لأنهم آثروا المهاجرين بكل ما في أيديهم" رغم افتقارهم وحاجتهم إليه.

يَعْنِي:- ذهب أحد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم - بعد انتهاء إحدى المواقع - يبحث عن أخيه القتيل" وفي يده كوز فيه ماء ليسقيه إن كان به رمق" فوجده يحتضر، فناوله الكوز، وبعد أن رفعه إلى فيه سمع بجواره أنين جريح آخر" فأشار إلى أخيه أن يسقيه قبله" فذهب إليه فوجده قد أسلم الروح" فعاد إلى أخيه فوجده قد لفظ النفس الأخير: فنزلت هذه الآية. وسأل شاب من أهل بلخ أبا زيد: ما الزهد عندكم؟ قال: إذا وجدنا شكرنا، وإذا فقدنا صبرنا. فقال البلخي: هكذا عندنا كلاب بلخ" بل نحن إذا فقدنا شكرنا، وإذا وجدنا آثرنا.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (816/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} ... الشح: اللؤم، وأن تكون النفس كزة، حريصة على المنع. وأما البخل: فهو المنع نفسه.

{وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ} ... أي: الأنصارُ الَّذِينَ نَزَلُوا المدينةَ وَأَلِفُوا الإيمانَ بعدما اخْتَارُوهُ عَلَى الكُفْرِ.

{خَصَاصَةٌ} ... حاجة مَاسَّة لما بِأَيْدِيهِمْ.

{شُحَّ نَفْسِهِ} ... الشحُ: لُؤْمُ النَّفْس، وَيَلْزَمُ منه البخلُ مع الحرص، يَعْنِي:- البُخْلُ والشُّحُّ سَواءٌ.

{وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ} ... وهم الْأَنْصَارُ تَبَوَّءُوا الدَّارَ تُوَطَّنُوا الدَّارَ، أَيْ الْمَدِينَةَ اتَّخَذُوهَا دَارَ الْهِجْرَةِ والإيمان.

{مِنْ قَبْلِهِمْ} ... أَيْ: أَسْلَمُوا فِي دِيَارِهِمْ وَآثَرُوا الْإِيمَانَ وَابْتَنَوْا الْمَسَاجِدَ قَبْلَ قُدُومِ النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم بِسَنَتَيْنِ.

وَنَظْمُ الْآيَةِ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيْ مِنْ قَبْلِ قُدُومِ الْمُهَاجِرِينَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ آمَنُوا لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَيْسَ بِمَكَانٍ تبوأ.

* * *

{يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً} ... حَزَازَةً وَغَيْظًا وَحَسَداً.

{مِمَّا أُوتُوا} ... أَيْ: مِمَّا أَعْطَى الْمُهَاجِرِينَ دُونَهُمْ مِنَ الْفَيْءِ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَسَّمَ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَلَمْ يُعْطِ مِنْهَا الْأَنْصَارَ فَطَابَتْ أَنْفُسُ الْأَنْصَارِ بِذَلِكَ.

{وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ} ... أَيْ: يُؤْثِرُونَ عَلَى إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

{وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} ... فَاقَةٌ وَحَاجَةٌ إِلَى مَا يُؤْثِرُونَ، وذلك أنهم قاسموا ديارهم وأموالهم.

{وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ} ... حاجة وفقر (1).

{مِمَّا أُوتُوا} ... ممّا آتاهم الله من الرّضا والصّبر، أو بما أوتي المهاجرون من الغنيمة (2).

{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ... الشح فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْبُخْلُ وَمَنْعُ الْفَضْلِ.

وَفَرَّقَ الْعُلَمَاءُ بَيْنَ الشُّحِّ والبخل.

قال: (ابْنُ عُمَرَ) رضي الله عنه: لَيْسَ الشُّحُّ أَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلَ مَالَهُ إِنَّمَا الشُّحُّ أَنْ تَطْمَحَ عَيْنُ الرَّجُلِ إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ.

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) رضي الله عنه: الشُّحُّ هُوَ أَخْذُ الْحَرَامِ وَمَنْعُ الزَّكَاةِ.

يَعْنِي:- الشُّحُّ هُوَ الْحِرْصُ الشَّدِيدُ الَّذِي يَحْمِلُهُ على ارتكاب المحارم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ) قال: الأنصار نعت (3).

* * *

(1) انظر: (تفسير الطبري) (12/ 41)، و (زاد المسير) (8/ 23)، و (تفسير غريب القرآن) – (لابن الملقن) (458).

(2) انظر: (تأويلات أهل السنة) (5/ 90)، (4/ 212) عن (مجاهد) و (مقاتل بن حيان).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (23/282).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مَادِحًا[1] لِلْأَنْصَارِ، وَمُبَيِّنًا فَضْلَهُمْ وَشَرَفَهُمْ وَكَرَمَهُمْ وَعَدَمَ حَسَدِهِم، وَإِيثَارَهُمْ مَعَ الْحَاجَةِ، فَقَالَ: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ} أَيْ: سَكَنُوا دَارَ الْهِجْرَةِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَاجِرِينَ وَآمَنُوا قَبْلَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ.

قَالَ: (عُمَرُ) رضي الله عنه: وَأُوصِي الْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِي بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَيَحْفَظَ لَهُمْ كَرَامَتَهُمْ. وَأُوصِيهِ بِالْأَنْصَارِ خَيْرًا الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلُ، أَنْ يَقْبَلَ من محسنهم، وأن يعفو عن مسيئهم. رواه (البخاري) هاهنا أَيْضًا[2].

وَقَوْلُهُ: {يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ} أَيْ: مِنْ كَرَمِهِم وَشَرَفِ أَنْفُسِهِم، يُحِبُّونَ الْمُهَاجِرِينَ وَيُوَاسُونَهُمْ بِأَمْوَالِهِم[3].

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا يَزِيدُ، حَدَّثَنَا حُمَيْدٌ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ الْمُهَاجِرُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قَوْمٍ قَدِمْنَا عَلَيْهِمْ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً فِي قَلِيلٍ وَلَا أَحْسَنَ بَذْلاً فِي كَثِيرٍ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَإِ، حَتَّى لَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ! قَالَ: ((لَا مَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ وَدَعَوْتُمُ اللَّهَ لَهُمْ)).[4]

* * *

وقال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حِينَ خَرَجَ مَعَهُ إِلَى الْوَلِيدِ قَالَ: دَعَا النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْأَنْصَارَ أَنْ يُقْطِعَ لَهُمُ الْبَحْرَيْنِ، قَالُوا: لَا إِلَّا أَنْ تُقْطِعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَهَا. قَالَ: ((إِمَّا لَا فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُكُمْ بَعْدِي أَثَرَةٌ)).

تَفَرَّدَ بِهِ (الْبُخَارِيُّ) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ[5]

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ)، أَخْبَرَنَا (شُعَيْبٌ)، حَدَّثَنَا (أَبُو الزِّنَادِ)، عَنِ (الْأَعْرَجِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَتِ الْأَنْصَارُ: اقْسِمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا النَّخِيلَ. قَالَ: لَا. فَقَالُوا: تَكْفُونَا الْمُؤْنَةَ وَنَشْرَكُكُمْ فِي

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (8/68-72).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4888). وبرقم (3700) (كتاب: المناقب).
انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (8/69).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (8/69).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (3/200).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2487) (كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (3026).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): (إسناده صحيح على شرط الشيخين).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (8/69).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3794) (كتاب: المناقب).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (8/69).

الثَّمَرَةِ؟ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا (1). تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ (مُسْلِمٍ).

{وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} أَيْ: وَلَا يَجِدُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَسَدًا لِلْمُهَاجِرِينَ فِيمَا فَضَّلَهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ، وَالتَّقْدِيمِ فِي الذِّكْرِ وَالرُّتْبَةِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) رضي الله عنه: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً} يَعْنِي: الْحَسَدَ.

{مِمَّا أُوتُوا} قَالَ: (قَتَادَةُ):- يَعْنِي فِيمَا أَعْطَى إِخْوَانَهُمْ. وَكَذَا قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ) (2).

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وَقَالَ: (عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ) فِي قَوْلِهِ: {وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا} يَعْنِي {مِمَّا أُوتُوا} الْمُهَاجِرُونَ. قَالَ: وَتَكَلَّمَ فِي أَمْوَالِ بَنِي النَّضِيرِ بَعْضُ مَنْ تَكَلَّمَ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} قَالَ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ تَرَكُوا الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ وَخَرَجُوا إِلَيْكُمْ". فَقَالُوا: أَمْوَالُنَا بَيْنَنَا قَطَائِعُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟". قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هُمْ قَوْمٌ لَا يَعْرِفُونَ الْعَمَلَ، فَتَكْفُونَهُمْ وَتُقَاسِمُونَهُمُ الثَّمَرَ". فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ (3).

وَقَوْلُهُ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} يَعْنِي: حَاجَةٌ، أَيْ: يُقَدِّمُونَ الْمَحَاوِيجَ عَلَى حَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَيَبْدَءُونَ بِالنَّاسِ قَبْلَهُمْ فِي حَالِ احْتِيَاجِهِمْ إِلَى ذَلِكَ.

* * *

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى الله عليه وسلم أنه قَالَ: ((أفضلُ الصَّدَقَةِ جَهدُ الْمُقِلِّ)) (4). وَهَذَا الْمَقَامُ أَعْلَى مِنْ حَالِ الَّذِينَ وَصَفَ اللهُ بِقَوْلِهِ: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ} (5) {الْإِنْسَانِ: 8}.

وَقَوْلُهُ: {وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ} {الْبَقَرَةِ: 177}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ كَثِيرٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو أُسَامَةَ)، حَدَّثَنَا (فُضَيلُ بْنُ غَزْوَانَ)، حَدَّثَنَا (أَبُو حَازِمٍ الْأَشْجَعِيُّ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَابَنِي الجهدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2325) (كتاب: المزارعة).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (69/8).

(2) وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (69/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الحشر) برقم (28/28).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (70/8).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (1449) - (كتاب: الصلاة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (2526) - (كتاب: الزكاة). والحديث غير موجود في صحيحين كما عزاه المصنف (رحمه الله).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة صحيحة) برقم (566).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 9) برقم (71/8).

(5) في أ: "حبه مسكينًا".

يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُ هَذَا اللَّيْلَةَ، رَحِمَهُ اللَّهُ؟)). فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا. فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ. فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: "لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ: ضَحِكَ- مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ". وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ} (1).

وَكَذَا رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَ(مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) مِنْ طُرُقٍ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوَانَ، بِهِ نَحْوَهُ (2).

وَفِي رِوَايَةٍ لِـ(مُسْلِمٍ) تَسْمِيَةُ هَذَا (الْأَنْصَارِيِّ بِأَبِي طَلْحَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} أَيْ: مَنْ سَلِمَ مِنَ الشُّحِّ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ.

قَالَ: الإِمَامُ (أَحْمَدُ بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ الْفَرَّاءُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ، عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ)) (3).

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ الإِمَامُ (مُسْلِمٌ)، فَرَوَاهُ عَنِ (الْقَعْنَبِيِّ)، عَنْ (دَاوُدَ بْنِ قَيْسٍ)، بِهِ (4).

* * *

وَقَالَ: الإِمَامُ (الْأَعْمَشُ)، وَ (شُعْبَةُ) - (رحمه الله):- عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ زُهَيْرِ بْنِ الْأَقْمَرِ، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((اتَّقُوا الظُّلْمَ" فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ" فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، أَمَرَهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْفُجُورِ فَفَجَرُوا، وَأَمَرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَعُوا)).

وَرَوَاهُ (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)وَ(أَبُو دَاوُدَ) مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ، وَ(النَّسَائِيُّ) مِنْ طَرِيقِ الْأَعْمَشِ، كِلَاهُمَا عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، بِهِ (5).

---

(1)(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4889) (كتاب : تفسير القرآن).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3798) (كتاب : المناقب).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2054) (كتاب : الأشربة).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3304).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11582).

(3)(صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (3/323).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2578) (كتاب : البر والصلة والآداب).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر : 9) برقم (8/71).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (2/159).
وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (1698) (كتاب : الزكاة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11583).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (2678).

* * *

قَـال: الإمَـام (النسـائي) - (رحمـه اللَّه) - في (سـننه) - (بسـنده):- وَقَـالَ اللَّيْـثُ، عَـنْ يَزِيـدَ بْـنِ الْهَـادِ عَـنْ سُـهَيلِ بْـنِ أَبِـي صَـالِحٍ، عَـنْ صَـفْوَانَ بْـنِ أَبِـي يَزِيـدَ، عَـنِ الْقَعْقَـاعِ بْـنِ اللَّجْـلَاجِ عَـنْ (أَبِـي هُرَيْـرَةَ)، أَنَّـهُ سَـمِعَ رَسُـولَ اللَّـهِ صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وسـلم- يقـول: ((لَا يَجْتَمِـعُ غُبَـارٌ فِـي سَـبِيلِ اللَّـهِ ودخَـانُ جَهَـنَّمَ فِـي جَـوْفِ عَبْـدٍ أَبَـدًا، وَلَا يَجْتَمِـعُ الشُّحُّ وَالْإِيمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا)) (1).

* * *

وقَـالَ: الإمَـام (ابْـنُ أَبِـي حَـاتِمٍ) - (رحمـه اللَّه):- حَـدَّثَنَا أَبِـي، حَـدَّثَنَا عَبْـدَةُ بْـنُ سُـلَيْمَانَ، أَخْبَرَنَـا ابْـنُ الْمُبَـارَكِ، حَـدَّثَنَا الْمَسْـعُودِيُّ، عَـنْ جَـامِعِ بْـنِ شَـدَّادٍ، عَـنْ (الْأَسْـوَدِ بْـنِ هِـلَالٍ) قَـالَ: جَـاءَ رَجُـلٌ إِلَـى عَبْـدِ اللَّـهِ فَقَـالَ: يَـا أَبَـا عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ، إِنِّـي أَخَـافُ أَنْ أَكُـونَ قَـدْ هَلَكْـتُ فَقَـالَ لَـهُ عَبْـدُ اللَّـهِ: وَمَـا ذَاكَ؟ قَـالَ: سَـمِعْتُ اللَّـهَ يَقُـولُ: {وَمَـنْ يُـوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْمُفْلِحُـونَ} وَأَنَـا رَجُـلٌ شَـحِيحٌ، لَا أَكَـادُ أَنْ أُخْـرِجَ مِـنْ يَـدِي شَـيْئًا! فَقَـالَ عَبْـدُ اللَّـهِ: لَـيْسَ ذَلِـكَ بِالشُّـحِّ الَّـذِي ذَكَـرَ اللَّـهُ فِـي الْقُـرْآنِ، إِنَّمَـا الشُّـحُّ الَّـذِي ذَكَـرَ اللَّـهُ فِـي الْقُـرْآنِ أَنْ تَأْكُـلَ مَـالَ أَخِيـكَ ظُلْمًـا، وَلَكِـنَّ ذَلِـكَ الْبُخْـلُ، وَبِـئْسَ الشَّـيْءُ الْبُخْلُ، (2)

* * *

وقَـالَ: (سُـفْيَانُ الثَّـوْرِيُّ) - (رحمـه اللَّه):- عَـنْ طَـارِقِ بْـنِ عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ، عَـنْ (سَـعِيدِ بْـنِ جُبَيْـرٍ)، عَـنْ أَبِـي الْهَيَّـاجِ الْأَسَـدِيِّ قَـالَ: كُنْـتُ أَطُـوفُ بِالْبَيْـتِ، فَرَأَيْـتُ رَجُـلًا يَقُـولُ: اللَّهُـمَّ قِنِـي شُـحَّ نَفْسِـي". لَا يَزِيـدُ عَلَـى ذَلِـكَ، فَقُلْـتُ لَـهُ، فَقَـالَ: إِنِّـي إِذَا وُقِيـتُ شُـحَّ نَفْسِـي لَـمْ أَسْـرِقْ وَلَـمْ أَزْنِ وَلَـمْ أَفْعَـلْ"، وَإِذَا الرَّجُـلُ عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ عَـوْفٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ) (3)

* * *

قَـال: الإمَـام (الترمـذي) - (رحمـه اللَّه) - في (سـننه) - (بسـنده):- حـدثنا (الحسـين بـن الحسـن المـروزي) بمكـة، حـدثنا (ابـن أبـي عـدي)، حـدثنا (حُميـد عـن أنـس) قـال: لَمّـا قـدم الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - المدينـة أتـاه المهـاجرون فقـالوا: يـا رسـول الله مـا رأينـا قومـاً أبـذل مـن كـثير ولا أحسـن مواسـاة مـن قليـل مـن قـوم نزلنـا بـين أظهـرهم، لقـد كفونـا المؤنـة وأشـركونا في المهنـأ حتـى خفنـا إن يـذهبوا بـالأجر كلـه. فقـال الـنبي - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ((لا، مـا دعـوتم الله لهـم وأثنيـتم عليهم)). (4)

و(صححه) الشيخ (أحمد الشاكر) في تحقيق (المسند).
والإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق كل منهما (للمسند).
وذكـره الإمـام (إبـن كـثير) في (تفسـير القـرآن العظـيم) - (سـورة الحشـر: 9) برقم (8/71-72).

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (النسـائي) في (سـننه) بـرقم (6/13). و (3110؛ 3315) (كتاب: الجهاد)،
وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (2/256).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع) برقم (7616).
وقال: الشيخ (أحمد الشاكر) في تحقيق (المسند) (إسناده صحيح).
والإمام (شعيب الأرناؤوط) صحيح بطريقه وشواهده.
وذكـره الإمـام (إبـن كـثير) في (تفسـير القـرآن العظـيم) - (سـورة الحشـر: 9) برقم (8/72).

(2) رواه الطبري في (تفسيره) (28/29) -من طريق - جامع به.
انظـر: تفسـير الإمـام (إبـن كـثير) = (تفسـير القـرآن العظـيم) - (سـورة الحشـر: 9) برقم (8/72).

(3) أخرجه الإمام (الطبري) (تفسيره) برقم (28/29).

(4) أخرجـه الإمـام (الترمـذي) في (السـنن) بـرقم (4/653) - (كتـاب: صـفة القيامة)، قال الإمام (الترمذي): حديث (صحيح حسن غريب) من هذا الوجه.
وأخرجـه الإمـام (الضـياء المقدسـي) في (المختـارة) بـرقم (5/290-293)، (ح1930-1934)، من طرق عن (حميد) به. قال محققه: (إسناده صحيح)،
وأخرجـه الإمـام (الحـاكم) مـن طريـق (ثـابت) عـن (أنـس) و(صـححه) ووافقـه (الذهبي) (المستدرك) (2/36)،

* * *

قوله تعالى: {وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ}.

قَال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يعقوب بن إبراهيم بن كثير)، حدثنا (أبو أسامة)، حدثنا (فُضيل بن غزوان)، حدثنا (أبو حازم الأشجعي) عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: أتى رجلٌ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال يا رسول الله، أصابني الجهد. فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((ألا رجلٌ يُضيفه الليلة يرحمه الله؟ "فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله. فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيفُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا تدَّخريه شيئا. فقالت: والله ما عندي إلا قوت الصِّبْية. قال: فإذا أراد الصِّبْية العَشاء فنوِّميهم، وتعالَى فأطفئي السِّراج ونطوي بطوننا الليلة. ففعلت. ثم غدا الرجلُ على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((لقد عجب الله عز وجل -أو ضحك- من فلان وفلانة)).

فأنزل الله عز وجل: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة). (1)

* * *

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (10) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (11) لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (12) لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (13) لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14) كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (15) كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (16)

قوله تعالى {... وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

قَال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله)- في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)). (2)

* * *

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا

و(صحح إسناده) الإمام (الألباني) في (المشكاة) (2/119).

(1) (متفق عليه) أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (500/8) (كتاب: التفسير) - (سورة الحشر)،/ باب: (الآية) ح (4889)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1624/3) ح (173) (كتاب: الأشربة)،/ باب: (إكرام الضيف وفضل إيثاره) نحوه.

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (18/8) (كتاب: البر)،/ باب: (تحريم الظلم). ط (المكتب التجاري).

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ۝:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

والذين جاؤوا من بعد هؤلاء واتبعوهم بإحسان إلى يوم القيامة يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا في الدين الذين سبقونا إلى الإيمان بالله وبرسوله، ولا تجعل في قلوبنا ضغينة وحقداً لأحد من المؤمنين، ربنا إنك رؤوف بعبادك، رحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- والذين جاؤوا من المؤمنين من بعد الأنصار والمهاجرين الأولين يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا في الدين الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وحقداً لأحد من أهل الإيمان، ربنا إنك ترحم عبادك رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم.

وفي الآية دلالة على أنه ينبغي للمسلم أن يذكر سلفه بخير، ويدعو لهم، وأن يحب صحابة رسول الله، -صلى الله عليه وسلم، ويذكرهم بخير، ويترضى عنهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- والمؤمنون الذين جاءوا بعد المهاجرين والأنصار يقولون: ربنا اغفر لنا ذنوبنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا حقداً للذين آمنوا. ربنا إنك بالغ الرأفة والرحمة.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَالَّذِينَ جَآءُوا مِن بَعْدِهِمْ}... أي: من بعد الذين تبوأوا الدار والإيمان من الأنصار. والمقصود بهم المهاجرون.

{يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا}... من الأنصار.

{الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ}... فقد آمنوا بالرسول، وابتنوا المساجد، وجاهدوا في الله حق جهاده" قبل أن يحضروا إليهم

{غِلاً}... الغلُّ: الحسَدُ وَالْبُغْضُ.

(أي: حَسَدًا، وَحِقْدًا).

{وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ}... يَعْنِي: التَّابِعِينَ وَهُمَ الَّذِينَ يَجِيئُونَ بَعْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ, ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ وَلِمَنْ سَبَقَهُمْ بِالْإِيمَانِ وَالْمَغْفِرَةِ,

{يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً}... غِشًا وَحَسَدًا وَبُغْضًا،

{لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}... فكل مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَتَرَحَّمْ عَلَى جَمِيعِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِمَّنْ عَنَاهُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَتَّبَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ، الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ والتابعين الموصوفين بما ذكر، فَمَنْ

---

(1) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (816/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّابِعِينَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ كَانَ خَارِجًا مِنْ أَقْسَامِ الْمُؤْمِنِينَ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: (ابْنُ أَبِي لَيْلَى):- النَّاسُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ: الْمُهَاجِرِينَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ، وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاجْتَهِدْ أَنْ لَا تَكُونَ خَارِجًا مِنْ هذه المنازل،

وعن (عَائِشَةَ):- رضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: أُمِرْتُمْ بِالاسْتِغْفَارِ لِأَصْحَابِ - مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَبَبْتُمُوهُمْ! سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((لَا تَذْهَبُ هَذِهِ الْأُمَّةُ حَتَّى يَلْعَنَ آخِرُهَا أَوَّلَهَا)). (1)

* * *

ولقد استجاب الله تعالى لهم كما في قوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} (الحجر: {47}).

وانظر: سورة - (الأعراف) آية (43).

كقوله تعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} هَؤُلَاءِ هُمُ الْقِسْمُ الثَّالِثُ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ فُقَرَاؤُهُمْ مِنْ مَالِ الْفَيْءِ، وَهُمُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ الْأَنْصَارُ، ثُمَّ التَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ،

كَمَا قَالَ فِي آيَةِ بَرَاءَةَ: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ} (التوبة: {100})،

فالتابعون لهم بإحسان هُمُ: الْمُتَّبِعُونَ لِآثَارِهِمُ الْحَسَنَةِ وَأَوْصَافِهِمُ الْجَمِيلَةِ، الدَّاعُونَ لَهُمْ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ" وَلِهَذَا قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمِ: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ} أَيْ: قَائِلِينَ: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا} أَيْ: بُغْضًا وَحَسَدًا {لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} وَمَا أَحْسَنَ مَا اسْتَنْبَطَ (الْإِمَامُ مَالِكٌ) مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّ الرَّافِضِيَّ الَّذِي يَسُبُّ الصَّحَابَةَ لَيْسَ لَهُ فِي مَالِ الْفَيْءِ نَصِيبٌ لِعَدَمِ اتِّصَافِهِ بِمَا مَدَحَ اللَّهُ بِهِ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِمْ: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ}. (2)

* * *

[١١] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ

---

(1) أخرجه الإمام (ابن أبي شيبة) في (المصنف) برقم (15/ 125)، ويشهد له ما أخرجه في التفسير عن عروة) قال: قالت لي عائشة: يا ابن أختي، أمروا أن يستغفروا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - فسبوهم.

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 10) برقم (8/73).

أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ألم تر أيها الرسول- ﷺ - إلى الذين أضمروا الكفر وأظهروا الإيمان، يقولون لإخوانهم في الكفر من اليهود أتباع التوراة المحرفة: اثبتوا في دياركم فلن نخذلكم، ولن نسلمكم، فلئن أخرجكم المسلمون منها لنخرجنّ تضامنًا معكم، ولا نطيع أحدًا يريد أن يمنعنا من الخروج معكم، وإن قاتلوكم لنعيننَّكم عليهم، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما ادعوه من الخروج مع اليهود إذا اخرجوا، والقتال معهم إذا قُوتلوا.(1)

* * *

يَعْنِي:- ألم تنظر إلى المنافقين، يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير: لئن أخرجكم محمد ومَن معه من منازلكم لنخرجن معكم، ولا نطيع فيكم أحدًا أبدًا سألنا خذلانكم أو ترك الخروج معكم، ولئن قاتلوكم لنعاونكم عليهم؟ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به يهود بني النضير.(2)

* * *

يَعْنِي:- ألم تنظر - متعجباً - إلى المنافقين، يتكرر منهم القول لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب - وهم بنو النضير -: والله إن أُجبرتم على الخروج من المدينة لنخرجن معكم، ولا نطيع فى شأنكم أحداً مهما طال الزمان، وإن قاتلكم المسلمون لننصركم، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما وعدوا به.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ} ... هم عبد اللهبن أبي ابن سلول وأصحابه

{يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}...وهم بنو النضير" يقولون لهم تقوية لقلوبهم، وإثارة لهم ضد المؤمنين

{لِإِخْوَانِهِمْ} ... يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ.

{لَئِنْ} ... غلبكم المؤمنون،

{أُخْرِجْتُمْ} ... من دياركم

{لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً}...بالامتناع عن معونتكم

{وَإِن قُوتِلْتُمْ} ... أي قاتلكم المؤمنون

{لَنَنصُرَنَّكُمْ} ... عليهم

{وَاللَّهُ يَشْهَدُ} ... يعلم

{إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} ... وإنما أرادوا بذلك إثارتهم و تحمسهم ضد المؤمنين

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا} ... أَيْ: أَظْهَرُوا خِلَافَ مَا أَضْمَرُوا يَعْنِي: (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيِّ ابْنَ سَلُولَ) وَأَصْحَابَهُ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} ... وهم اليهود من بَني قُريظة والنَّضير جعل الْمُنَافِقِينَ إِخْوَانَهُمْ في الدِّين" لِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ مِثْلهُم.

{لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ} ... مِنَ الْمَدِينَةِ،

{لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلاَ نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا} ... يسألنا خذلانكم وخلافكم،

{أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ} ...يعني المنافقين، {لَكَاذِبُونَ} .

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُبَيٍّ وَأَضْرَابِهِ، حِينَ بَعَثُوا إِلَى يَهُودِ بَنِي النَّضِيرِ يَعِدُونَهُم النَّصْرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ} قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} أَيْ: لَكَاذِبُونَ فِيمَا وَعَدُوهُمْ بِهِ إِمَّا أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ قَوْلاً مِنْ نِيَّتِهِمْ أَلاَ يَفُوا لَهُمْ بِهِ، وَإِمَّا أَنَّهُمْ لا يَقَعُ مِنْهُمُ الَّذِي قَالُوهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ} أَيْ: لا يُقَاتِلُونَ مَعَهُمْ، {وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ} أَيْ: قَاتَلُوا مَعَهُمْ {لَيُوَلُّنَّ الأدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ} وَهَذِهِ بِشَارَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا. (1)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/74).

[١٢] ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لاَ يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لاَ يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنْصَرُونَ ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لئن أخرج المسلمون اليهود لا يخرجون معهم، وإن قاتلوهم لا ينصروهم ولا يعينوهم، ولئن نصروهم وأعانوهم على المسلمين ليهربنّ فرارًا منهم ثم لا يُنْصَر المنافقون بعد ذلك، بل يذلّهم الله ويخزيهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- لئن أخرج اليهود من <المدينة> لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قوتلوا لا يقاتلون معهم كما وعدوا، ولئن قاتلوا معهم ليولُّنَّ الأدبار فرارًا منهزمين، ثم لا ينصرهم الله، بل يخذلهم، ويذلُّهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- لئن أخرج اليهود لا يخرج المنافقون معهم، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم، ولئن نصروهم ليفرون مدبرين ثم لا ينصرون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ} ... وكان الأمر كذلك" فإنهم أخلفوهم الوعد.

{لَئِنْ أُخْرِجُوا} ... من ديارهم. (أي: لئن أخرج المؤمنون بني النضير.)

{وَلَئِنْ قُوتِلُوا} ... أي: قاتلهم المؤمنون.

{لَا يَنْصُرُونَهُمْ} ... لأن من صفات المنافق: الجبن" فهم جبناء. والكذب" فهم كاذبون.

{وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ} ... أي: جاؤوا لنصره.

{ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} ... اليهود" لانهزام ناصرهم.

{وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ} ... ساعدوهم فرضاً، وصدقوا في وعودهم

{لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ} ... منهزمين. (أي: معهم: المنافقون وبنو النضير جميعاً" فقد كتب الله النصر لعباده، والخذلان لأعدائهم" فلا تجدي القوة، ولا يجدي الإقدام" فما بالك وهم ضعفاء أذلاء جبناء).

{لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ} ... لَيَفِرُّنَّ جميعًا مُنْهَزِمِينَ، ولا ينفعهم نَصْرُ بعضهم لبعض.

* * *

{لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ} ... وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ فَلَمْ يَخْرُجِ الْمُنَافِقُونَ مَعَهُمْ، وَقُوتِلُوا فَلَمْ يَنْصُرُوهُمْ،

{وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} ... أَيْ: لَوْ قُدِّرَ وُجُودُ نَصْرِهِمْ.

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَاهُ لَوْ قَصَدُوا نَصْرَ الْيَهُودِ لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ مُنْهَزِمِينَ،

{ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ} ... يَعْنِي: بَنِي النَّضِيرِ لَا يَصِيرُونَ مَنْصُورِينَ إِذَا انْهَزَمَ نَاصِرُهُمْ.

* * *

[١٣] ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لأنتم أيها المؤمنون- أشدُّ تخويفًا في قلوب المنافقين واليهود من الله، ذلك المذكور -من شدة خوفهم منكم، وضعف خوفهم من الله- بسبب أنهم قوم لا يفقهون ولا يفهمون" إذ لو كانوا يفقهون لعلموا أن الله أحقّ أن يُخَاف وأن يُرْهَب، فهو الَّذي سلطكم عليهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- لَخوفُ المنافقين وخشيتهم إياكم أيها المؤمنون- أعظم وأشد في صدورهم من خوفهم وخشيتهم من الله" وذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون عظمة الله والإيمان به، ولا يرهبون عقابه.(2)

* * *

يَعْنِي:- لأنتم - أيها المسلمون - أشد مهابة فى صدور المنافقين واليهود من الله" ذلك لأنهم قوم لا يعلمون حقيقة الإيمان.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَأَنْتُمْ} ... أيها المؤمنون. ...يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ} ... وذلك لأنهم يؤمنون بقوتكم وبطشكم، ولا يؤمنون ببطش الله تعالى وقوته. فإيمانهم في هذه الحال كإيمان البهائم: لا تؤمن إلا بحامل سوط أو عصا.

{أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ} ... المعنى: خوفُ المنافقين منكم أيها المؤمنون سراً أشدُّ من خوفهم من الله تعالى جهراً، فإن استبطان رهبتكم سببٌ لإظهار رهبة الله تعالى.

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ} ... ولو فقهوا لآمنوا بالله، وأطاعوا رسوله، وأنجوا أنفسهم من غضبه وعقابه بعد أن وصف الله تعالى حال اليهود والمنافقين، ومبلغ إيمانهم به: أراد جل شأنه أن يصف مبلغ شجاعتهم وإقدامهم" فقال عز من قائل: إنهم لو أرادوا قتالكم" فإنهم

{أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ} ... أَيْ: يَرهَبُونَكُم أَشَدَّ مِنْ رَهبَتِهِم من الله،

{ذلك} ... أَيْ: ذَلكَ الْخَوْفُ منْكُم،

{بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ} ... عظمة الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {لأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ} أَيْ: يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ، كَقَوْلِهِ: {إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً} {النِّسَاءِ: 77}؛ وَلِهَذَا قَالَ: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ} (1)

* * *

[١٤] ﴿لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لا يقاتلكم أيها المؤمنون- اليهود مجتمعين إلا في قرى مُحَصَّنة بالأسوار، أو من وراء جدران، فهم لا يستطيعون مواجهتكم لجبنهم، بأسهم فيما بينهم قوي لما بينهم من العداوة، تظنّ أنهم على كلمة واحدة، وأن صفهم واحد، والواقع أن قلوبهم متفرقة مختلفة، ذلك الاختلاف والتعادي بسبب أنهم لا يعقلون" إذ لو كانوا يعقلون لعرفوا الحق واتبعوه، ولم يختلفوا فيه. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا يواجهكم اليهود بقتال مجتمعين إلا في قرى محصنة بالأسوار والخنادق، أو من خلف الحيطان التي يتسترون بها" لجبنهم وللرعب الذي تمكن من قلوبهم، عداوتهم فيما بينهم شديدة، تظن أنهم مجتمعون على كلمة واحدة، ولكن قلوبهم

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (74/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

متفرقة" وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله ولا يتدبرون آياته.(1)

* * *

يَعْنِي:- لا يقاتلكم اليهود مجتمعين إلا في قرى محصنة أو من وراء جدران يستترون بها، بأسهم بينهم شديد، تظنهم مجتمعين متحدين مع أن قلوبهم متفرقة، اتصافهم بهذه الصفات لأنهم قوم لا يعقلون عواقب الأمور.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لَا يُقَاتِلُونَكُمْ} ... اليهودُ والمنافقون.

{جَمِيعًا} ... أي: مجتمعين.

{إِلَّا} ... إن كانوا.

{فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ} ... يأمنون فيها بطشكم.

{إِلَا فِي قُرَىً مُحَصَّنَةٍ} ... بالخنادق، والدروب، فلا يبرزون لقتالكم.

{أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} ... حوائط تقيهم بأسكم وسهامكم.

{بَأْسُهُمْ} ... بطشهم وشدتهم.

{بَأْسُهُمْ} حربهم.

{بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} ... قتالهم لكم من وراء السور شديد، ولكن لا يطيقون مبارزتكم.

{بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} ... أي: هم شديدو العداوة لبعضهم .

{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً} ... متفقين، متحدين، ذوي ألفة.

{وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} ... متفرقة" لا ألفة بينهم ولا مودة

{لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ} ... يَعْنِي الْيَهُودَ،

{جَمِيعًا إِلاَ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ} ... أَيْ: لاَ يَبْرُزُونَ لقتَالِكُمْ إِنَّمَا يُقَاتِلُونَكُم مُتَحَصِّنِينَ بِالْقُرَى وَالْجُدْرَانِ،

{جُدُرٍ} ... حِيطَانٍ.

{بَأسُهُمْ بَيْنَهُمْ} ... عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

{شَتَّى} ... مُتَفَرِّقَةٌ.

{بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} ... أَيْ: بَعْضُهُمْ فَظٌّ عَلَى بَعْضٍ وَعَدَاوَةُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا شَدِيدَةٌ.

وقيل: بَأْسُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْحِيطَانِ وَالْحُصُونِ شَدِيدٌ، فَإِذَا خَرَجُوا لَكُمْ فَهُمْ أَجْبَنُ خَلْقِ اللَّهِ

{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} ... مُتَفَرِّقَةٌ مُخْتَلِفَةٌ،

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَعْقِلُونَ} ... مَا فِيهِ صلاحُهم.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتِ﴾

{أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} قرأ: (ابن كثير)، و(أبو عمرو):- (جِدَارٍ) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد،

و(أبو عمرو):- على أصله في الإمالة،

وقرأ الباقون: بضم الجيم والدال من غير ألف على الجمع(3)،

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 632)، و(التيسير) للداني (ص: 209)، و(تفسير البغوي) (4/ 364)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 116 - 117).

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ (قَتَادَةُ):- أَهْلُ الْبَاطِلِ مُخْتَلِفَةٌ أَهْوَاؤُهُمْ مُخْتَلِفَةٌ شَهَادَتُهُمْ، مُخْتَلِفَةٌ أَعْمَالُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي عَدَاوَةِ أَهْلِ الْحَقِّ.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- أَرَادَ أَنَّ دِينَ الْمُنَافِقِينَ يُخَالِفُ دِينَ الْيَهُودِ {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ}.

قال: تجد أهل الباطل مختلفة شهادتهم، مختلفة أهواؤهم، مختلفة أعمالهم، وهم مجتمعون في عداوة أهل الحق. (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ} يَعْنِي: أَنَّهُمْ مِنْ جُبْنِهِمْ وَهَلَعِهِمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مُوَاجَهَةِ جَيْشِ الْإِسْلَامِ بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمُقَابَلَةِ بَلْ إِمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ مُحَاصَرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ للدفع عنهم ضرورة.

ثُمَّ قَالَ {بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ} أَيْ: عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ شَدِيدَةٌ،

كَمَا قَالَ: {وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ} [الْأَنْعَامِ: 65]؛ وَلِهَذَا قَالَ:

{تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى} أَيْ: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَتَحْسَبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الِاخْتِلَافِ.

قَالَ: (إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ):- يَعْنِي: أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ} (2)

* * *

[١٥] ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

مثل هؤلاء اليهود في كفرهم وما حلّ بهم من عقاب، كمثل الذين من قبلهم من مشركي مكة في زمن قريب، فذاقوا سوء عاقبة كفرهم، فَقُتل من قُتل وأسر من أسر منهم يوم بدر، ولهم في الآخرة عذاب موجع. (3)

* * *

يَعْني:- مثل هؤلاء اليهود فيما حلَّ بهم من عقوبة الله كمثل كفار قريش يوم (بدر)، ويهود بني قينقاع، حيث ذاقوا سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع. (4)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر: 14) برقم (292/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (74/8).

(3) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (457/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِي:- مثل بنى النضير كمثل الذين كفروا من قبلهم قريباً ذاقوا فى الدنيا عاقبة كفرهم ونقضهم العهود، ولهم فى الآخرة عذاب شديد الألم. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

فمثلُ بني النضير {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا} يعني: مشركي مكة. (كفار بدر).

{قَرِيبًا} ... يَعْنِي: مُشْرِكي مَكَّةَ.

{كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} ... يَعْنِي: مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ كَمَثَلِ الذين من قبلهم،

{ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ} ... أي: ذاقوا الهلاك، الذي هو عاقبة كفرهم. فمثل المنافقين واليهود

{وَبَالَ أَمْرِهِمْ} ... سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ. (أي: لاقوا سوء عاقبة كُفْرِهِمْ وَعَدَاوَتِهِمْ لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -).

{ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ} ... يَعْنِي: الْقَتْلَ بِبَدْرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ، قَالَهُ (مُجَاهِدٌ).

وَقَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ):- كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَعْنِي بَنِي قَيْنُقَاعَ.

وقيل: مَثَلُ قُرَيْظَةَ كَمَثَلِ بَنِي النَّضِيرِ وَكَانَ بَيْنَهُمَا سَنَتَانِ.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ جميعا في تخادعهم.

{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... في الآخرة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن عباس)، قوله: (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) يعني: بني قينُقاع. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ) قال: كفار قريش. (3)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(السُّدِّيُّ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- يَعْنِي: كَمَثَلِ مَا أَصَابَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَقَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- {كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} يَعْنِي: يَهُودَ بَنِي قَيْنُقَاعَ. وَكَذَا قَالَ: (قتادة، و محمد ابن إسْحَاق).

وَهَذَا الْقَوْلُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ، فَإِنَّ يَهُودَ بَنِي قَيْنُقَاعَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَدْ أَجْلَاهُمْ قَبْلَ هَذَا. (4)

* * *

[١٦] ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (293/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (293/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (74/8).

بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

مَثَلُهم في سماعهم من المنافقين كمثل الشيطان حين زيّن للإنسان أن يكفر، فلما كفر بسبب تزيينه الكفر له قال: إني بريء منك لما كفرت، إني أخاف الله رب الخلائق. (1)

* * *

يَعْنِي:- ومثل هؤلاء المنافقين في إغراء اليهود على القتال ووَعْدهم بالنصر على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، كمثل الشيطان حين زيَّن للإنسان الكفر ودعاه إليه، فلما كفر قال: إني بريء منك، إني أخاف الله رب الخلق أجمعين. (2)

* * *

يَعْنِي:- مثل المنافقين في إغرائهم بني النضير - بالتمرد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم-كمثل الشيطان حين أغرى الإنسان بترك الإيمان، فقال له: أكفر، فلما كفر قال، إنى برئ منك. إنى أخاف الله رب العالمين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ} ... إبليس.

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ} ... مَثَلُ الْمُنَافِقِينَ فِي وَ غُرُورِهِمْ الْيَهُودَ بِالنَّصْرِ وَخِذْلَانِهِمْ لَهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ.

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ} ... موسوساً إليه {اكْفُرْ فَلَمَّا} ... أطاعه.

{إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ} ... فكفر.

{كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ} ... فكذلك المنافقون.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ أبو جعفر: بخلاف عنه: (بَرِيٌّ) بتشديد الياء بغير همز، والباقون: بالمد والهمز (4)،

وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن كثير)، و(أبو عمرو):- (إِنِّيَ) بفتح الياء، والباقون: بإسكانها (5)

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قالوا لليهود: ((لئن أخرجتم لنخرجن معكم ... وإن قوتلتم لننصرنكم)) فلما جد الجد: تخلوا عنهم وأسلموهم للتهلكة، وصدق فيهم قول الحكيم العليم {وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}.

وقوله: {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ} رياء من قوله، وليست على ذلك عقيدته.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم (547/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (547/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 405)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 118).

(5) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 632)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 386)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 118).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ) عامة الناس.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ} يَعْنِي: مَثَلُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ فِي اغْتِرَارِهِمْ بِالَّذِينَ وَعَدُوهُمُ النَّصْرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقَوْلِ الْمُنَافِقِينَ لَهُمْ: {وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ} ثُمَّ لَمَّا حَقَّتِ الْحَقَائِقُ وَجَدَّ بِهِمُ الْحِصَارُ وَالْقِتَالُ، تَخَلَّوْا عَنْهُمْ وَأَسْلَمُوهُمْ لِلْهَلَكَةِ، مِثَالُهُمْ فِي هَذَا كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ سَوَّلَ لِلْإِنْسَانِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- الْكُفْرَ، فَإِذَا دَخَلَ فِيمَا سَوَّلَهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ وَتَنَصَّلَ، وَقَالَ: {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}(2)

* * *

[١٧] ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فكان نهاية أمر الشيطان ومن أطاعه أنهما (أي: الشيطان المُطاع، والإنسان المُطِيع) يوم القيامة في النار ماكثيْن فيها أبداً، وذلك الجزاء الَّذي ينتظرهما هو جزاء الظالمين لأنفسهم بتعدّي حدود الله.(3)

* * *

يَعْنِي:- فكان عاقبة أمر الشيطان والإنسان الذي أطاعه فكفر، أنهما في النار، ماكثيْن فيها أبداً، وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين حدود الله.(4)

* * *

يَعْنِي:- فكان مآل الشيطان ومن أغواه أنهما فى النار خالدين فيها، وذلك الخلود جزاء المعتدين المتجاوزين سبيل الحق.(5)

فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (17) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ (20) لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (21) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (297/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (75/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (817/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

وقَوْلُهُ: {فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا} أَيْ: فَكَانَتْ عَاقِبَةُ الْآمِرِ بِالْكُفْرِ وَالْفَاعِلِ لَهُ، وَتَصَيُّرُهُمَا إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدَيْنِ فِيهَا،

{وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ} أَيْ: جَزَاءُ كُلِّ ظَالِمٍ. (1)

{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا} ... يَعْنِي: الشَّيْطَانَ وَذَلِكَ الْإِنْسَانَ.

{فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا} ... أي عاقبة الشيطان. ومن أطاعه، والآمر بالكفر والفاعل له، والمنافقين واليهود.

* * *

[١٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولتتأمل نفس ما قدمت من عمل صالح ليوم القيامة، واتقوا الله، إن الله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، خافوا الله، واحذروا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتتدبر كل نفس ما قدمت من الأعمال ليوم القيامة، وخافوا الله في كل ما تأتون وما تذَرون، إن الله سبحانه خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وهو مجازيكم عليها. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا اجعلوا لكم وقاية من عذاب الله بالتزام طاعته، ولتتدبر كل نفس أى شئ قَدَّمَتْ من العمل لغد، والتزموا تقوى الله. إن الله خبير بما تعملون، فيجازيكم عليه. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} ... يا أيها الذين صدّقوا الله ووحدوه، اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه.

{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} ... يقول: ولينظر أحدكم ما قدّم ليوم القيامة من الأعمال، أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه؟.

{لِغَدٍ} ... ليوم القيامة،

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (76/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... يقول: وخافوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. (1)

{وَاتَّقُوا اللَّهَ} ... تكرير للتأكيد.

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ... وهو كالوعيد على المعاصي.

{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ... يقول: إن الله ذو خبرة وعلم بأعمالكم خيرها وشرها، لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميعها. (2)

{وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} ... أي ما قدمت من الأعمال الصالحة - في دنياها - ليوم القيامة

{وَلْتَنظُرْ} ... وَلْتَتَدَبَّرْ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} ... يَعْنِي لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَيْ لِيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ أَيَّ شَيْءٍ قَدَّمَ لِنَفْسِهِ عَمَلاً صَالِحًا يُنْجِيهِ أَمْ سَيِّئًا يُوبِقُهُ، {وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (قتادة)، (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ) يعني: يوم القيامة. (3)

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي صَدْرِ النَّهَارِ، قَالَ: فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ - أَوْ: الْعَبَاءِ - مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، قَالَ: فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالاً فَأَذَّنَ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ: {إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} {النِّسَاء: 1}.

وَقَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْحَشْرِ: {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، مِنْ ثَوْبِهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ -: ((وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)).

قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأَيْتُ كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ، حَتَّى رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)). (4)

انْفَرَدَ بِإِخْرَاجِهِ (مُسْلِمٌ) مِنْ حَدِيثِ (شُعْبَةَ)، بِإِسْنَادٍ مِثْلِهِ. (5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (299/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (299/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (299/23).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) في (358/4).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1017) (كتاب: الزكاة).

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ} أَمْرٌ بِتَقْوَاهُ، وَهِيَ تَشْمَلُ فِعْلَ مَا بِهِ أُمِرَ، وَتَرْكَ مَا عَنْهُ زُجِرَ.

وَقَوْلُهُ: {وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} أَيْ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَانْظُرُوا مَاذَا ادَّخَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِيَوْمِ مَعَادِكُمْ وَعَرْضِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ، {وَاتَّقُوا اللَّهَ} تَأْكِيدٌ ثَانٍ، {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} أَيِ: اعْلَمُوا أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أُمُورِكُمْ جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ. (1)

* * *

[١٩] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ولا تكونوا مثل الذين نسوا الله بترك امتثال أمره واجتناب نهيه، فأنساهم الله أنفسهم، فلم يعملوا بما ينجيهم من غضب الله وعقابه، أولئك الذين نسوا الله -فلم يمتثلوا أمره ولم يكفّوا عن نهيه- هم الخارجون عن طاعة الله. (2)

* * *

يَعْني:- ولا تكونوا أيها المؤمنون- كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم، فأنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة، أولئك هم الموصوفون بالفسق، الخارجون عن طاعة الله ورسوله. (3)

* * *

يَعْني:- ولا تكونوا - أيها المؤمنون - كالذين نسوا حقوق الله، فأنساهم أنفسهم - بما ابتلاهم من البلايا - فصاروا لا يعرفون ما ينفعها مما يضرها. أولئك هم الخارجون عن طاعة الله. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ} ... أي: نسوا حقه، وغفلوا عنه.

{وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ} ... تركُوا أَمْرَ اللَّهِ، أي: تركوا ذكره وتذكره، وخشيته ومراقبته.

{نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} ... نَسُوا ذِكْرَ اللهِ وَحَقَّهُ الَّذِي أَوْجَبَهُ عليهم فَأَنْسَاهُمْ حَظَّ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الخَيْرِ.

{نَسُوا اللَّهَ} ... تَرَكُوا أَدَاءَ حَقِّهِ.

وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (77/8).

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر: 18) برقم (77/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} ... أنساهم الإيمان والعمل الصالح الذي ينفعهم في معادهم، أو أراهم يوم القيامة من الأهوال ما أنساهم أنفسهم

(أي: حقّ أنفسهم بالخذلان حتى لم يقدموا لها خيراً).

{فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ} ... أَيْ: حُظُوظَ أَنْفُسِهِمْ حَتَّى لَمْ يُقَدِّمُوا لَهَا خَيْرًا،

{أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} ... الكاملون في الفسق،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (الأعراف)- آية (51)، -

كقوله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ}.

* * *

وانظر: سورة - (التوبة) - آية (67). -

وكقوله تعالى: {الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ} أَيْ: لَا تَنْسَوْا ذِكْرَ اللَّهِ فَيُنْسِيَكُمُ الْعَمَلَ لِمَصَالِحِ أَنْفُسِكُمُ الَّتِي تَنْفَعُكُمْ فِي مَعَادِكُمْ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ،

وَلِهَذَا قَالَ: {أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} أَيْ: الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، الْهَالِكُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْخَاسِرُونَ يَوْمَ مَعَادِهِمْ،

كَمَا قَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} {الْمُنَافِقُونَ: 9}.

* * *

[٢٠] ﴿لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنّة، بل هم مختلفون في جزائهم مثل اختلاف أعمالهم في الدنيا، أصحاب الجنّة هم الفائزون بنيل ما يطلبونه، الناجون مما يرهبونه.(1)

* * *

يَعْنِي:- لا يستوي أصحاب النار المعذَّبون، وأصحاب الجنة المنعَّمون، أصحاب الجنة هم الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.(2)

* * *

يَعْنِي:- لا يستوى أصحاب النار المعذبون وأصحاب الجنة المنعمون. أصحاب الجنة هم

(1) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

- دون غيرهم - الفائزون بكل ما يحبون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} ... بالنعيم المقيم. أَيِ: النَّاجُونَ الْمُسَلَّمُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ} أَيْ: لَا يَسْتَوِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ فِي حُكْمِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

* * *

كَمَا قَالَ: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} {الْجَاثِيَةِ: 21}،

وَقَالَ تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا الْمُسِيءُ} الْآيَةَ {غَافِرٍ: 58}.

وقَالَ تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ} {ص: 28}؛ فِي آيَاتٍ أُخَرَ دَالَّاتٍ عَلَى أَنَّ اللَّهَ، سُبْحَانَهُ، يُكْرِمُ الْأَبْرَارَ، وَيُهِينُ الْفُجَّارَ؛ وَلِهَذَا قَالَ هاهنا: {أَصْحَابُ

الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ} أَيِ: النَّاجُونَ الْمُسَلَّمُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ. (2)

* * *

[٢١] ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيت أيها الرسول- ﷺ - ذلك الجبل مع صلابته متذللاً متشققًا من شدة خشية الله" لما في القرآن من المواعظ الزاجرة والوعيد الشديد، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم يعملون عقولهم فيتعظوا بما تشتمل عليه آياته من العظات والعبر. (3)

* * *

يَعْنِي:- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل من الجبال، ففهم ما فيه من وعد ووعيد، لأبصَرْته على قوته وشدة صلابته وضخامته، خاضعًا ذليلا متشققًا من خشية الله تعالى. وتلك الأمثال نضربها، ونوضحها للناس" لعلهم يتفكرون في قدرة الله

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (78/8).

(3) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

وعظمته. وفي الآية حث على تدبر القرآن، وتفهم معانيه، والعمل به.(1)

* * *

يَعْنِي:- لو أنزلنا هذا القرآن على جبل شديد لرأيت هذا الجبل - على قوته - خاضعاً متشققاً من خشية الله، وتلك الأمثال نعرضها للناس لعلهم يتدبرون عواقب أمورهم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مُّتَصَدِّعًا} ... أي: مُتَشَقِّقًا مُنْفَطِرًا.

{لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} ... قِيلَ: لَوْ جُعِلَ فِي الْجَبَلِ تَمْيِيزٌ وَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ لَخَشَعَ وَتَشَقَّقَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ مَعَ صَلَابَتِهِ وَرَزَانَتِهِ، حَذَرًا مِنْ أَنْ لَا يُؤَدِّيَ حَقَّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ، وَالْكَافِرُ يُعْرِضُ عَمَّا فِيهِ مِنَ الْعِبَرِ كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا، يَصِفُهُ بِقَسَاوَةِ الْقَلْبِ،

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ} ... المذكورات هنا وجميع القرآن.

{نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} ... فيؤمنون.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} قرأ ابن كثير: (الْقُرَانَ) بالنقل، والباقون: بالهمز(3)، وهذا تمثيل توبيخًا للإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن.

* * *

{لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} ... أن لو جعلنا للجبل تمييزاً كما جعلنا لكم، وأنزلنا عليه هذا القرآن" بوعده ووعيده: لخشع وخضع، واستكان وتشقق" خوفاً من الله تعالى ومهابة له، واعترافاً بوجوده وقدرته أو أريد بالجبل كما هو، وأنه - كسائر الجمادات - كائن يسبح دائباً بحمد الله تعالى.

{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} ... وأنه لو ألقي عليه القرآن: لما وسعه إلا الخشوع، ولما كان من شأنه إلا التصدع من خشية الله تعالى.

أو هو كقول القائل للسامع المعاند: لقد قلت لك قولاً يفهمه الحمار. ومن المعلوم أن الحمار لن يفهم" ولكنه دليل على قوة الحجة، وأنها مفهمة مفحمة ولكن السامعين لها كانوا أحط من البهائم، وأخس من السوائم، وأصم من الجمادات.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 414)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 120).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 20).

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(1) يَقُولُ تَعَالَى مُعَظِّمًا لِأَمْرِ الْقُرْآنِ، ومبينا علو قدره، وأنه ينبغي وأن تَخْشَعَ لَهُ الْقُلُوبُ، وَتَتَصَدَّعَ عِنْدَ سَمَاعه لمَا فِيهِ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ الْأَكِيدِ: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} أَيْ: فَإِنْ كَانَ الْجَبَلُ فِي غِلْظَتِهِ وَقَسَاوَتِهِ، لَوْ فَهِمَ هَذَا الْقُرْآنَ فَتَدَبَّرَ مَا فِيهِ، لَخَشَعَ وَتَصَدَّعَ مِنْ خَوْفِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِكُمْ أَيُّهَا الْبَشَرُ أَلَا تَلِينَ قُلُوبُكُمْ وَتَخْشَعَ، وَتَتَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَدْ فَهِمْتُمْ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَتَدَبَّرْتُمْ كِتَابَهُ؟ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

قَالَ (الْعَوْفِيُّ):- عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا} إِلَى آخِرِهَا، يَقُولُ: لَوْ أَنِّي أَنْزَلْتُ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ حَمَّلْتُهُ إِيَّاهُ، لَتَصَدَّعَ وَخَشَعَ مِنْ ثِقَلِهِ، وَمِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. فَأَمَرَ اللَّهُ النَّاسَ إِذَا نَزَّلَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ أَنْ يَأْخُذُوهُ بِالْخَشْيَةِ الشَّدِيدَةِ والتخشع. ثُمَّ قَالَ: كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ.

وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(ابْنُ جَرِيرٍ).

وَقَدْ ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا عُمِلَ لَهُ الْمِنْبَرُ، وَقَدْ كَانَ يَوْمَ الْخُطْبَةِ يَقِفُ إِلَى جَانِبِ جِذْعٍ مِنْ جُذُوعِ الْمَسْجِدِ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ أَوَّلَ مَا وُضِعَ، وَجَاءَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِيَخْطُبَ فَجَاوَزَ الْجِذْعَ إِلَى نَحْوِ الْمِنْبَرِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ حَنَّ الْجِذْعُ وَجَعَلَ (2) يَئِنُّ كَمَا يَئِنُّ الصَّبِيُّ الَّذِي يُسَكَّنُ ، لِمَا كَانَ يَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ وَالْوَحْيِ عِنْدَهُ. (3)

فَفِي بَعْضِ رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ: (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ) بَعْدَ إِيرَادِهِ: ((فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- مِنَ الْجِذْعِ)). (4) وَهَكَذَا هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، إِذَا كَانَتِ الْجِبَالُ الصُّمُّ لَوْ سَمِعَتْ كَلَامَ اللَّهِ وَفَهِمَتْهُ، لَخَشَعَتْ وَتَصَدَّعَتْ مِنْ خَشْيَتِهِ (5) فَكَيْفَ بِكُمْ وَقَدْ سَمِعْتُمْ وَفَهِمْتُمْ؟ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى} الْآيَةَ {الرَّعْد: 31}.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: أَيْ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنَ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} {الْبَقَرَة: 74}.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (79/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3583)، حديث - (حنين الجذع)، من حديث (ابن عمر) (رضي الله عنه)، وبرقم (3584، 3585)- من حديث- (جابر)، رضي الله عنه.

(3) قال: الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) برقم (615) صحيح بل متواتر.

(4) رواه (أبو القاسم البغوي) كما في (البداية والنهاية) للمؤلف (132/6) -من طريق - شيبان بن فروخ، عَنْ مُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنْ أنس في قصة الجذع، ثم زاد: فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكي ثم قال: "يا عباد الله الخشبة تحن إلي رسول الله شوقًا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحق أن تشتاقوا إلي لقائه".

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (79/8).

(5) في م: "من خشية الله".

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) ... الآية، يعذر الله الجبل الأصمّ، ولم يعذر شقيّ ابن آدم، هل رأيتم أحدًا قط تصدّعت جوانحه من خشية الله {وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ} يقول تعالى ذكره: وهذه الأشياء نشبهها للناس، وذلك تعريفه جلّ ثناؤه إياهم أن الجبال أشدّ تعظيمًا لحقه منهم مع قساوتها وصلابتها. (1)

* * *

[٢٢] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هو الله الَّذي لا معبود بحق غيره، عالم ما غاب وما حضر، لا يخفي عليه شيء من ذلك، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، وسعت رحمته العالمين، (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الله سبحانه وتعالى المعبود بحق الذي لا إله سواه، عالم السر والعلن، يعلم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء، الرحيم بأهل الإيمان به. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الله الذى لا معبود بحق إلا هو - وحده - عالم ما غاب وما حضر، هو الرحمن الرحيم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} ... الْغَيْبُ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ مِمَّا لَمْ يُعَايِنُوهُ وَلَمْ يَعْلَمُوهُ, وَالشَّهَادَةُ مَا شَاهَدُوهُ وَمَا عَلِمُوهُ,

{لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ} ... لاَ مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلاَ هُوَ.

{عَالِمُ الْغَيْبِ} ... (أي: عَالِمُ السِّرِّ والعَلاَنِيَةِ).وَمَا غَابَ عَنِ الأَعْيُنِ.

{عَالِمُ الْغَيْبِ} ... ما غاب عن الأنظار، ودق على الأسماع.

{عَالِمُ الْغَيْبِ} ما غاب عن المخلوقين، ولم يعاينوه.

{وَالشَّهَادَةِ} ... وَعَالِمُ كُلِّ مُعْلَنٍ، وَحَاضِرٍ.

{وَالشَّهَادَةِ} ما شاهدوه وعلموه.

كما قال تعالى: {فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى}

{وَالشَّهَادَةِ} ... ما شوهد وبان للعيان. لأن من يعلم ما غاب" فإنه لما ظهر أعلم

{هُوَ الرَّحْمَنُ} .... ذو الرحمة، ولا يوصف به إلا هو سبحانه.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (301/23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{الرَّحْمَٰنُ} ... الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، أَوِ الرَّحْمَةُ صِفَتُهُ.

{الرَّحِيمُ} ... عظيم الرحمة.(أي: الَّذِي يَرْحَمُ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً، أَوِ الرَّحْمَةُ فِعْلُهُ).

* * *

[٢٣] ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هو الله الَّذي لا معبود بحق غيره، الملك، المُنَزَّه والمُقَدَّس عن كل نقص، السالم من كل عيب، المصدق رسله بالآيات الباهرة، الرقيب على أعمال عباده، العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، الجبار الَّذي قهر بجبروته كل شيء، المتكبر، تَنَزَّه الله وتقَدَّس عما يشرك معه المشركون من الأوثان وغيرها. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو الله المعبود بحق، الذي لا إله إلا هو، الملك لجميع الأشياء، المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة، المنزَّه عن كل نقص، الذي سلِم من كل عيب، المصدِّق رسله وأنبياءه بما أرسلهم به من الآيات البينات، الرقيب على كل خلقه في أعمالهم، العزيز الذي لا يغالَب، الجبار الذي قهر جميع العباد، وأذعن له سائر الخلق، المتكبِّر الذي له الكبرياء والعظمة. تنزَّه الله تعالى عن كل ما يشركونه به في عبادته. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الله الذى لا إله إلا هو، المالك لكل شئ على الحقيقة، الكامل عن كل نقص، المبرَّأ عما لا يليق، ذو السلامة من النقائص، المصدق رسله بما أيدهم به من معجزات، الرقيب على كل شئ، الغالب فلا يعجزه شئ، العظيم الشأن فى القوة والسلطان. المتعظم عما لا يليق بجماله وجلاله، تنزَّه الله وتعالى عما يشركون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الْمَلِكُ} ... الذي لا يزول ملكه.

{الْقُدُّوسُ} ... المنزه عن كل قبيح.

ومن تسبيح الملائكة له سبحانه: (سبوح قدوس رب الملائكة والروح) جل شأنه، وعز سلطانه.

{السَّلَامُ} ... الْمُنَزَّهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ، الَّذِي سَلِمَ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. (أي: الذي سلم الخلق من ظلمه، وعم الكون عدله، وسلم كل من لجأ إليه واحتمى به. وهو الاسم الكريم الذي تدعو به الأنبياء يوم القيامة: يا سلام، يا سلام، يا سلام سلمنا الله تعالى من غضبه. ووقانا عقوبته، وأدخلنا جنته" بحرمة أسمائه.

{الْمُؤْمِنُ} ... واهب الأمن" الذي يأمن عذابه من أطاعه. (أي: الْمُصَدِّقُ رُسُلَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ).

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{الْمُهَيْمِنُ} ... الرَّقِيبُ عَلَى كُلِّ خَلْقِه.
{الْمُهَيْمِنُ} ... الرقيب، الحافظ لكل شيء
{الْعَزِيزُ} ... الْقَوِيُّ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغْلَبُ.
(الغالب" الذي لا يغلب، ولا يناله ذل).
{الْجَبَّارُ} ... الَّذِي قَهَرَ جَمِيعَ العِبَاد.(العالي العظيم" الذي يذل له من دونه : والكل دونه).
{الْمُتَكَبِّرُ} ... ذو العظمة والكبرياء.
{سُبْحَانَ اللَّهِ} ... تَنَـزَّهَ اللهُ تَعَالَى.وتقدس" من هذه أسماؤه وتلك صفاته.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (الْقُدُّوسُ):- أي المبارك. (1)

* * *

وقوله: (السَّلَامَ) يقول: هو الذي يسلم خلقه من ظلمه، وهو اسم من أسمائه.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (معمّر)، -عن (قتادة) (السَّلَامَ):- الله السلام. (2)

* * *

قوله: (الْمُؤْمِنُ) يعني بالمؤمن: الذي يؤمن خلقه من ظلمه.

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (الْمُؤْمِنُ) أمن بقوله أنه حق. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (الْمُهَيْمِنُ) قال: الشهيد، قال مرة أخرى: الأمين.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (مجاهد)، في قوله: (الْمُهَيْمِنُ) قال: الشهيد.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة)، قوله: (الْمُهَيْمِنُ) قال: أنزل الله عزّ وجلّ كتابًا فشهد عليه. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (الْعَزِيزُ) أي: في نقمته إذا انتقم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (قتادة) (الْجَبَّارُ) قال: جَبَرَ خلقه على ما يشاء.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (الْمُتَكَبِّرُ) قال: تكبر عن كل شر. (6)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (302/23).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (302/23).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (302/23-303).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (304/23).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (304/23).
(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (304/23).

* * *

قــال: الإمَــامُ (البغــوي) - (مُحيــي السُّــنَّة) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- {هُــوَ اللَّــهُ الَّــذِي لاَ إِلَــهَ إِلاَ هُــوَ الْمَلِــكُ الْقُــدُّوسُ} ...الطَّــاهِرُ مِــنْ كُــلِّ عَيْــبِ الْمُنَزَّهُ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِهِ،

{السَّلَامُ} ... الَّذِي سَلِمَ مِنَ النَّقَائِص،

{الْمُــؤْمِنُ} ... قَــالَ (ابْــنُ عَبَّــاس):- هُــوَ الَّــذِي أَمِــنَ النَّــاسَ مِــنْ ظُلْمِــه وَأَمِــنَ مَــنْ آمَــنَ بِــهِ مِــنْ عَذَابِــه، وهــو مِــنَ الْأَمَــانِ الَّــذِي هُــوَ ضِــدُّ التَّخْوِيف،

كَمَا قَالَ: {وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} {قُرَيْش: 4}.

يَعْنِــي:- مَعْنَــاهُ الْمُصَــدِّقُ لِرُسُــلِه بِإِظْهَــار الْمُعْجِــزَات، وَالْمُصَــدِّقُ لِلْمُــؤْمِنِينَ بمــا وعــدهم مــن الثــواب، والكــافرين بمــا وعــدهم مــن العقاب.

{الْمُهَــيْمِنُ} ... الشَّــهِيدُ عَلَــى عِبَــادِه بِأَعْمَالِهِم،

وَهُــوَ قَــوْلُ (ابْــن عَبَّــاس) وَ(مُجَاهِــد) وَ(قَتَــادَةَ) وَ(السُّــدِّيّ) وَ(مُقَاتِــل)، يُقَــالُ: هَــيْمَنَ يُهَــيْمِنُ فَهُوَ مُهَيْمِنٌ إِذَا كَانَ رَقِيبًا عَلَى الشَّيْءِ،

يَعْنِــي:- هُــوَ فِــي الْأَصْــلِ مُــؤَيْمِنٌ قُلِبَــتِ الْهَمْــزَةُ هَاءً، كَقَوْلِهِمْ أَرَقْتُ وَهَرَقْتُ، وَمَعْنَاهُ الْمُؤْمِنُ،

وَقَالَ (الْحَسَنُ):- الْأَمِينُ،

وَقَالَ (الْخَلِيلُ):- هُوَ الرَّقِيبُ الْحَافِظُ .

وَقَالَ (ابْنُ زَيْد):- الْمُصَدِّقُ.

وَقَــالَ (سَــعِيدُ بْــنُ الْمُسَــيَّبِ) وَ(الضَّــحَّاكُ):- الْقَاضِي.

وَقَــالَ (ابْــنُ كَيْسَــانَ):- هُــوَ اسْــمٌ مِــنْ أَسْــمَاءِ اللَّــهِ تَعَالَى فِي الْكُتُبِ وَاللَّهُ أعلم بتأويله.

{الْعَزِيــزُ الْجَبَّــارُ} ... قَــالَ (ابْــنُ عَبَّــاس):- الْجَبَّــارُ هُــوَ الْعَظِــيمُ، وَجَبَــرُوتُ اللَّــهِ عَظَمَتُــهُ، وَهُوَ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ صِفَةُ ذَاتِ اللَّهِ،

يَعْنِي:- هُوَ مِنَ الْجَبْرِ وهو الإصلاح،

يقــال: جــبرت الكســر والأمــر، وَجَبَــرْتُ الْعَظْــمَ إِذَا أَصْــلَحْتُهُ بَعْــدَ الْكَسْــرِ، فَهُــوَ يُغْنِــي الْفَقِيــرَ وَيُصْلِحُ الْكَسِيرَ.

وَقَــالَ: (السُّــدِّيُّ) وَ(مُقَاتِــل):- هُــوَ الَّــذِي يَقْهَــرُ النَّاسَ وَيُجْبِرُهُمْ عَلَى مَا أَرَادَ.

وَسُــئِلَ بَعْضُــهُمْ عَــنْ مَعْنَــى الْجَبَّــارِ فَقَــالَ: هُــوَ الْقَهَّــارُ الَّــذِي إِذَا أَرَادَ أَمْــرًا فَعَلَــهُ لاَ يَحْجِــزُهُ عَنْــهُ حَاجِزٌ.

{الْمُتَكَبِّرُ} ... الَّذِي تَكَبَّرَ عَنْ كُلِّ سُوءٍ.

يَعْنِــي:- الْمُــتَعَظِّمُ عَمَّــا لاَ يَلِيــقُ بِــهِ وَأَصْــلُ الْكِبْــرِ وَالْكِبْرِيَاءِ الامْتِنَاعُ.

يَعْنِــي:- ذُو الْكِبْرِيَــاءِ وَهُــوَ الْمَلِــكُ، {سُــبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. (1)

* * *

قــال: الإمــام (إبــن كــثير) - (رحمــه الله) - في (تفســيره):- (2) ثــمَّ قَــالَ تَعَــالَى: {هُــوَ اللَّــهُ الَّــذِي لاَ إِلَــهَ إِلا هُــوَ عَــالِمُ الْغَيْــبِ وَالشَّــهَادَةِ هُــوَ الــرَّحْمَنُ الــرَّحِيمُ} أَخْبَــرَ تَعَــالَى أَنَّــهُ الَّــذِي لاَ إِلَــهَ إِلاَ هُــوَ فَــلاَ رَبَّ غَيْــرُهُ، وَلاَ إِلَــهَ لِلْوُجُــودِ سِــوَاهُ، وَكُــلُّ مَــا يُعْبَــدُ مِــنْ دُونِــه فَبَاطِــلٌ، وَأَنَّــهُ عَــالِمُ الْغَيْــبِ وَالشَّــهَادَةِ، أَيْ: يَعْلَــمُ جَمِيــعَ الْكَائِنَــاتِ الْمُشَــاهَدَاتِ لَنَــا وَالْغَائِبَــاتِ عَنَّــا فَــلاَ يَخْفَــى عَلَيْــهِ شَــيْءٌ فِــي الْــأَرْضِ، وَلاَ فِــي السَّــمَاءِ

---

(1) انظــر: (مختصــر تفســير البغــوي = المســمى بمعــالم التنزيــل) للإمَــامْ (البغوي) برقم (945/1).

(2) انظــر: تفســير الإمــام (إبــن كــثير) = (تفســير القــرآن العظــيم) - (ســورة الحشر) برقم (79/8-80).

مِنْ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ وَصَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، حَتَّى الذَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ.

وَقَوْلُهُ: {هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ} قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلاَمُ عَلَى ذَلِكَ فِي أَوَّلِ التَّفْسِيرِ، بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هاهنا. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ الشَّامِلَةِ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، فَهُوَ رَحْمَنُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمُهُمَا، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ} {الْأَعْرَاف: 156}،

وَقَالَ: {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} {الْأَنْعَام: 54}،

وَقَالَ: {قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} {يُونُس: 58}.

وَقَوْلُهُ: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ} أَيِ: الْمَالِكُ لِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ الْمُتَصَرِّفُ فِيهَا بِلا مُمَانَعَةٍ وَلاَ مُدَافَعَةٍ.

وَقَوْلُهُ: {الْقُدُّوسُ} قَالَ: (وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ):- أَيِ الطَّاهِرُ.

وَقَالَ: (مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ):- أَيِ الْمُبَارَكُ:

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- تُقَدِّسُهُ الْمَلاَئِكَةُ الكرام.

{السَّلاَمُ} أَيْ: مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ؛ بِكَمَالِهِ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَقَوْلُهُ: {الْمُؤْمِنُ} قَالَ (الضَّحَّاكُ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيْ: أَمَّنَ خَلْقَهُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- أَمَّنَ بِقَوْلِهِ: إِنَّهُ حَقٌّ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- صَدَّقَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِيمَانِهِمْ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: {الْمُهَيْمِنُ} قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ: أَيِ الشَّاهِدُ عَلَى خَلْقِهِ بِأَعْمَالِهِمْ،

بِمَعْنَى: هُوَ رَقِيبٌ عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ: {وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} {الْبُرُوج: 9}،

وَقَوْلُهُ: {ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ} {يُونُس: 46}.

وَقَوْلُهُ: {أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ} الْآيَةَ {الرَّعْد: 33}.

وَقَوْلُهُ: {الْعَزِيزُ} أَيِ: الَّذِي قَدْ عَزَّ كُلَّ شَيْءٍ فَقَهَرَهُ، وَغَلَبَ الْأَشْيَاءَ فَلاَ يُنَالُ جَنَابُهُ؛ لِعِزَّتِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَكِبْرِيَائِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: {الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ} أَيِ: الَّذِي لاَ تَلِيقُ الْجَبْرِيَّةُ إِلا لَهُ، وَلاَ التَّكَبُّرُ إِلاَ لِعَظَمَتِهِ،

كَمَا تَقَدَّمَ فِي الصَّحِيحِ: ((الْعَظَمَةُ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا عَذَّبْتُه)).(1)

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الْجَبَّارُ: الَّذِي جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- الْجَبَّارُ: المصلح أمور خلقه، الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ بِمَا فِيهِ صَلاَحُهُمْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- الْمُتَكَبِّرُ: يَعْنِي عَنْ كُلِّ سُوءٍ. ثُمَّ قَالَ: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ}(2).

* * *

[٢٤] ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2620) - (كتاب: البر والصلة والآداب، بنحوه).

انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر:23) برقم (80/8).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (80-79/8).

يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هو الله الخالق الَّذي خلق كل شيء، الموجد للأشياء، المصور لمخلوقاته وفق ما يريد، له سبحانه الأسماء الحسنى المشتملة على صفاته العلا، ينزهه ما في السماوات وما في الأرض عن كل نقص، العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره. (1)

* * *

يَعْنِي:- هو الله سبحانه وتعالى الخالق المقدر للخلق، البارئ المنشئ الموجد لهم على مقتضى حكمته، المصوِّر خلقه كيف يشاء، له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلى، يسبِّح له جميع ما في السموات والأرض، وهو العزيز شديد الانتقام مِن أعدائه، الحكيم في تدبيره أمور خلقه. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو الله المبدع للأشياء من غير مثال سابق. الموجد لها بريئة من التفاوت، المصور لها على هيئاتها كما أراد. له الأسماء الحسنى، ينزهه عما لا يليق كل ما فى السموات والأرض، وهو الغالب الذى لا يعجزه شئ، الحكيم فى تدبيره وتشريعه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الخَالِقُ} ... لِجَمِيعِ المَخْلُوقَاتِ.

(أي: المُقَدِّرُ للأَشْيَاءِ، وَالمُوجِدُ لَهَا).

{البَارِئُ} ... الَّذِي يُصْدِرُ خَلْقَهُ عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَشَاؤُهَا.

{الْحُسْنَى} ... الَّتِي لاَ أَحسَنَ مِنْهَا.

{الْمُصَوِّرُ} ... للمُصَوَّرَات، وهذه الأسماء مُتَعَلِّقَةٌ بِالخَلْقِ والتَّدْبِيرِ والتَّقْدِيرِ، وإِنَّ ذلك كُلَّهُ قد انْفَرَدَ اللهُ بهِ فلم يُشَارِكْهُ فيه مُشَارِكٌ.

{هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ} ... الْمُقَدِّرُ وَالْمُقَلِّبُ للشَّيْءِ بِالتَّدْبِيرِ إِلَى غَيْرِه،

{الْبَارِئُ} ... المنشىء للأعيان من العَدَمِ إلى الْوُجُودِ هَذه صُورَةُ الْأَمْرِ أَيْ مِثَالُهُ، فَأَوَّلاً يَكُونُ خَلْقًا ثُمَّ بَرْءًا ثُمَّ تَصْوِيرًا.

{الْبَارِئُ} ... الموجد للأشياء" بريئة من النقص والتفاوت.

{الْمُصَوِّرُ} ... الْمُمَثِّلُ لِلْمَخْلُوقَاتِ بِالْعَلاَمَاتِ الَّتِي يَتَمَيَّزُ بعضها عن بعض.

{يُسَبِّحُ لَهُ} ... ينزهه ويقدسه.

هذا وقد ختمت هذه السورة المباركة بمثل ما بدئت به: فقد كان بدؤها ‹ سبح لله › بصيغة الماضي،

وختامها (يسبح له) تعالى" بصيغة المضارع.

فتعالى من سبح له كل مخلوق، وسبحت له سائر الأشياء.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

كَمَا قَالَ {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ} {الزمر: 6}.

قوله: {لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}. كقوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (548/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (548/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (818/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} {الأعراف: 180}.

وكقوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} {الإسراء: 110}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

قوله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (24)}

يقول تعالى ذكره: هو المعبود الخالق، الذي لا معبود تصلح له العبادة غيره، ولا خالق سواه، البارئ الذي برأ الخلق، فأوجدهم بقدرته، المصوّر خلقه كيف شاء، وكيف يشاء.

قوله: {لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى}... يقول تعالى ذكره: لله الأسماء الحسنى، وهي هذه الأسماء التي سمى الله بها نفسه، التي ذكرها في هاتين الآيتين.

{يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}... يقول: يسبح له جميع ما في السموات والأرض، ويسجد له طوعًا وكرهًا.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ}... يقول: وهو الشديد الانتقام من أعدائه.

{الْحَكِيمُ}... في تدبيره خلقه، وصرفهم فيما فيه صلاحهم.(1)

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن)- (سورة الحشر) برقم (305/23).

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(2) وَقَوْلُهُ: {هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} الْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ، والبَراء: هُوَ الْفَرْيُ، وَهُوَ التَّنْفِيذُ وَإِبْرَازُ مَا قَدَّرَهُ وَقَرَّرَهُ إِلَى الْوُجُود، وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ شَيْئًا وَرَتَّبَهُ يَقْدِرُ عَلَى تَنْفِيذِهِ وَإِيجَادِهِ سِوَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ: (الشَّاعِرُ) يَمْدَحُ آخَرَ(3)

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ ... وبعضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي ...

أَيْ: أَنْتَ تُنَفِّذُ مَا خَلَقْتَ، أَيْ: قَدَّرْتَ، بِخِلَافِ غَيْرِكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ مَا يُرِيدُ. فَالْخَلْقُ: التَّقْدِيرُ. وَالْفَرْيُ: التَّنْفِيذُ. وَمِنْهُ يُقَالُ: قَدَّرَ الْجَلَّادُ ثُمَّ فَرَى، أَيْ: قَطَعَ عَلَى مَا قَدَّرَهُ بِحَسَبِ مَا يُرِيدُهُ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ} أَيِ: الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يُرِيدُ، وَالصُّورَةِ الَّتِي يَخْتَارُ. كَقَوْلِهِ: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} {الِانْفِطَارِ: 8}،

وَلِهَذَا قَالَ: {الْمُصَوِّرُ} أَيِ: الَّذِي يُنَفِّذُ مَا يُرِيدُ إِيجَادَهُ عَلَى الصفة التي يريدها.

وَقَوْلُهُ: {لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي "سُورَةِ الْأَعْرَافِ"،(4)

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (81-80/8).

(3) هو (زهير بن أبي سلمي يمدح به هرم بن سنان)، والبيت في ديوانه (ص 94) أ. هـ (مستفادًا من حاشية) ط الشعب.

انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر برقم (80/8).

(4) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (81-80/8).

وَذِكْرُ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلاَ وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دخل الجنة، وهو وتر يُحِبُّ الْوِتْرَ)).(1)

وَتَقَدَّمَ سِيَاقُ (التِّرْمِذِيِّ) وَ(ابْنِ مَاجَه) لَهُ، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ) أَيْضًا، وَزَادَ بَعْدَ قَوْلِهِ: ((وَهُوَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)) - وَاللَّفْظُ لِلتِّرْمِذِيِّ-: ((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَ هُوَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلاَمُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعِزُّ، الْمُذِلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيظُ، الْمُقِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمُجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمَتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِئُ، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَلِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوُّ، الرَّءُوفُ، مَالِكُ الْمُلْكِ، ذُو الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمُغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ)).

وَسِيَاقُ (ابْنِ مَاجَه) بِزِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ، وَتَقْدِيمٍ وَتَأْخِيرٍ، وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ مَبْسُوطًا مُطَوَّلاً بِطُرُقِهِ وَأَلْفَاظِهِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

وَقَوْلُهُ: {يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} كَقَوْلِهِ {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} {الْإِسْرَاءِ: 44}.

وَقَوْلُهُ: {وَهُوَ الْعَزِيزُ} أَيْ: فَلاَ يُرَامُ جَنَابُهُ {الْحَكِيمُ} فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.(2)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- المحبة التي لا تجعل المسلم يتبرأ من دين الكافر ويكرهه، فإنها محرمة، أما

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2736) (كتاب: الشروط).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2677) (كتاب: الذكر والدعاء).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/80-81).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الحشر) برقم (8/80-81).

المحبة الفطرية" كمحبة المسلم لقريبه الكافر، فإنها جائزة.

2- رابطة الإيمان أوثق الروابط بين أهل الإيمان.

3- قد يعلو أهل الباطل حتَّى يُظن أنهم لن ينهزموا، فتأتي هزيمتهم من حيث لا يتوقعون.

4- من قدر الله في الناس دفع المصائب بوقوع ما دونها من المصائب.

5- فعلُ ما يُظنُّ أنَّه مفسدة لتحقيق مصلحة عظمى لا يدخل في باب الفساد في الأرض.

6- من محاسن الإسلام مراعاة ذي الحاجة للمال، فَصَرَفَ الفيء لهم دون الأغنياء المكتفين بما عندهم.

7- الإيثار منقبة عظيمة من مناقب الإسلام ظهرت في الأنصار أحسن ظهور.

8- رابطة الإيمان لا تتأثر بتطاول الزمان وتغير المكان.

9- صداقة المنافقين لليهود وغيرهم صداقة وهمية تتلاشى عند الشدائد.

10- اليهود جبناء لا يواجهون في القتال، ولو قاتلوا فإنهم يتحصنون بِقُراهم وأسلحتهم.

11- من علامات توفيق الله للمؤمن أنَّه يحاسب نفسه في الدنيا قبل حسابها يوم القيامة.

12- في تذكير العباد بشدة أثر القرآن على الجبل العظيم" تنبيه على أنهم أحق بهذا التأثر لما فيهم من الضعف.

13- أشارت الأسماء (الخالق، البارئ، المصور) إلى مراحل تكوين المخلوق من التقدير له، ثم إيجاده، ثم جعل له صورة خاصة به، ويذكر أحدها مفردًا فإنه يدل على البقية.(1)

14- بيان جلال الله وعظمته مع عزه وحكمته في تسبيحه من كل المخلوقات العلوية والسفلية وفي إجلاء بني النضير من ديارهم وهو أول حشر وإجلاء تم لهم وسيعقبه حشر ثانٍ وثالثٌ.

15- بيان أكبر عبرة في خروج بني النضير، وذلك لما كان لهم من قوة ولما عليه المؤمنون من ضعف ومع هذا فقد انهزموا شر هزيمة وتركوا البلاد والأموال ورحلوا إلى غير رجعة. فعلى مثل هذا يتعظ المتعظون فإنه لا قوة تنفع مع قوة الله، فلا يغتر العقلاء بقواهم المادية بل عليهم أن يعتمدوا على الله أولاً وآخراً.

16- علة هزيمة بني النضير ليست إلا محادتهم لله والرسول ومخالفتهم لهما وهذه سنته تعالى في
كل من يحاده ويحاد رسوله فإنه ينزل به أشد أنواع العقوبات.

17- عفو الله تعالى على المجتهد إذا أخطأ وعدم مؤاخذته، فقد اجتهد المؤمنون في قطع نخل بني النضير من أجل إغاظتهم حتى ينزلوا من حصونهم. وأخطأوا في ذلك إذ قطع النخل المثمر فساد، ولكن الله تعالى لم يؤاخذهم لأنهم مجتهدون.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/545-546-547-548). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

18- بيان أن مال بني النضير كان فيئاً خاصاً برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

19- أن الفيء وهو ما حصل عليه المسلمون بدون قتال وإنما بفرار العدو وتركه أو بصلح يتم بينه وبين المسلمين هذا الفيء يقسم على ما ذكر تعالى في هذه الآية إذ قال وما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله، وللرسول، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل. وأما الغنائم وهي ما أخذت عنوة بالقوة وسافر إليها المسلمون فإنها تخمس خمس لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل يوزع بينهم بالسوية، والأربعة الأخماس الباقية تقسم على المجاهدين الذين شاركوا بالمعارك وخاضوها للراجل قسم وللفارس قسمان.

20- وجوب طاعة رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وتطبيق أحكامه والاستنان بسنته المؤكدة وحرمة مخالفته فيما نهى عنه أمته روى الشيخان أن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال لعن الله الواشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات لخلق الله فبلغ ذلك امرأة من أسد يقال لها أم يعقوب كانت تقرأ القرآن فقالت بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال: مالي لا ألعن من لعن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو في كتاب الله عز وجل؟ فقالت لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته، قال إن كنت قرأته فقد وجدته. أما قرأت قوله تعالى {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} قالت: بلى. قال: فإنه -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد نهى عنه. أي الوشم الخ..

21- بيان فضل المهاجرين والأنصار, وأن حبهم إيمان وبغضهم كفران.

22- فضيلة الإيثار على النفس.

23- فضيلة إيواء المهاجرين ومساعدتهم على العيش في دار الهجرة المهاجرين الذين هاجروا في سبيل الله تعالى فراراً بدينهم ونصرة لإخوانهم المجاهدين والمرابطين.

24- خطر الشح وهو البخل بما وجب إخراجه من المال والحرص على جمعه من الحلال والحرام.

25- بيان طبقات المسلمين ودرجاتهم وهي ثلاثة بالإجمال:

26- المهاجرون الأولون.

27- الأنصار الذين تبوءوا الدار "المدينة" وألفوا الإيمان.

28- من جاء بعدهم من التابعين وتابعي التابعين إلى قيام الساعة من أهل الإيمان والتقوى.

- تقرير حقيقة وهي أن الكفر ملة واحدة وأن الكافرين إخوان.

29- خلف الوعد آية النفاق وعلاماته البارزة.

30- الجبن والخوف صفة من صفات اليهود اللازمة لهم ولا تنفك عنهم.

31- عامة الكفار يبدون متحدين ضد الإسلام وهم كذلك ولكنهم بما بينهم تمزقهم العداوات وتقطعهم الأطماع وسوء الأغراض والنيات.

32- ضرب مثل لحال الكافرين في عدم الاتعاظ بحال غيرهم.

33- التحذير من سبل الشيطان وهي الإغراء بالمعاصي وتزيينها فإذا وقع العبد في الهلكة تبرأ الشيطان منه وتركه في محنته وعذابه.

34- وجوب التقوى بفعل الأوامر وترك النواهي.

35- وجوب مراقبة الله تعالى والنظر يومياً فيما قدم الإنسان للآخرة وما أخر.

36- التحذير من نسيان الله تعالى المقتضى لعصيانه فإن عقوبته خطيرة وهي أن ينسي الله العبد نفسه فلا يقدم لها خيراً قط فيهلك و يخسر خسراناً مبيناً.

37- عدم التساوي بين أهل النار وأهل الجنة، إذ أصحاب النار لم ينجوا من المرهوب وهو النار، ولم يظفروا بمرغوب وهو الجنة، وأصحاب الجنة على العكس سلموا من المرهوب، وظفروا بالمرغوب نجوا من النار ودخلوا الجنان.

38- بيان ما حواه القرآن من العظات والعبر, والأمر والنهي والوعد والوعيد الأمر الذي لو أن جبلاً ركب فيه الإدراك والتمييز كالإنسان ونزل عليه القرآن لخشع وتصدع من خشية الله.

39- استحسان ضرب الأمثال للتنبيه والتعليم والإرشاد.

40- تقرير التوحيد, وأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

41- إثبات أسماء الله تعالى, وأنها كلها حسنى, وأنها متضمنة صفات عليا.

42- ذكر أسمائه تعالى تعليم لعباده بها ليدعوه بها ويتوسلوا بها إليه. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الحَشْرِ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وللّه الْحَمْدُ والثَناء والفضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دائماً أبداً وَإسْتِمْرارَاً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه. مِلءَ السَّموَاتِ، وَمِلءَ الأرض،

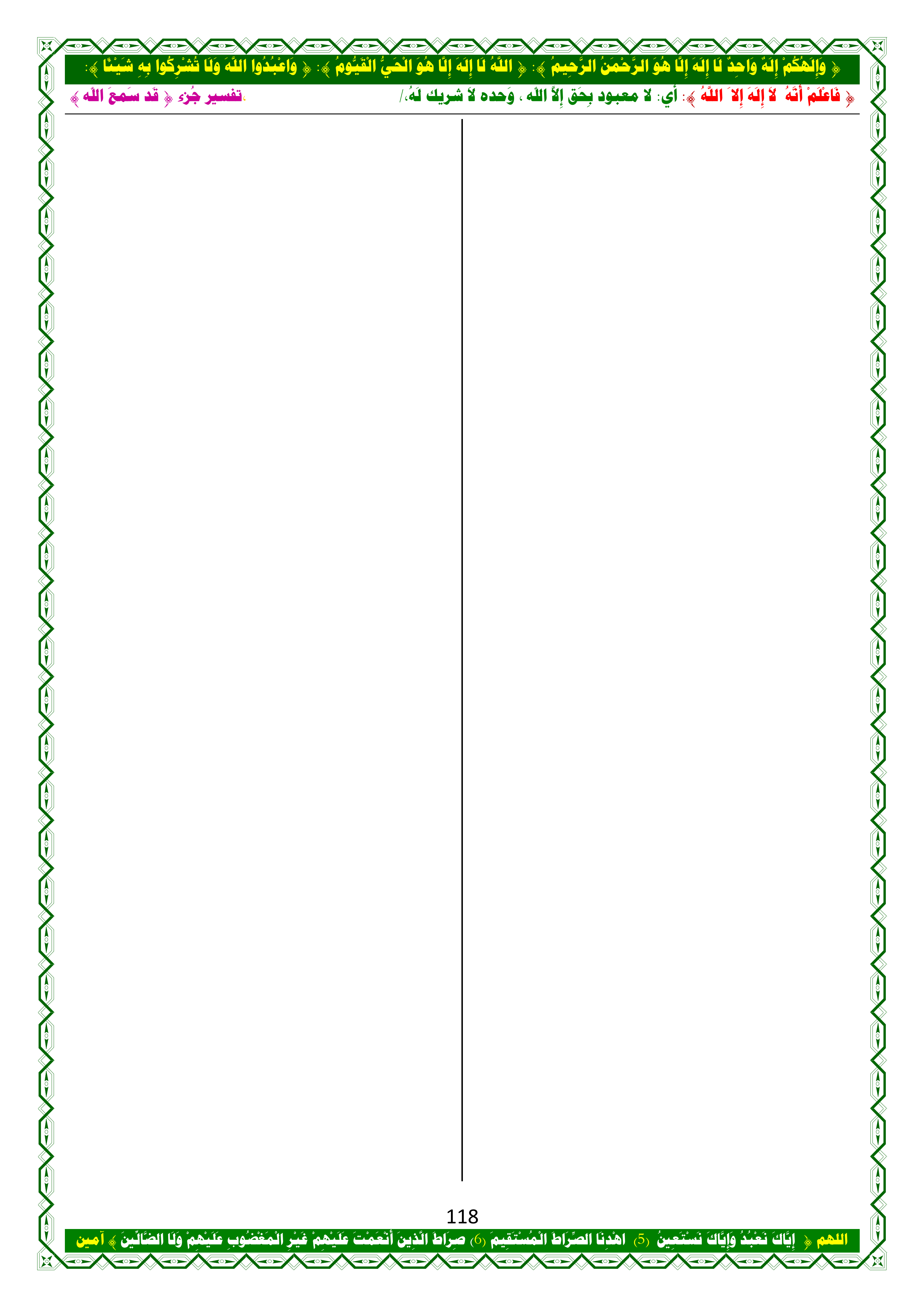
وَمِلءَ ما بَينَهُمَا. وَمِلءَ ما فِهيما.

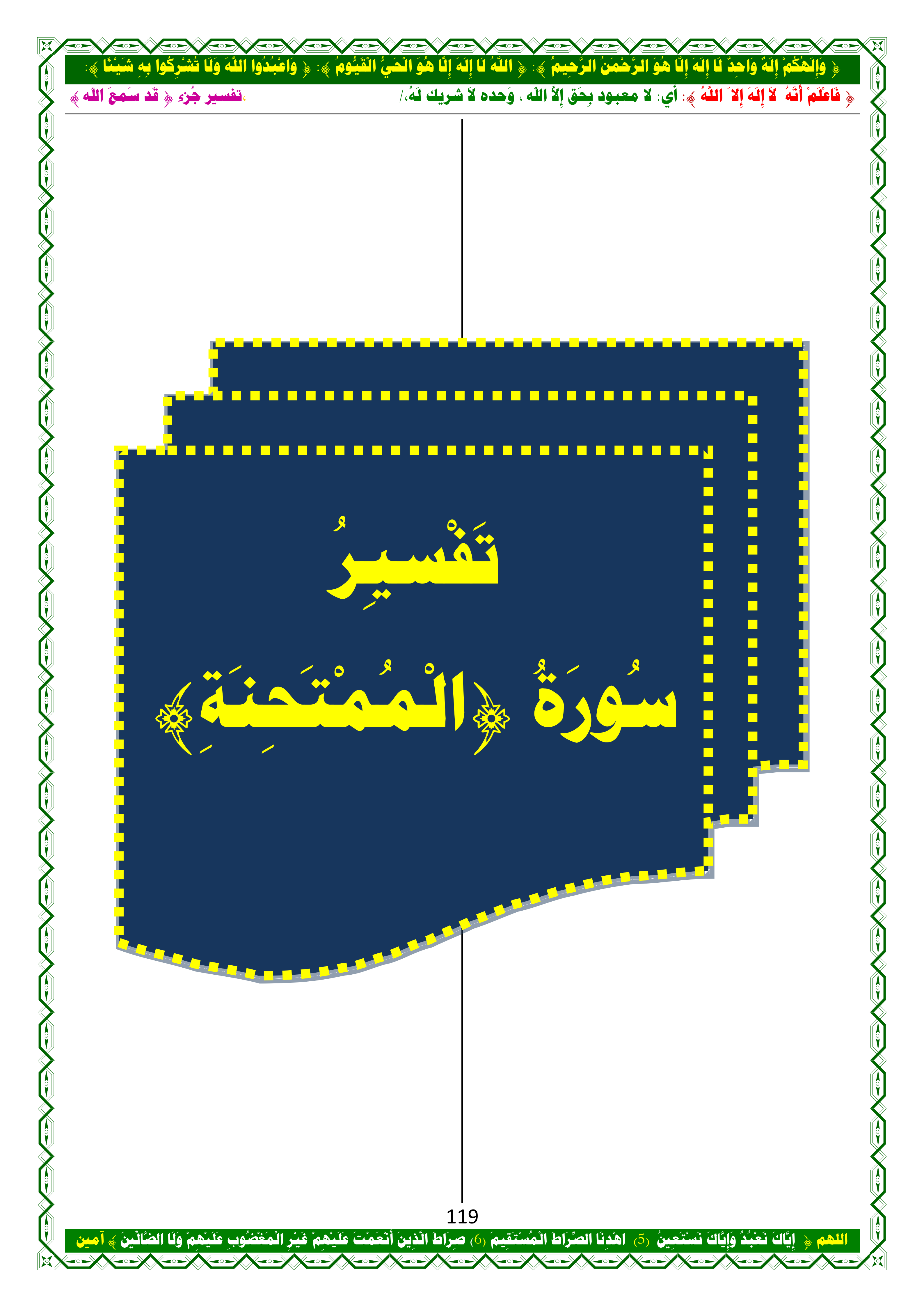
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاَّ أنت أستَغْفِرُكَ وأتُوبُ إليك.

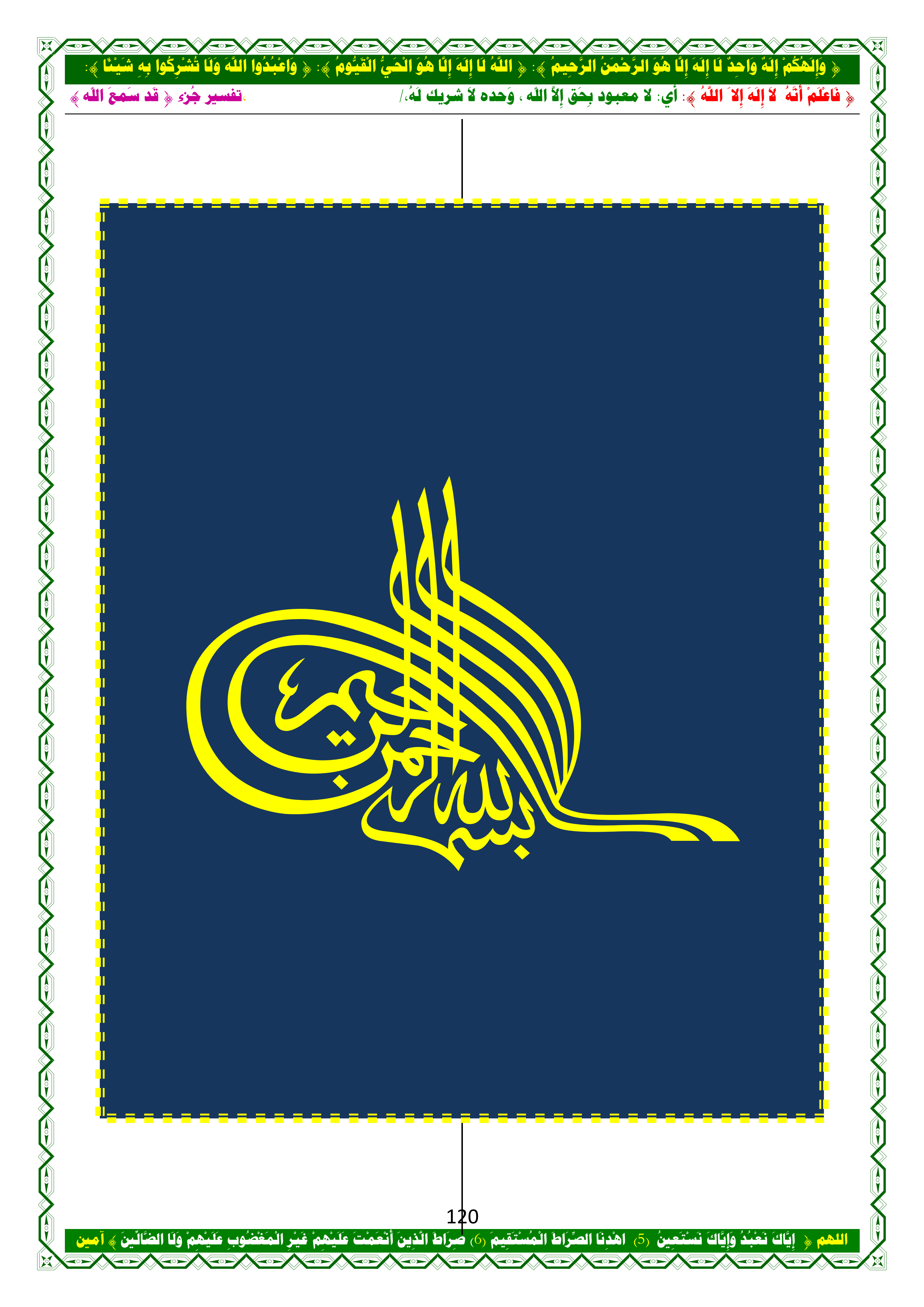
وَصلَّى اللهُ وَسلَّمَ عَلى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آله وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الحشر) برقم (5/303- 319).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿الْمُمْتَحِنَةَ﴾


﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾:
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَ اللَّهُ ﴾: أي: لا معبود بِحَق إِلاَّ اللّه ، وَحده لاَ شريك لَهُ،/
تفسير جُزء ﴿ قَد سَمعَ اللّه ﴾
بسم الله الرحمن الرحيم
120
اللهم ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ آمين



سُورَةُ ﴿ الْمُمْتَحَنَةِ ﴾

ترتيبها (60) ... **آياتها** (13) ... (**مدنية**)

وحروفها : ألف وخمس مئة وعشرة أحرف،

وكلماتها : ثلاث مئة وثمان وأربعون كلمة. (1)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تخليص قلوب المؤمنين من الولاء لغير دين الله تعالى (2)

* * *

الدليل والبرهان :

قَالَ: الإِمَامُ (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أَخْرَجَ - (ابْنُ الضَّرِيس)- وَ(النَّحَّاس) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْه) وَ(الْبَيْهَقِيُّ)- عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ (الْمُمْتَحَنَةِ) بِالْمَدِينَةِ. (3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (23/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (ابن الضريس) (17)، والإمام (النحاس) (711)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (143/7).

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ
يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ
كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ
يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (1) إِنْ يَثْقَفُوكُمْ
يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ
بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (2) لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ (3) قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ
الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ
إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ
شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (4)
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (5)

وَأَخْرَجَ - (ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) - عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ. (4)

* * *

﴿ سبب نزول ﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قَالَ: الإِمَامُ (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- (ج2/ ص485) -أخبرني (عبد الرحمن بن الحسن القاضي بهمذان)، حدثنا (إبراهيم بن الحسين)، ثنا (آدم بن أبي إياس)، حدثنا (ورقاء)- عن (ابن أبي

(4) انظر: وتفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/402)، في (سورة الصف). للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

وتفسير (فتح القدير) (250/5) للإمام (الشوكاني).

نجيح) عن (مجاهد) عن (ابن عباس) - (رضي الله عنهما)-: في قوله: عز وجل: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} إلى قوله: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} نزل في مكاتبة حاطب بن أبي بلتعة ومن معه إلى كفار قريش يحذرونهم.

وقوله: {إِلاَّ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ} نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين.

وقوله تعالى: {رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا} لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما أصابهم.(1)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتخذوا أعدائي وأعداءكم أولياء توالونهم وتوادّونهم، وقد كفروا بما جاءكم على يد رسولكم من الدين، يُخْرِجون الرسول من داره، ويخرجونكم أنتم كذلك من دياركم بمكة، لا يراعون فيكم قرابة ولا رحمًا، لا لشيء إلا أنكم آمنتم بالله ربكم، لا تفعلوا ذلك إن كنتم خرجتم لأجل الجهاد في سبيلي، ومن أجل طلب مرضاتي، تُسِرُّون إليهم بأخبار المسلمين مودة لهم، وأنا أعلم بما أخفيتم من ذلك وما أعلنتم، لا يخفى عليّ شيء من ذلك ولا من غيره، ومن يفعل تلك الموالاة والموادة للكفار فقد ا نحرف عن وسط الطريق، وضلّ عن الحق، وجانَبَ الصواب.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تتخذوا عدوي وعدوكم خلصاء وأحباء، تُفْضون إليهم بالمودة، فتخبرونهم بأخبار الرسول صلى الله عليه

---

(1) هذا حديث (صحيح على شرط الشيخين) ولم يخرجاه وأقره الذهبي.

وقد أعرضت عن حديث على عند الشيخين" لأن (الحافظ في الفتح) (ج10/ص260) قال وقد بين السياق على أن هذه الزيادة مدرجة،

وأخرجه الإمام (مسلم) أيضا عن (إسحاق بن راهوية) عن (سفيان) وبين أن تلاوة الآية من قول سفيان.

فعلم بهذا أن القصة ثابتة في الصحيحين، لكن نزول الآية وذكرها معضل" لأن (سفيان) من أتباع التابعين.

وهكذا آية {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ} فإن ذكر النزول من طريق سفيان، وهي أيضا من قوله: كما في (البخاري) (ج13 ص17)، وكذا في الأدب المفرد (ص23)، وجاءت من طريق أخرى عند (الطيالسي) و(أبي يعلى) و(ابن جرير) وغيرهم، وفيها (مصعب بن ثابت) وهو ضعيف كما في الميزان لذلك ما كتبتها.

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (209/1)، (سورة الممتحنة)، للشيخ: (مقبل بن هادى الوادعى).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وسلم، وسائر المسلمين، وهم قد كفروا بما جاءكم من الحق من الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن، يخرجون الرسول ويخرجونكم أيها المؤمنون- من ‹ مكة › " لأنكم تصدقون بالله ربكم، وتوحدونه، إن كنتم أيها المؤمنون- هاجرتم مجاهدين في سبيلي، طالبين مرضاتي عنكم، فلا تتوالوا أعدائي وأعداءكم، تُفضون إليهم بالمودة سراً، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم، ومن يفعل ذلك منكم فقد أخطأ طريق الحق والصواب، وضلَّ عن قصد السبيل.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدّقوا بالله ورسوله: لا تتخذوا أعدائى وأعداءكم أنصاراً تُفضُون إليهم بالمحبة الخالصة، مع أنهم جحدوا بما جاءكم من الإيمان بالله ورسوله وكتابه، يخرجون الرسول ويخرجونكم من دياركم، لإيمانكم بالله ربكم، إن كنتم خرجتم من دياركم للجهاد فى سبيلى وطلب رضائى فلا تتولوا أعدائى، تُلْقُون إليهم بالمودة سراً، وأنا أعلم بما أسررتم وما أعلنتم، ومن يتخذ عدو الله ولياً له فقد ضل الطريق المستقيم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لا تتخذوا عدوي وعدوكم} : أي الكفار والمشركين. (أي لا تتخذوا الكفار - الذين هم أعدائي: فلا يؤمنون بي، وأعداؤكم: فيسعون في إيصال الأذى بكم - أولياء توالونهم" وتتخذون منهم أصدقاء وأحباء).

{أولياء تلقون إليهم بالمودة} ... أي: لا تتخذوهم أنصاراً توادونهم.

{أَوْلِيَاءَ} ... خُلَصَاءَ وَأَحِبَّاءَ. (أي: أصدقاء أحباءَ جمع ولي وهو الصديق).

{تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} ... بالحب، ومظاهر الاحترام. وكيف يكون هذا حالكم معهم.

{تُلْقُونَ} ... تُفْضُونَ.

{بِالْمَوَدَّةِ} ... بالمحبة والإخلاص.

{أَن تُؤْمِنُوا} ... لِأَجْلِ إِيمَانِكُمْ.

{ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} ... أَخْطَأَ طَرِيقَ الهُدَى.

{تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} ... قِيلَ: أَيِ الْمَوَدَّةَ، وَالْبَاءُ زَائِدَةٌ. كَقَوْلِهِ: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ} {الْحَجّ: 25}.

وَقَالَ (الزَّجَّاجُ):- مَعْنَاهُ كقوله إِلَيْهِمْ أَخْبَارَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَسِرَّهُ بِالْمَوَدَّةِ الَّتِي بينكم وبينهم،(3)

{وَقَدْ كَفَرُوا} ... الْوَاوُ لِلْحَالِ أَيْ وَحَالُهُمْ أَنَّهُمْ كفروا،

{بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} ... يَعْنِي: الْقُرْآنَ

{يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ} ... من مكة،

{أَنْ تُؤْمِنُوا} ... أَيْ لِأَنْ آمَنْتُمْ، كَأَنَّهُ قَالَ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ لِإِيمَانِكُمْ،

{جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- بِالنَّصِيحَةِ،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (459/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (819/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الممتحنة) برقم (946/1).

{وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ} ... مِنَ الْمَوَدَّةِ لِلْكُفَّارِ

{وَمَا أَعْلَنْتُمْ} ... أَظْهَرْتُمْ بِأَلْسِنَتِكُمْ،

{وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ} ... أي: يوالي العصاة، والكافرين، والمنافقين، ويوادهم،

(أي: ومن يوادهم فينقل إليهم أسرار النبي في حروبه وغيرها).

{فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} ... أي: أخطأ طريق الحق والصواب الجادة الموصلة إلى الإسعاد.

{أولياء تلقون إليهم بالمودة} ... أي: لا تتخذوهم أنصاراً تتوادونهم.

{وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ الْحَقِّ} ... أي: الإسلام والقرآن، والعقيدة، والشريعة.

(أي: ولم يكتفوا بكفرهم وتكذيبهم" بل بلغ من إيذائهم).

{يخرجون الرسول وإياكم} ... أي بالتضييق عليكم حتى خرجتم فارين بدينكم. (من مكة).

{أَن تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ} ... أي لأنكم تؤمنون بالله ربكم، (أي: لأجل أن آمنتم بربكم).

{إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِي} ... فاحذروا ذلك" إذ أن خطر المنافق في الحرب أبلغ من خطره في السلم.

{إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي} ... فلا تتخذوهم أولياء ولا تبادلوهم المودة.

{تسرون إليهم بالمودة} ... أي: توصلون إليهم خبر خروج الرسول لغزوهم بطريقة سرية.

(وهذا غير لائق بالمؤمنين).

{لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم} ...أي: إن تُوادوهم وتسروا إليهم بالأخبار الحربية تقربا إليهم من أجل أن يراعوا لكم أقرباءكم وأولادكم المشركين بينهم فاعلموا أنكم لن تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة.

يوم القيامة يفصل بينكم} ...أي: فتكونون في الجنة ويكون المشركون من أولاد وأقرباء وغيرهم في النار.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} {المتحنة: 1}، قَالَ (الْمُفَسِّرُونَ):- نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي (حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ) حِينَ كَتَبَ إِلَى نَاسٍ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ -اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: ‹ يَا حَاطِبُ مَا هَذَا؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ إِنِّي كُنْتُ امْرأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ))فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى مَنْ شَهِدَ بَدْرًا

فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)) فأنزل الله هذه السورة (1)(2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حدثنا (سفيان)، عن (عَمْرو)، أَخْبَرَنِي (حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ)، أَخْبَرَنِي (عُبَيْدُ اللَّهِ) (3) (بْنُ أَبِي رَافِعٍ) - وَقَالَ (مَرَّةً):- إِنَّ (عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ) أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا، -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، يَقُولُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ، فَقَالَ: ((انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا)). فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، قُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. قُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ. قَالَ: فَأَخْرَجَتِ الْكِتَابَ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَخَذْنَا الْكِتَابَ فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ (حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ) إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَا حَاطِبُ، مَا هَذَا؟)). قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ أَهْلِيهِمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ولا رضى بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّهُ صَدَقَكُم)). فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)). (4)

وَهَكَذَا أَخْرَجَهُ الْجَمَاعَةُ إِلَّا (ابْنَ مَاجَهْ)، مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ)، بِهِ (5).

وَزَادَ (الْبُخَارِيُّ) فِي كِتَابِ "الْمَغَازِي": فَأَنْزَلَ اللَّهُ السُّورَةَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} (6).

وَقَالَ فِي (كِتَابِ التَّفْسِيرِ):- قَالَ (عَمْرٌو):- وَنَزَلَتْ فِيهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} قَالَ: " لَا أَدْرِي الْآيَةَ فِي الْحَدِيثِ وَ قَالَ عَمْرٌو".

قَالَ (الْبُخَارِيُّ):- قَالَ عَلِيٌّ -يَعْنِي: ابْنَ الْمَدِينِيِّ-: قِيلَ لِسُفْيَانَ فِي هَذَا: نَزَلَتْ {لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ}؟ فَقَالَ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (الجهاد) برقم (6/ 143)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2494) (4 / 1941) في (فضائل الصحابة).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المتحنة) برقم (946/1).

(3) في م: "عبد الله".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (79/1، 80).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3007) (كتاب: الجهاد والسير) (4890).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2494) (كتاب فضائل الصخابة).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (2650)
وأخرجه الإمام (الترمذي) (سننه) برقم (3305)
وأخرجه الإمام (النسائي) (سننه) (الكبرى) برقم (11585).
وذكره الإمام (إبن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (82-83/8).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4274) (كتاب: المغازي).

سُفيان: هَذا في حَديث النَّاس، حَفظْتُهُ مِنْ عَمْرٍو، مَا تَرَكْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَمَا أَرَى أَحَدًا حَفظَهُ غَيْري (1).

وَقَدْ أَخرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَديث (حُصَين بْن عَبْد الرَّحْمَن)، عَنْ (سَعْد (2) بْن عُبَيدة)، عَنْ (أَبِي عَبْد الرَّحْمَن السُّلَمِيِّ)، عَنْ (عَلِيّ) قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- وَأَبَا مَرْثَد، وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّام، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، وَقَالَ: ((انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِب إِلَى الْمُشْرِكِينَ)):- فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ: رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَقُلْنَا: الكتابُ؟ فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ. فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-! لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّك. فَلَمَّا رَأَت الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ فَأَخْرَجَتْهُ. فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُول اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ-، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّه، قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدعني فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: ((مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟)). قَالَ: وَاللَّه مَا بِي إِلاَّ أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّه وَرَسُوله، أَرَدْتُ أَنْ تَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَالِكَ مِنْ عَشِيرَتِه مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِه عَنْ أَهْلِه وَمَالِه. فَقَالَ: ((صَدَقَ، لاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا)).

فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدعني فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: ((أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ؟)) فَقَالَ: ((لَعَلَّ اللَّهَ قَد اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجنة -أو: قَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)). فدمعت عَيْنَا عُمَر، وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ (3).

هَذَا لَفْظُ (الْبُخَارِيِّ) فِي "الْمَغَازِي" فِي غَزْوَة بَدْرٍ،

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (الحميدي)، حدثنا (سفيان)، حدثنا (عمرو بن دينار) قال: حدثني (الحسن بن محمد بن عليّ) أنه سمع (عُبيد الله بن أبي رافع) كاتب عليّ يقول: سمعت علياً - رضي الله عنه - يقول: بعثني رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - أنا والزبير والمقداد قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتابٌ فخذوه منها. فذهبنا تعادى بنا خيلُنا حتى أتينا الروضة، فإذا نحنُ بالظعينة، فقلنا: أخرجي الكتابَ. فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتُخرجنّ الكتاب أو لتُلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها، فأتينا به النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ ، فإذا فيه: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين ممن بمكة يُخبرهم ببعض أمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ -. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4890) (كتاب: تفسير القرآن).

(2) في م: (عن سعيد).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3983) (كتاب: المغازي).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2494) (كتاب فضائل الصحابة).

وَسَلَّمَ -: ((ما هذا يا حاطب؟)) قال: لا تعجل عليّ يا رسول الله، إني كنتُ امرءاً من قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطنع إليهم يداً يحمون قرابتي، وما فعلتُ ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إنه قد صدقكم. فقال عمر: دعني يا رسول الله فاضرب عنقه. فقال: ((إنه شهد بدراً، وما يُدريك لعلّ الله عز وجل اطّلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم)).

قال عمرو: ونزلت فيه: (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء)

قال: لا أدري الآية في الحديث أو قول عمرو.

حدثنا عليّ قال: قيل لسفيان في هذا فنزلت: (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآية؟ قال سفيان: هذا في حديث الناس حفظته من عمرو، ما تركتُ منه حرفاً، وما أرى أحداً حفظه غيري.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(2) فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ} يَعْنِي: الْمُشْرِكِينَ وَالْكُفَّارَ الَّذِينَ هُمْ مُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ عَدَاوَتَهُمْ وَمُصَارَمَتَهُمْ، وَنَهَى أَنْ يُتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ وَأَصْدِقَاءَ وَأَخِلَّاءَ،

كَمَا قَالَ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [الْمَائِدَةِ: 51].

وَهَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الْمَائِدَةِ: 57].

وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا} [النِّسَاءِ: 144].

وَقَالَ تَعَالَى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ} [آلِ عِمْرَانَ: 28]"

وَلِهَذَا قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عُذْرَ حَاطِبٍ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مُصَانَعَةً لِقُرَيْشٍ، لِأَجْلِ مَا كَانَ لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الأموال والأولاد.

وَقَوْلُهُ: {يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ} هَذَا مَعَ مَا قَبْلَهُ مِنَ التَّهْيِيجِ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ وَعَدَمِ مُوَالَاتِهِمْ" لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَصْحَابَهُ

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (502/8) (كتاب: تفسيرالقرآن - سورة المتحنة)،/باب: (الآية) ح (4890)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1941/4-1942) ح (2494) - (كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: (من فضائل أهل بدر -رضي الله عنهم - وقصة حاطب بن أبي بلتعة) .

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (85/8-86).

مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، كَرَاهَةً لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَإِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ للَّهِ وَحْدَهُ"

وَلِهَذَا قَالَ: {أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ} أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَكُمْ عِنْدَهُمْ ذَنْبٌ إِلَّا إِيمَانَكُمْ بِاللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، كَقَوْلِهِ: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} {الْبُرُوجِ: 8}،

وَكَقَوْلِهِ {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} {الْحَجِّ: 40}.

وَقَوْلُهُ: {إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي} أَيْ: إِنْ كُنْتُمْ كَذَلِكَ فَلَا تَتَّخِذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِي بَاغِينَ لِمَرْضَاتِي عَنْكُمْ فَلَا تُوَالُوا أَعْدَائِي وَأَعْدَاءَكُمْ، وَقَدْ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ حَنَقًا عَلَيْكُمْ وَسُخْطًا لِدِينِكُمْ.

وَقَوْلُهُ: {تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ} أَيْ: تَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَأَنَا الْعَالِمُ بِالسَّرَائِرِ وَالضَّمَائِرِ وَالظَّوَاهِرِ {وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ} أَيْ: لَوْ قَدَرُوا عَلَيْكُمْ لَمَا اتَّقَوْا فِيكُمْ مِنْ أَذًى يَنَالُونَكُمْ بِهِ بِالْمَقَالِ وَالْفَعَالِ.

{وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} أَيْ: وَيَحْرِصُونَ عَلَى أَلَّا تَنَالُوا خَيْرًا، فَهُمْ عَدَاوَتُهُمْ لَكُمْ كَامِنَةٌ وَظَاهِرَةٌ، فَكَيْفَ تُوَالُونَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ؟ وَهَذَا تَهْيِيجٌ عَلَى عَدَاوَتِهِمْ أَيْضًا. (1)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (8/85-86).

[2] ﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إن يظفروا بكم يُظْهِروا ما يضمرونه في قلوبهم من العداوة، ويمدّوا أيديهم إليكم بالإيذاء والضرب، ويطلقوا ألسنتهم بالشتم والسبّ، وتمنّوا لو تكفرون بالله وبرسوله لتكونوا مثلهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن يظفر بكم هؤلاء الذين تُسِرُّون إليهم بالمودة يكونوا حربًا عليكم، ويمدوا إليكم أيديهم بالقتل والسبي، وألسنتهم بالسب والشتم، وهم قد تمنَّوا -على كل حال- لو تكفرون مثلهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن يلقوكم ويتمكنوا منكم تظهر لكم عداوتهم، ويمدوا إليكم أيديهم وألسنتهم بما يسوؤكم، وتمنوا كفركم مثلهم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ يَثْقَفُوكُمْ} ... يَظْفَرُوا بِكُمْ وَيرَوْكُمْ، (إِنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ وَيَتَمَكَّنُوا مِنْكُمْ). (أي: إن يجدوكم ويظفروا بكم).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (549/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (819/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{يكونوا لكم أعداء} ... أي: لا يعترفون لكم بمودة.

{وَيَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ} ... أي: بالضرب والقتل،

{يَبْسُطُوا} ... يَمُدُّوا. (أي: يمدوا ويسرفوا في مساءَتكم).

{وَأَلْسِنَتَهُمْ} ... بالإيذاء

{وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ} ... بالشتم،

{وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} ... أي: وأحبوا لو تكفرون بدينكم ونبيكم وتعودون إلى الشرك معهم.

{وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ} ... كَمَا كفرُوا.

يَقُولُ: لا تُنَاصِحُوهُمْ فَإِنَّهُمْ لا يُنَاصِحُونَكُمْ وَلا يُوَادُّونَكُمْ.(1)

* * *

[3] ﴿ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لن تنفعكم قرابتكم، ولا أولادكم إذا واليتم الكفار من أجلهم، يوم القيامة يفرق الله بينكم، فيدخل أهل الجنّة منكم الجنّة، وأهل النار النار، فلا ينفع بعضكم بعضًا، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه سبحانه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.(2)

* * *

يَعْنِي:- لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم شيئًا حين توالون الكفار من أجلهم، يوم القيامة يفرق الله بينكم، فيُدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معصيته النار. والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأعمالكم.(3)

* * *

يَعْنِي:- لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم الذين تتخذونهم أولياء وهم عدو لله ولكم، يوم القيامة يفصل الله بينكم، فيجعل أعداءه فى النار وأولياءه فى الجنة، والله بكل ما تعملون بصير.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ} ... قراباتكم لهم

{يَفْصِلُ} ... يقضي و يحكم.

{يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ} ... يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُطِيعِينَ، وَالعَاصِينَ.

{يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ} ... يفرق بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِكُمْ يومَ القيامة،

وقيل: يَحْكُمُ بينكم فَيُدْخلُ المؤمنَ الجنة وَيُدْخِلُ الكَافِرَ النَّارَ.

{لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ} ... مَعْنَاهُ لا يَدْعُوَنَّكُمْ وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمْ ذوو أرحامكم وقراباتكم وأولادكم التي بمكّة إلى خيانة الرَّسُول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَالْمُؤْمِنِين وَتَرْك

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الممتحنة) برقم (946/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (549/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (819/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

مُنَاصَحَتِهِمْ وَمُوَالاَةَ أَعْدَائِهِمْ فَلَنْ تَنْفَعَكُمْ أرحامكم،
{وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ} ... الَّذِينَ عَصَيْتُمْ اللَّهَ لأجلهم،
{يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ} ... فَيُدْخِلُ أَهْلَ طَاعَتِهِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ معصيته النار {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (2) وَقَوْلُهُ: {لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} أَيْ: قَرَابَاتُكُمْ لاَ تَنْفَعُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ (3) إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِكُمْ سُوءًا، وَنَفْعُهُمْ لا يصل إليكم إذا أرضيتموهم بما يُسْخِطُ اللَّهَ، وَمَنْ وَافَقَ أَهْلَهُ عَلَى الْكُفْرِ لِيُرْضِيَهُمْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ عَمَلُهُ، وَلاَ يَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ قَرَابَتُهُ مِنْ أَحَدٍ، وَلَوْ كَانَ قَرِيبًا إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَفَّانُ)، حَدَّثَنَا (حَمَّادُ)، عَنْ (ثَابِتٍ)، عَنْ (أَنَسٍ)، أَنَّ رَجُلاً قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ أَبِي؟ قَالَ: ((فِي النَّارِ)) فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ: ((إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ)).(4)

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ) وَ(أَبُو دَاوُدَ)، - مِنْ حَدِيث - (حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ)، به.(5)

* * *

[4]﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلاَ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لقد كان لكم أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم -عليه السلام- والمؤمنين الذين كانوا معه، حين قالوا لقومهم الكفار: إنا بريئون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأصنام، كفرنا بما أنتم عليه من الدين، وظهرت بيننا وبينكم العداوة والكراهية

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المتحنة) برقم (946/1).
(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (87-86/8).
(3) في م: "عند الله ولا أولادكم".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (268/3).
وذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (87-86/8).
(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (203) (كتاب: الإيمان).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (8174).

حتَّى تؤمنوا بالله وحده، ولا تشركوا به أحدًا، فكان عليكم أن تتبرؤوا من قومكم الكفار مثلهم، إلا قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: لأطلبنّ المغفرة لك من الله، فلا تتأسوا به فيه" لأن هذا كان قبل يأس إبراهيم من أبيه، فليس لمؤمن أن يطلب المغفرة لمشرك، ولست بدافع عنك من عذاب الله شيئًا، ربنا عليك اعتمدنا في أمورنا كلها، وإليك رجعنا تائبين، وإليك المرجع يوم القيامة. (1)

* * *

يَعْنِي:- قد كانت لكم أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين، حين قالوا لقومهم الكافرين بالله: إنا بريئون منكم وممَّا تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد، كفرنا بكم، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا ما دمتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده، لكن لا يدخل في الاقتداء استغفار إبراهيم لأبيه" فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، ربنا عليك اعتمدنا، وإليك رجعنا بالتوبة، وإليك المرجع يوم القيامة. (2)

* * *

يَعْنِي:- قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها في إبراهيم والذين آمنوا معه، حين قالوا لقومهم: إنا بريئون منكم ومن الآلهة التي تعبدونها من دون الله، جحدنا بكم وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء، لا تزول أبداً حتى تؤمنوا بالله - وحده - لكن قول إبراهيم لأبيه: لأطلبن لك المغفرة، وما أملك من الله من شئ - ليس مما يقتدى به - لأن ذلك كان قبل أن يعلم أنه مصمم على عداوته لله، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، قولوا: - أيها المؤمنون - ربنا عليك اعتمدنا، وإليك رجعنا، وإليك المصير في الآخرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} ... أَيْ: وَأَتْبَاعُهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ.

{قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ} ... قُدْوَةٌ.

{أُسْوَةٌ} ... قُدْوَةٌ.

{أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} ... قدوة طيبة وخصلة حميدة.

{حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} ... مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ.

{إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ} ... أَيْ: تَبَرَّأْنَا مِنْكُمْ.

{إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ} ... مِنَ الْمُشْرِكِينَ،

{إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ} ... أَبْرِيَاءُ جَمْعُ بَرِيءٍ،

{بُرَءاؤُا} ... بَرِيئُونَ.

{وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ} أَيْ: بِدِينِكُمْ وَطَرِيقِكُمْ،

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (549/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (820/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وممَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ}... جحدنا وَأَنْكرْنَا دينكُمْ.

{وَبدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}... يَأْمرُ حَاطبًا وَالْمُؤمنِينَ بالاقْتداء بإِبْرَاهِيم -عَلَيْه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَالَّذِينَ مَعَهُ. مِنَ الْمُؤمنِينَ فِي التَّبَرُّؤِ من الْمُشْركِين،

{وَبدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا} يَعْنِي: وَقَدْ شُرعت الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ مِنَ الْآنَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، مَا دُمْتُمْ عَلَى كُفْرِكُمْ فَنَحْنُ أَبَدًا نَتَبرأُ منْكُم وَنُبْغضُكُمْ.

{حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} أَيْ: إِلَى أَنْ تُوحدوا اللَّهَ فَتَعْبُدُوهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَتَخْلَعُوا مَا تَعْبُدُونَ مَعَهُ مِنَ الْأَنْدَادِ وَالْأَوْثَانِ.

{إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ}... يَعْنِي: لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَأُمُورِهِ إِلَا فِي اسْتغْفَارِه لِأَبِيهِ الْمُشْرِك، فَإِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ قَدْ قَالَ لِأَبِيهِ: لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، ثُمَّ تَبَرَّأَ مِنْهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ.

{إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ}... لَكِنْ لَا تَقْتَدُوا بِإِبْرَاهِيم حِينَ قَالَ.

{وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ}... يَقُولُ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: مَا أُغْنِي عَنْكَ وَلَا أَدْفَعُ عَنْكَ عذَابَ اللَّه إِنْ عَصيْتَهُ وَأَشْرَكْتَ بِهِ.

{رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا}... يَقُول إِبْرَاهِيمُ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمنين، (1)

{إِلَيْكَ أَنَبْنَا}... رَجِعْنَا بالعبادة والطاعة.

{أَنَبْنَا}... رَجَعْنَا. أي: رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعة.

{إِلَيْكَ الْمَصِيرُ}.... المرجعُ والمآبُ في الآخرة.

{الْمَصِيرُ}... الْمَرْجِعُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ) قال: نهوا أن يتأسوا باستغفار إبراهيم لأبيه، فيستغفروا للمشركين. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (قتادة)، في قوله: (إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ) يقول: لا تأسوا بذلك فإنه كان عليه موعدًا، وتأسوا بأمره كله. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ)... الآية، ائتسوا به في كلّ شيء، ما خلا قوله لأبيه: (لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ) فلا تأتسوا بذلك

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المتحنة) برقم (1/947).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (23/318).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (23/318).

منه، فإنها كانت عن موعدة وعدها إياه. (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن محمد المسندي) قال: حدثنا (أبو روح الحرمي ابن عمارة) قال: حدثنا (شعبة)، عن (واقد بن محمد) قال: سمعت (أبي) يحدّث عن (ابن عمر) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة. فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله)). (2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} أَيْ: لَكُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ تَتَأَسَّوْنَ بِهَا، إِلَّا فِي اسْتِغْفَارِ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ مَوعدة وَعَدَهَا إِيَّاهُ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ. وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ كَانُوا يَدعون لِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا عَلَى الشِّرْكِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَسْتَغْفِرُ لِأَبِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ إلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التَّوْبَةِ: 113، 114].

وَقَالَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ} إِلَى قَوْلِهِ: {إلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ لأسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} أَيْ: لَيْسَ لَكُمْ فِي ذَلِكَ أُسْوَةٌ، أَيْ: فِي الِاسْتِغْفَارِ لِلْمُشْرِكِينَ، هَكَذَا قَالَ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، وَ(قَتَادَةُ)، وَ(مُقَاتِلٌ)، وَ(الضَّحَّاكُ) وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ، حِينَ فَارَقُوا قَوْمَهُمْ وَتَبَرَّءُوا مِنْهُمْ، فَلَجَئُوا إِلَى اللَّهِ وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: {رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} أَيْ: تَوَكَّلْنَا عَلَيْكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وسلّمنا أمورنا إِلَيْكَ، وَفَوَّضْنَاهَا إِلَيْكَ {وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} أَيِ: الْمَعَادُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. (3)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (318/23).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1/94-95) ح (25)-(كتاب: الإيمان)،/ باب: (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)،

و أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1/53 ح22) (كتاب: الإيمان)،/ باب: (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ...).

(3) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة الممتحنة) برقم (8/86-87).

[٥] ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ربنا لا تُصَيِّرنا فتنة للذين كفروا بأن تسلطهم علينا فيقولوا: لو كانوا على حق لما سُلِّطنا عليهم، واغفر لنا ربنا ذنوبنا، إنك أنت العزيز الَّذي لا يُغْلب، الحكيم في خلقك وشرعك وقدرك. (1)

* * *

يَعْنِي:- ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا أو تسلط الكافرين علينا فيفتنونا عن ديننا، أو يظهروا علينا فيُفتتنوا بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفراً، واستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها ربنا، إنك أنت العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله. (2)

* * *

يَعْنِي:- ربنا لا تجعلنا بحال نكون بها فتنة للذين كفروا، واغفر لنا ذنوبنا يا ربنا. إنك أنت العزيز الذى لا يغلب ذو الحكمة فيما قضى وقدّر. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا} قَالَ (مُجَاهِدٌ):- مَعْنَاهُ: لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ، وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ، فَيَقُولُوا: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ مَا أَصَابَهُمْ هَذَا. وَكَذَا قَالَ: (الضَّحَّاكُ).

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- لَا تُظْهِرهم عَلَيْنَا فَيَفْتَتِنُوا بِذَلِكَ، يَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا لِحَقٍّ هُمْ عَلَيْهِ. وَاخْتَارَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ). (4)

وَقَالَ: (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- لَا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَا. (5)

* * *

{رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا} .... لا تُسَلِّطْهُمْ عَلَيْنَا فَيَفْتِنُونَنَا عن دِينِنَا، أو لا تَنْصُرْهُمْ علينا فيقولوا: غَلَبْنَاهُمْ" لأنهم عَلَى باطل وَيَزْدَادُوا كُفرًا وَطُغيانًا.

قَالَ (الزَّجَّاجُ):- لَا تُظْهِرْهُمْ عَلَيْنَا فيظنوا أنهم على الحق فيفتتنوا.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- لَا تُعَذِّبْنَا بِأَيْدِيهِمْ وَلَا بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِكَ فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى الْحَقِّ مَا أَصَابَهُمْ ذَلِكَ. (6)

{فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا} ... بِعَذَابِكَ لَنَا، أَوْ تَسْلِيط الكُفَّار عَلَيْنَا، فَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ عَلَى حَقٍّ، مَا أَصَابَهُمُ العَذَابُ، فَيَزْدَادُوا كُفْرًا.

{فِتْنَةً} ... معذبين بهم.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (549/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (549/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (820/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) برقم (42/28).
(5) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (8/86-87).
(6) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المتحنة) برقم (947/1).

{وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ... أَيْ: وَاسْتُرْ ذُنُوبَنَا عَنْ غَيْرِك، وَاعْفُ عَنْهَا فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ،

{إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} ... أَيْ: الَّذِي لَا يُضَامُ مَنْ لَاذَ بِجَنَابِك.

{الْحَكِيمُ} ... فِي أَقْوَالِكَ وَأَفْعَالِكَ وَشَرْعِكَ وَقَدَرِك.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) -عن (مجاهد): في قوله (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) قال لا تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك، فيقولوا: لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) قال: يقول: لا تظهرهم علينا فيفتتنوا بذلك، يرون أنهم إنما ظهروا علينا لحق هم عليه. (2)

* * *

[6] ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾:

شرح و بيان الكلمات:

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ} ... أَيْ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ مَعَهُ.

* * *

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هذه القدوة الحسنة إنما يتأسى بها من كان يرجو من الله الخير في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه القدوة الحسنة فإن الله غني عن عباده، لا يحتاج إلى طاعتهم، وهو المحمود على كل حال. (3)

* * *

يَعْنِي:- لقد كان لكم أيها المؤمنون- في إبراهيم عليه السلام والذين معه قدوة حميدة لمن يطمع في الخير من الله في الدنيا والآخرة، ومن يُعْرِض عما ندبه الله إليه من التأسي بأنبيائه، ويوال أعداء الله، فإن الله هو الغنيُّ عن عباده، الحميد في ذاته وصفاته، المحمود على كل حال. (4)

* * *

يَعْنِي:- لقد كان لكم - أيها المؤمنون - فى إبراهيم والذين معه قدوة حسنة فى معاداتهم أعداء الله، هذه القدوة لِمَن كان يرجو لقاء الله واليوم الآخر، ومَن يُعْرِض عن هذا الاقتداء فقد ظلم نفسه، فإن الله هو الغنى عما سواه، المستحق للحمد من كل ما عداه. (5)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (23/319-320).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (23/320).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/550). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/550)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/820)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}... هَذَا بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ لَكُمْ، وَبَيَانٌ أَنَّ هَذِهِ الْأُسْوَةَ لِمَنْ يَخَافُ اللَّهَ وَيَخَافُ عَذَابَ الْآخِرَةِ،

{يَرْجُو اللَّهَ} ... يَطْمَعُ في الخَيْرِ مِنَ الله.

{وَمَنْ يَتَوَلَّ} ... يُعْرِضْ عَنِ الْإِيمَانِ وَيُوَالِ الْكُفَّارَ،

{يَتَوَلَّ} ... يعرض. أي: يُعْرِضْ عَنِ الاقْتِدَاءِ بالأَنْبِيَاء، ويُوَالِ أَعْدَاءَ الله.

{فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ} ... عن خلقه،

{الْحَمِيدُ} ... المَحْمُودُ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِه، وَأَفْعَاله.

{الْحَمِيدُ} ... فوالى أولياءه وأَهْلَ طَاعَته.

قَالَ (مُقَاتِلٌ):- فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِعَدَاوَةِ الْكُفَّارِ عَادَى الْمُؤْمِنُونَ أَقْرِبَاءَهُمُ الْمُشْرِكِينَ وَأَظْهَرُوا لَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَرَاءَةَ، وَيَعْلَمُ اللَّهُ شِدَّةَ وَجْدِ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ. (1)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ} وَهَذَا تَأْكِيدٌ لِمَا تَقَدَّمَ وَمُسْتَثْنًى مِنْهُ مَا تَقَدَّمَ أَيْضًا لِأَنَّ هذه الأسوة المثبتة هاهنا هِيَ الْأُولَى بِعَيْنِهَا.

وَقَوْلُهُ: {لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ} تَهْيِيجٌ إِلَى ذَلِكَ كُلِّ مُقِرٍّ بِاللَّهِ وَالْمَعَادِ.

وَقَوْلُهُ: {وَمَنْ يَتَوَلَّ} أَيْ: عمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، {فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} كَقَوْلِهِ {إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ} [إبراهيم: 8].

وَقَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)- عَنِ (ابْنِ عبَّاس):- {الْغَنِيُّ} الَّذِي قَدْ كَمُلَ فِي غِنَاهُ، وَهُوَ اللَّهُ، هَذِهِ صِفَتُهُ لاَ تَنْبَغِي إلاَّ لَهُ، لَيْسَ لَهُ كُفْءٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.

{الْحَمِيدُ} الْمُسْتَحْمَدُ إِلَى خَلْقِهِ، أَيْ: هُوَ الْمَحْمُودُ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَلاَ رَبَّ سواه. (2)

* * *

[٧] ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

عسى الله أن يجعل بينكم أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتم من الكفار محبة بحيث يهديهم الله للإسلام، فيكونون إخوة لكم في الدين، والله قدير يقدر أن يقلب قلوبهم إلى الإيمان، والله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الممتحنة) برقم (1/947).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة الممتحنة) برقم (8/88).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/550). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- عسى الله أن يجعل بينكم أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتموهم من أقاربكم من المشركين محبة بعد البغضاء، وألفة بعد الشحناء بانشراح صدورهم للإسلام، والله قدير على كل شيء، والله غفور لعباده، رحيم بهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكافرين مودة بتوفيقهم للإيمان، والله تام القدرة والله واسع المغفرة لمن تاب، رحيم بعباده.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ} ... أَيْ مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ،

{مَوَدَّةً} ... مَحَبَّةً.

{مَوَدَّةً} ... فَفَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِأَنْ أَسْلَمَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ فَصَارُوا لَهُمْ أَوْلِيَاءَ وَإِخْوَانًا وَخَالَطُوهُمْ وَنَاكَحُوهُمْ،

{وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ثُمَّ رَخَّصَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِلَةِ الَّذِينَ لَمْ يُعَادُوا الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يُقَاتِلُوهُمْ.(3)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ) على ذلك (وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يغفر الذنوب الكثيرة، رحيم بعباده.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ بِعَدَاوَةِ الْكَافِرِينَ: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} أَيْ: مَحَبَّةً بَعْدَ البِغْضَةِ، وَمَوَدَّةً بَعْدَ النَّفرة، وَأُلْفَةً بَعْدَ الفُرْقَةِ.

{وَاللَّهُ قَدِيرٌ} أَيْ: عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَنَافِرَةِ وَالْمُتَبَايِنَةِ وَالْمُخْتَلِفَةِ، فَيُؤَلِّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ وَالْقَسَاوَةِ، فَتُصْبِحُ مُجْتَمِعَةً مُتَّفِقَةً، كَمَا قَالَ تَعَالَى: مُمْتَنًّا عَلَى الْأَنْصَارِ: {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا} {آل عمران: 103}.

وَكَذَا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلالا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فألَّفكم اللَّهُ بِي؟ ")(5).

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (550/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (820/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الممتحنة) برقم (947/1).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (321/23).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4330) (كتاب: المغازي)، - من حديث - (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ)-رَضِيَ اللهُ عنه-.
وذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة الممتحنة) برقم (89/8).

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {الْأَنْفَال: 62، 63}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أَيْ: يَغْفِرُ لِلْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِذَا تَابُوا مِنْهُ وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ بِكُلِّ مَنْ تَابَ إِلَيْهِ، مِنْ أَيِّ ذَنْبٍ كَانَ. (1)

* * *

[٨] ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم بسبب إسلامكم، ولم يخرجوكم من دياركم أن تحسنوا إليهم، وتعدلوا بينهم بأن تعطوهم ما لهم من حق عليكم، مثل ما فعلت أسماء بنت أبي بكر الصديق بأمها الكافرة لما قدمت إليها بعد أن استأذنت النبي- صلى الله عليه وسلم - في ذلك، فأمرها بأن تصلها، إن الله يحب العادلين الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا. (2)

* * *

يَعْنِي:- لا ينهاكم الله أيها المؤمنون- عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار بسبب الدين، ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرموهم بالخير، وتعدلوا فيهم بإحسانكم إليهم وبركم بهم. إن الله يحب الذين يعدلون في أقوالهم وأفعالهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم ولم يخرجوكم من دياركم، أن تكرموهم وتمنحوهم صلتكم. إن الله يحب أهل البر والتواصل. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{تَبَرُّوهُمْ} ... تُكْرِمُوهُمْ وَتُحْسِنُوا إليهم قَوْلاً وَفِعْلاً.

{وَتُقْسِطُوا} ... تَعْدِلُوا فيهمْ.

{وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} ... وتقضوا إليهم بالقسط والعدل.

{الْمُقْسِطِينَ} ... العَادِلِينَ.

{لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ} أَيْ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ بِرِّ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ،

{وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} تَعْدِلُوا فِيهِمْ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ،

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- نَزَلَتْ فِي خُزَاعَةَ كَانُوا قَدْ صَالَحُوا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى

---

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة الممتحنة) برقم (8/89).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/550). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/550)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/821)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

أَنْ لاَ يُقَاتِلُوهُ وَلاَ يُعِينُوا عَلَيْهِ أَحَدًا، فَرَخَّصَ اللَّهُ فِي بِرِهِم ثُمَّ ذَكَرَ الَّذِينَ نَهَاهُمْ عَنْ صِلَتِهِمْ.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):-

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ} أَيْ لاَ يَنْهَاكُمْ عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَى الْكَفَرَةِ الَّذِينَ لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ فِي الدِّينِ، كَالنِّسَاءِ وَالضَّعَفَةِ مِنْهُمْ، {أَنْ تَبَرُّوهُمْ} أَيْ: تُحْسِنُوا إِلَيْهِمْ {وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} أَيْ: تَعْدِلُوا {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}.(2)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (أَبُو مُعَاوِيَةَ)، حَدَّثَنَا (هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ)، عَنْ (فَاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ)، عَنْ (أَسْمَاءَ -هِيَ- بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ)، - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -قَالَتْ: قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدُوا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: ((نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ)) أَخْرَجَاهُ (3)(4).

* * *

فِي وَقَوْلُهُ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ}

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه)- (بسنده):- ((الْمُقْسِطُونَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ، وَأَهَالِيهِمْ، وَمَا وَلُوا)).(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ) أن تستغفروا لهم، (أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) " قال: وهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ)... الآية، قال: نسختها (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ).(7)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنة) في (معالم التنزيل) - (سورة المتحنة) برقم (947/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (90/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (344/6، 347).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (275/5) (كتاب: الهبة)،/ باب: (الهدية للمشركين وقول الله تعالى) الآية، وبرقم (2620، 3183، 5978).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (696/2) ح (1003) (كتاب: الزكاة)،/ باب: (فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين).

وتفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (90/8).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1827) (كتاب: الإمارة)،-من حَدِيث -(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

وذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (91/8).

انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) - (سورة المتحنة) برقم (91/8).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (322/23).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (323/23).

[٩] ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب إيمانكم، وأخرجوكم من دياركم، وأعانوا على إخراجكم" ينهاكم أن توالوهم، ومن يوالهم منكم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بإيرادها موارد الهلاك بسبب مخالفة أمر الله. (1)

* * *

يَعْنِي:- إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم، وعاونوا الكفار على إخراجكم أن تولوهم بالنصرة والمودة، ومن يتخذهم أنصارًا على المؤمنين وأحبابًا، فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، الخارجون عن حدود الله. (2)

* * *

يَعْنِي:- إنما ينهاكم الله عن الذين حاربوكم في الدين ليصدوكم عنه، وأجبروكم على الخروج من دياركم، وعاونوا على إخراجكم منها أن تتخذوهم أنصاراً، ومن يتخذ هؤلاء أنصاراً فأولئك هم الظالمون لأنفسهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ} ... وعاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم.

{وَظَاهَرُوا} ... عَاوَنُوا. أي: عَاوَنُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ.

{أَن تَوَلَّوْهُمْ} ... أَنْ تَنْصُرُوهُمْ، وَتَوَدُّوهُمْ. (أي: أن تَتَّخِذُوهُمْ أولياءَ وَأَنْصَارًا).

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ) قال: كفار أهل مكة. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ} أَيْ: إِنَّمَا يَنْهَاكُمْ عَنْ مُوَالَاةِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ نَاصَبُوكُمُ الْعَدَاوَةَ، فَقَاتَلُوكُمْ وَأَخْرَجُوكُمْ، وَعَاوَنُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ، يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ مُوَالَاتِهِمْ وَيَأْمُرُكُمْ بِمُعَادَاتِهِمْ. ثُمَّ أَكَّدَ الْوَعِيدَ عَلَى مُوَالَاتِهِمْ فَقَالَ: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} كَقَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (550/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (550/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (821/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - سورة الممتحنة) برقم (324/23).

فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} {الْمَائِدَة: 51}. (1)

* * *

[١٠] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه، إذا جاءتكم المؤمنات مهاجرات من أرض الكفر إلى أرض الإسلام فاختبروهنّ في صدق إيمانهنّ، الله أعلم بإيمانهنّ , لا يخفى عليه شيء مما تنطوي عليه قلوبهنّ، فإن علمتموهنّ مؤمنات بعد الاختبار بما يظهر لكم من صدقهنّ فلا تردّوهن إلى أزواجهم الكفار، لا يحلّ للمؤمنات أن يتزوجن بالكفار، ولا يحلّ للكفار أن يتزوجوا بالمؤمنات، وأعطوا أزواجهم ما بذلوا من مهورهنّ، ولا إثم عليكم أيها المؤمنون- أن تتزوجوهنّ بعد انقضاء عدتهن إذا أعطيتموهن مهورهنّ، ومن كانت زوجته كافرة أو ارتدت عن الإسلام فلا يمسكها" لانقطاع نكاحهما بكفرها، واسألوا الكفار ما بذلتم من مهور زوجاتكم المُرتدَّات، وليسألوا هم ما بذلوا من مهور زوجاتهم اللائي أسلمن، ذلكم المذكور -من ردِّ المهور من جهتكم ومن جهتهم- هو حكم الله، يحكم بينكم سبحانه بما يشاء، والله عليم بأحوال عباده، وأعمالهم، لا يخفى عليه منها شيء، حكيم فيما يشرعه لعباده. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام، فاختبروهن" لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن علمتموهن مؤمنات بحسب ما يظهر لكم من العلامات والبينات، فلا تردُّوهن إلى أزواجهن الكافرين، فالنساء المؤمنات لا يحلُ لهن أن يتزوجن الكفار، ولا يحلُّ للكفار أن يتزوجوا المؤمنات، وأعطوا أزواج اللاتي أسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، ولا إثم عليكم أن تتزوجوهن إذا دفعتم لهنَّ مهورهن. ولا

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) -(سورة المتحنة) برقم (91/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (550/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تمسكوا بنكاح أزواجكم الكافرات، واطلبوا من المشركين ما أنفقتم من مهور نسائكم اللاتي ارتددن عن الإسلام ولحقن بهم، وليطلبوا هم ما أنفقوا من مهور نسائهم المسلمات اللاتي أسلمن ولحقن بكم، ذلكم الحكم المذكور في الآية هو حكم الله يحكم به بينكم فلا تخالفوه. والله عليم لا يخفى عليه شيء، حكيم في أقواله وأفعاله. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الشرك فاختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن، الله أعلم بحقيقة إيمانهن، فإن اطمأننتم إلى إيمانهن فلا تردوهن إلى أزواجهن الكفار، فلا المؤمنات بعد هذا حلال للكافرين، ولا الكافرون حلال للمؤمنات، وآتوا الأزواج الكافرين ما أنفقوا من الصداق على زوجاتهم المهاجرات إليكم، ولا حرج عليكم أن تتزوجوا هؤلاء المهاجرات إذا آتيتموهن صداقهن، ولا تتمسكوا بعقد زوجية الكافرات الباقيات فى دار الشرك أو اللاحقات بها، واطلبوا من الكفار ما أنفقتم من صداق على اللاحقات بدار الشرك وليطلبوا - هم - ما أنفقوا على زوجاتهم المهاجرات. ذلكم - التشريع - حكم الله، يفصل به بينكم، والله عليم بمصالح عباده، حكيم فى تشريعه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَامْتَحِنُوهُنَّ} ... فاختبروهن وابتلوهن. (أي: فَاخْتَبِرُوهُنَّ" لِتَعْلَمُوا صدقَ إِيمَانهنَّ).

{فَامْتَحِنُوهُنَّ} ... فَاخْتَبِرُوهُنَّ لِتَعْلَمُوا مَدَى رَغْبَتِهِنَّ فِي الإِسْلَامِ. فقيل: كُنَّ يُسْتَحْلَفْنَ بِالله مَا خَرَجْنَ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ، ولا رغبةً من أرض إلى أرض، ولا لالتماسِ دُنْيَا، بل حُبًّا لله وَرَسُوله، ورغبةً في دينه.

{وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا} ... وَأَعْطُوا أَزْوَاجَ اللاتي أَسْلَمْنَ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا عَلَيهِنَّ مِنَ المُهُور.

{وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا} ... رُدُّوا عَلَى الأزواج الكفار مَا أَنْفَقُوا عَلَى زَوْجَاتهِمْ المؤمنات إذا طَالَبُوا بِذلك وهو المَهْرُ الَّذي أَنْفَقُوهُ، وَهَذَا مِنَ الوَفَاءِ بالعهد وَمَكَارِمِ الأخلاق في الإسلام.

{جُنَاحَ} ... إِثْمَ.

{أُجُورَهُنَّ} ... مُهُورَهُنَّ.

{وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} ... العصم: جمع عصمة، وهو ما يعتصم به من عقد وسبب.

{بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} ... بِعُقُودِ نِكَاحِ زَوْجَاتِكُمُ الكَافِرَاتِ.

{وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ} ... وَاطْلُبُوا مِنَ المُشْرِكِينَ مُهُورَ نِسَائكُمُ المُرْتَدَّاتِ اللَّوَاتِي لَحِقْنَ بِهِمْ.

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه الآية:

قَالَ الإِمَام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- **(وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ)** **قَالَ:** أصحاب محمد أمروا بطلاق نسائهم كوافر بمكة، قعدن مع الكفار. (3)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (550/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (821/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (333/23).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَلا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) مشركات العرب اللاتي يأبين الإسلام أمر أن يخلي سبيلهن. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا) قال: ما ذهب من أزواج أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى الكفار، فليعطهم الكفار صدقاتهن، وليمسكوهن، وما ذهب من أزواج الكفار إلى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فمثل ذلك في صلح بين محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وبين قريش. (2)

* * *

أخرج - الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - (بسنده):- عن (المسور بن مخرمة ومروان) - يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه - قالا: خرج رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق... فذكر الحديث بطوله، وفيه قوله: فلما فرغ من قضية الكتاب قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا" قال: فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال: ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك: نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً. ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) حتى بلغ (بعصم الكوافر) فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى المدينة. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله: (فَامْتَحِنُوهُنَّ) قال: سلوهن ما جاء بهن فإن كان جاء بهن، غضب على أزواجهن، أو سخطة، أو غيره، ولم يؤمن فارجعوهن إلى أزواجهن. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):-

(فَامْتَحِنُوهُنَّ) كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز، وما أخرجكن إلا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (333/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (334/23).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخاري) في (صحيحه) برقم (923/5-333)، (ح2372) - (كتاب: الشروط)، / باب: (الشروط في الجهاد).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (326/23).

حب الإسلام وأهله، وحرص عليه، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - (مجاهد):- (وآتوهم ما أنفقوا) وآتوا أزواجهن صدقاتهن.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة) - وكان (الزهري) يقول: إنما أمر الله برد صداقهن إليهم إذا حبسن عنهم إن هم ردوا المسلمين على صداق من حبسوا عنهم من نسائهم.(3)

* * *

انظر: سورة -(البقرة) - آية (233) لبيان لا جناح أي: لا حرج. - كما قال تعالى: {.... فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا} يَعْنِي: أَزْوَاجَ الْمُهَاجِرَاتِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، ادْفَعُوا إِلَيْهِمُ الَّذِي غَرِمُوهُ عَلَيْهِنَّ مِنَ الْأَصْدِقَةِ. قَالَهُ: (ابْنُ عَبَّاسٍ)، وَ(مُجَاهِدٌ)، و(قَتَادَةُ)، وَ(الزُّهْرِيُّ)، وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} يَعْنِي: إِذَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ أَصْدِقَتَهُنَّ فَانْكِحُوهُنَّ، أَيْ: تَزَوَّجُوهُنَّ بِشَرْطِهِ مِنِ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ وَالْوَلِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} تَحْرِيمٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ نِكَاحَ الْمُشْرِكَاتِ، وَالِاسْتِمْرَارَ مَعَهُنَّ.

وَفِي الصَّحِيحِ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (عُرْوَةَ)، عَنِ (الْمِسْوَرِ وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا عَاهَدَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ جَاءَ نِسَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ} فَطَلَّقَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ، تَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ)، وَالْأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ.(4)

* * *

﴿سبب نزول﴾

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الشيخ: (مقبل الوادعي) - (رحمه الله) - في {الصحيح المسند من أسباب النزول}:

في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ} {المتحنة: 10}.

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يحيى بن بكير)، حدثنا (الليث) عن (عقيل) عن (ابن شهاب) قال:

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (326/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (329/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة المتحنة) برقم (331/23).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2734) (كتاب: الشروط)، وبرقم (2731، 2732).

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (94/8).

أخبرني (عروة بن الزبير) أنه سمع مروان والمسور بن مخرمة -رضي الله عنهما- يخبران عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو على النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وخليت بيننا وبينه. فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- على ذلك فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما. وجاء المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يومئذ وهي عاتق، فجاء أهلها يسألون النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أن يرجعها إليهم، فلم يرجعها إليهم لما نزل فيهن {إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ} إلى قوله: {وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}.

قال (عروة):- فأخبرتني (عائشة) -(رضي الله عنها) أن رسول الله- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يمتحنهن بهذه الآية {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ} إلى {غَفُورٌ رَحِيمٌ}. قالت: (عروة)، قالت: (عائشة) -(رضي الله عنها)-: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قد بايعتك كلاما يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأة قط في المبايعة وما بايعهن إلا بقوله.(1)

* * *

[11]﴿وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وإن فُرِضَ خروجُ بعض نسائكم إلى الكفار مُرْتَدَّات وطلبتم مهورهن من الكفار ولم يعطوها، فغنمتم من الكفار فأعطوا الأزواج الذين خرجت زوجاتهم مُرْتَدَّات مثل ما بذلوا من المهور، واتقوا الله الَّذي أنتم به مؤمنون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.(2)

* * *

يَعْنِي:- وإن لحقت بعض زوجاتكم مرتدات إلى الكفار، ولم يعطكم الكفار مهورهن التي دفعتموها لهن، ثم ظَفِرتم بهؤلاء الكفار أو غيرهم وانتصرتم عليهم، فأعطوا الذين

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ج6/ ص240)،
الحديث أعاده أيضا (ص/276) من هذا الجزء في جملة الحديث الذي قد تقدم في (سورة الفتح)،
وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) (ج/4 ، ص/331) في (المسند) في (جملة الحديث الطويل)،
وأخرجه الإمام (عبد الرزاق) في (تفسيره) برقم (ج5 /ص430)،
وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (التاريخ) (ج3 / ص82) و(بسنده) (ص/80)، وفي التفسير (ج26 /ص100) و(ج28/ص71).
وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) برقم (1/210-211) "سورة الممتحنة": للشيخ: (مقبل بن هادى الوادعى).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/550). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

ذهبت أزواجهم من المسلمين من الغنائم أو غيرها مثل ما أعطوهن من المهور قبل ذلك، وخافوا الله الذي أنتم به مؤمنون. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإن أفلت منكم بعض زوجاتكم إلى الكفار، ثم حاربتموهم، فآتوا الذين ذهبت زوجاتهم مثل ما أنفقوا عليهن من صداق، واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ} ... انْفَلَتَتْ واحدةٌ بِرِدَّةٍ.

{فَعَاقَبْتُمْ} ... فَظَفِرْتُمْ بِالكُفَّارِ، وَغَنِمْتُمْ مِنْهُمْ.

{وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ} بِأَنِ ارْتَدَّتِ المُسْلِمَةُ فَرَجَعَتْ إلى دار الكُفْرِ، ولو أَهْلِ كتاب، ولم يُعْطُوكُمُ المهور التي دَفَعْتُم لهنَّ.

{وَإِن فَاتَكُمْ} أَيُّها الْمُؤْمِنُونَ،

{شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ} فلحقن بهم مرتدات،

{فَعَاقَبْتُمْ} أَصَبْتُمْ عُقْبَى مِنْهُنَّ، أي: صَارَ الأمرُ إليكم بَعْدَهُنَّ، وَغَزَوْتُمْ وَغَنِمْتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

{فَعَاقَبْتُمْ} قَالَ: (الْمُفَسِّرُونَ):- مَعْنَاهُ غَنِمْتُمْ أَيْ غَزَوْتُمْ فَأَصَبْتُمْ مِنَ الْكُفَّارِ عُقْبَى وَهِيَ الْغَنِيمَةُ،

وقيل: ظَهَرْتُمْ وَكَانَتِ العَاقِبَةُ لَكُمْ،

وقيل: أَصَبْتُمُوهُمْ فِي القتال بعقوبة حتى غنمتم

{فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم} إِلَى الْكُفَّارِ مِنْكُمْ،

{مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا} عَلَيْهِنَّ مِنَ الْغَنَائِمِ الَّتِي صَارَتْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ.

وقيل: فعاقبتم المرتدة بالقتل {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ) الذين ليس بينكم وبينهم عهد. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) — عن (قتادة):- في قوله: (وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ) كنّ إذا فررن من أصحاب النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله عهد، فأصاب أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غنيمة، أعطى زوجها ما ساق إليها من جميع الغنيمة، ثم يقتسمون غنيمتهم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- (فَعَاقَبْتُمْ) يقول: أصبتم مغنمًا من قريش أو

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (550/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (821/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الممتحنة) برقم (336/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الممتحنة) برقم (338/23).

غيرهم (فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا) صدقاتهنّ عوضاً.(1)

* * *

[١٢] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها النبي -ﷺ-، إذا جاءك النساء المؤمنات يُبايعنك -مثل ما حدث في فتح مكة- على ألا يشركن بالله شيئًا، بل يعبدنه وحده، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهنّ جريًا وراء عادة أهل الجاهلية، ولا يُلْحِقن بأزواجهنّ أولادهنّ من الزنى، ولا يعصينك في معروف من مثل نهيه عن النياحة والحلق وشق الجيب-: فبايعهنّ، واطلب لهنّ المغفرة من الله لذنوبهنّ بعد مبايعتهنّ لك، إن الله غفور لمن تاب من عباده، رحيم بهم.

ولما بدأت السورة بالتحذير من موالاة أعداء الله اختتمت بالتحذير منه تأكيدًا لما سبق.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي- ﷺ- إذا جاءك النساء المؤمنات بالله ورسوله يعاهدنك على ألا يجعلن مع الله شريكًا في عبادته، ولا يسرقن شيئًا، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن بعد الولادة أو قبلها، ولا يُلحقن بأزواجهن أولادًا ليسوا منهم، ولا يخالفنك في معروف تأمرهن به، فعاهدهن على ذلك، واطلب لهن المغفرة من الله. إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبى- ﷺ-: إذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على أن لا يشركن بالله شيئاً، ولا يسرقن، ولا يزنين، ولا يقتلن أولادهن، ولا يُلْحِقْنَ بأزواجهن مَن ليس من أولادهن بهتاناً وكذباً يختلقنه بين أيديهن وأرجلهن، ولا يخالفنك فى معروف تدعوهن إليه، فعاهدهن على ذلك، واطلب لهن المغفرة من الله، إن الله عظيم المغفرة والرحمة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُبَايِعْنَكَ} ... يُعَاهِدْنَكَ.

{بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ} ... بِأَنْ يُلْحِقْنَ بِأَزْوَاجِهِنَّ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُمْ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: (وَلَا يَسْرِقْنَ).

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (338/23).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1)، تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (822/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

سفيان، عن هشام، عن أبيه، عن- (عائشة)- رضي الله عنها: أن هنداً قالت: للنبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن أبا سفيان رجل شحيح، فأحتاج أن آخذ من ماله، قال - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)) (1).

* * *

قوله تعالى: (وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ...)

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة) و(زهير بن حرب)، و(إسحاق بن إبراهيم). جميعاً عن (أبي معاوية). قال (زهير):- حدثنا (محمد بن حازم). حدثنا (عاصم عن حفصة)، عن (أم عطية). قالت: لما نزلت هذه الآية (يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ... ولا يعصينك في معروف) قالت: كان منه النياحة. قالت فقلت: يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلابد من أن أسعدهم. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إلا آل فلان)) (2).

* * *

وأخرج - الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه):- نحوه من حديث (أم سلمة الأنصارية)، وفيه: ((... فأبى عليّ، فأتته مراراً فأذن لي في قضائهن ...)) (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- (بسنده) - عن (ابن عباس):- في قوله تعالى (ولا يعصينك في معروف) قال: إنما هو شرط شرطه الله للنساء. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) يقول: لا ينحن. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ) يقول: لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم. (6)

(6)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ} الْآيَةَ، وَذَلِكَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ بَيْعَةِ الرِّجَالِ، وَهُوَ عَلَى الصَّفَا

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (183/13) في (كتاب: الأحكام)،/ باب: (القضاء على الغائب) ح (7180)، وأخرجه الإمام (مسلم) (1338/3) ح (1714) (كتاب: الأقضية)،/ باب: (قضية هند).

(2) (صحيح): أخرجه الإمامُ (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (646/2) ح بعد رقم (936) – (كتاب: الجنائز)،/ باب: (التشدد في النياحة)،

(3) اخرجه الإمامُ (الترمذي) في (السنن) برقم (411/5-412)،(ح3307).

و(حسنه وصححه) الإمام (الألباني) في (صحيح سنن الترمذي)ح (3307).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الممتحنة) برقم (341/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الممتحنة) برقم (341/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الممتحنة) برقم (340/23).

وعُمَـرُ بْـنُ الْخَطَّـابِ أَسْفَلَ مِنْـهُ، وهُــوَ يُبَـايِعُ النِّسَـاءَ بِـأَمْرِ رَسُـولِ اللَّـهِ – صـلي الله عليـه وسلم – ويبـايعهن عنْـهُ، وَ(هنْـدُ بِنْـتُ عُتْبَـةَ امْـرَأَةُ أَبِـي سُـفْيَانَ) مُتَنَقِّبَـةٌ مُتَنَكِّـرَةٌ مَـعَ النِّسَـاءِ خَوْفًـا مِـنْ رَسُـولِ اللَّـهِ –صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- إِنْ يَعْرِفَهَـا، فَقَـالَ: رَسُـولُ اللَّـهِ – صَـلَّى الله عليـه وسـلم-: ‹ أبـايعهن ﴿عَلَـى أَنْ لاَ يُشْـرِكْنَ بِاللَّـه شَـيْئًا﴾ فَرَفَعَـتْ هِنْـدٌ رَأْسَـهَا وَقَالَـتْ: وَاللَّـهِ إِنَّـكَ لَتَأْخُـذُ عَلَيْنَـا أَمْـرًا مَـا رَأَيْنَـاكَ أَخَذْتَـهُ عَلَـى الرِّجَـالِ، وَبَـايَعَ الرِّجَـالَ يَوْمَئِـذٍ عَلَـى الْإِسْـلَامِ وَالْجِهَـادِ فَقَـطْ، فَقَـالَ: النَّبِـيُّ – صَـلَّى اللَّـهُ عليـه وسـلم-: ﴿وَلاَ يَسْـرِقْنَ وَلاَ يَـزْنِينَ وَلاَ يَقْـتُلْنَ أَوْلاَدَهُـنَّ وَلاَ يَـأْتِينَ بِبُهْتَـانٍ يَفْتَرِينَـهُ بَـيْنَ أَيْـدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِـنَّ﴾ ›، وَهِـيَ أَنْ تَقْـذِفَ وَلَـدًا عَلَى زَوْجِها لَيْسَ مِنْهُ،

قَالَـتْ (هِنْـدٌ):- وَاللَّـهِ إِنَّ الْبُهْتَـانَ لَقَبِـيحٌ، وَمَا تَأْمُرُنَا إلا بِالرُّشْدِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ،

فَقَـالَ: ﴿وَلاَ يَعْصِـينَكَ فِـي مَعْـرُوفٍ﴾ قَالَـتْ (هِنْـدٌ):- مَـا جَلَسْـنَا مَجْلِسَـنَا هَـذَا وَفِـي أَنْفُسِـنَا أَنْ نَعْصِيكَ فِي شَيْءٍ.

فَأَقَرَّ النِّسْوَةُ بِمَا أخذ عليهن،

قولـه: ﴿وَلاَ يَقْـتُلْنَ أَوْلاَدَهُـنَّ﴾ أراد وَأْدَ الْبَنَـاتِ الَّذِي كَانَ يفعل أَهْلُ

﴿يُبَايِعْنَـكَ﴾ أي: قَاصِـدَاتٍ لِمُبَايَعَتِـكَ عَلَـى الإسلام.

﴿بِبُهْتَانٍ﴾ أي: الكَذِب.

الْجَاهِلِيَّـةِ، قَوْلُـهُ: ﴿وَلاَ يَـأْتِينَ بِبُهْتَـانٍ يَفْتَرِينَـهُ بَـيْنَ أَيْـدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِـنَّ﴾ لَـيْسَ الْمُـرَادُ مِنْـهُ نَهْـيَهُنَّ عَـنِ الزِّنَـا لِـأَنَّ النَّهْـيَ عَـنِ الزِّنَـا قَـدْ تَقَـدَّمَ ذِكْـرُهُ، بَـلِ الْمُـرَادُ مِنْـهُ أَنَّ تَلْـتَقِطَ مَوْلُـودًا وَتَقُـولَ لِزَوْجِهَـا هَـذَا وَلَـدِي مِنْـكَ، فَهُـوَ الْبُهْتَـانُ الْمُفْتَـرَى بَـيْنَ أَيْـدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِـنَّ، لِـأَنَّ الْوَلَـدَ إِذَا وَضَعَتْهُ الْأُمُّ سقط بَيْنَ يَدَيْهَا ورِجْلَيْهَا،

﴿وَلاَ يَعْصِـينَكَ فِـي مَعْـرُوفٍ﴾ أَيْ: فِـي كُـلِّ أَمْـرٍ وافق طَاعَةَ اللَّه.

قَـالَ: (بَكْـرُ بْـنُ عَبْـدِ اللَّـهِ الْمُزَنِـيُّ):- فِـي كُـلِّ أمـر فيـه رشـد. وَقَـالَ (مُجَاهِـدٌ):- لاَ تَخْلُـو الْمَرْأَةُ بِالرِّجَالِ.

وَقَـالَ: (سَـعِيدُ بْـنُ الْمُسَـيَّبِ) وَ(الْكَلْبِـيُّ) وَ(عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ زَيْـدٍ):- هُـوَ النَّهْـيُ عَـنِ النَّـوْحِ وَالـدُّعَاءِ بِالْوَيْـلِ وَتَمْزِيـقِ الثَّـوْبِ وَحَلْـقِ الشَّـعْرِ وَنَتْفِـهِ وَخَمْـشِ الوَجْـهِ، وَلاَ تُحَـدِّثُ الْمَـرْأَةُ الرِّجَـالَ إلاَ ذَا مَحْـرَمٍ، وَلاَ تَخْلُـو بِرَجُـلٍ غَيْـرِ ذِي مَحْـرَمٍ، وَلاَ تُسَـافِرُ إلاَ مَـعَ ذِي محـرم. ﴿فَبَـايِعْهُنَّ﴾ يَعْنِـي: إِذَا بَايَعْنَـكَ فَبَايِعْهُنَّ،

﴿وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـنَّ اللَّـهَ إِنَّ اللَّـهَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ﴾ عَـنْ (عَائِشَـةَ)-رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهَـا – قَالَـتْ: ((كَـانَ النَّبِـيُّ –صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -يُبَـايِعُ النِّسَـاءَ بِـالْكَلَامِ بِهَـذِهِ الْآيَـةِ)). ﴿لاَ يُشْـرِكْنَ بِاللَّـه شَـيْئًا﴾ قَالَـتْ: وَمَـا مَسَّـتْ يَـدُ رَسُـولِ اللَّـهِ – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يَـدَ امْـرَأَةٍ إلاَ امْـرَأَةً يَمْلِكُهَـا › (1)(2).

* * *

قَـال: الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه اللَّه) - في (الْمُسْـنَد) - (بِسَـنَده):- حَـدَّثَنَا عَبْـدُ الـرَّحْمَنِ بْـنُ مَهْـدِيٍّ، حَـدَّثَنَا سُـفْيَانُ، عَـنْ مُحَمَّـدِ بْـنِ الْمُنْكَـدِرِ، عَـنْ أُمَيْمَـةَ بِنْـتِ رُقَيْقَـةَ قَالَـتْ: أَتَيْـتُ رَسُـولَ اللَّـهِ

---

(1) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (13 / 203) (كتاب: الأحكام)،

وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1866)(3 / 1489) (كتـاب: الإمارة).

(2) انظـر: (مختصـر تفسـير) الإمـام (البغـوي) (مُحيـي السـنَّة) في (معـالم التنزيل) – (سورة الممتحنة) برقم (949/1).

- صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فـي نِسَـاءِ لِنُبَايِعَـهُ، فَأَخَـذَ عَلَيْنَـا مَـا فـي الْقُـرْآنِ: ﴿أَنْ لاَ يُشْـرِكْنَ بِاللَّـهِ شَـيْئًا﴾ الْآيَـةَ، وَقَـالَ: ((فِيمَـا اسْـتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْـتُنَّ"، قُلْنَـا: اللَّـهُ وَرَسُـولُهُ أَرْحَـمُ بِنَـا مِـنْ أَنْفُسِـنَا، قُلْنَـا: يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ، أَلاَ تُصَـافِحُنَا؟ قَـالَ ((إِنِّـي لاَ أُصَـافِحُ النِّسَـاءَ، إِنَّمَـا قَـوْلِي لِـامْرَأَةٍ وَاحِـدَةٍ كَقَـوْلِي لِمِائَـةِ امْـرَأَةٍ)). (1)

هَذَا (إِسْنَادٌ صَحِيحٌ)،

وَقَـدْ رَوَاهُ الإِمَـامُ (التِّرْمِـذِيُّ) وَ(النَّسَـائِيُّ) وَ(ابْـنُ مَاجَـهْ)، -مِـنْ حَـدِيثِ- (سُـفْيَانَ بْـنِ عُيَيْنَـةَ) -وَالإِمَـامُ (النَّسَـائِيُّ) أَيْضًـا- مِـنْ حَـدِيثِ- (الثَّـوْرِيِّ)-وَ(مَالِـكِ بْـنِ أَنَـسٍ) كُلُّهُـمْ، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ)، بِهِ.

وَقَـالَ (التِّرْمِـذِيُّ):- (حَسَـنٌ صَـحِيحٌ)، لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَ -مِنْ حَدِيثِ- (مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ).

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثني إسـحاق، حـدثنا يعقـوب بـن إبـراهيم بـن سـعد، حـدثنا ابـن أخـي ابـن شـهاب، عـن عمـه أخبرنـي (عـروة) أن (عائشـة)- رضـي الله عنهـا- زوج الـنبي - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - أخبرتـه أن رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - كـان يمـتحن مـن هـاجر إليـه مـن المؤمنـات بهـذه الآيـة بقـول الله تعـالى: (يـا أيهـا الـنبي إذا جـاءك المؤمنـات يبايعنـك -إلى قولـه- غفـور رحـيم) قـال عـروة: قالـت عائشـة: فمـن أقـر بهـذا الشـرط مـن المؤمنـات قـال لهـا رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: ((قـد بايعتـك، كلامـاً))، ولا والله مـا مسّـت يـده يـدَ امـرأة قـطّ في المبايعـة، مـا يبـايعهنّ إلا بقولـه: ((قـد بايعتـك علـى ذلك)). (2)

* * *

وقـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا (أبـو معمـر)، حـدثنا (عبـد الـوارث)، حـدثنا (أيـوب)، عـن (حفصـة بنـت سـيرين)، عـن (أمّ عطيـة) - (رضـي الله عنهـا)- قالـت: ((بايعنـا رسـول الله - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-، فقـرأ علينـا: (أن لا يشـركن بـالله شـيئا) ، ونهانـا عـن النّياحـة، فقبضـت امـرأةٌ يـدَها فقالـت: أسـعدتْني فلانـة فأريـد إن أجزيهـا، فمـا قـال لهـا الـنبي - صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - شـيئاً، فانطلقـتْ ورجعـت، فبايعها)). (3)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا (علـي بـن عبـد الله)، حـدثنا (سـفيان) قـال: (الزهـري)، حـدثناه قـال: حـدثني (أبـو إدريـس) سمـع (عبـادة بـن الصـامت) - رضـي الله عنـه - قـال: كنـا عنـد

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) (357/6)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (1597) (كتاب: السير).
وأخرجـه الإمـام (النسـائي) في (السـنن) (149/7)، (4181) (كتـاب: البيعة)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2874) (كتاب: الجهاد).
(صحيح): الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) (529).
وذكـره الإمـام (إبـن كـثير) = (تفسـير القـرآن العظـيم)-(سـورة الممتحنـة) بـرقم (96/8).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (504/8)، (كتاب: تفسيرالقرآن) - (سورة الممتحنة، الآية ح4891)،
وأخرجـه الإمـام (مسـلم) في (صـحيحه) بـرقم (1489/13- ح1866) - (كتـاب: الإمارة)،/ باب: (كيفية بيعة النساء).

(3) (متفـق عليـه): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (506/8) - (كتـاب: التفسـير) - (سـورة الممتحنـة)،/ بـاب: (الآيـة ح4892).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (936) (كتاب: الجنائز).

النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: ((أتبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تزنوا ولا تسرقوا؟ وقرأ آية النساء - وأكثر لفظ سفيان: قرأ الآية -فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله فهو إلى الله: إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له)).(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن عبد الرحيم)، حدثنا (هارون بن معروف)، حدثنا (عبد الله بن وهب) قال: وأخبرني (ابن جريج) أنَّ (الحسن بن مسلم)، أخبره عن (طاوس)، عن (ابن عباس) -رضي الله عنهما- قال: شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، و(أبي بكر) و(عمر) و(عثمان)- رضي الله عنهم-، فكلهم يُصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فكأني أنظر إليه حين يُجلّس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال: (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) حتى فرغ من الآية كلها. ثم قال حين فرغ: "أنتنّ على ذلك؟ " وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله. لا يدري الحسن من هي. قال: "فتصدقن" وبسط بلال ثوبه، فجعلن يلقين الفَتْخَ والخواتيم في ثوب بلال.(2)

* * *

و قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُبَايِعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: ((أُبَايِعُكِ عَلَى أَلاَ تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقِي، وَلاَ تَزْنِي، وَلاَ تَقْتُلِي وَلَدَكِ، وَلاَ تَأْتِي بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدَيكِ وَرِجْلَيْكِ، وَلاَ تَنُوحِي، وَلاَ تَبَرَّجِي تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)).(3)

* * *

وقال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل)- (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (المسند):- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ، عَنْ (عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَجْلِسٍ فَقَالَ: ((تُبَايِعُونِي عَلَى أَلاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ -قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي أُخِذَتْ عَلَى النِّسَاءِ {إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ} فَمَنْ وَفَّى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا

---

(1) تابعه (عبد الرزاق عن معمر) "في الآية".
(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (506/8) – (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الممتحنة)، / باب: (الآية) ح (4894) .

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (506/8) (كتاب: تفسير القرآن) – (سورة الممتحنة)،/باب: (الآية) ح (4895).

(3) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) (196/2)، (166).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر): في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط): في تحقيق (المسند): (صحيح لغيره) وهذا (إسناد حسن).

فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ)) (1).

أَخْرَجَاهُ فِي الصحيحين (2).

* * *

وروى: الإمام (مالك) - (رحمه الله) - في (الموطأ):-

عن محمد بن المنكدر، عن أميمة بنت رقيقة أنها قالت: آتيتُ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نسوة يبايعنه على الإسلام. فقلن: يا رسول الله! نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك في معروف. فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فيما استطعتم وأطقتن)) قالت فقلن: الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا. هلمّ نبايعك يا رسول الله!، فقال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إني لا أصافح النساء، إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة أو مثل قولي لامرأة واحدة)) (3).

* * *

وقَوْلُهُ: {وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ} يَعْنِي: فِيمَا أَمَرْتَهُنَّ بِهِ مِنْ مَعْرُوفٍ، وَنَهَيْتَهُنَّ عَنْهُ مِنْ مُنْكَرٍ.

قَالَ: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ: سَمِعْتُ الزُّبَيْرَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ} قَالَ: إِنَّمَا هُوَ شَرْطٌ شَرَطَهُ اللَّهُ لِلنِّسَاءِ (4).

* * *

وَقَالَ الإمام (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ، حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ صَفْوَانَ، عَنْ (أَسِيدِ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ الْبَرَّادِ)، عَنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْمُبَايِعَاتِ قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أَنْ لَا نَعْصِيَهُ فِي مَعْرُوفٍ: أَنْ لَا نَخْمُشَ وُجُوهًا وَلَا نَنْشُرَ شَعْرًا، وَلَا نَشُقَّ جَيْبًا، وَلَا نَدْعُوَ وَيْلًا (5).

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: -مِنْ طَرِيقِ-: الْأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) (314/5).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4894) (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1709) (كتاب: الحدود).

واذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (98/8).

(3) اخرجه الإمام (مالك) في (الموطأ) برقم (982/2) ح(2)-(كتاب: البيعة)،/باب: (ما جاء في البيعة)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) (151/4)-(كتاب: السير)،/باب: (ما جاء في بيعة النساء)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (149/7)-(كتاب: البيعة)،/باب: (بيعة النساء)،

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (959/2)، (ح874)-(كتاب: الجهاد)،/باب: (بيعة النساء) كلهم من طريق (مالك) به.

وقال: الإمام (الترمذي): حديث (حسن صحيح)،

وقال: الإمام (ابن كثير): (إسناده صحيح) (التفسير) (122/8)،

وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح ابن ماجة) (145/2).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (506/8) (كتاب: تفسير القرآن)-(سورة المتحنة)،/باب: (الآية) ح (4893).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أبو داود) في (3131) (كتاب: الجنائز)،

وصححه (الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (3535).

وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (101/8).

الْخُدُود، وشَقَّ الْجُيُوب، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّة)) (1).

* * *

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أيضًا: عَنْ (أَبِي مُوسَى):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَرِئَ مِنَ الصَّالِقَةِ وَالْحَالِقَةِ وَالشَّاقَّةِ (2).

* * *

وَقَالَ: الإمام الْحَافِظ أَبُو يَعْلَى - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ: أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ. وَقَالَ: النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٍ مِنْ جَرَبٍ)). (3) وَرَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ) مُنْفَرِدًا بِهِ، -مِنْ حَدِيثِ (أَبَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعَطَّارِ)، بِهِ (4).

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1297) - (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (103) (كتاب: الإيمان).
واذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (102/8).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1296) (كتاب: الجنائز).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (104) (كتاب: الإيمان).
واذكره الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (102/8).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي يعلى) في (مسنده) (148/3).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (934).
وانظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (102/8).

* * *

[١٣] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، لا تتولوا قومًا غضب الله عليهم لا يوقنون بالآخرة، بل هم يائسون منها مثل يأسهم من رجوع موتاهم إليهم لكفرهم بالبعث. (5)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تتخذوا الذين غضب الله عليهم" لكفرهم أصدقاء وأخلاء، قد يئسوا من ثواب الله في الآخرة، كما يئس الكفار المقبورون، من - رحمة الله- في الآخرة" حين شاهدوا حقيقة الأمر، وعلموا علم اليقين أنهم لا نصيب لهم منها، أو كما يئس الكفار من بَعْث موتاهم - أصحاب القبور-" لاعتقادهم عدم البعث. (6)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدقوا بالله ورسوله لا تتوالوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من

---

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

الآخرة وما فيها من ثواب وحساب كما يئس الكفار من إحياء أصحاب القبور.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ}... وَهُمُ الْيَهُودُ وَذَلِكَ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا يُخْبِرُونَ الْيَهُودَ أَخْبَارَ الْمُسْلِمِينَ، يَتَوَصَّلُونَ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَيُصِيبُونَ مِنْ ثِمَارِهِمْ، فَنَهَاهُمُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ،

{لا تَتَوَلَّوْا}... لا تجعلوهُمْ أَوْلِيَاءَ، وَأَخِلاءَ.

{قَدْ يَئِسُوا}... يَعْنِي: هَؤُلاءِ الْيَهُودَ،

{مِنَ الْآخِرَةِ}... بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ فِيهَا ثَوَابٌ وَخَيْرٌ،

{كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ}... كَيَأْسِهِمْ مِنْ بَعْثِ مَوْتَاهُمْ لاعْتِقَادِهِمْ عَدَمَ الْبَعْثِ.. أَيْ: كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ مَاتُوا وَصَارُوا فِي الْقُبُورِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَظٌّ وَثَوَابٌ فِي الآخرة).(2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ)... الآية، الكافر لا يرجو لقاء ميته ولا أجره.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: (قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ) قال: من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم، وعاينوا النار.(4)

* * *

وقال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13)}.

يَنْهَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ مُوَالَاةِ الْكَافِرِينَ فِي آخِرِ "هَذِهِ السُّورَةِ" كَمَا نَهَى عَنْهَا فِي أَوَّلِهَا فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} يَعْنِي: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَسَائِرَ الْكُفَّارِ، مِمَّنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاسْتَحَقَّ مِنَ اللَّهِ الطَّرْدَ وَالْإِبْعَادَ، فَكَيْفَ تُوَالُونَهُمْ وَتَتَّخِذُونَهُمْ أَصْدِقَاءَ وَأَخِلَّاءَ وَقَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ، أَيْ: مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَنَعِيمِهَا فِي حُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَ.

وَقَوْلُهُ: {كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} فِيهِ قَوْلَانِ، أَحَدُهُمَا: كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ الْأَحْيَاءُ مِنْ قَرَابَاتِهِمُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ أَنْ يَجْتَمِعُوا بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ" لِأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ بَعْثًا وَلَا نُشُورًا، فَقَدِ انْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ مِنْهُمْ فِيمَا يَعْتَقِدُونَهُ.

قَالَ (الْعَوْفِيُّ)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، يَعْنِي مَنْ مَاتَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَدْ يَئِسَ الْأَحْيَاءُ مِنَ الَّذِينَ

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (822/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الممتحنة) برقم (949/1).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (347/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الممتحنة) برقم (348/23).

كَفَروا أَنْ يَرْجِعوا إِلَيهِمْ أَوْ يَبْعَثهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَقَالَ: الإمام (الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ):- {كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} قَالَ: الْكُفَّارُ الْأَحْيَاءُ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْأَمْوَاتِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ):- كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيهِمْ أَصْحَابُ الْقُبُورِ الَّذِينَ مَاتُوا.

وَكَذَا قَالَ (الضَّحَّاكُ). رَوَاهُنَّ (ابْنُ جَرِيرٍ).

وَالْقَوْلُ الثَّانِي: مَعْنَاهُ: كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ الَّذِينَ هُمْ فِي الْقُبُورِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

قَالَ: (الْأَعْمَشُ)، عَنْ (أَبِي الضُّحَى)، عَنْ (مَسْرُوقٍ)، عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ):- {كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ} قَالَ: كَمَا يَئِسَ هَذَا الْكَافِرُ إِذَا مَاتَ وَعَايَنَ ثَوَابَهُ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ.

وَهَذَا قَوْلُ (مُجَاهِدٍ)، وَ(عِكْرِمَةَ)، وَ(مُقَاتِلٍ)، وَ(ابْنِ زَيْدٍ)، وَ(الْكَلْبِيِّ)، وَ(مَنْصُورٍ). وَهُوَ اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ).(1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- تسريب أخبار أهل الإسلام إلى الكفار كبيرة من الكبائر.

2- عداوة الكفار عداوة مُتَأَصِّلة لا تؤثر فيها موالاتهم.

3- استغفار إبراهيم لأبيه لوعده له بذلك، فلما نهاه الله عن ذلك لموته على الكفر ترك الاستغفار له.

4- في تصريف الله القلب من العداوة إلى المودة، ومن الكفر إلى الإيمان إشارة إلى أن قلوب العباد بين إصبعين من أصابعه سبحانه، فليطلب العبد منه الثبات على الإيمان.

5- التفريق في الحكم بين الكفار المحاربين والمسالمين.

6- حرمة الزواج بالكافرة غير الكتابية ابتداءً ودوامًا، وحرمة زواج المسلمة من كافر ابتداءً ودوامًا.

7- حرمة موالاة الكافرين بالنصرة والتأييد والمودة دون المسلمين.

8- الذي ينقل أسرار المسلمين الحربية إلى الكافرين على خطر عظيم وإن صام وصلى.

9- بيان أن الكافرين لا يرحمون المؤمنين متى تمكنوا منهم لأن قلوبهم عمياء لا يعرفون معروفاً ولا منكراً بظلمة الكفر في نفوسهم وعدم مراقبة الله عز وجل لأنهم لا يعرفونه ولا يؤمنون بما عنده من نعيم وجحيم يوم القيامة.

10- فضل أهل بدر وكرامتهم على الله عز وجل.

11- قبول عذر الصادقين الصالحين ذوي السبق في الإسلام إذا عثر أحدهم اجتهاداً منه.

12- عدم انتفاع المرء بقرابته يوم القيامة إذا كان مسلماً وهم كافرون.

13- وجوب الاقتداء بالصالحين في الإيتساء بهم في الصالحات.

(1) انظر: تفسير الإمام (إبن كثير) = (تفسير القرآن العظيم)-(سورة المتحنة) برقم (103/8).

14- حرمة موالاة الكافرين ووجوب معاداتهم ولو كانوا أقرب قريب.

15- كل عداوة وبغضاء تنتهي برجوع العبد إلى الإيمان والتوحيد بعد الكفر والشرك.

16- لا يجوز الاقتداء في غير الحق والمعروف فإذا أخطأ العبد الصالح فلا يتابع على الخطأ.

17- وجوب تقوية المؤمنين بكل أسباب القوة لأمرين الأول خشية أ، يغلبهم الكافرون فيفتنوهم في دينهم ويردوهم إلى الكفر والثاني حتى لا يظن الكافرون الغالبون أنهم على حق بسبب ظهورهم على المسلمين فيزدادوا كفراً فيكون المسلمون سبباً في ذلك فيأثمون للسببية في ذلك.

18- بيان حكم الموالاة الممنوعة والمباحة في الإسلام.

19- الترغيب في العدل والإنصاف بعد وجوبهما للمساعدة على القيام بهما.

20- تقرير ما قال أهل العلم: أن عسى من الله تفيد وقوع ما يرجى بها ووجوده لا محالة. بخلافها من غير الله فهي للترجي والتوقع وقد يقع ما يترجى بها وقد لا يقع.

21- وجوب امتحان المهاجرة فإن علم إسلامها لا يحل إرجاعها إلى زوجها الكافر لأنها لا تحل له, وإعطاؤه ما أنفق عليها من مهر. ويجوز بعد ذلك نكاحها بمهر وولي وشاهدين إن كانت مدخولا بها فبعد انقضاء عدتها وإلا فلا حرج في الزواج بها فوراً.

22- حرمة نكاح المشركة.

23- لا يجوز الإبقاء على عصمة الزوجة3 المشركة, وللزوج المسلم الذي بقيت زوجته على الكفر, أو ارتدت بعد إسلامها أن يطالب بما أنفق عليها من مهر وللزوج الكافر الذي أسلمت زوجته وهاجرت أن يسأل كذلك ما أنفق عليها.

24- ومن ذهبت زوجته ولم يرد عليه شيء مما أنفق عليها, ثم غزا المسلمون تلك البلاد وغنموا فإن ذهبت زوجته ولم يعوض عنا يعطى ما أنفقه من الغنيمة قبل قسمتها. وإن لم تكن غنيمة فجماعة المسلمين وإمامهم يساعدونه ببعض ما أنفق من باب التكافل والتعاون.

25- وجوب تقوى الله تعالى بتطبيق شرعه وإنفاذ أحكامه والرضا بها.

26- مشروعية أخذ البيعة لإمام المسلمين ووجوب الوفاء بها.

27- حرمة الشرك وما ذكر معه من السرقة والزنا وقتل الأولاد والكذب والبهتان وإلحاق الولد بغير أبيه.

28- حرمة النياحة وما ذكر معها من شق الثياب وخمش الوجوه والتحدث مع الرجال الأجانب.

29- بعد الحرة كل البعد من الزنا إذ قالت هند وهي تبايع أو تزني الحرة؟ قال لا تزني الحرة.

30- حرمة مصافحة النساء لقوله: -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في البيعة "إني لا أصافح النساء".

31- حرمـــة مـــوالاة اليهـــود بالنصـــرة والمحبـــة. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسير سُورَةُ ﴿المُمْتَحنة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإسْتِمْراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَته تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،

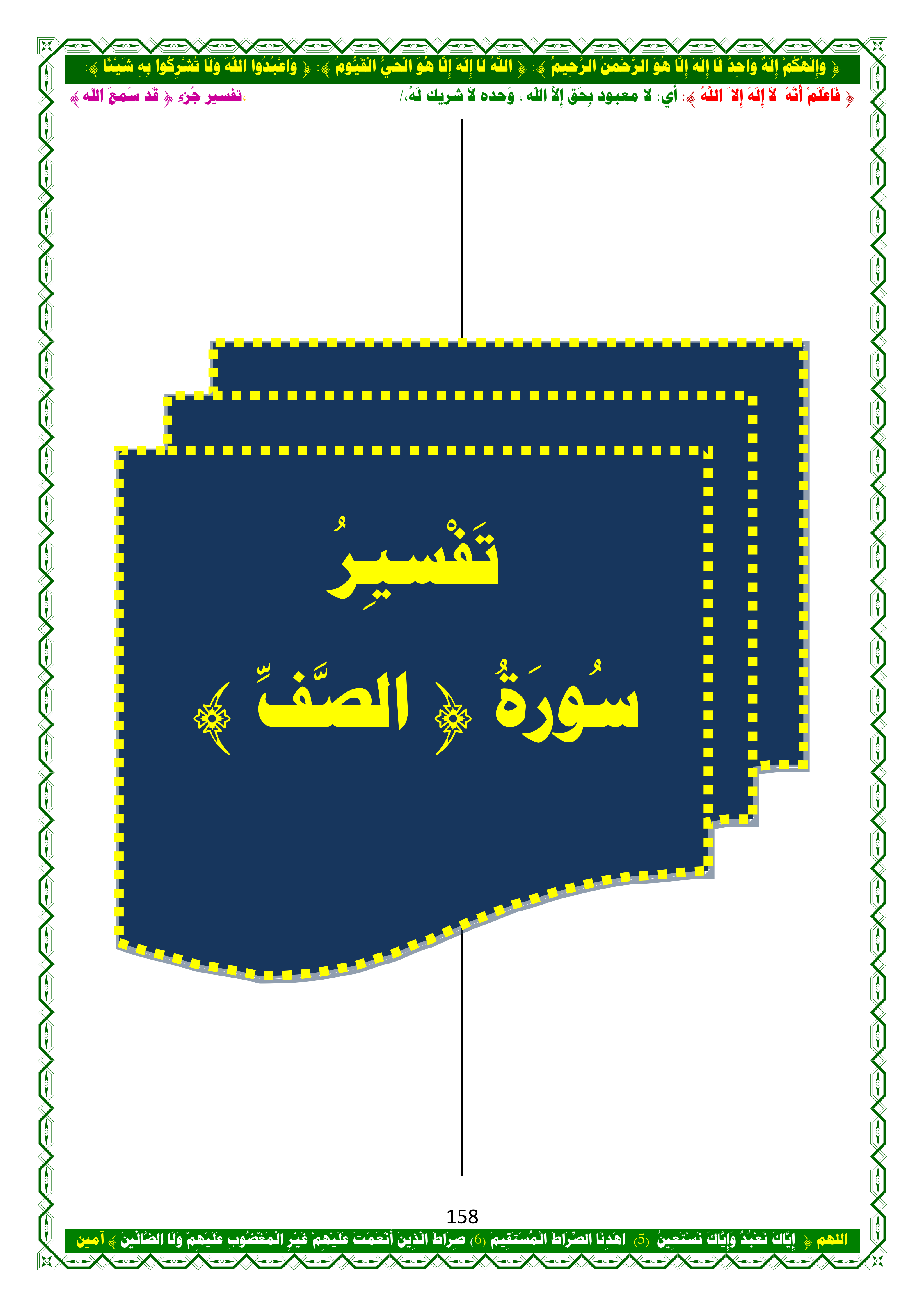
وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فهيما.

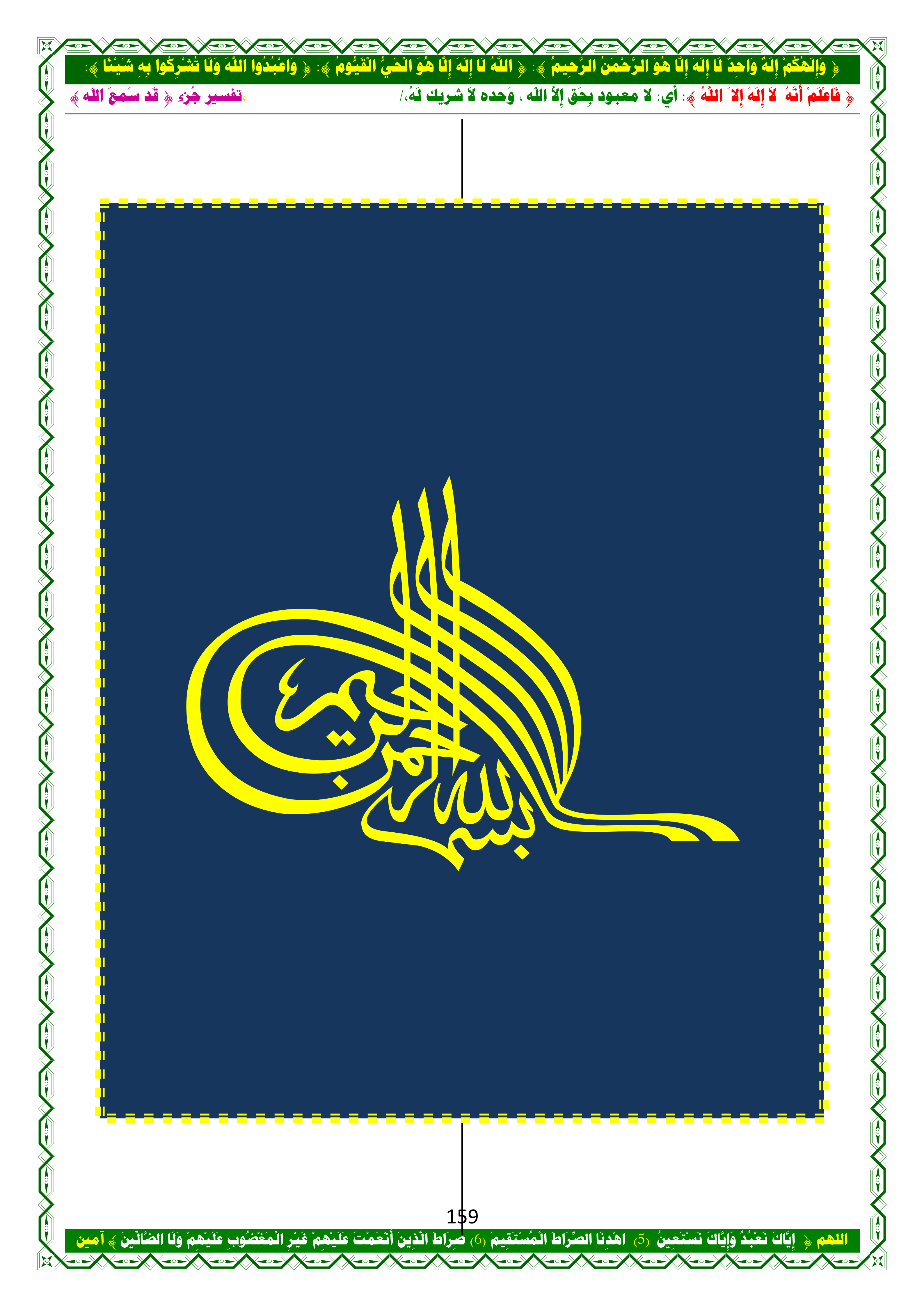
سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إله إلاّ أَنتَ أَستَغْفِرُكَ وأَتُوبُ إِليك.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

(1) انظـــر: (المختصـــر في تفســـير القـــرآن الكـــريم) (1/549 -551). تصـــنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
وانظـــر: (أيســـر التفاســـير لكـــلام العلـــي الكـــبير) للشـــيخ (أبـــو بكـــر الجزائـــري) في (سورة المتحِنَة) برقم (5/319-334).


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الصَّفِّ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿ الصَّفِّ ﴾

ترتيبها (61).. آياتها (14)..(مدنية). في قول الجمهور، يَعْنِي:- (مكية).(1)

وحروفها: تسع مئة وستة وعشرون حرفًا، وكلماتها: مئتان وإحدى وعشرون كلمة.(2)

* * *

﴿ مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ ﴾

تحفيز المؤمنين لنصرة دين الله، والجهاد في سبيله.(3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (4) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

وَأَخْرَجَ (ابْنُ الضُّرَيْسِ) وَ(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ) وَ(الْبَيْهَقِيُّ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نزلت سُورَةُ (الصَّفِّ) بِالْمَدِينَةِ.(4) (5)

* * *

وَأَخْرَجَ -(ابْنُ مَرْدَوَيْهِ)- عَنِ (ابْنِ الزُّبَيْرِ) مِثْلَهُ. وَأَخْرَجَ -(النَّحَّاسُ)- عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نَزَلَتْ سُورَةُ (الصَّفِّ) بِمَكَّةَ.(6)

* * *

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَحْيَى بْنُ آدَمَ)، حَدَّثَنَا (ابْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنِ (الْأَوْزَاعِيِّ)، عَنْ (يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ) — وَ(عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ) قَالَ: تَذَاكَرْنَا: أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَسْأَلَهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَلَمْ يَقُمْ

---

(1) في م: ((مدنية)): والسورة مختلف في أنها (مدنية) أو (مكية)، قال: الإمام (السيوطي) والمختار أنها (مدنية)، ونسبه (ابن ضريس) إلى الجمهور، ويدل له أخرجه الإمام (الحاكم) وغيره عن (عبدالله بن سلام). (الإتقان) (50/1)،

وينظر: الإمام (الحاكم) (528،248،79/78/2).

وانظر: تفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/440)،(سورة الصف). للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (38/7).للإمام: (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (ابن الضريس) (17)، والإمام (البيهقي) في (الدلائل) (143،144/7).

(5) انظر: تفسير (فتح القدير) (261/5) للإمام (الشوكاني).

وتفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/440)،(سورة الصف). للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(6) انظر: الإمام (النحاس) ص (745)،

أَحَدٌ مِنَّا، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْنَا رَجُلاً فَجَمَعَنَا فَقَرَأَ عَلَيْنَا هَذِهِ السُّورَةَ، يَعْنِي سُورَةَ الصَّفِّ كُلَّهَا. هَكَذَا رَوَاهُ (الإمام أَحْمَدُ). (1)

* * *

﴿سبب نزول﴾

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الدارمي) -(رحمه الله)- في (سننه) -(بسنده):- أخبرنا (محمد بن كثير) عن (الأوزاعي) عن (يحيى بن أبي كثير) عن (أبي سلمة) عن (عبد الله بن سلام) قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى لعملناها، فأنزل الله تعالى {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا} حتى ختمها، قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حتى ختمها، قال أبو سلمة فقرأها علينا ابن سلام، قال يحيى فقرأها علينا أبو سلمة، وقرأها علينا يحيى، وقرأها علينا الأوزاعي، وقرأها علينا محمد. (2)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (452/5).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3309) كتاب: (تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (أبو يعلى) في (سننه) برقم (487/12).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (4594).

وقال: الإمام الحافظ (ابن حجر) في (فتح الباري) برقم (641/8): (إسناده صحيح) قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه،

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (104/8).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[1] ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

نَزَّهَ اللهُ سبحانه وتعالى وقَدَّسه عن كل ما لا يليق به، ما في السماوات وما في الأرض، وهو العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وقدره وشرعه. (3)

* * *

يَعْنِي:- نزَّه الله عن كل ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله. (4)

* * *

(2) الحديث وأخرجه الإمام (الدارمي) في (سننه) برقم (ج2 ص200).

وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (ج5/ ص452)،

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ج4 /ص199) وبين ما فيه من الاختلاف على (الأوزاعي)،

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (383) من موارد الظمآن،

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (ج2 / ص69) و(ص299/ وص487)، وقال في الثلاثة المواضع صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الإمام (الذهبي) وبين في الموضع الأول ما فيه من الاختلاف على (الأوزاعي)،

وقال: الإمام (الحافظ ابن حجر) في (الفتح الباري) برقم (ج10 /ص265)، وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، و(إسناده صحيح). قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه، وقال: في شرح نخبة الفكر: إنه أصح المسلسلات.

وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) (212/1)، للشيخ: (مقبل بن هادى الوادعى).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- نزَّه الله عما لا يليق به كل ما في السموت وما في الأرض، وهو - وحده - الغالب على كل شئ، ذو الحكمة البالغة. (1)

* * *

يعني: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) السبع (وَمَا فِي الْأَرْضِ) من الخلق، مُذعنين له بالألوهة والربوبية (وَهُوَ الْعَزِيزُ) في نقمته ممن عصاه منهم، فكفر به، وخالف أمره (الْحَكِيمُ) في تدبيره إياهم. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{سَبَّحَ لِلَّهِ} ... نَزَّهَ اللهَ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ سُبْحَانَهُ.

{سبح لله ما في السموات وما} ... أي: نزه وقدس بلسان القال والحال جميع ما في السموات وما في الأرض من في الأرض كائنات.

{مَا فِي السَّمَاوَاتِ} ... أي من فيهما من الملائكة، والكواكب والأفلاك" مما أحاط به علمنا، وما لم يحط به

{وَمَا فِي الْأَرْضِ} ... من إنس وجن، ووحش وطير، وهواء وماء، ونبات وجماد.

{وهو العزيز الحكيم} ... أي: العزيز الغالب على أمره الحكيم في تدبيره وصنعه. (3)

(أي: في ملكه).

{الْحَكِيمُ} ... في تدبيره إياهم. (في صنعه).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (قتادة):- في قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) {الإسراء: 44}, قَالَ: (كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ يُسَبِّحُ مِنْ شَجَرَةٍ أَوْ شَيْءٍ فِيهِ الرُّوحُ). (4)

* * *

وفي الحديث آخر:

قال: الإمام (الترمذي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن عبد الرحمن)، أخبرنا (محمد بن كثير)، عن (الأوزاعي)، عن (يحيى بن أبي كثر)، عن (أبي سلمة)، عن (عبد الله بن سلام) قال: قعدنا نفر من أصحاب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتذاكرنا، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناه، فأنزل الله تعالى (سبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون).

قال: (عبد الله بن سلام):- فقرأها علينا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. قال (أبو سلمة):- فقرأها علينا ابن سلام. قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة. (5)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (823/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (350/23).

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

(4) انظر: تفسير الإمام (عبدالرزاق) (1571) (300/2).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (412/5-413)، (ح3309) - (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: ومن (سورة الصف)،
وأخرجه الإمام (الدارمي) في (السنن) برقم (200/2)- كتاب: (الجهاد)، باب: (الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال)،
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) (الإحسان) (4/10)، (ح4594)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) (المستدرك) برقم (69/2)- من طرق - عن (الأوزاعي) به.
قال: الإمام (الحاكم): (حديث صحيح) على شرط الشيخين ولم يخرجاه،
ووافقه: الإمام (الذهبي). وأشار إليه الإمام (الحافظ ابن حجر) فقال: (إسناده صحيح) قلّ أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه (فتح الباري (509/8).

قال (ابن كثير):- فقرأها (الأوزاعي). قال (عبد الله):- فقرأها علينا ابن كثير.

* * *

وانظر: سورة - (الحديد) - آية (1). كما قال تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (44) - لبيان تسبيح المخلوقات كلها لله تعالى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وإن من شيء إلا يسبح بحمده} أي: وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله.

{ولكن لا تفقهون تسبيحهم} أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات وهذا أشهر القولين.(1)

* * *

كما ثبت في (صحيح البخاري):- عن (ابن مسعود) أنه قال: ((كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل)).(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (سليمان أبو الربيع) قال: حدثنا (إسماعيل بن جعفر) قال: حدثنا (نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل)، عن (أبيه)، عن -(أبي هريرة)- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، إِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)).(3)

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ فِي الصَّحِيحِ:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا)).(4)

* * *

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ) قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- {فِي بَيْتِنَا}(5) وَأَنَا صَبِيٌّ قَالَ: فَذَهَبْتُ لِأَخْرُجَ لِأَلْعَبَ، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا عَبْدَ اللَّهِ: تَعَالَ أُعْطِكَ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟)). قَالَتْ: تَمْرًا. فَقَالَ: ((أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تَفْعَلِي كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ)).

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم) في سورة (الإسراء) الآية (44)، للإمام (ابن كثير).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم،(ح3579) (كتاب: المناقب)، / باب: (علامات النبوة).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه)-برقم (111/1 ح 33) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (علامة المنافق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (78/1-79)،(ح59) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان خصال المنافق)، -من حديث- (أبي هريرة) ﷺ، وزاد في بعض رواياته: ((وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه)-برقم (34) (كتاب: الإيمان)،/ باب: (علامة المنافق).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (58) - (كتاب: الإيمان)،/ باب: (بيان خصال المنافق)، - من حديث - (عبدالله بن عمرو بن العاص).

(5) زيادة من (المسند).

و روَى الإمام (أحمد بن حنبل) (1) وَ(أَبُو دَاوُد) (2).

* * *

[2] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، لم تقولون: فعلنا شيئًا، ولم تفعلوه في الواقع؟! كقول أحدكم: قاتلت بسيفي وضربت، وهو لم يقاتل بسيفه ولم يضرب. (3)

* * *

يَعْني:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لِمَ تَعِدون وعدًا، أو تقولون قولا ولا تفون به؟! وهذا إنكار على مَن يخالف فعلُه قولَه. (4)

* * *

يَعْني:- يا أيها الذين آمنوا: لأى غرض تقولون بألسنتكم ما لا تصدقه أفعالكم؟ (5).

* * *

يَعْني:- يا أيها الذين آمنوا صدّقوا الله ورسوله، لم تقولون القول الذي لا تصدّقونه بالعمل، فأعمالكم مخالفة أقوالكم (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) يقول: عظم مقتًا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لم تقولون ما لا تفعلون} ... أي: لأي شيء تقولون قد فعلنا كذا وكذا وأنتم لم تفعلوا؟ والاستفهام هنا لتوبيخ والتأنيب.

{كبر مقتاً عند الله} ... أي: عظم مقتاً والمقت: أشد البغض والمقيت والممقوت المبغوض.

{أن تقولوا مالا تفعلون} ... أي: قولكم ما لا تفعلون يبغضه الله أشد البغض. (7)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ} قَالَ (الْمُفَسِّرُونَ):-

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَمِلْنَاهُ وَلَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا وَأَنْفُسَنَا،

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا} ... فَابْتُلُوا بِذَلِكَ يَوْمَ أُحُدٍ فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ،

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) في (المسند) برقم (447/3).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) رقم (748).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حسن لغيره). وهذا (إسناد ضعيف) (لإبهام مولى عبدالله بن عامر) وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. غير (محمد بن عجلان) فقد أخرج له مسلم متابعة وهو (حسن الحديث)..

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (4991).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (106/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (823/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - (سورة الصف) برقم (350/23).

(7) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ}...وقَالَ: (مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ):- لَمَّا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولَهُ - صَلَّى الله عليه وسلم - بثواب الشهداء بَدْر، قَالَتِ الصَّحَابَةُ: لَئِنْ لَقِينَا بَعْدَهُ قِتَالاً لَنُفْرِغَنَّ فِيهِ وُسْعَنَا، فَفَرُّوا يَوْمَ أُحُدٍ فَعَيَّرَهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(الضَّحَّاكُ):- نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الْقِتَالِ، كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ: قَاتَلْتُ وَلَمْ يُقَاتِلْ، وطَعَنْتُ وَلَمْ يطْعَنْ، وَضَرَبْتُ وَلَمْ يَضْرِبْ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

قَالَ (ابْنُ زَيْدٍ):- نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ كَانُوا يعدون النصرلِلْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ كَاذِبُونَ.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- في قوله: (يا آيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لاشك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره،

فقال الله: {يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون}.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير)- (رحمه الله)- في (تفسيره):-

(3) وَذَهَبَ (الإِمَامِ مَالِكٌ)، (رَحِمَهُ اللَّهُ)، إِلَى إِلَى أَنَّهُ إِذَا تَعَلَّقَ بِالْوَعْدِ غُرم عَلَى الْمَوْعُودِ وَجَبَ الْوَفَاءُ بِهِ، كَمَا لَوْ قَالَ لِغَيْرِهِ: "تَزَوَّجْ وَلَكَ عَلَيَّ كُلَّ يَوْمٍ كَذَا". فتزوج، وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ مَا دَامَ كَذَلِكَ، لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ آدَمِيٍّ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُضَايَقَةِ. وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ مُطْلَقًا، وَحَمَلُوا الْآيَةَ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ حِينَ تَمَنَّوْا فَرِضِيَّةَ الْجِهَادِ عَلَيْهِمْ، فَلَمَّا فُرِضَ نَكَلَ عَنْهُ بَعْضُهُمْ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلا أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} {النِّسَاء: 77، 78}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ} الْآيَةَ {مُحَمَّد: 20}.

وَهَكَذَا هَذِهِ الْآيَةُ مَعْنَاهَا، كَمَا قَالَ (عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) فِي قَوْلِهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ} قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ يُفْرَضَ الْجِهَادُ يَقُولُونَ: لَوَدِدْنَا أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (949/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (354/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (106/8-107).

وَجَلَّ-دَلَّنَا عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ، فنعمل بِهِ. فَأَخْبَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِيمَانٌ بِهِ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادُ أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِيمَانَ وَلَمْ يُقِرُّوا بِهِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْجِهَادُ كَرِهَ ذَلِكَ أُنَاسٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهُ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟.

وَهَذَا اخْتِيَارُ (ابْنِ جَرِيرٍ) (1).

وَقَالَ (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- قَالَ الْمُؤْمِنُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ. فَدَلَّهُمُ اللَّهُ عَلَى أَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْهِ، فَقَالَ: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا} فَبَيَّنَ لَهُمْ، فَابْتُلُوا يَوْمَ أُحُدٍ بِذَلِكَ، فَوَلَّوْا عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُدْبِرِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟ وَقَالَ: أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِي.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أُنْزِلَتْ فِي شَأْنِ الْقِتَالِ، يَقُولُ الرَّجُلُ: "قَاتَلْتُ"، وَلَمْ يُقَاتِلْ وَطَعَنْتُ" وَلَمْ يَطْعَنْ وَ "ضَرَبْتُ"، وَلَمْ يَضْرِبْ وَ "صَبَرْتُ"، وَلَمْ يَصْبِرْ.

وَقَالَ: (قَتَادَةُ)، وَ(الضَّحَّاكُ):- نَزَلَتْ تَوْبِيخًا لِقَوْمٍ كَانُوا يَقُولُونَ: "قَتَلْنَا، ضَرَبْنَا، طَعَنَّا، وَفَعَلْنَا". وَلَمْ يَكُونُوا فعلوا ذلك.

وَقَالَ (ابْنُ يَزِيدَ):- نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، كَانُوا يَعِدُونَ الْمُسْلِمِينَ النصرَ، وَلَا يَفُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ.

وَقَالَ (مَالِكٌ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ):- {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟، قَالَ: فِي الْجِهَادِ.

وَقَالَ (ابْنُ أَبِي نَجِيحٍ)، عَنْ (مُجَاهِدٍ):- {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} إِلَى قَوْلِهِ: {كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} فَمَا بَيْنَ ذَلِكَ: فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، قَالُوا فِي مَجْلِسٍ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ، لَعَمِلْنَا بِهَا حَتَّى نَمُوتَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِيهِمْ. فَقَالَ: (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ):- لَا أَبْرَحُ حَبِيسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ. فَقُتِلَ شَهِيدًا. (2)

* * *

[3] ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

عظُم ذلك المبغوض عند الله وهو أن تقولوا ما لا تفعلونه، فلا يليق بالمؤمن إلا أن يكون صادقًا مع الله، يُصَدِّق عملُه قولَه. (3)

* * *

يَعْنِي:- عَظُم بغضًا عند الله أن تقولوا بألسنتكم ما لا تفعلونه. (4)

* * *

يَعْنِي:- كره الله كُرهاً شديداً أن تقولوا ما لا تفعلون. (5)

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن - سورة الصف) برقم (56/28).
وتفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (106/8).

(2) أخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (55/28).
وتفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (106/8-107).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (823/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا}... قوله:

{أَنْ تَقُولُوا}...في موضع رفع، فَهُوَ كَقَوْلِكَ بِئْسَ رَجُلاً أَخُوكَ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَيْ عَظُمَ ذَلِكَ فِي الْمَقْتِ وَالْبُغْضِ عِنْدَ اللَّهِ، أَيْ إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ بُغْضًا شَدِيدًا أَنْ تَقُولُوا {مَا لَا تَفْعَلُونَ} أي تعدوا من أنفسكم شيئًا ثم لم تفوا به.(1)

{كَبُرَ مَقْتاً}... عَظُمَ بُغْضًا. (كبر: عظم. والمقت: أشد البغض).

{مَقْتًا}... المَقْتُ هُوَ أَشَدُّ البُغْضِ.

{كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ}... أي: عظم مقتاً والمقت: أشد البغض والمقيت والممقوت المبغوض.

{مَا لَا تَفْعَلُونَ أَنْ تَقُولُوا}... أي: قولكم ما لا تفعلون يبغضه الله أشد البغض.(2)

{مَا لَا تَفْعَلُونَ}... أي: تعدوا من أنفسكم شيئًا ثم لم تفوا به.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (البقرة) - آية (44). كقوله تعالى: {لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}.

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أحمد بن ثابت المروزي)، حدثني (علي بن حسين)، عن (أبيه عن يزيد النحوي)، عن (عكرمة)، عن (ابن عباس) قال: (لا يستئذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية، نسختها التي في سورة -(النور) الآية (62){إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} {النور: 62}.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله)، فهذا تعيير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد من غير عذر، وعذر الله المؤمنين فقال: (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) سورة {النور: 26}.(4)

* * *

[4]﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (950/1).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

(3) أخرجه الإمام (أبوداود) في (السنن) برقم، (ح2771) (كتاب: الجهاد)،/ باب: (في الإذن في القفول بعد النهي) -ومن طريق - (أبي داوود).
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (السنن الكبرى) برقم (174-173/9).
وأخرجه الإمام (ابن الجوزي) في (نواسخ القرآن) برقم (368-367)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح أبي داوود) (533/2)، (ح 249).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - برقم (275/14).

إن الله يحبّ المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله ابتغاء مرضاته صفًا بعضهم جنب بعض كأنهم بنيان متلاصق بعضه ببعض.
ولما ذكر الله القتال وامتدح المؤمنين المُتَراصِّين في القتال في سبيله، ذكر ما كان عليه أصحاب موسى وعيسى من مخالفة رسوليهما، تحذيرًا للمؤمنين من مخالفة نبيهم، (1)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًا كأنهم بنيان متراص محكم لا ينفذ منه العدو. وفي الآية بيان فضل الجهاد والمجاهدين" لمحبة الله سبحانه لعباده المؤمنين إذا صفُّوا مواجهين لأعداء الله، يقاتلونهم في سبيله. (2)

* * *

يَعْنِي:- إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيل إعلاء كلمته متماسكين، كأنهم بُنيان مُحكم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا}... مصطفين، متساندين، متعاونين، مقدمين على لقاء العدو.

{فِي سَبِيلِهِ} ... أي: فى سبيل إعلاء كلمته.

{صفاً كأنهم بنيان مرصوص} ... أي: صافين: ومرصوص ملزق بعضه ببعض لا فرجة فيه. (4)

{صَفًّا} ... صَافِّينَ صَفًّا. أي: يَصُفُّونَ أَنْفُسَهُمْ صَفًّا عندَ القتَالِ، وَلاَ يَزُولُونَ عن أماكنهم عند النِّزَالِ. (قيل: متماسكين).

{كَأَنَّهُم} ... لإقدامهم وتمسكهم

{بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ} ... لا ينهار" لشدته واستوائه.

{مَّرْصُوصٌ} ... مُحْكَمٌ، أي: مُتَرَاصٌّ مُحْكَمٌ لاَ فُرْجَةَ فِيه، وَلاَ يَنْفُذُ فِيهِ العدوُّ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا} ... أَيْ يَصُفُّونَ أَنْفُسَهُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ صفًا وَلَا يَزُولُونَ عَنْ أَمَاكِنِهِمْ،

{كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} ... قَدْ رُصَّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَيْ أُلْزِقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَأُحْكِمَ فَلَيْسَ فِيهِ فُرْجَةٌ وَلَا خَلَلٌ.

يَعْنِي:- أحكم بالرصاص. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره، وإن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (823/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

(5) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (محيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (950/1).

الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله فإنه عصمة لمن أخذ به.(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَالَ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ):- حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (أَبُو نُعَيمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ)، حَدَّثَنَا (الْأَسْوَدُ) -يَعْنِي (ابْنَ شَيْبَانَ)- حَدَّثَنِي (يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ) قَالَ: قَالَ مُطَرِّفٌ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) حَدِيثٌ كُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَهُ، فَلَقِيتُهُ فَقُلْتُ: يَا (أَبَا ذَرٍّ)، كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ حَدِيثٌ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي لِقَاءَكَ، فَقَالَ: لِلَّهِ أَبُوكَ! فَقَدْ لَقِيتَ، فَهَاتِ. فَقُلْتُ: كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْكَ أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَدَّثَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً؟ قَالَ: أَجَلْ، فَلَا إِخَالُنِي أَكْذِبُ عَلَى خَلِيلِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. قُلْتُ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ: رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَرَجَ مُحْتَسِبًا مُجَاهِدًا فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَقُتِلَ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ، ثُمَّ قَرَأَ {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} وذكر الحديث.(2)

{هَكَذَا أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا السِّيَاقِ، وَبِهَذَا اللَّفْظِ، وَاخْتَصَرَهُ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) مِنْ حَدِيثِ (شُعْبَةَ)، عَنْ (مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ)، عَنْ (رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ ظَبْيَانَ)، عَنْ (أَبِي ذَرٍّ) بِأَبْسَطَ مِنْ هَذَا السِّيَاقِ وَأَتَمَّ وَقَدْ أَوْرَدْنَاهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ}،(3)

* * *

[5] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

واذكر أيها الرسول- ﷺ - حين قال موسى لقومه: يا قوم، لم تؤذونني بمخالفة أمري وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم؟! فلما مالوا وا نحرفوا عما جاءهم به من الحق أمال الله قلوبهم عن الحق والاستقامة، والله لا يوفق للحق القوم الخارجين عن طاعته.(4)

* * *

يَعْني:- واذكر لقومك أيها الرسول- ﷺ - حين قال نبي الله موسى -عليه السلام- لقومه: لِمَ تؤذونني بالقول والفعل، وأنتم

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (357/23).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (176/5).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) برقم (2569).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح) على شرط (الإمام مسلم) رجاله ثقات رجال الشيخين غير(الأسود بن شيبان) فمن رجال مسلم.

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (243/7).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (2568)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (84/5، 207/3).

وقال: الإمام (الترمذي): هذا (حديث صحيح).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (107/8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تعلمون أني رسول الله إليكم؟ فلما عدلوا عن الحق مع علمهم به، وأصرُّوا على ذلك، صرف الله قلوبهم عن قَبول الهداية" عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم. والله لا يهدي القوم الخارجين عن الطاعة ومنهاج الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر - يا محمد - ﷺ - حين قال: موسى لقومه، لِمَ تؤذونني وأنتم تعلمون أني رسول الله إليكم؟ . فلما أصروا على الانحراف عن الحق أمال الله قلوبهم عن قبول الهداية، والله لا يهدى القوم الخارجين عن طاعته. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ} ... مِن بَنِي إِسْرائيلَ،

{يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي} ... وَذَلِكَ حِينَ رَمَوْهُ بِالْأُدْرَةِ، (3)

{يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي} ... (يعني: بالتكذيب والمعاندة)،

{لِمَ تُؤْذُونَنِي} ... أي إذ قالوا أنه آدر كذباً فوبخهم على كذبهم وأذيتهم له.

{وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} ... أي: أتؤذونني والحال أنكم تعلمون أني رسول الله إليكم.

{وَقَدْ تَعْلَمُونَ} ... بما قدمت لكم من البراهين.

{فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم} ... أي: فلما عدلوا عن الحق بإيذائهم موسى أزاغ الله قلوبهم، أي: أمالها عن الهدى. (4)

(أي: والرسول يعظم ويحترم)،

{فَلَمَّا زَاغُوا} ... عَدَلُوا عَنِ الحَقِّ،

{زَاغُوا} ... عَدَلُوا عَنِ الحقِّ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ.

(أي: عَدَلُوا وَجَارُوا عن قَصْدِ السَّبِيلِ).

{أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ... صَرَفَهَا عَنْ قَبُولِ الحَقِّ" جَزَاءً عَلَى زَيْغِهِمْ.

{أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ... أَمَالَهَا عَنِ الحَقِّ، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الحَقَّ بِإِيذَاءِ نَبِيِّهِمْ أَمَالَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الحَقِّ،

{والله لا يهدي القوم الفاسقين} ... أي: الذين فسقوا وتوغلوا في الفسق فما أصبحوا أهلاً للهداية. (5)

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} ... قَالَ: (الزَّجَّاجُ):- يَعْنِي لَا يَهْدِي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ فاسق. (6)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: مُخْبِرًا عَنْ عَبْدِهِ وَرَسُوله وَكَلِيمه (مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ) - (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: {لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (551/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (823/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (مختصر تفسير) (الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (950/1).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (335/5).

(6) انظر: (مختصر تفسير) (الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (950/1).

تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} أيْ: لِمَ تُوصِلُونَ الْأَذَى إِلَيَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ صِدْقِي فِيمَا جِئْتُكُمْ بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ؟. وَفِي هَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِيمَا أَصَابَ (1) مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَمْرٌ لَهُ بِالصَّبْرِ" وَلِهَذَا قَالَ: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى: لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)) (2) وَفِيهِ نَهْيٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَنَالُوا مِنَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَوْ يُوصِلُوا إِلَيْهِ أَذًى،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا} {الْأَحْزَاب: 69}.

وَقَوْلُهُ: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} أَيْ: فَلَمَّا عَدَلُوا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ، أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَأَسْكَنَهَا الشَّكَّ وَالْحَيْرَةَ وَالْخِذْلَانَ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ} {الْأَنْعَام: 110}،

وَقَالَ {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} {النِّسَاء: 115} وَلِهَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}. (3)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (إسحاق بن إبراهيم)، حدثنا (روح بن عبادة)، حدثنا (عوف عن الحسن) و(محمد وخلاس)، عن (أبي هريرة) – (رضي الله عنه) - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إن موسى كان رجلا حييا ستّيرا لا يُرى من جلده شيءٌ استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة، وإما آفة. وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل. فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا، فذلك قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً)). (4)

* * *

---

(1) في م: "فيما أصابه".

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه)- برقم (3405) أو(4335) - (كتاب: المغازي)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1062) – (كتاب: الزكاة)، - مِنْ حَدِيث - (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (109/8).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (502/6)، (ح3404) – (كتاب أحاديث الأنبياء).

قال: الإمام (أحمد بن منيع) - (رحمه الله):-

حدثنا (عباد بن العوام)، ثنا (سفيان بن حسين)، عن (الحكم)، عن (سعيد بن جبير)، عن (ابن عباس)- (رضي الله عنهما)، عن (علي بن أبي طالب) - رضي الله عنه - في قوله عز وجل: (لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا).

قال: صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقالت بنوا إسرائيل: أنت قتلته، وكان أشد حباً لنا منك وألين لنا منك، فآذوه بذلك، فأمر الله تعالى الملائكة فحملوه حتى مروا على بني إسرائيل، فتكلمت الملائكة -عليهم السلام- بموته، حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات، فانطلقوا به فدفنوه، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرّخم، فجعله عز وجل أصم أبكم.(1).

* * *

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (7) يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (8) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (9) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)

[6] ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

واذكر أيها الرسول - ﷺ - حين قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا بني إسرائيل، إني رسول الله بعثني إليكم مصدقًا لما نزل قبلي من التوراة، فلست بِبِدْعٍ من الرسل، ومبشرًا برسول يجيء من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم عيسى بالحجج الدالة على صدقه قالوا: هذا سحر واضح، فلن نتبعه.(2)

---

(1) انظر: (المطالب العالية)، (126) - (كتاب أحاديث الأنبياء)،/ باب: (أخبار موسى وهارون)- عليهما السلام - النسخة المسندة).

وأخرجه الإمام (الطبري) في (تفسيره) (52/22)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي حاتم) - كما في تفسير الإمام (ابن كثير) (520/3).

و الإمام (الحاكم) في (المستدرك) (579/2) - من طرق -:، عن (عباد بن العوام) به،

قال الإمام (الحاكم) عقبه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).

وقال: (الحافظ ابن حجر) في (المطالب العالية) عقب إيراده الحديث عن ابن منيع: هذا (إسناد صحيح).

وقال مرة: (إسناد قوي). (فتح الباري) رقم (534/8)، ثم قال: (رحمه الله): موفقاً بين هذا الأثر وبين الحديث المرفوع في الصحيح والذي فيه أنهم آذوه بقولهم: إنه آدر - قال: وما في الصحيح أصح من هذا، لكن لا مانع أن يكون للشيء سببان فأكثر تقدم تقريره غير مرة).

وقال: (ابن كثير) - رحمه الله - قريباً من ذلك.

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- واذكر أيها الرسول- ﷺ - لقومك، حين قال: عيسى بن مريم لقومه: إني رسول الله إليكم، مصدِّقًا لما جاء قبلي من التوراة، وشاهدًا بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه ‹أحمد›، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، وداعيًا إلى التصديق به، فلما جاءهم محمد -صلى الله عليه وسلم- بالآيات الواضحات، قالوا: هذا الذي جئتنا به سحر بيِّن.(1)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين قال عيسى ابن مريم: يا بنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مُصدقاً لما تقدم من التوراة، ومُبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد، فلما جاءهم الرسول المبشَّر به بالآيات الواضحات قالوا: هذا الذى جئتنا به سحر بيِّن.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يا بني إسرائيل}: أي: أولاد يعقوب الملقب بإسرائيل، ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه لم يكن منهم لأنه ولد بلا أب، وأمه صديقة.

{مصدقاً لما بين يدي} ... أي: قبلي من التوراة.

{يأتي من بعده اسمه أحمد} ... هو (محمد)- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأحمد أحد أسمائه الخمسة المذكوران والماحي، والعاقب والحاشر.(3)

{اسْمُهُ أَحْمَدُ} ... اسمُ نَبِينَا - صلى الله عليه وسلم - وَتَفْسِيرُهُ في الأصل الَّذي يُحْمَدُ بما فيه من خصال الخير أكثرَ مما يُحْمَدُ غَيْرُه.

وَالْألفُ فِيهِ للْمُبَالَغَةِ فِي الحَمْدِ، وَلَهُ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُبَالَغَةٌ مِنَ الْفَاعِلِ أَيِ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ حَمَّادُونَ للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَكْثَرُ حَمْدًا للَّهِ مِنْ غَيْرِهِ، والثاني أنه مبالغة مِنَ الْمَفْعُولِ أَيِ الْأَنْبِيَاءُ كُلُّهُمْ مَحْمُودُونَ لِمَا فِيهِمْ مِنَ الْخِصَالِ الْحَمِيدَةِ وهو أكثر مناقبا وَأَجْمَعُ لِلْفَضَائِلِ وَالْمَحَاسِنِ الَّتِي يُحْمَدُ بِهَا. {فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ}(4)

{فَلَمَّا جَاءَهُم} ... أحمد -عليه الصلاة والسلام" الذي بشروا به.

وقيل: الضمير في ‹جاءهم› عائد إلى عيسى عليه الصلاة والسلام" لأنه المحدث عنه،

{بِالْبَيِّنَاتِ} ... بالآيَاتِ الوَاضِحَاتِ. (أي: بالحجج الظاهرات، والآيات الواضحات: كفروا به)،

{فلما جاءهم بالبينات} ... أي: على صدق رسالته بالمعجزات الباهرات.

{قالوا هذا سحر مبين} ... أي: قالوا في المعجزات إنها سحر.(5)

{قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ} ... واضح بيِّن

{سِحْرٌ مُّبِينٌ} ... خداعٌ وَتَضْلِيلٌ وَاضِحٌ بَيِّنٌ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (824/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (336/5).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (950/1).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (336/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} ... لا شك في رسالتي" بعد وضوح صدقي، وقيام معجزاتي.

{فَلَمَّا زَاغُوا} ... مالوا عن الحق

{أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} ... صرفها عن الحق، وأمالها عن الهداية" عقوبة لهم على زيغهم، وعدم إيمانهم

{مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ} ... أي مصدقاً لما تقدمني من الأنبياء، والكتب التي جاءوا بها،

{لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ} ... لما جاء قَبْلِي.

{وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} ... هو إمام الرسل: نبينا محمد" وهو محمد، وأحمد، ومحمود، وحامد" وله - عليه الصلاة والسلام -.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

(انظر: آية - (157) - من سورة- (الأعراف)، كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} يَعْنِي: التَّوْرَاةُ قَدْ بَشَّرَتْ بِي، وَأَنَا مصداق مَا أَخْبَرَتْ عَنْهُ، وَأَنَا مُبَشِّرٌ بِمَنْ بَعْدِي، وَهُوَ الرَّسُولُ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الْعَرَبِيُّ الْمَكِّيُّ أَحْمَدُ. فَعِيسَى، (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَهُوَ خَاتَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَدْ أَقَامَ فِي مَلَأِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَشِّرًا بِمُحَمَّدٍ، وَهُوَ أَحْمَدُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، الَّذِي لَا رِسَالَةَ بَعْدَهُ وَلَا نُبُوَّةَ.

وَمَا أَحْسَنَ مَا أَوْرَدَ (الْبُخَارِيُّ) الْحَدِيثَ الَّذِي قَالَ فِيهِ: حَدَّثَنَا (أَبُو الْيَمَانِ)، حَدَّثَنَا (شُعَيْبٌ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ) قَالَ: أَخْبَرَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطعم)، عَنْ (أَبِيهِ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: ((إِنَّ لِي أَسْمَاءً: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ)).

وَرَوَاهُ الإمام (مُسْلِمٌ)، مِنْ حَدِيثِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ نَحْوَهُ (1)

* * *

وَقَالَ: الإمام (أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (الْمَسْعُودِيُّ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ)، عَنْ (أَبِي عُبَيْدَةَ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى) قَالَ: سَمَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفْسَه أسماء، منها ما حفظنا فقال: ((أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَالْحَاشِرُ، وَالْمُقَفِّي، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالْمَلْحَمَةِ)).

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4896) - (كتاب: تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2354)- (كتاب: الفضائل).

وروَاهُ الإمــام (مُسْـلِمٌ) مــنْ حَـديثِ (الْـأَعْمَشِ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ)، به (1)

* * *

وقَـدْ قَـالَ اللَّـهُ تَعَـالَى: {الَّـذِينَ يَتَّبِعُـونَ الرَّسُـولَ النَّبِـيَّ الأمِّـيَّ الَّـذِي يَجِدُونَـهُ مَكْتُوبًـا عِنْـدَهُمْ فِـي التَّـوْرَاةِ وَالإِنْجِيـلِ} {الْـأَعْرَاف: 157}.

وقَـالَ تَعَـالَى: {وَإِذْ أَخَـذَ اللَّـهُ مِيثَـاقَ النَّبِيِّينَ لَمَـا آتَيْـتُكُمْ مِـنْ كِتَـابٍ وَحِكْمَـةٍ ثُـمَّ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مُصَـدِّقٌ لِمَـا مَعَكُـمْ لَتُـؤْمِنُنَّ بِـهِ وَلَتَنْصُـرُنَّهُ قَـالَ أَأَقْـرَرْتُمْ وَأَخَـذْتُمْ عَلَـى ذَلِكُـمْ إِصْـرِي قَـالُوا أَقْرَرْنَـا قَـالَ فَاشْـهَدُوا وَأَنَـا مَعَكُـمْ مِـنَ الشَّاهِدِينَ} {آلِ عِمْرَانَ: 81}.

* * *

[7] ﴿وَمَـنْ أَظْلَـمُ مِمَّـنِ افْتَـرَى عَلَـى اللَّـهِ الْكَـذِبَ وَهُـوَ يُـدْعَى إِلَـى الْإِسْـلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ولا أحـد أشـدّ ظلمـاً ممـن اختلـق علـى الله الكـذب حيـث جعـل لـه أنـداداً يعبـدهم مـن دونـه وهـو يُـدْعَى إلى الإسـلام ديـن التوحيـد الخـالص لله، والله لا يوفـق القـوم الظـالمين لأنفسـهم بالشـرك والمعاصـي إلى مـا فيـه رشـده وسدادهم. (2)

* * *

يَعْنِـي:- ولا أحـد أشـد ظلمًـا وعـدوانًا ممـن اختلـق علـى الله الكـذب، وجعـل لـه شـركاء في عبادتـه، وهـو يُـدعى إلى الـدخول في الإسـلام وإخـلاص العبـادة لله وحـده. والله لا يوفّـق الـذين ظلمـوا أنفسـهم بـالكفر والشـرك، إلى مـا فيه فلاحهم. (3)

* * *

يَعْنِـي:- ومَـنْ أشَـدُّ ظلمـاً ممـن اختلـق علـى الله الكـذب وهـو يُـدعى إلى الإسـلام ديـن الحـق والخـير، والله لا يهـدى القـوم المصـرين علـى الظلم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ومـن أظلـم ممـن افـترى علـى الله الكـذب}... أي: لا أحـد أعظـم ظلمـاً ممـن يكـذب علـى الله فينسـب إليـه الولـد والشـريك، والقـول والحكـم وهو تعالى بريء من ذلك. (5)

{وَمَـنْ أَظْلَـمُ}... أي: لاَ أَحَـدَ أَشَـدُّ ظُلْمًـا، وَعُدْوَانًا.

{افْتَرَى}... اخْتَلَقَ.

{عَلَـى اللَّـهِ الْكَـذِبَ}... بـأن كـذب بآياتـه وبرسله،

{يُـدْعَى إِلَـى الْإِسْـلَامِ}... يُـدْعَى إِلَـى الـدُّخُولِ فِي الإِسْلَامِ.

---

(1) (صحيح): وأخرجه الإمام (الطيالسي) في (مسنده) برقم (492).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2355) – (كتاب: الفضائل).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (109/8).

(2) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (551/1). تصـنيف: (جماعـة من علماء التفسير).

(3) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (552/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

(4) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (824/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظـر: (أيسـر التفاسـير لكـلام العلـي الكـبير) في (سـورة الصـف) بـرقم (338/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ}... الذي ينجيه من الضلالة والجهالة، ويخلصه من ظلمات الكفر،

{وهو يدعى إلى الإسلام}... أي: والحال أن هذا الذي يفتري الكذب على الله يدعى إلى الإسلام الذي هو الاستسلام والانقياد لحكم الله وشرعه}.

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي}... إلى دينه،

{الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}... الذين يدفعون المعجزات بالتكذيب، والآيات بالإنكار

* * *

[8] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يريد هؤلاء المكذبون أن يطفئوا نور الله بما يصدر منهم من المقالات الفاسدة ومن التشويه للحق، والله مكمل نوره على رغم أنوفهم بإظهار دينه في مشارق الأرض ومغاربها وإعلاء كلمته. (1)

* * *

يَعْنِي:- يريد هؤلاء الظالمون أن يبطلوا الحق الذي بُعِثَ به محمد- صلى الله عليه وسلم - وهو القرآن- بأقوالهم الكاذبة، والله مظهر الحق بإتمام دينه ولو كره الجاحدون المكذِّبون. (2)

* * *

يَعْنِي:- يفترى بنو إسرائيل الكذب على الله، لكى يُطفئوا نور دينه بأفواههم، كمن يريد إطفاء نور الشمس بنفخة من فيه، والله مكمل نوره بإتمام دينه ولو كره الجاحدون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ}... أي: يريد المشركون بكذبهم على الله وتشويه الدعوة الإسلامية، ومحاربتهم لأهلها يريدون إطفاء نور الله القرآن وما يحويه من نور وهداية بأفواههم وهذا محال فإن إطفاء نور الشمس أو القمر أيسر من إطفاء نور لا يريد الله إطفاءه.

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ}... أي: ليبطلوا نور الحق الذي جاء به محمد"- صلى الله عليه وسلم - بما يقولونه،

{نُورَ اللَّهِ}... الحَقَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم.-

{بِأَفْوَاهِهِمْ}... بِأَقْوَالِهِمُ الكَاذِبَةِ.

{مُتِمُّ نُورِهِ}... مُظْهِرٌ الحَقَّ بِإِتْمَامِ دِينِهِ.

{وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}... يقول: والله مظهر دينه، وناصر رسوله، ولو كره الكافرون بالله. (4)

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

واختلفت القرّاء في قراءة قوله تعالى: (وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ) فقرأته عامة قرّاء (المدينة

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/551).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/552)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/824)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (23/360).

والبصرة) وبعض الكوفيين (مُتمٌ نُوره) بالنصب.

وقرأه بعض قرّاء (مكة) وعامة قرّاء (الكوفة) (مُتمُّ) بغير تنوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فصيب عندنا.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (ابن زيد)، في قوله: {لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} قال: نور القرآن.(2)

* * *

انظر: سورة (التوبة)- آية (32) كما قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

* * *

وانظر: سورة (المائدة) - آية (3). كما قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

* * *

وقال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (33)}.

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا أبو كامل الجحدري وأبو معن زيد بن يزيد الرقاشي (واللفظ لأبي معن) قالا: حدثنا خالد بن الحارث. حدثنا عبد الحميد بن جعفر، عن الأسود بن العلاء، عن أبي سلمة، عن (عائشة)، قالت: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: ((لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى)). فقلت: يا رسول الله إن كنتُ لأظن حين أنزل الله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) و(9/التوبة/33) و(9/الصف/61) أن ذلك تاماً.

وقال: ((إنه سيكون من ذلك ما شاء الله. ثم يبعث الله ريحا طيبة، فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين أبائهم)).(3)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أبو الربيع العَتكي) و(قتيبة بن سعيد)، كلاهما عن (حمّاد بن

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (23/360).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (23/360).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (4/2230)، (ح2907) - (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)،/باب: (لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة).

زيد) (واللفظ لقتيبة):- حدثنا (حماد عن أيوب)، عن (أبي قلابة)، عن (أبي أسماء)، عن (ثوبان)، قال: قال: رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ مُلكها ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يُسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمد إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرد". وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة، وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها -أو قال: من بين أقطارها- حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً)).(1)

* * *

[9] ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

الله هو الَّذي بعث رسوله - محمداً - صلى الله عليه وسلم - بدين الإسلام، دين الهداية والإرشاد للخير، ودين العلم النافع والعمل الصالح" ليُعْلِيه على جميع الأديان على رغم أنوف المشركين الذين يكرهون أن يُمَكَّن له في الأرض.(2)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذي أرسل رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم- بالقرآن ودين الإسلام" ليعليه على كل الأديان المخالفة له، ولو كره المشركون ذلك.(3)

* * *

يَعْنِي:- الله الذى أرسل رسوله - محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالقرآن هدى للناس وبالإسلام دين الحق، ليعليه على كل الأديان ولو كره المشركون.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هو الذي أرسل رسوله بالهدى} ... أي: أرسل رسوله محمداً -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالهدى أي بالهداية البشرية.

{ودين الحق} ... أي: الإسلام إذ هو الدين الحق الثابت بالوحي الصادق.

{ليظهره على الدين كله} ... أي: لينصره على سائر الأديان حتى لا يبقى إلا الإسلام ديناً.

{ولو كره المشركون} ... أي: ولو كره نصره وظهوره على الأديان المشركون الكافرون.(5)

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2215/4)، (ح2889)- (كتاب: الفتن وأشراط الساعة)، / باب: (هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (824/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (338/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

{وَدِينِ الْحَقِّ} ... الإسلام" الذي هو حق كله.
{لِيُظْهِرَهُ} ... لِيُعْلِيَهُ.
{عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} ... اسم جنس" أي ليظهره على سائر الأديان. (أي: الأَدْيَانِ المُخَالِفَةِ كُلِّهَا.).

* * *

[10] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله، وعملوا بما شرعه لهم، هل أرشدكم وأهديكم إلى تجارة رابحة، تنقذكم من عذاب موجع؟.(1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، هل أُرشدكم إلى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع؟.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: هل أرشدكم إلى تجارة عظيمة تنجيكم من عذاب شديد الألم؟.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هل أدلكم على تجارة} ... أي: أرشدكم إلى تجارة رابحة.

{تنجيكم من عذاب أليم} ... أي: الربح فيها هو نجاتكم من عذاب مؤلم يتوقع لكم.

{تؤمنون بالله ورسوله} ... أي: تصدقون بالله رباً وإلهاً وبمحمد نبيناً ورسولاً لله تعالى.(4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ} ... الآية، فلولا أن الله بينها، ودل عليها المؤمنين، لتلهف عليها رجال أن يكونوا يعلمونها، حتى يضنوا بها، وقد دلكم الله عليها، وأعلمكم إياها فقال: {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِه وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}.(5)

* * *

[11] ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هذه التجارة الرابحة هي أن تؤمنوا بالله وبرسوله، وتجاهدوا في سبيله سبحانه بإنفاق أموالكم وبذل أنفسكم ابتغاء

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (824/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (340/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (362/23-363).

مرضاته" ذلك العمل المذكور خير لكم إن كنتم تعلمون فسارعوا إليه. (1)

* * *

يَعْنِي:- تداومون على إيمانكم بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله" لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس، ذلك خير لكم من تجارة الدنيا، إن كنتم تعلمون مضارَّ الأشياء ومنافعها، فامتثلوا ذلك. (2)

* * *

يَعْنِي:- هذه التجارة هي أن تثبتوا على الإيمان بالله ورسوله، وتجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك الذى أرشدكم إليه خير لكم إن كنتم تعلمون. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وتجاهدون في سبيل الله} ... أي: وتبذلون أموالكم وأرواحكم جهاداً في سبيل الله تعالى.

{ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون} ... أي: الدخول في هذه الصفقة التجارية الرابحة خير لكم من تركها حرصاً على بقائكم وبقاء أموالكم مع أنه لا بقاء لشيء في هذه الدار. (4)

{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} ... ما يصلحكم، وما ينجيكم.

* * *

[12] ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وربْح هذه التجارة هو أن يغفر الله لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها، ويدخلكم مساكن طيبة في جنات إقامة لا انتقال عنها، ذلك الجزاء المذكور هو الفوز العظيم الَّذي لا يدانيه أيّ فوز. (5)

* * *

يَعْنِي:- إن فعلتم أيها المؤمنون- ما أمركم الله به يستر عليكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ومساكن طاهرة زكية في جنات إقامة دائمة لا تنقطع، ذلك هو الفوز الذي لا فوز بعده. (6)

* * *

يَعْنِي:- إن تؤمنوا وتجاهدوا فى سبيل الله يغفر لكم ذنوبكم، ويُدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار، ومساكن طيبة فى جنات عدن. ذلك الجزاء هو الفوز العظيم. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (824/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (825/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم} ... أي: هذا هو الربح الصافي مقابل ذلك الثمن الذاهب الزائل الذي هو المال

{جنات تجري من تحتها الأنهار} ... والنفس مع أن الكل لله تعالى واهبكم أنفسكم وأموالكم.

{فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ} ... جنات الإقامة" من عدن بالمكان: إذا أقام فيه.

{ذلك الفوز العظيم} ... أي: لنجاة من عذاب النار الأليم ثم دخول الجنة والظفر بما فيها من النعيم المقيم هو حقاً الفوز العظيم.(1)

{ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ... يقول: ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها.(2)

* * *

[13] ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية

ومن ربْح هذه التجارة خصلة أخرى تحبونها وهي عاجلة في الدنيا، أن ينصركم الله على عدوّكم، وفتحٌ قريب يفتحه عليكم وهو فتح مكة وغيرها، واخْبِر أيها الرسول -ﷺ- المؤمنين بما يسرّهم من النصر في الدنيا والفوز بالجنّة في الآخرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ونعمة أخرى لكم أيها المؤمنون- تحبونها هي نصر من الله يأتيكم، وفتح عاجل يتم على أيديكم. وبشِّر المؤمنين أيها النبي-ﷺ- بالنصر والفتح في الدنيا، والجنة في الآخرة.(4)

* * *

يَعْنِي:- ونعمة أخرى لكم - أيها المؤمنون - المجاهدون تحبونها، هى نصر من الله وفتح قريب تغنمون خيره، وبشر المؤمنين - يا محمد -ﷺ- بهذا الجزاء وهذه النعمة.(5)
النعمة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} ... أي ويمن عليكم بخصلة أخرى تحبونها" وهي النصر، والفتح القريب.

{وأخرى تحبونها نصر من الله} ... أي: وعلاوة أخرى تحبونها قطعاً إنها نصر من الله لكم ولدينكم وفتح قريب، وفتح قريب للأمصار والمدن، وما يتبع ذلك من رفعة وسعادة وهناء.(6)

{وَأُخْرَى} ... وَنِعْمَةً أُخْرَى لَكُمْ.

{وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا} ... وَلَكُمْ تِجَارَةٌ أُخْرَى فِي العَاجِلِ مَعَ الثَّوَابِ الآجِلِ أوْ يُعْطِكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَشْتَهُونَهَا.

---

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (368/23).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (825/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(أي: ولكم خصلة أخرى تحبونها في الْعَاجِل مَعَ ثَوَاب الْآخِرَة وَتلك الْخصْلَة.

{نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} ... وَقَال (عطاء):- يُرِيد فَتْح فَارس وَالرُّوم.

{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} ... يَا (مُحَمَّد) ﷺ بِالنَّصْر فِي الدُّنْيَا وَالْجنَّة فِي الْآخِرَة ثمَّ حضَّهم على نصرة الدّين وَجِهَاد الْمُخَالفين.(1)

{وبشر المؤمنين} ... أي: وبشر يا رسولنا المؤمنين الصادقين بذاك الفوز وهذه العلاوة.(2)

{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} ... يقول تعالى ذكره لنبيه -محمد -صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم-: وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله إياهم على عدوّهم، وفتح عاجل لهم.(3)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ثُمَّ قَالَ: {وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا} أَيْ: وَأَزِيدُكُمْ عَلَى ذَلِكَ زِيَادَةً تُحِبُّونَهَا، وَهِيَ: {نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} أَيْ: إِذَا قَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِهِ وَنَصَرْتُمْ دِينَهُ، تَكَفَّلَ اللَّهُ بِنَصْرِكُمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} {مُحَمَّدٍ: 7}.

وَقَالَ تَعَالَى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} {الْحَجِّ: 40}.

وَقَوْلُهُ {وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} أَيْ: عَاجِلٌ فَهَذِهِ الزِّيَادَةُ هِيَ خَيْرُ الدُّنْيَا مَوْصُولٌ بِنَعِيمِ الْآخِرَةِ، لِمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَنَصَرَ اللَّهَ وَدِينَهُ" ولهذا قال: {وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}.(4)

* * *

[14] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، كونوا أنصار الله بنصركم لدينه الَّذي جاء به رسولكم مثل نصرة الحَوَارِيين لما قال: لهم عيسى -عليه السلام-: من أنصاري إلى الله؟ فأجابوه مبادرين: نحن أنصار الله، فآمن فريق من بني إسرائيل بعيسى -عليه السلام-، وكفر به فريق آخر، فايّدنا الذين آمنوا بعيسى على الذين كفروا به، فأصبحوا غالبين عليهم.(5)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (951/1).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (363/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (112/8).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (551/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، كونوا أنصارًا دين الله، كما كان أصفياء عيسى وخلص أصحابه أنصار دين الله حين قال لهم عيسى: مَن يتولى منكم نصري وإعانتي فيما يُقرِّب إلى الله؟ قالوا: نحن أنصار دين الله، فاهتدت طائفة من بني إسرائيل، وضلَّت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله، ونصرناهم على مَن عاداهم مِن فرق النصارى، فأصبحوا ظاهرين عليهم" وذلك ببعثة- محمد -صلى الله عليه وسلم-. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله إذا دعاكم رسول الله أن تكونوا أنصاره. كما كان أصفياء عيسى أنصاراً لله حين قال: من أنصاري إلى الله؟ فآمنت طائفة من بني إسرائيل بعيسى، وكفرت طائفة، فَقَوَّيْنَا الذين آمنوا به على عدوهم الذين كفروا، فأصبحوا بتأييدنا منتصرين غالبين. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{كونوا أنصار الله} ... أي: لتنتصروا دينه ونبيه وأولياءه.

{كما قال عيسى بن مريم} ... أي: فكونوا أنتم أيها المؤمنون مثل الحواريين، والحواريون أصحاب عيسى وهم للحواريين من أنصاري إلى الله أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً.

{قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل} ... أي: بعيسى -عليه السلام-، وقالوا إنه عبد الله رفع إلى السماء.

{وكفرت طائفة} ... أي: من بني إسرائيل فقالوا إنه ابن الله رفعه إليه. (3)

{لِلْحَوَارِيِّينَ} ... أَصْفِيَاءِ عِيسَى - عليه السلام -، وَخَوَاصِّهِ.

{قَالَ الْحَوَارِيُّونَ} ... وهم أنصار (عيسى) - عليه السلام-، وحواري الرجل: خاصته وأنصاره.

{أَنصَارَ اللهِ} ... الأنصارُ جَمْعُ نَصِيرٍ وهو الناصرُ شديدُ النُّصْرَة.

(**الحَوَارِيُّونَ**):- أَتْبَاعُ عِيسَى وَأَصْفِيَاؤُهُ، جَمْعُ حَوَارِيّ، وَهُوَ صَفِيُّ الرَّجُلِ وَخَاصَّتُهُ)،

يَعْنِي:- سُمُّوا بالحواريين لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ.

{فَأَيَّدْنَا} ... قَوَّيْنَا، وَنَصَرْنَا.

{فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم} ... فاقتتلت الطائفتان: فنصرنا وقوينا الذين آمنوا.

{فأصبحوا ظاهرين} ... أي: غالبين عالين. (4)

{فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ} قال: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كلمة الله وروحه. (5)

{ظَاهِرِينَ} ... غَالِبِينَ بالحُجَّةِ والبُرْهَانِ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (552/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (825/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(4) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) في (سورة الصف) برقم (341/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (363/23).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ}...أي: انْصُرُوا دِينَ اللَّهِ مِثْلَ نُصْرَةِ الْحَوَارِيِّينَ لَمَّا قَالَ لَهُمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،

{مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ}...أَيْ مَنْ يَنْصُرُنِي مَعَ اللَّهِ، {قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ}... قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- يَعْنِي: فِي زَمَنِ (عِيسَى)- عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَ تَفَرَّقَ قَوْمُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ قَالُوا: كَانَ اللَّهَ فَارْتَفَعَ، وفِرْقَةٌ قَالُوا: كَانَ ابن الله فرفعه إليه، وفِرْقَةٌ قَالُوا: كَانَ عَبْدَ الله ورسوله فرفعه الله إِلَيْهِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَاتَّبَعَ كُلَّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، فَاقْتَتَلُوا فَظَهَرَتِ الْفِرْقَتَانِ الْكَافِرَتَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ - مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَظَهَرَتِ الْمُؤْمِنَةُ عَلَى الْكَافِرَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}... غَالِبِينَ،

وروى (مُغِيرَةُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ) قَالَ: فَأَصْبَحَتْ حُجَّةُ مَنْ آمَنَ بِعِيسَى ظَاهِرَةً بِتَصْدِيقِ - مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّ عِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله: (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) قال: من يتبعني إلى الله؟. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ) قال: قوّينا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، في قوله: (فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) من آمن مع عيسى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -. (4)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ (14)}

قَوْلُ تَعَالَى آمِرًا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، كَمَا اسْتَجَابَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى حِينَ قَالَ: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} ؟ أَيْ: مُعِينِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ {قَالَ الْحَوَارِيُّونَ} -وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ-

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الصف) برقم (951/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (366/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (267/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) - (سورة الصف) برقم (368/23).

: {نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ} أيْ: نَحْنُ أَنْصَارُكَ عَلَى مَا أُرْسِلْتَ بِهِ ومُوَازِرُوكَ عَلَى ذَلِكَ" وَلِهَذَا بَعَثَهُمْ دُعَاةً إِلَى النَّاسِ فِي بِلَادِ الشَّامِ فِي الْإِسْرَائِيلِيِّينَ وَالْيُونَانِيِّينَ. وَهَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ: ((مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِينِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي)) (1) حَتَّى قَيَّضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَبَايَعُوهُ وَوَازَرُوهُ، وَشَارَطُوهُ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ إِنْ هُوَ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا هَاجَرَ إِلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفَوْا لَهُ بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ" وَلِهَذَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: الْأَنْصَارَ، وَصَارَ ذَلِكَ عَلَمًا عَلَيْهِمْ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ)، وَأَرْضَاهُمْ. وَقَوْلُهُ: {فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ} أيْ: لَمَّا بَلَّغَ (عيسى ابْنُ مَرْيَمَ)- (عَلَيْهِ السَّلَامُ) رِسَالَةَ رَبِّهِ إِلَى قَوْمِهِ، وَوَازَرَهُ مَنْ وَازَرَهُ مِنَ الْحَوَارِيِّينَ، اهْتَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا جَاءَهُمْ بِهِ، وَضَلَّتْ طَائِفَةٌ فَخَرَجَتْ عَمَّا جَاءَهُمْ بِهِ، وَجَحَدُوا نُبُوَّتَهُ، وَرَمَوْهُ وَأُمَّهُ بِالْعَظَائِمِ، وَهُمُ الْيَهُودُ -عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ- وَغَلَتْ فِيهِ طَائِفَةٌ مِمَّنِ اتَّبَعَهُ، حَتَّى رَفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ النُّبُوَّةِ، وَافْتَرَقُوا فِرَقًا وَشِيَعًا، فَمِنْ قَائِلٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ. وَقَائِلٍ: إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ: الْأَبِ، وَالِابْنِ، وَرُوحِ الْقُدُسِ. وَمِنْ قَائِلٍ: إِنَّهُ اللَّهُ. وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُفَصَّلَةٌ فِي (سُورَةِ النساء). (2)

* * *

﴿ من فوائد وهداية الآيات ﴾

1- مشروعية مبايعة ولي الأمر على السمع والطاعة والتقوى.

2- وجوب الصدق في الأفعال ومطابقتها للأقوال.

3- بيَّن الله للعبد طريق الخير والشر، فإذا اختار العبد الزيغ والضلال ولم يتب فإن الله يعاقبه بزيادة زيغه وضلاله.

4- تبشير الرسالات السابقة بنبينا - صلى الله عليه وسلم - دلالة على صدق نبوته.

5- التمكين للدين سُنَّة إلهية.

6- الإيمان والجهاد في سبيل الله من أسباب دخول الجنّة.

7- قد يعجل الله جزاء المؤمن في الدنيا، وقد يدخره له في الآخرة لكنه لا يُضَيِّعه - سبحانه-. (3)

8- بيان غنى الله تعالى عن خلقه وأنه سبح لله ما في السموات وما في الأرض وأن ما شرعه لعباده من العبادات والشرائع إنما هو لفائدتهم وصالح أنفسهم يكملوا عليه أرواحاً وأخلاقاً ويسعدوا به في الحياتين.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (322/3) من حديث (جابر) (رضي الله عنه).
وأخرجه الإمام (البزار) في (مسنده) برقم (1756-كشف).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (6274).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (63).
و(حسنه) (الشيخ (مقبل بن هادي الوادعي) في (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) برقم (54،55/1).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده) على شرط مسلم.

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (113/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (552/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

9- حرمة الكذب وخلف الوعد إذ قول القائل أفعل كذا ولم يفعل كذب وخلف وعد. ولذا كان قوله من المقت الذي هو أشد البغض، ومن مقته الله فقد أبغضه أشد البغض وكيف يفلح من مقته الله.

10- فضيلة الجهاد والوحدة والاتفاق وحرمة الخلاف والقتال والصفوف ممزقة حسياً أو معنوياً.

11- التحذير من مواصلة الذنب بعد الذنب فإنه يؤدي إلى الطبع وحرمان الهداية.

12- بيان كفر اليهود بعيسى -عليه السلام- وازدادوا كفراً بكفرهم بمحمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

13- بيان كفر النصارى إذ رفضوا بشارة عيسى وردوها عليه ولم يؤمنوا بالمبشر به محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

14- عظم جرم الكذب على الله وأنه من أفظع أنواع الظلم.

15- حرمان الظلمة المتوغلين في الظلم من الهداية.

16- إيئاس المحاولين إبطال الإسلام وإنهاء وجوده بأنهم لا يقدرون إذ الله تعالى أراد إظهاره فهو ظاهر منصور لا محالة.

17- تقرير نبوة محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

18- فضل الجهاد بالمال والنفس وأنه أعظم تجارة را بحة.

19- تحقيق بشرى المؤمنين التي أمر الله رسوله أن يبشرهم بها فكان هذا برهاناً على صحة الإسلام وسلامة دعوته.

20- بيان استجابة المؤمنين من أصحاب رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لما طلب منهم نصرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودينه والمؤمنين معه. وهي نصرة الله تعالى المطلوبة. (1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ﴿الصَّفِّ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضل وَالْمِنَّة والمَجد دائماً أبداً وإستمرارا

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للهِ الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرضِ،

وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ مَا فِيهِما.

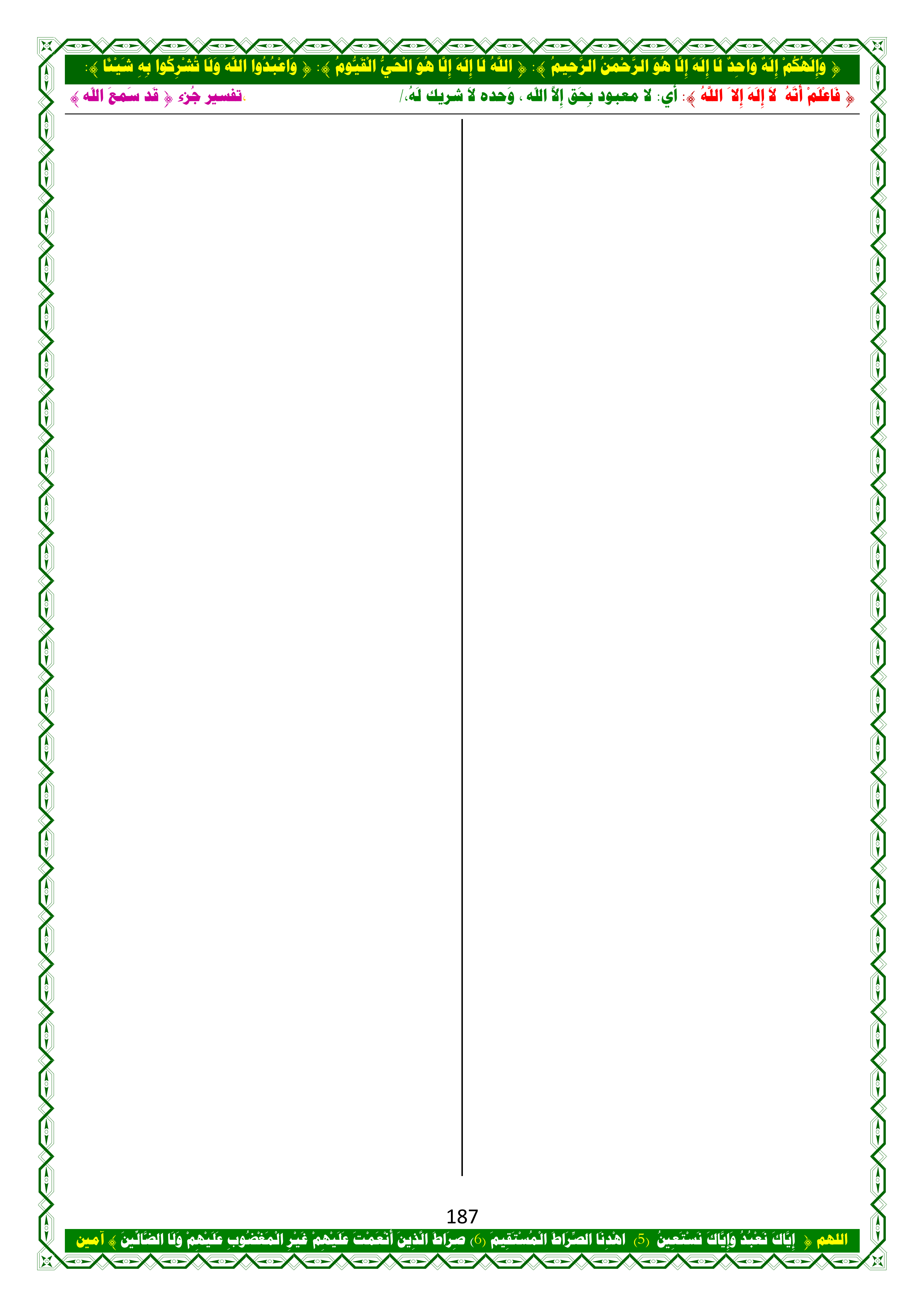
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلا أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

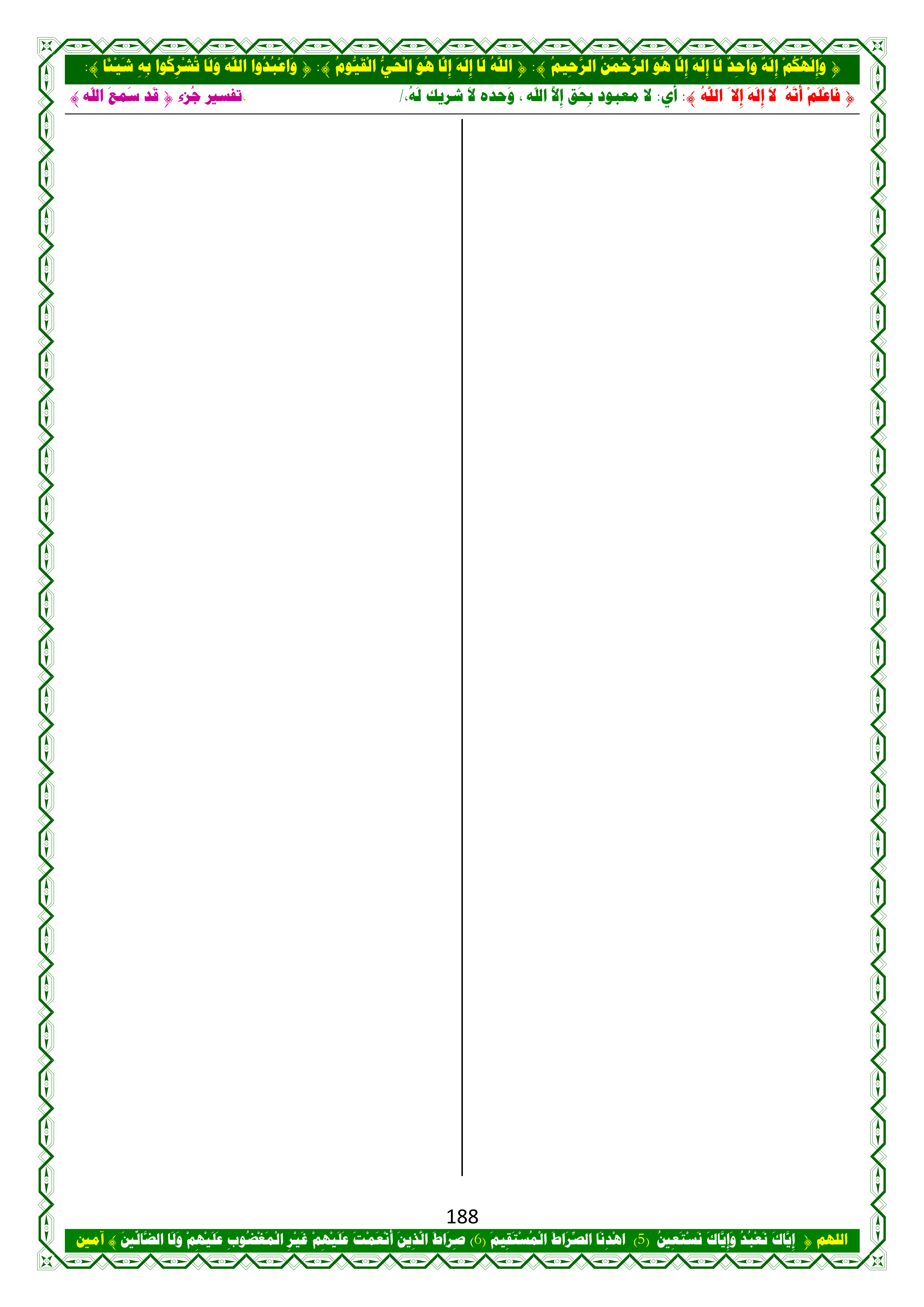
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِينا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمَعِين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞

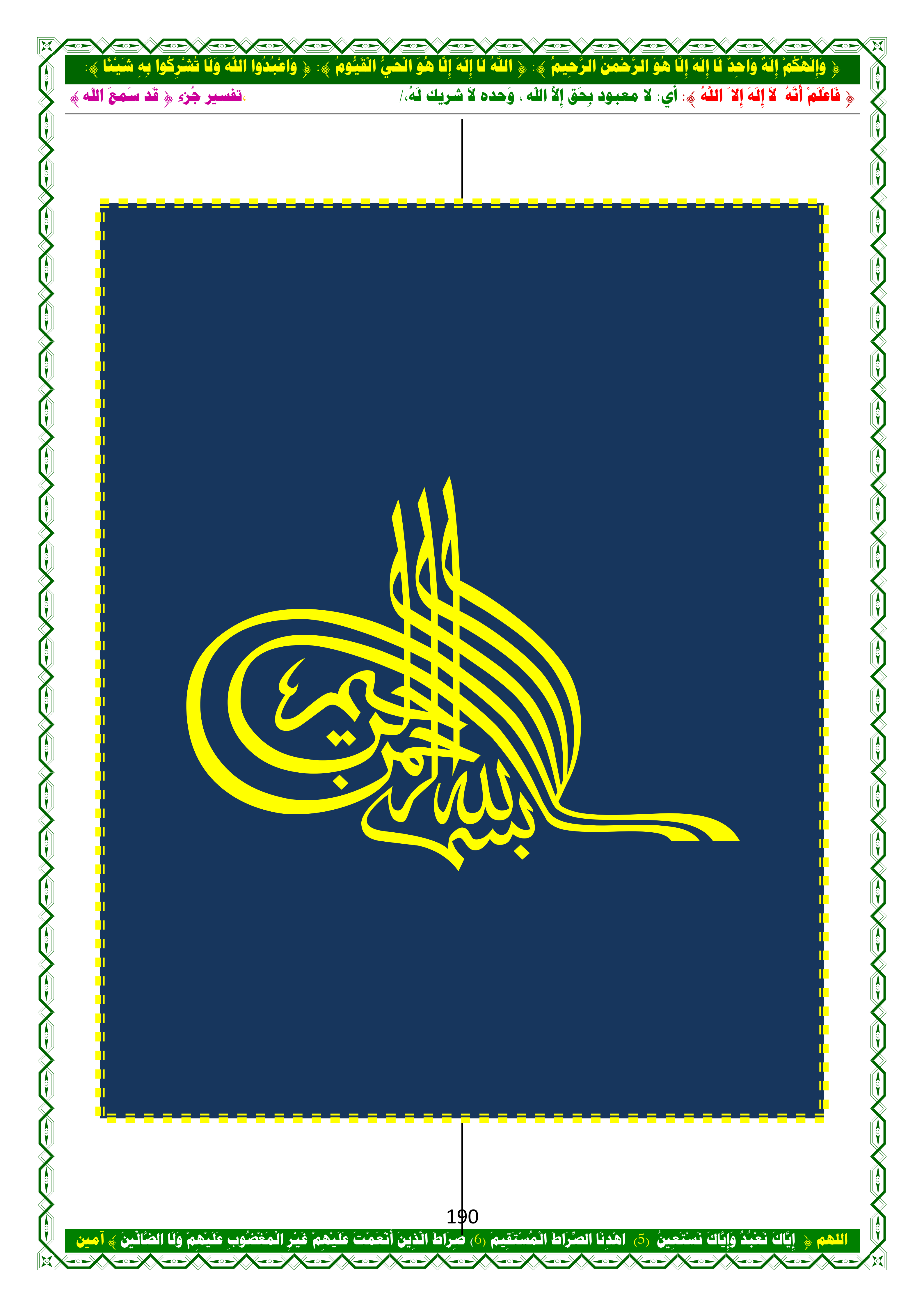
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/ 553- 555).

وانظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الصف) برقم (5/338-340-343).






تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْجُمُعَةِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الْجُمُعَةِ﴾

ترتيبها (62) ... **آياتها** (11) ... (**مدنية**)

وحروفها: سبع مئة وثمانية وأربعون حرفًا،
وكلماتها: مئة وثمانون كلمة، (1)

يَعْنِي:- إنها مكية، وهو خطأ من قائله" لأن أمر اليهود لم يكن إلا بالمدينة، وكذلك إقامة الجمعة وصلاتها والانفضاض بغير خلاف. (2)

عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ)، وَ(أَبِي هُرَيْرَةَ) -رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ بِسُورَةِ الْجُمُعَةِ وَالْمُنَافِقِينَ)).
رَوَاهُ (مُسْلِمٌ) فِي (صَحِيحِهِ). (3)

* * *

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

بيان منَّة الله على هذه الأمة في تفضيلها وهدايتها بالرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد ضلالها، والإلزام بطاعته، والتحذير من مشابهة اليهود. (4)

* * *

الدليل والبرهان:

قَالَ: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله)- في (تفسيره):- أخرج (ابْنِ الضريس) و(النحاس) وَ(ابن مردويه) وَ(الْبَيْهَقِيّ)- فِي (الدَّلَائِل) - عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: نزلت سُورَة (الْجُمُعَة) بِالْمَدِينَةِ. (1) (5)

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (48/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(2) المصدر السابق.

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (877) - (كتاب: الجمعة)، من حديث (أبي هريرة) (رضي الله عنه)، وبرقم (879) (كتاب: الجمعة)، من حديث (ابن عباس) (رضي الله عنهما).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (115/8).

(4) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (ابن الضريس) (17)، و(النحاس) (745)، و(البيهقي) في الدلائل (143،144/7).

وأخرج – الإمام (ابن مردويه) - عن (عبد الله بن الزبير) قال: نزلت سورة (الْجُمُعَة) بِالْمَدِينَة. (2)

* * *

وأخرج-الإمام (ابن أبي شيبة) - وَ(مُسلم) وَ(أَبُو دَاوُد) وَ(التِّرمذِيّ) وَ(النَّسَائِي) وَ(ابن ماجة) - عن (أبي هُرَيْرَة):- سمعت رَسُول الله -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم -يقْرَأ بسُورَة (الْجُمُعَة) {وَإِذا جاءَكَ الْمُنَافِقُونَ}. (3)(4)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يُنَزِّهُ الله عن كل ما لا يليق به من صفات النقص ويُقَدِّسه، جميعُ ما في السماوات، وجميع ما في الأرض من الخلائق، هو الملك المنفرد وحده بالملك، المُنَزَّه عن كل نقص، العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره. (5)

* * *

يَعْنِي:- ينزِّه الله تعالى عن كل ما لا يليق به كلُّ ما في السموات وما في الأرض، وهو وحده المالك لكل شيء، المتصرف فيه بلا منازع، المنزَّه عن كل نقص، العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في تدبيره وصنعه. (6)

* * *

يَعْنِي:- يُسبح لله وينزِّهه عما لا يليق به كل ما فى السموات وما فى الأرض. المالك لكل شئ. المتصرف فيه بلا منازع، المنزه تنزيهاً كاملاً عن كل نقص، الغالب على كل شئ، ذى الحكمة البالغة. (7)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُسَبِّحُ} ... يُنَزِّهُ اللهَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ.

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ} ... أي يقدسه، وينزهه كل شيء فيهما: من ملك، وإنس، وجن، وحيوان، ونبات، وجماد.

وانظر: تفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/453). للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
وتفسير (فتح القدير) (267/5) للإمام (الشوكاني).

(1) انظر: تفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (151/8).

(2) انظر: تفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (151/8).

(3) أخرجه الإمام (ابن ابي شيبة) برقم (142/2)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (877)،
وأخرجه الإمام (أبوداود) في (سننه) برقم (1124)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (519)،
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) (1735).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1118).
وانظر: تفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/453). للإمام (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتور/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: تفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (151/8).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(7) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (826/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ} ... أي: ينزه الله تعالى عما لا يليق به ما في السموات وما في الأرض من سائر

{وَمَا فِي الْأَرْضِ} ... الكائنات بلسان القال والحال، ولم يقل (من) بدل (ما) تغليباً لغير العاقل لكثرته على العاقل.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ: {يُسبّح لَهُ مَا فِي السَّموَات وَمَا فِي الْأَرْضِ}، أَيْ: مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَات نَاطقهَا وَجَامدهَا،

كَمَا قَالَ: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِه} {الإسراء: 44}.

{الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ} ... أي: هو مالك السموات وَالْأَرْضِ الْمُتَصَرِّفُ فيهمَا بِحُكْمِه،(2)

{الْمَلِك} ... المالك" الذي لا ملك سواه، ولا سلطان لمن عداه، ولا سعادة لمن عاداه.

{الْقُدُّوس} ... أي: المنزه عن النقائص، الْمَوْصُوف بِصِفَات الْكَمَال .(3)

{الْقُدُّوسُ} ... المستحقُّ للتعظيم لتنْزيه صفاته عن كلِّ نقص ، ويقال : معناه : كثيرُ البركة).

{الْعَزِيز} ... الْقَوِيِّ الْغَالِبِ الَّذِي لَا يُغَالَبُ.

{الْحَكِيم} ... في صنعه

* * *

(1) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) رقم (ص344/5)، للإمام (جابربن أبو بكر الجزائري).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (115/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (115/8).

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (أبو الدرداء)، و(أبو عبد الرحمن السلمي) و(عكرمة)، و(النخعي)، و(الوليد عن يعقوب):- {الملكُ القدوسُ العزيزُ الحكيمُ} بالرفع (4) ، على معنى: هو الملك الملك.

* * *

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه آية:

هو الَّذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون رسولاً من جنسهم، يتلو عليهم آياته التي أنزلها عليه، ويطهّرهم من الكفر ومساوئ الأخلاق، ويعلّمهم القرآن، ويعلّمهم السُّنّة، وإنهم كانوا من قبل إرساله إليهم في ضلال عن الحق واضح، حيث كانوا يعبدون الأصنام، ويسفكون الدماء، ويقطعون الرحم.(5)

* * *

يَعْنِي:- الله سبحانه هو الذي أرسل في العرب الذين لا يقرؤون، ولا كتاب عندهم ولا أثر رسالة لديهم، رسولا منهم إلى الناس جميعًا، يقرأ عليهم القرآن، ويطهرهم من العقائد

(4) انظر: هذه القراءة في: (زاد المسير) (257/8)، و(الدر المصون) (315/6).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الفاسدة والأخلاق السيئة، ويعلِّمهم القرآن والسنة، وإنهم كانوا من قبل بعثته لفي انحراف واضح عن الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذى أرسل فى العرب الذين لا يعرفون الكتابة رسولاً منهم. يقرأ عليهم آياته ويُطهرهم من خبائث العقائد والأخلاق، ويُعلمهم القرآن والتَّفقه فى الدين، وأنهم كانوا قبل بعثته لفى انحراف عن الحق شديد الوضوح. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ ... أي: الْعَرَب، (3)

(يَعْنِي: الْعَرَبَ كَانَتْ أُمَّةً أُمِّيَّةً لاَ تَكْتُبُ وَلاَ تَقْرَأُ). (4)

﴿في الأميين﴾: أي: العرب لندرة من كان يقرأ منهم ويكتب.

﴿الْأُمِّيِّينَ﴾ ... العَرَبِ الَّذِينَ لاَ يَقْرَؤُونَ، وَلاَ كِتَابَ عِنْدَهُمْ.

أي العرب لندرة من كان يقرأ منهم ويكتب.

﴿رَسُولاً مِنْهُمْ﴾ ... يَعْنِي: مُحَمَّدًا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - نسبُه نسبُهم، (5)

(إذ هو عربي قرشي هاشمي).

﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ ... المنزلة من لدنه" بواسطة ملائكته عليهم السلام.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... يطهرهم من دنس الكُفْرِ والشرك، وخبائث الجاهلية.

أي: يطهرهم أرواحاً وأخلاقاً.

﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ ... أي: يطهرهم أرواحاً وأخلاقاً.

(يعني: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الْعَقَائِدِ الفَاسِدَةِ، وَالأَخْلاَقِ السَّيِّئَةِ).

﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾: أي: هدى الكتاب وأسرار هدايته.

﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ ... القرآنَ والسُّنَّةَ والفقْهَ في الدين.

﴿الْكِتَابَ﴾ ... القُرْآنَ.

﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ... السُّنَّةَ، وَإِذَا جَاءَتِ الحِكْمَةُ مَعَ الكِتَابِ فَالْمُرَادُ بِهَا: السُّنَّةُ.

وقيل: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ ... الشريعة.

﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾: أي: وإن كانوا من قبل بعثة الرسول في ضلال الشرك والجاهلية.

﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ... أَيْ: مَا كَانُوا قَبْلَ بِعْثَةِ الرَّسُولِ إِلاَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يعبدون الأوثان. (6)

﴿وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ﴾ ... إرسالِه إليهم.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (826/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (94/28)، عن (مجاهد) و(قتادة).

وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (152/8)

وعزاه لـ(عبد الرزاق) و(عبد بن حميد) و(ابن جرير) و(ابن المنذر) عن (قتادة)، ومن وجه آخر،

وعزاه لـ(سعيد بن منصور) و(عبد بن حميد) و(ابن جرير) و(ابن المنذر) و(ابن أبي حاتم) عن (مجاهد).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة جمعة) برقم (591/1).

(5) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (951/1).

(6) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة جمعة) برقم (951/1).

{لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} ... فقد كانوا يئدون بناتهم خشية الإملاق" فعرفهم أن خالقهم قد تكفل بأرزاقهم.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (آدم)، حدثنا (شعبة)، حدثنا (الأسود بن قيس)، حدثنا (سعيد ابن عمرو) أنه سمع (ابن عمر)- (رضي الله عنهما)- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: ((إنّا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا)). يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (مجاهد)، قال: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ} قال: العرب.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ} قال: كان هذا الحي من العرب أمة أمية، ليس فيها كتاب يقرءونه، فبعث الله نبيه محمدا رحمة وهدى يهديهم به.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) أي: السنة.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (ابن زيد)، قال: {وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ} أيضًا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة، ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين،(5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأمِّيِّينَ رَسُولا مِنْهُمْ} ... الْأُمِّيُّونَ هُمُ: الْعَرَبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عِمْرَانَ: 314]. وَتَخْصِيصُ الْأُمِّيِّينَ بِالذِّكْرِ لَا يَنْفِي مَنْ عَدَاهُمْ، وَلَكِنَّ الْمِنَّةَ عَلَيْهِمْ أَبْلَغُ وَآكَدُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ} [الزُّخْرُفِ: 44] وَهُوَ ذِكْرٌ لِغَيْرِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ بِهِ.

وَكَذَا قَوْلُهُ: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأقْرَبِينَ} [الشُّعَرَاءِ: 214]،

وَهَذَا وَأَمْثَالُهُ لَا يُنَافِي قَوْلَهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الْأَعْرَافِ: 158].

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (151/4)- (كتاب: الصوم)،/ باب: (قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا نكتب ولا نحسب)) ح (1913).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (372/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (372/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (373/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (373/23).

وَقَوْلَهُ: {لأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ} {الْأَنْعَام: 19}.

وَقَوْلَهُ إِخْبَارًا عَنِ الْقُرْآنِ: {وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ} {هُود: 17}،

إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى عُمُومِ بِعْثَتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ(1) أَحْمَرِهِمْ وَأَسْوَدِهِمْ،(2)

* * *

قال: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- أخرج - (عبد الرزاق) - و(عبد بن حميد) و(ابن جرير) وَ(ابْنُ الْمُنْذِرِ)- عَنْ (قَتَادَةَ) فِي قَوْلِهِ: {هُوَ الَّذِي بعث فِي الْأُمِّيين رَسُولا مِنْهُم} الْآيَة قَالَ: كَانَ هَذَا الْحَيّ من الْعَرَب أمة أُمِّيَّة لَيْسَ فِيهَا كتاب يقرأونه فَبعث الله فيهم مُحَمَّدًا رَحْمَة وَهدى يهْدِيهم بِهِ.(3)

* * *

وَأخرج - الإمام (الْبُخَارِيّ)، وَ(مُسلم)، وَ(أَبُو دَاوُد)، وَ(النَّسَائِيّ)، وَ(ا بن الْمُنْذر)، وَ(ابْن مرْدَوَيْه):- عَن النَّبِي -صلى الله عَلَيْهِ وَسلم - قَالَ: إِنَّا أمة أُميَّة لَا نكتب وَلَا نحسب.(4)

(1) في أ: (الثقلين).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (115/8).

(3) وانظر: تفسير الإمام (عبدالرزاق) (291/2)، وتفسير الإمام (ابن جرير) (628/22).

وتفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور) (152/8).

وانظر: تفسير (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (ج/14، ص/455).

للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(4) انظر: وأخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1913)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1080)،

وأخرجه الإمام (أبوداود) في (سننه) برقم (2319)،

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (2140)،

وتفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور) (152/8).

وَأخرج - الإمام (ابْن الْمُنْذر):- عَن (الضَّحَّاك) فِي قَوْله: {هُوَ الَّذِي بعث فِي الْأُمِّيين رَسُولا مِنْهُم} قَالَ: هُوَ مُحَمَّد - صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.

{يَتْلُو عَلَيْهِم آيَاته} قَالَ: الْقُرْآن.

{وَإِن كَانُوا من قبل لفي ضلال مُبين} قَالَ: هُوَ الشّرك.(5)

* * *

وَأخرج - الإمام (سعيد بن مَنْصُور)- وَ(عبد بن حميد) - وَ(ابْن جرير) وَ(ابْن الْمُنْذر) وَ(ابْن أبي حَاتِم):- عَن (مُجَاهِد) - (رَضِي الله عَنهُ) فِي قَوْله: {هُوَ الَّذِي بعث فِي الْأُمِّيين رَسُولا مِنْهُم} قَالَ: الْعَرَب.(6)

* * *

[٣] ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وبعث هذا الرسول إلى قوم آخرين من العرب وغيرهم لم يأتوا بعد، وسيأتون، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره.(7)

* * *

يَعْنِي:- وأرسله سبحانه إلى قوم آخرين لم يجيئوا بعدُ، وسيجيئون من العرب ومن غيرهم. والله تعالى -وحده- هو العزيز

وانظر: تفسير (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (ج/14، ص/455).

للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: أ.الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).

(5) وانظر: تفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (152/8).

(6) انظر: تفسير الإمام (السيوطي) = (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) برقم (152/8).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الغالب على كل شيء، الحكيم في أقواله وأفعاله. (1)

* * *

يَعْنِي:- وبعثه في آخرين منهم. لم يجيئوا بعد وسيجيئون، وهو - وحده - الغالب على كل شئ. ذو الحكمة البالغة في كل أفعاله. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} ... وبَعَثَهُ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ مِنَ العرَبِ، وَغيْرِهِمْ.

{وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} ... وبَعَثَهُ اللهُ في غيرِ العرب من المؤمنين إلى يوم القيامة؛ لأن رسالته عامَّة إلى جميع البشر.

{وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} ... أي: ويعلم آخرين منهم؛ وهم سائر الأمة من بعده؛ فهو عليه الصلاة والسلام المعلم الأول لأمته إلى يوم القيامة، ولله در القائل: لم يوفق موفق قط إلا جاءه عن طريقه التوفيق.

{لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} ... لَمْ يَجِيئُوا بَعْدُ، وَسَيَجِيئُونَ.

{لَمَّا} ... لم.

{يَلْحَقُواْ بِهِمْ} ... في السابقة والفضل وهل يستوي من تمتع بصحبة الرسول، وفاز بطلعته؛ بمن لم يره؟ والمعنى: لم يلحقوا بهم، وسيلحقون بهم في الجنة، أو سيلحقون بهم إذا اهتدوا بهديهم، وساروا على طريقتهم.

{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} أَيْ: ذُو الْعِزَّةِ وَالْحِكْمَةِ فِي شَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} ... أَيِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَدِينُونَ بِدِينِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ إِذَا أَسْلَمُوا صَارُوا مِنْهُمْ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ كُلَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ،

(وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ) فِيهِمْ فَقَالَ قَوْمٌ: هُمُ العجم.

وَقَالَ: (عِكْرِمَةُ وَمُقَاتِلٌ):- هُمُ التَّابِعُونَ.

وَقَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- هُمْ جَمِيعُ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ بَعْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} ... أَيْ: لَمْ يُدْرِكُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ يَكُونُونَ بَعْدَهُمْ.

وقيل: لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ أَيْ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ لِأَنَّ التَّابِعِينَ لَا يُدْرِكُونَ شَأْوَ الصَّحَابَةِ {وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. (3)

* * *

قال: الإمام (ابن أبي عاصم) - (رحمه الله):- ثنا (عبد الوهاب بن نجدة)، ثنا (الوليد بن مسلم)، ثنا (أبو محمد عيسى بن موسى)، عن (أبي حازم)، عن (سهل بن سعد) قالا: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إن في أصلاب أصلاب أصلاب رجال رجالا ونساءً من أمتي يدخلون الجنة بغير حساب ثم قرأ:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (826/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (951/1).

((وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قول الله: (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال: من ردف الإسلام من الناس كلهم.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)، حَدَّثَنَا (سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ)، عَنْ (ثَوْرٍ)، عَنْ (أَبِي الغَيْثِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ - النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ (سُورَةُ الْجُمُعَةِ):- {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُمْ حَتَّى سُئِلَ ثَلَاثًا، وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ثُمَّ قَالَ: ((لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ -أَوْ: رَجُلٌ- مِنْ هَؤُلَاءِ)).

ورَوَاهُ (مُسْلِمٌ)، وَ(التِّرْمِذِيُّ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)، و(ابن جرير)، من طرق عَنْ (ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الدِّيلِي) عَنْ (سَالِمٍ أَبِي الْغَيْثِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِهِ.(3)

فَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ مَدَنِيَّةٌ، وَعَلَى عُمُومِ بَعْثَتِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ" لِأَنَّهُ فَسَّرَ قَوْلَهُ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ} بِفَارِسَ" وَلِهَذَا كَتَبَ كُتُبَهُ إِلَى (فَارِسَ وَالرُّومِ) وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلَى اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ" وَلِهَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِي قَوْلِهِ: {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} قَالَ: هُمُ الْأَعَاجِمُ، وَكُلُّ مَنْ صَدَّقَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مِنْ غَيْرِ العرب.(4)

* * *

وقال: الإمام (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله):- حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ)، حَدَّثَنَا (الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ)، حَدَّثَنَا (أَبُو مُحَمَّدٍ عِيسَى بْنُ مُوسَى)، عَنْ (أَبِي حَازِمٍ)، عَنْ (سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ) قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إِنَّ فِي أَصْلَابِ أَصْلَابِ أَصْلَابِ رِجَالٍ {مِنْ أَصْحَابِي رِجَالًا} وَنِسَاءً مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ)) ثُمَّ قَرَأَ: {وَآخَرِينَ

---

(1) (صحح إسناده): الإمام (الألباني) (السنة) (134/1)، (ح 309)،
وقال الإمام (الهيثمي): رواه (الطبراني) و(إسناده جيد) (مجمع الزوائد) (408/10).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (375/23).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4897) - (كتاب: تفسير القرآن)،
وبرقم (510/8) - (كتاب: تفسيرالقرآن) - سورة الجمعة، (الآية) ح (4897)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2546) كتاب: (فضائل الصحابة).
وبرقم (1972/4-1973)- (كتاب فضائل الصحابة)،/ باب: (فضل فارس بنحوه).
أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3310)،
أخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11592)،
وتفسير الإمام (الطبري) (62/28).
انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (116/8).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (117/8).

مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} يَعْنِي: بَقِيَّةَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(1)

* * *

[٤] ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ذلك المذكور -من بعث الرسول إلى العرب وغيرهم- فضل الله يعطيه من يشاء، والله ذو الإحسان العظيم، ومن إحسانه العظيم إرساله رسول هذه الأمة إلى الناس كافة.

ولما ذكر الله ما امتن به من بعثة الرسول، ومن إنزال القرآن، ذكر ما كان عليه بعض أتباع موسى -عليه السلام- من الإعراض عن العمل بما في التوراة" تحذيراً لهذه الأمة من اتباعهم،(2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك البعث للرسول- صلى الله عليه وسلم-، في أمة العرب وغيرهم، فضل من الله، يعطيه مَن يشاء من عباده. وهو- وحده- ذو الإحسان والعطاء الجزيل.(3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك البعث فضل من الله يكرم به من يختار من عباده، والله - وحده - صاحب الفضل العظيم.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} يَعْنِي: مَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَظِيمَةِ، وَمَا خَصَّ بِهِ أُمَّتَهُ مِنْ بَعْثَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ.(5)

{ذَلِكَ}... الفضلُ الذي أُعطِيَه محمد - صلى الله عليه وسلم -.

{ذَلِكَ}... الفضل الذي أسبغه الله تعالى على من فاز بصحبة النبي ورؤيته" فذلك.

{فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ}... يَعْنِي: الْإِسْلَامَ وَالْهِدَايَةَ.(6)

(أي: يخص به من شاء من عباده)

(تبيين لموقع النعمة وتخصيصه بها من شاء).

قوله تعالى: {ذلك فضل الله} إشارة إلى النبوة التي خص الله تعالى بها رسوله - صلى الله عليه وسلم -، في قول مقاتل(7)

* * *

[٥] ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (201/6)،

وأخرجه الإمام (ابن أبي عاصم) في (السنة) برقم (309) - من طريق:- (الوليد بن مسلم)، عن (أبي محمد) -(عيسى بن موسى)- به،

وقال: الإمام (الهيثمي) في المجمع (408/10): (إسناده جيد).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (ظلال الجنة) (309).

انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (117/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (826/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (117/8).

(6) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (951/1).

(7) انظر: تفسير (مقاتل) (259/3).

أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

مثل اليهود الذين كُلِّفوا القيام بما في التوراة فتركوا ما كُلِّفوا به، كمثل الحمار يحمل الكتب الكبيرة، لا يدري ما حُمل عليه: أهو كتبٌ أم غيرها؟ قبح مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله، والله لا يوفق القوم الظالمين لإصابة الحق. (1)

* * *

يَعْنِي:- شَبهُ اليهود الذين كُلِّفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها، كشَبه الحمار الذي يحمل كتبًا لا يدري ما فيها، قَبُحَ مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآيات الله، ولم ينتفعوا بها، والله لا يوفِّق القوم الظالمين الذين يتجاوزون حدوده، ويخرجون عن طاعته. (2)

* * *

يَعْنِي:- مثل اليهود الذين عُلِّموا التوراة، وكُلِّفوا العمل بها، ثم لم يعملوا. كمثل الحمار يحمل كتباً نافعة ولا يعرف ما فيها. ساء مثل القوم الذين كذَّبوا بآيات الله، والله لا يوفق إلى الهدى القوم الذين شأنهم الظلم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ} ... أي: قرؤوها، وكلفوا العمل بما فيها، وهم اليهود.

{ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا} ... لأنهم لم يعملوا بما فيها، ولو عملوا، لآمنوا؛ لأن فيها نعته - صلى الله عليه وسلم -، فمثلهم في حملها وعدم الانتفاع بها.

{كَمَثَلِ الْحِمَارِ} الذي. {يَحْمِلُ أَسْفَارًا} ... إذا حمل كتباً عظاماً؛ فلا ينتفع بما في هذه الكتب؛ فكذلك هؤلاء اليهود ‹ حملوا التوراة › فكانوا ‹ كمثل الحمار › إذا حمل أسفاراً .

{أَسْفَارًا} ... كُتُبًا .وَاحِدُهُ سِفْرٌ وهو الكتابُ الكبيرُ، وَسُمِّيَتْ بذلك؛ لأنه يُسْفِرُ عَنِ المَعْنَى إذا قُرِئَ.

(أي: لا يدرك منها إلا ما يتعبه، وكل من علم علماً ولم يعمل به، فهذا مثله).

{بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ} ... قَبُحَ مَثَلُهُمْ.

{بِئْسَ} فاعلُه.

{مَثَلُ الْقَوْمِ} نعت القوم.

{الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ} ... الدالة على صدق محمد - صلى الله عليه وسلم -، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: بئس مَثَلُ القوم المكذبين هذا المثل.

{وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ... أنفسَهم بتكذيب الأنبياء.

* * *

﴿الْقِراءآت﴾

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قرأ: (أبو عمرو)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(ابن ذكوان):- (التَّوْرَاةَ) بالإمالة حيث وقعت (1).

وقرأ: (أبو عمرو) أيضًا، و(ورش)، و(الدوري) عن (الكسائي)، و(ابن ذكوان) بخلاف عنه: (الْحِمَارِ) بالإمالة. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ}... أَيْ: كُلِّفُوا الْقِيَامَ بِهَا وَالْعَمَلَ بِمَا فِيهَا، {ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا}... لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا وَلَمْ يُؤَدُّوا حَقَّهَا، {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}... أَيْ: كُتُبًا مِنَ الْعِلْمِ وَاحِدُهَا سِفْرٌ،

قَالَ: (الْفَرَّاءُ):- هِيَ الْكُتُبُ الْعِظَامُ يَعْنِي: كَمَا أَنَّ الْحِمَارَ يَحْمِلُهَا وَلَا يَدْرِي مَا فِيهَا وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا، كَذَلِكَ الْيَهُودُ يقرؤون التَّوْرَاةَ وَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا.

{مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ}... أي كلفوا علمها والعمل بما فيها.

{ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا}... لم يعملوا بما كلفوا به

{كَمَثَلِ الْحِمَارِ}... الذي لا يفهم شيئاً.

{بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}... الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِتَكْذِيبِ الْأَنْبِيَاءِ يَعْنِي مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أنه لَا يَهْدِيهِمْ. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، في قوله: (يَحْمِلُ أَسْفَارًا) قال: يحمل كتبا لا يدرى ما فيها، ولا يعقلها. (4)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن علي بن أبي طلحة عن (ابن عباس):- في قوله: (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) يقول: كتبا. والأسفار: جمع سفر، وهي الكتب العظام. (5)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى: ذَامًّا لِلْيَهُودِ الَّذِينَ أُعْطُوا التَّوْرَاةَ وَحَمَلُوهَا لِلْعَمَلِ بِهَا، فَلَمْ يَعْمَلُوا بِهَا، مَثَلُهُمْ فِي ذَلِكَ {كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا}، أَيْ: كَمَثَلِ الْحِمَارِ إِذَا حُمِّلَ كُتُبًا لَا يَدْرِي مَا فِيهَا، فَهُوَ يَحْمِلُهَا حَمْلًا حِسِّيًّا وَلَا يَدْرِي مَا عَلَيْهِ. وَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ فِي حَمْلِهِمُ الْكِتَابَ الَّذِي أُوتُوهُ، حَفِظُوهُ لَفْظًا وَلَمْ يَفْهَمُوهُ وَلَا عَمِلُوا بِمُقْتَضَاهُ، بَلْ أَوَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ، فَهُمْ أَسْوَأُ حَالًا مِنَ الْحَمِيرِ" لِأَنَّ الْحِمَارَ لَا فَهْمَ لَهُ، وَهَؤُلَاءِ لَهُمْ فُهُومٌ لَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا" وَلِهَذَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: {أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} {الأعراف: 179} وقال هاهنا:

---

(1) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) (للدمياطي) (ص: 415 - 416)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 145).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 50).

(3) انظر: (مختصر تفسير) (الإمام) (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (1/ 951-952).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/ 377).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/ 378).

{بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (1)

* * *

[٦] ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

قل: أيها الرسول -ﷺ-: يا أيها الذين بقوا على اليهودية بعد تحريفها، إن زعمتم أنكم أولياء لله اختصكم بالولاية دون الناس فتمنّوا الموت" ليعجّل لكم ما اختصكم به - حسب زعمكم- من الكرامة إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم أولياء الله من دون الناس. (2)

* * *

(أيْ: إنْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ عَلَى هُدًى، وَأَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى الضَّالِّ مِنَ الْفِئَتَيْنِ {إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} فِيمَا تَزْعُمُونَهُ). (3)

* * *

يَعْنِي:- قل أيها الرسول -ﷺ-: للذين تمسكوا بالملة اليهودية المحرَّفة: إن ادَّعيتم- كذبًا- أنكم أحباء الله دون غيركم من الناس، فتمنَّوا الموت إن كنتم صادقين في ادِّعائكم حب الله لكم. (4)

* * *

يَعْنِي:- قل - يا محمد - ﷺ-: يا أيها الذين صاروا يهوداً، إن ادعيتم - باطلاً - أنكم أحباء الله من دون الناس جميعاً، فتمنوا من الله الموت إن كنتم صادقين فى دعوى حب الله لكم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ} ... مُحَمَّد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه،

{هَادُوا} ... تَهَوَّدُوا. (أي: تَدَيَّنُوا بِاليَهُودِيَّة).

{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ} ... فَادْعُوا بِالْمَوْتِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ،

{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} ... أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ فَإِنَّ الْمَوْتَ هُوَ الَّذِي يُوصِلُكُمْ إِلَيْهِ. (6)

{يأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّه} ... أحباء له تعالى.

{فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ} ... أي إن كنتم أولياء الله وأحباءه - كما تزعمون - فتمنوا على الله أن يميتكم، وينقلكم إلى جواره في دار كرامته.

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (117/8).
(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (118/8).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(6) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (محيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (952/1).

[٧] ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ولا يتمنون الموت أبدًا، بل يتمنون الخلود في الدنيا بسبب ما عملوه من الكفر والمعاصي والظلم، وتحريف التوراة وتبديلها، والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من أعمالهم شيء، وسيجازيهم عليها.(1)

* * *

يَعْنِي:- ولا يتمنى هؤلاء اليهود الموت أبدًا إيثارًا للحياة الدنيا على الآخرة، وخوفًا من عقاب الله لهم" بسبب ما قدَّموه من الكفر وسوء الفعال. والله عليم بالظالمين، لا يخفى عليه من ظلمهم شيء.(2)

* * *

يَعْنِي:- قال الله: ولا يتمنى الموت يهودى أبداً بسبب ما قدَّموه من الكفر وسوء الفعال، والله محيط علمه بالظالمين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا} ... لأن الكافر والعاصي لا يتمنيان الموت.

{بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} ... من الكفر والمعاصي" لما ينتظرهم من العقاب على ما قدمت أيديهم.

{إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ} ... إذا أذن لها

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) رقم (553/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (553/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: آية (42) من سورة - (الزمر)- في الدنيا" فيجازيكم عليه. كما قال تعالى: {اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ} أي: بما يعلمون لَهُمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالظُّلْمِ وَالْفُجُور، {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي سُورَةِ "الْبَقَرَة" الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْمُبَاهَلَةِ لِلْيَهُود، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ} {الْبَقَرَة: 94- 96}.

وَقَدْ أَسْلَفْنَا الْكَلَامَ هُنَاكَ وَبَيَّنَّا أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَدْعُوا عَلَى الضَّالِّ (4) مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَوْ خُصُومِهِمْ، كَمَا تَقَدَّمَتْ مُبَاهَلَةُ النَّصَارَى فِي آلِ عِمْرَانَ: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى

(4) في م: (الضلال).

الْكَــاذِبِينَ} {آلِ عِمْــرَانَ: 61} وَمُبَاهَلَــةُ الْمُشْرِكِينَ فِـي سُـورَةِ (مَـرْيَمَ): {قُـلْ مَـنْ كَـانَ فِـي الضَّـلَالَةِ فَلْيَمْـدُدْ لَـهُ الـرَّحْمَنُ مَـدًّا} {مَـرْيَمَ: 75}.(1)

* * *

قـال: الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المسـنَد) - (بسـنده):- حَـدَّثَنَا (إِسْـمَاعِيلُ بْـنُ يَزِيـدَ الرَّقِّـيُّ أَبُـو يَزِيـدَ)، حَـدَّثَنَا (فُـرَاتٌ)، عَـنْ (عَبْـدِ الْكَـرِيمِ بْـنِ مَالِـكٍ الْجَـزَرِيِّ)، عَـنْ (عِكْرِمَـةَ)، عَـنْ (ابْـنِ عَبَّـاسٍ) قَـالَ: قَـالَ (أَبُـو جَهْـلٍ) لَعَنَـهُ اللَّـهُ: إِنْ رأيـتُ مُحَمَّدًا عنـدَ الْكَعْبَـةِ لآتِيَنَّـهُ حتَّـى أطَـأَ علَـى عُنُقِـه. قَـالَ: فَقَـالَ: رَسُـولُ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-: "لَـوْ فَعَـلَ لأخَذَتْـهُ الْمَلَائِكَـةُ عِيانًـا، وَلَـوْ أَنَّ الْيَهُـودَ تَمَنَّـوُا الْمَـوْتَ لَمَـاتُوا وَرَأَوْا مَقَاعِـدَهُمْ مِـنَ النَّـارِ. وَلَـوْ خَـرَجَ الَّـذِينَ يُبَاهِلون رَسُـولَ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لَرَجَعُـوا لَا يَجِـدُونَ مَـالاً وَلَا أَهْلاً").(2)

رَواهُ (الْبُخَـارِيُّ) وَ(التِّرمِـذِيُّ)، وَ(النَّسَـائِيُّ)، مِـنْ حَـدِيثِ (عَبْـدِ الـرَّزَّاقِ عَـنْ مَعْمَـرٍ)، عَـنْ (عَبْـدِ الْكَـرِيمِ)، بِــهِ.(3) قَـالَ: الإمـام (الْبُخَـارِيُّ):- (وَتَبِعَـهُ عَمْـرُو بْـنُ خَالِـدٍ)، عَـنْ (عُبَيْـدُ اللَّـهِ بْـنُ عَمْرٍو)، عَنْ (عَبْدِ الْكَرِيمِ).

وَرَوَاهُ الإِمـام (النَّسَـائِيُّ)، أَيْضًـا عَـنْ (عَبْـدِ الـرَّحْمَنِ بْـنِ عَبْـدِ اللَّـهِ الحلَبِـي)، عَـنْ (عُبَيْـدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو الرَّقِّيِّ)، بِهِ أَتَمَّ.(4)

* * *

[٨] ﴿قُـلْ إِنَّ الْمَـوْتَ الَّـذِي تَفِـرُّونَ مِنْـهُ فَإِنَّـهُ مُلَاقِـيكُمْ ثُـمَّ تُـرَدُّونَ إِلَـى عَـالِمِ الْغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ فَيُنَبِّـئُكُمْ بِمَـا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

قـل: أيهـا الرسـول- ﷺ - لهـؤلاء اليهـود: إن المـوت الَّـذي تهربـون منـه ملاقـيكم لا محالـة إن عـاجلاً أو آجـلاً، ثـم ترجعـون يـوم القيامـة إلى الله عـالم مـا غـاب ومـا حضـر، لا يخفـى عليـه شـيء منهمـا، فيخـبركم بمـا كنـتم تعملونـه في الدنيا، ويجازيكم عليه.(5)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: إن المـوت الـذي تهربـون منـه لا مفـرَّ منـه، فإنـه آتٍ إلـيكم عنـد مجـيء آجـالكم، ثـم ترجعـون يـوم البعـث إلى الله العـالم بمـا غـاب ومـا حضـر، فيخـبركم بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.(6)

* * *

يَعْنِـي:- قـل: إن المـوت الـذى تهربـون منـه لا مهـرب منـه، فإنـه ملاقـيكم، ثـم تـردُّون إلى

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (ابـن كـثير) = (تفسـير القـرآن العظـيم) بـرقم (118/8).

(2) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) في (المسـند) بـرقم (248/1).

(3) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (4958)– (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3348)

وأخرجه الإمام (النسائي) (سننه) (الكبرى) برقم (11685).

(4) (صـحيح): وأخرجـه الإمـام (النسـائي) (سـننه) (الكـبرى) بـرقم (11061).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (118/8).

(5) انظـر: (المختصـر في تفسـير القـرآن الكـريم) (553/1). تصـنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(6) انظـر: (التفسـير الميسـر) بـرقم (553/1)، المؤلـف: (نخبـة مـن أسـاتذة التفسير).

عالم السر والعلانية، فيخبركم بما كنتم تعملون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ} ... لم يَقُلْ: مُدْرِكُكُمْ تأكيدًا في أنه لا خلاص منه ولا فَوْتَ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة (النساء) - آية (78)، - كما قال تعالى: {أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ}.

* * *

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إذا نادى المؤذن للصلاة من يوم الجمعة بعد صعود الخطيب على المنبر، فاسعوا إلى المساجد لحضور الخطبة والصلاة، واتركوا البيع" لئلا يشغلكم عن الطاعة، ذلك المأمور به من السعي وترك البيع بعد الأذان لصلاة الجمعة خير لكم أيها المؤمنون- إن كنتم تعلمون ذلك، فامتثلوا ما أمركم الله به. (2)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، إذا نادى المؤذن للصلاة في يوم الجمعة، فامضوا إلى سماع الخطبة وأداء الصلاة، واتركوا البيع، وكذلك الشراء وجميع ما يَشْغَلُكم عنها، ذلك الذي أُمرتم به خير لكم" لما فيه من غفران ذنوبكم ومثوبة الله لكم، إن كنتم تعلمون مصالح أنفسكم فافعلوا ذلك.

وفي الآية دليل على وجوب حضور الجمعة واستماع الخطبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا إذا أُذّنَ للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله. حريصين عليه، واتركوا البيع، ذلكم الذى أُمرتم به أنفع لكم إن كنتم تعلمون. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللهِ} ... فَامْضُوا إلى ذِكْرِ اللهِ، وصلاةِ الجمعةِ، وسماعِ الخطبةِ، وليس المرادُ مِنَ السَّعْيِ الإسراعَ في المَشْيِ.

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (554/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{فَاسْعَوْا} ... فَامْضُوا.

{وَذَرُوا} ... اتْرُكُوا.

{فاسعوا إلى} ... قال: الإمام (البخاري) في (صحيحه) :-[(1)] قرأ (عمر):- "فامضوا".

{وَذَرُوا الْبَيْعَ} ... اتركوا التجارة الخاسرة، واسعوا إلى التجارة الرابحة

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} ... أَيْ في يوم الجمعة وَأَرَادَ بِهَذَا النِّدَاءِ الْأَذَانَ عِنْدَ قُعُودِ الإمام عَلَى الْمِنْبَرِ لِلْخُطْبَةِ.

{فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} ... أَيْ: فَامْضُوا إِلَيْهِ وَاعْمَلُوا لَهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ السَّعْيِ الْإِسْرَاعَ إنما المراد منه الْعَمَلَ وَالْفِعْلَ،

كَمَا قَالَ: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ} {الْبَقَرَة: 205}.

وَقَالَ: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى} {اللَّيْل: 4}.

وَكَانَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) يَقْرَأُ: (فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قِرَاءَةِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ).

وَقَالَ: (الْحَسَنُ):- أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالسَّعْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ وَلَقَدْ نُهُوا أَنْ يَأْتُوا الصَّلَاةَ إِلَا وَعَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع.

وعن (قَتَادَةُ) فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ}، قَالَ: فَالسَّعْيُ أَنْ تَسْعَى بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ وَهُوَ الْمَشْيُ إليها.

---

(1) ذكره الإمام (البخاري) معلقاً (1858/4).

{إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} ... أَيْ: الصَّلَاةَ،

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} .... قَالَ: هُوَ (مَوْعِظَةُ الْإِمَامِ)،

{وَذَرُوا الْبَيْعَ} ... يَعْنِي: الْبَيْعَ وَالشِّرَاءَ لِأَنَّ اسْمَ الْبَيْعِ يَتَنَاوَلُهُمَا جميعًا.

وَإِنَّمَا يَحْرُمُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ عِنْدَ الْأَذَانِ الثَّاني،

وَقَالَ (الزُّهْرِيُّ):- عِنْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ.

وَقَالَ (الضَّحَّاكُ):- إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ حرم البيع والشراء،[(2)]

{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} أَيْ: تَرْكُكُمُ الْبَيْعَ وَإِقْبَالُكُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَإِلَى الصَّلَاةِ خَيْرٌ لَكُمْ، أَيْ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

{ذَلِكُمْ} ... الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ حُضُورِ الْجُمُعَةِ وترك البيع.

{خَيْرٌ لَكُمْ} ... مِنَ الْمُبَايَعَةِ،

{إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ... مَصَالِحَ أَنْفُسِكُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ مِنْ فُرُوضِ الْأَعْيَانِ فَتَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ جَمَعَ الْعَقْلَ وَالْبُلُوغَ وَالْحُرِّيَّةَ وَالذُّكُورَةَ وَالْإِقَامَةَ إِذَا لم يكن له عذر فمن تركها استحق الوعيد، أما الصَّبِيُّ وَالْمَجْنُونُ فَلَا جُمُعَةَ عَلَيْهِمَا، لِأَنَّهُمَا لَيْسَا مِنْ أَهْلِ أَنْ يَلْزَمَهُمَا فَرْضُ الْأَبْدَانِ لِنُقْصَانِ أَبْدَانِهِمَا، وَلَا جُمُعَةَ عَلَى النِّسَاءِ بِالِاتِّفَاقِ.[(3)]

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

---

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (952/1).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (952/1).

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) عن (قتادة):- قوله: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) والسعي يا ابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك، وهو المضي إليها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) – (رحمه الله) – في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) – عن (مجاهد)، في قوله: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) قال: النداء عند الذكر عزيمة.(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) – (رحمه الله)- في (تفسيره):-

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)} {الجمعة: 9- 10}.

إِنَّمَا سُمِّيَتِ الْجُمُعَةُ جُمُعَةً" لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْجَمْعِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْإِسْلَامِ يَجْتَمِعُونَ فِيهِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مَرَّةً بِالْمَعَابِدِ الْكِبَارِ وَفِيهِ كَمُلَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ السَّادِسُ مِنَ الستة التي خلق الله فيها السموات وَالْأَرْضَ. وَفِيهِ خُلِقَ آدَمُ،(3) وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا. وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ. وَفِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَسْأَلُ اللَّهَ فِيهَا خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ (4) إِيَّاهُ كَمَا ثَبَتَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصِّحَاحُ.(5)

* * *

قال: الإمَامُ (ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ) – (رحمه الله) – في (تفسيره):- حَدَّثَنَا (الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ)، حَدَّثَنَا (عَبِيدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ)، عَنْ (مَنْصُورٍ)، عَنْ (أَبِي مَعْشَرٍ)، عَنْ (إِبْرَاهِيمَ)، عَنْ (عَلْقَمَةَ)، عَنْ (قَرْثَعٍ الضَّبِّيِّ)، حَدَّثَنَا (سَلْمَانُ) قَالَ: قَالَ (أَبُو الْقَاسِمِ) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَا سَلْمَانُ، مَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟)). قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((يَوْمٌ جُمِعَ فِيهِ أَبَوَاكَ -أَوْ أَبُوكُمْ))(6)

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، مِنْ كَلَامِهِ، نَحْوُ هَذَا، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ كَانَ يُقَالُ لَهُ فِي اللُّغَةِ الْقَدِيمَةِ يَوْمُ الْعُرُوبَةِ. وَثَبَتَ أَنَّ الْأُمَمَ قَبْلَنَا أُمِرُوا بِهِ فَضَلُّوا عَنْهُ، وَاخْتَارَ الْيَهُودُ يَوْمَ السَّبْتِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِيهِ خَلْقٌ(7) وَاخْتَارَ النَّصَارَى يَوم الْأَحَدِ الَّذِي ابْتُدِئَ فِيهِ الْخَلْقُ، وَاخْتَارَ اللَّهُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (381/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (382/23).

(3) في أ: (خلق الله).

(4) في أ: "أعطاه الله".

(5) - منها حديث – (أبي هريرة) (رضي الله عنه) رواه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (854) وبرقم (852) وحديث (أوس بن أوس) (رضي الله عنه)،

وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (8/4).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (119/8).

(6) رواه الإمام (الطبراني) في (المعجم الكبير) (237/6).

وأخرجه الإمام (الحاكم) في المستدرك (277/1) -من طريق- (جرير بن عبد الحميد)، عن (منصور)، عن (أبي معشر به)،

وقال الإمام (الحاكم): (صحيح الإسناد) واحتج الشيخان بجميع رواية غير (قرثع) سمعت (أبا علي القاري) يقول: أردت أن أجمع مسانيد (قرثع الضبي) فإنه من زهاد التابعين فلم يسند تمام العشرة)).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (119/8).

(7) في م: (خلق آدم).

لِهَذِهِ الْأُمَّةِ {يَوْمَ} الْجُمُعَةِ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الْخَلِيقَةَ،

* * *

كَمَا أَخْرَجَهُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) (رحمهما الله):- مِنْ حَدِيثِ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنْ (هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ) قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا (أَبُو هُرَيْرَةَ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا. ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ)) (1) لفظ (البخاري).

* * *

وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: ((أَضَلَّ اللَّهُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا (2) فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ. فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ بَيْنَهُمْ (3) قَبْلَ الْخَلَائِقِ)) (4).

وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالِاجْتِمَاعِ لِعِبَادَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ

اللَّهِ} أي: اقْصِدُوا وَاعْمَدُوا (5) وَاهْتَمُّوا فِي فِي مَسِيرِكُمْ إِلَيْهَا، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالسَّعْيِ هَاهُنَا الْمَشْيَ السَّرِيعَ، وَإِنَّمَا هُوَ الِاهْتِمَامُ بِهَا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ} {الْإِسْرَاءِ: 19}

وَكَانَ (عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) وَ(ابْنُ مَسْعُودٍ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) يَقْرَآنِهَا: ((فَامْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ)). فَأَمَّا الْمَشْيُ السَّرِيعُ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَدْ نُهِيَ عَنْهُ،

* * *

لِمَا أَخْرَجَاهُ فِي (الصَّحِيحَيْنِ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَا تُسْرِعُوا، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)). لَفْظُ الإمام (الْبُخَارِيِّ). (6)

* * *

وَعَنْ (أَبِي قَتَادَةَ) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ سَمِعَ جَلَبَةَ رِجَالٍ، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: ((مَا شَأْنُكُمْ؟)). قَالُوا: اسْتَعْجَلْنَا إِلَى الصَّلَاةِ. قَالَ: ((فَلَا تَفْعَلُوا، إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَامْشُوا وَعَلَيْكُمْ

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (876) - (كتاب: الجمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (855) كتاب: (الجمعة).
(2) بعدها في أ: (ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ).
(3) في م، أ: (لهم).
(4) (صحيح): وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (856) - (كتاب: الجمعة).

(5) في أ: "واعبدوا".
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/120).
(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (636) (كتاب: الأذان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (602) - (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/120).

بِالسَّكِينَةِ(1) فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)). أَخْرَجَاهُ(2)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):-

وَقَالَ (عَبْدُ الرَّزَّاقِ):- أَخْبَرَنَا (مَعْمَر)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ) عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَلَا تَأْتُوهَا تَسْعَوْنَ، وَلَكِنِ ائْتُوهَا تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا)).

رَوَاهُ الإِمَامُ ((التِّرْمِذِيُّ))، مِنْ حَدِيثِ (عَبْدِ الرَّزَّاقِ) كَذَلِكَ(3) وَأَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ (يَزِيدَ بْنِ زُرَيْعٍ)، عَنْ (مَعْمَرٍ)، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، عَنْ (أَبِي سَلَمَةَ)، عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، بِمِثْلِهِ.(4)
(4)

قَالَ (الْحَسَنُ):- أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِالسَّعْيِ عَلَى الْأَقْدَامِ، وَلَقَدْ نُهُوا أَنْ يَأْتُوا الصَّلَاةَ إِلَّا وَعَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَلَكِنْ بِالْقُلُوبِ وَالنِّيَّةِ وَالْخُشُوعِ.

وَقَالَ (قَتَادَةُ):- فِي قَوْلِهِ: {فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} يَعْنِي: أَنْ تَسْعَى بِقَلْبِكَ وَعَمَلِكَ، وَهُوَ الْمَشْيُ إِلَيْهَا، وَكَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ} {الصَّافَّات: 102} أَيِ: الْمَشْيَ مَعَهُ. رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، وَغَيْرِهِمَا نَحْوُ ذَلِكَ.

وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ جَاءَ الْجُمُعَةَ أَنْ يَغْتَسِلَ قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَيْهَا،

* * *

لِمَا ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: ((إِذَا جَاءَ أَحَدُكُم الجمعةَ فَلْيَغْتَسِلْ))(5)

* * *

الدليل والبرهان:

وفي حديث آخر:

وَلَهُمَا عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ((غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ))(6)

* * *

وفي حديث آخر:

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((حَقٌّ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ)).

---

(1) في م: "فعليكم السكينة والوقار".

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (635) و(636) (كتاب: الأذان).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (602) و(603) (كتاب: المساجد ومواضع الصلاة).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/120).

(3) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (328).

(4) أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (327).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (877) - (كتاب: الجمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (844) - (كتاب: الجمعة).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/120).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (879) (كتاب: الجمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (846) كتاب: (الجمعة).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/121).

رَوَاهُ الإمام ((مُسْلِمٌ)) (1)

* * *

وفي حديث آخر:

وَعَنْ (جَابِرٍ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم -: ((على كُلِّ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ غُسْلُ يَوْمٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ)). رواهُ الإمام (أَحْمَدُ)، وَ(النَّسَائِيُّ)، وَ(ابْنُ حِبَّانَ). (2)

* * *

وفي حديث آخر:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَحْيَى بْنُ آدَمَ)، حَدَّثَنَا (ابْنُ الْمُبَارَكِ)، عَنْ (الْأَوْزَاعِيِّ)، عَنْ (حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ)، عَنْ (أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ)، عَنْ (أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ الثَّقَفِيِّ) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: ((مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الإِمَامِ وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خطوة أجر سنة، صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا)). (3)

وَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ طُرُقٌ وَأَلْفَاظٌ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَ(حَسَّنَهُ) الإمام ((التِّرْمِذِيُّ)) (4)(5)

* * *

وفي حديث آخر:

وَعَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم - قَالَ: ((مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ)) أَخْرَجَاهُ. (6)

وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَيَتَطَيَّبَ وَيَتَسَوَّكَ، وَيَتَنَظَّفَ وَيَتَطَهَّرَ.

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (897) (كتاب : الجمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (849) – (كتاب : الجمعة).
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(2)(صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (304/3).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (92/3) – (كتاب : الجمعة).
وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (558) "موارد".
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي).
وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (حديث الصحيح – بطريق- : وشواهده رجاله ثقات رجال الصحيح)
وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(3)(صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (104/4).

(4)(صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (345) كتاب : (الطهارة)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (496) كتاب : (الجمعة).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (95/3) (1381) كتاب : (الجمعة).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1087) كتاب : (الطهارة وسننها).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي).
و(صححه) الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند):

(5) وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (881) - (كتاب : الجمعة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (850) كتاب : (الجمعة).

وَفِي حَدِيث – (أَبِي سَعِيد) الْمُتَقَدِّم: ((غسل يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، والسواك، وَأَنْ يمس مَنْ طِيبِ أَهْلِه)). (1)

* * *

وفي حديث آخر:

وقال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) – (رحمه الله) – في (المُسند) – (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَعْقُوبُ)، حَدَّثَنا (أَبِي)، عَنْ (مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ)، حَدَّثَنِي (مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ)، عَنْ (عِمْرَانَ بْنِ أَبِي يَحْيَى)، عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ)، عَنْ (أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ):- سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم -يَقُولُ: ((مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ومس مِنْ طِيبِ أَهْلِهِ -إِنْ كَانَ عِنْدَهُ-وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ فَيَرْكَعَ -إِنْ بَدَا لَهُ-(2) وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى)) (3)(4)

* * *

وفي حديث آخر:

وَفِي سُنَنِ الإمام (أَبِي دَاوُدَ)، وَالإمام (ابْنِ مَاجَهْ) – (رحمهما الله):- عَنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: ((مَا عَلَى أَحَدِكُمْ لَو اشْتَرَى ثَوْبَيْنِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ)) (5)(6)

* * *

وفي حديث آخر:

وَعَنْ (عَائِشَةَ) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَرَأَى عَلَيْهِمْ ثِيَابَ النِّمَارِ، فَقَالَ: ((مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِنْ وَجَدَ سَعَةً أَنْ يَتَّخِذَ ثَوْبَيْنِ لِجُمُعَتِهِ، سِوَى ثَوْبَيْ مِهْنَتِهِ)). رَوَاهُ (ابْنُ مَاجَه) (7)(8)

* * *

قال: الإمام (البخاري)- (رحمه الله)- في (صحيحه):- حدثنا (آدم) قال: حدثنا (ابن أبي ذئب)، عن (الزهري)، عن (السائب بن يزيد) قال: ((كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وأبي بكر وعمر رضي الله

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(2) في م، أ: (فركع).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (420/5).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (1775).

وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (160/4).

و(صححه) (الإمام) (الألباني) في (صحيح الترغيب) برقم (688) وقال: (صحيح لغيره).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (صحيح لغيره)، وهذا (إسناده حسن) من (أجل إسحاق) و(عمران بن أبي يحيى).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1078) (كتاب: الصلاة).

وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1095)- (كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه).

(6) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (121/8).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (ابن ماجه) في (سننه) برقم (1096) – (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها).

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) برقم (1765).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) في (صحيحه) برقم (2777).

وقال: الإمام (البوصيري) في (الزوائد) (365/1): (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (المشكاة) برقم (1389)، و(غاية المرام (77).

(8) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (122/8).

عنهما. فلما كان عثمان - رضي الله عنه - وكثر الناس - زاد النداءَ الثالث على الزوراء)).(1)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري)- (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد الله بن يوسف) قال: أخبرنا (مالك)، عن (سُمّي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن)، عن (أبي صالح السمان)، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرّب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرّب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرّب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرّب بيضة. فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)).(2)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)- (بسنده):- حدثنا (مسدد):- حدثنا (إسماعيل بن إبراهيم):- أخبرنا (أيوب)، عن (محمد)، عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاسم: ((في يوم الجمعة ساعة لا يُوافقها مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله خيرا إلا أعطاه. وقال بيده، قلنا: يُقللها، يُزهّدها)).(3)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- حدثنا (عبد الرزاق) و(ابن بكر) قالا: أنا (ابن جريج):- أخبرني (العلاء ابن عبد الرحمن بن يعقوب)، عن (أبي عبد الله إسحاق) أنه سمع (أبا هريرة) يقول: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا تفزع ليوم الجمعة إلا هذين الثقلين من الجن والإنس على كل باب من أبواب المسجد ملكان يكتبان الأول فالأول فكرجل قدم بدنة وكرجل قدم بقرة وكرجل قدم شاة وكرجل قدم طائرا وكرجل قدم بيضة فإذا قعد الإمام طويت الصحف)).(4)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (إبن ماجة) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أبو بكر بن أبي شيبة):- ثنا (الحسين بن علي)، عن (عبد الرحمن بن يزيد بن جابر)، عن (أبي الأشعث

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (457/2) - (كتاب: الجمعة)./ باب: (الأذان يوم الجمعة) ح (912).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (425/2) - (كتاب: الجمعة)./ باب: (فضل الجمعة) ح (881).
وانظر: حديث (أبي هريرة) المتقدم في تفسير سورة البقرة آية (213) وهو حديث: ((نحن الآخرون السابقون يوم القيامة...)).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (202/11) - (كتاب: الدعوات)./ باب: (الدعاء في الساعة التي في يوم الجمعة) ح (6400)،
وأخرجه الإمام (مسلم) (صحيحه) برقم ح (825)- (كتاب: الجمعة)./ باب: (في الساعة التي في يوم الجمعة).

(4) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (272/2)،
وأخرجه الإمَامُ (ابن خزيمة) في (الصحيح) (114/3) ح (1727)- (كتاب: الجمعة)./ باب: (ذكر فضل يوم الجمعة...) وقال محققه: (إسناده صحيح).

الصنعاني)، عن (شداد بن أوس)، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة. فيه خلق آدم. وفيه النفخة. وفيه الصعقة. فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ)). فقال رجل: يا رسول الله! كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، يعني بليت؟ فقال: ((إن الله قد حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)).(1)

* * *

[١٠] ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فإذا أنهيتم صلاة الجمعة فانتشروا في الأرض بحثًا عن الكسب الحلال، وعن قضاء حاجاتكم، واطلبوا من فضل الله عن طريق الكسب الحلال والربح الحلال، واذكروا الله في أثناء بحثكم عن الرزق ذكرًا كثيرًا، ولا يُنْسِكم بحثكم عن الرزق ذكر الله" رجاء الفوز بما تحبونه، والنجاة مما ترهبونه.(2)

* * *

يَعْنِي:- فإذا سمعتم الخطبة، وأدَّيتم الصلاة، فانتشروا في الأرض، واطلبوا من رزق الله بسعيكم، واذكروا الله كثيرًا في جميع أحوالكم" لعلكم تفوزون بخيري الدنيا والآخرة.(3)

* * *

يَعْنِي:- فإذا أديتم الصلاة فتفرقوا في الأرض لمصالحكم، واطلبوا من فضل الله، واذكروا الله بقلوبكم وألسنتكم كثيراً، لعلكم تفوزون بخيرى الدنيا والآخرة.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ} ... أَيْ: إِذَا فُرِغَ مِنَ الصَّلَاةِ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لِلتِّجَارَةِ وَالتَّصَرُّفِ فِي حَوَائِجِكُمْ.

{وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} ... يَعْنِي: الرِّزْقَ وَهَذَا أَمْرُ إِبَاحَةٍ.(5)

{فَضْلِ اللَّهِ} ... رِزْقِ الله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

وقال: (الحسن) و(سعيد بن جبير) في قوله: {وابتغوا من فضل الله}: اطلبوا العلم.(1)

---

(1) واخرجه الإمامْ (ابن ماجة) في (السنن) - (إقامة الصلاة والسنة فيها)،/ باب: (في فضل الجمعة) برقم (ح 1085 -الجنائز)،/ باب: (ذكر وفاته) ودفنه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (1636) وفيه عن أوس بن أوس وهو الصواب كما سبق.

أخرجه الإمامْ ((أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)، و(أبو داود)، و(النسائي) - من طريق:- (الحسين بن علي) به على الصواب (المسند) برقم (8/4)،

(السنن - (الوتر)،/ باب: (ما جاء في الاستغفار)،

(السنن - (كتاب: الجمعة)،/ باب: (إكثار الصلاة على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يوم الجمعة) (91/3، 92)،

قال: الإمَامْ (ابن كثير): وقد صحح هذا الحديث الإمَامْ (ابن خزيمة) و(ابن حبان) و(الدارقطني) و(النووي) في الأذكار (التفسير) رقم (464/6)،

وقال: الإمَامْ (الألباني): صحيح (صحيح ابن ماجة) رقم (179/1).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (554/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (827/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (محيي السنة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (952/1).

{وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ} رزقه" بالسعي في مصالحكم، أو أريد بفضل الله: العلم.

كَقَوْلِه: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} ... قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- إِنْ شِئْتَ فَاخْرُجْ وَإِنْ شِئْتَ فَاقْعُدْ وَإِنْ شِئْتَ فَصَلِّ إِلَى الْعَصْر،

يَعْنِي:- فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لَيْسَ لِطَلَبِ الدُّنْيَا وَلَكِنْ لِعِيَادَةِ مَرِيضٍ وَحُضُورِ جِنَازَةٍ وَزِيَارَةِ أَخٍ فِي اللَّه.

وَقَالَ: (الْحَسَنُ) وَ(سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) وَ(مَكْحُولٌ):- {وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّه} ... هُوَ طَلَبُ الْعِلْمِ. {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ}. (2)

* * *

[١١] ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وإذا عاين بعض المسلمين تجارة أو لهوًا تفرقوا خارجين إليها، وتركوك أيها الرسول -ﷺ-: قائمًا على المنبر، قل أيها الرسول -ﷺ-: ما عند الله من الجزاء على العمل الصالح خير من التجارة واللهو الذي خرجتم إليه، والله خير الرازقين. (3)

* * *

يَعْنِي:- إذا رأى بعض المسلمين تجارة أو شيئًا من لهو الدنيا وزينتها تفرَّقوا إليها، وتركوك أيها النبي -ﷺ-: قائمًا على المنبر تخطب، قل لهم أيها النبي -ﷺ-: ما عند الله من الثواب والنعيم أنفع لكم من اللهو ومن التجارة، والله -وحده- خير مَن رزق وأعطى، فاطلبوا منه، واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده من خيري الدنيا والآخرة. (4)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أبصروا متاعاً للتجارة أو لهواً تفرقوا إليها وتركوك قائماً تخطب، قل: إن ما عند الله من الفضل والثواب أنفع لكم من اللهو ومن التجارة، والله خير الرازقين، فاطلبوا رزقه بطاعته. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ} ... لأن الصلاة: مرضات لله، والله جل شأنه يملك الدنيا والآخرة، ويملك خزائن الأرض والسموات. فإن شاء أبكاكم، وإن شاء أضحككم.

{لَهْوًا} ... مَا يُلْهِي مِنْ غِنَاءٍ، وَزِينَةٍ، وَنَحْوِهِمَا.

{انفَضُّوا إِلَيْهَا} ... تَفَرَّقُوا عَنْكَ قَاصِدِينَ إِلَيْهَا.

{انفَضُّوا} ... انْصَرَفُوا. أي إلى التجارة أو اللهو.

---

(1) ذكره الإمام (ابن الجوزي) في (زاد المسير) (268/8).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (952/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{انفَضُّوا} ... تفرقوا من عندك، وعن الاستماع إلى نصحك.

{وَتَرَكُوكَ قَآئِماً} ... وقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يخطب يوم الجمعة" فقدم دحية بن خليفة بتجارة من الشام" فقاموا إليه وتركوا النبي قائماً وحده" ولم يبق معه غير اثني عشر رجلاً من صحابته عليه الصلاة والسلام.

{قائمًا} ... تَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ.

{تَرَكُوكَ قَائِمًا} ... أي: عَلَى الْمِنْبَرِ تَخْطُبُ ليس مَعَكَ إلا قليلٌ منْهُم.

وفي قَوْلِه: {وَتَرَكُوكَ قَائِمًا} دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الإمام يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَائِمًا.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله)- في (صحيحه) -(بسنده):- عَنْ (جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ) قَالَ: ((كَانَتْ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خُطْبَتَانِ يَجْلِسُ بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس)).(1)(2)

{قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ} ... من الأجر والثواب.

{خَيْرٌ} ... مما انصرفتم إليه.

وَقَوْلُهُ: {قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ} أَيْ: الَّذِي عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ.

{خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} أَيْ: لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَطَلَبَ الرِّزْقَ فِي وَقْتِهِ.(3)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (مِنَ اللَّهْو وَّمِنَ التِّجَارَة) بإدغام الواو في الواو.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله: {وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها} قال: رجال كانوا يقومون إلى نواضحهم وإلى السفر يبتغون التجارة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قال: اللهو: الطبل.(6)

* * *

﴿سبب نزول﴾

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (معاوية بن عمرو) قال: حدثنا (زائدة) عن (حصين) عن (سالم بن أبي الجعد)، قال: حدثنا (جابر بن عبد الله) قال: بينما نحن نصلي مع النبي -

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (862) (كتاب: الجمعة).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (124/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (123/8).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (55/7).و(معجم القراءات القرآنية) (148/7).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (387/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (389/23).

صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إذ أقبلت عير تحمل طعاما، فالتفتوا إليها حتى ما بقي مع النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إلا اثنا عشر رجلا، فنزلت هذه الآية {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}. (1)

وقد أخرج -الإمام (الطبري)- بسند رجاله رجال الصحيح وأبو عوانة في صحيحه، كما قاله (الحافظ في الفتح (ج3 ص76) عن (جابر بن عبد الله) قال: كان (2) الجواري إذا نكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزامير، ويتركون النبي- صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قائما على المنبر وينفضون فأنزل الله {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا}. (3)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (ابْنُ إِدْرِيسَ)، عَنْ (حُصَيْنٍ)، عَنْ (سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ)، عَنْ (جَابِرٍ)، قَالَ: قَدِمَتْ عِيرٌ الْمَدِينَةَ، وَرَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَخْطُبُ، فَخَرَجَ النَّاسُ وَبَقِيَ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا} (4)(5)

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

وأَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ (سَالِمٍ)، بِهِ

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني (حفص بن عمر)، حدثنا (خالد بن عبد الله):- حدثنا (حصين)، عن (سالم بن أبي الجعد)، وعن (أبي سفيان) عن (جابر بن عبد الله) (رضي الله عنهما) قال: أقبلتْ عيرٌ يوم الجمعة - ونحن مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فثار الناسُ إلا اثنا عشر رجلا، فأنزل الله (وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها). (6)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبيد الله بن عمر

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ج3 /ص75).
الحديث أخرجه (ج5 ص200) و(ص204) و(ج10 /ص268)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (ج6 / ص150 و151)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (ج4 /ص200).
وقال هذا حديث (حسن صحيح)،
وأخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (ج3 /ص370)، وأخرجه الإمام (ابن جرير) في (الجامع البيان في تأويل القرآن) برقم (ج28/ ص104 و105).
وانظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) برقم (213/1)، في (سورة الجمعة)، للشيخ: (مقبل بن هادى الوادعى).

(2) هكذا في تفسير (ابن جرير) وفي (الفتح) أنهم كانوا إذا نكحوا تضرب الجواري بالمزامير فيشتد الناس إليهم ويدعون رسول الله قائما فنزلت هذه الآية.
وفي (الدر المنثور) (ج6 / ص221) للإمام (السيوطي) -أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يخطب الناس يوم الجمعة، فإذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومروا باللهو على المسجد وإذا نزلت بالبطحاء جلب قال وكانت البطحاء مجلسا بفناء المسجد الذي يلي بقيع الغرقد وكانت الأعراب إذا جلبوا الخيل والإبل والغنم وبضائع الأعراب نزلوا البطحاء فإذا سمع ذلك من يقعد للخطبة قاموا للهو والتجارة وتركوه قائما فعاتب الله المؤمنين لنبيه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فقال {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}.
وإنما نقلته من الدر المنثور لأن عبارة الطبري غير واضحة ولأن فيه الجمع بين السببين.

(3) انظر: (الصحيح المسند من أسباب النزول) برقم (213/1)، للشيخ: (مقبل بن هادى الوادعى).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (313/3).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) = (تفسير القرآن العظيم) برقم (123/8).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (511/8) - (كتاب: تفسير القرآن)- سورة (الجمعة) ح (4899)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (5902) ح (863)- (كتاب: الجمعة)،/ باب: في قوله تعالى: (الآية) نحوه.

القواريري) قال: حدثنا (خالد بن الحارث) قال: حدثنا (عبيد الله)، عن (نافع)، عن (ابن عمر)- (رضي الله عنهما) قال: ((كان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب قائماً، ثم يقعد، ثم يقوم، كما تفعلون الآن)).(1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}... الآية،

عَنْ (جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: ((أَقْبَلَتْ عِيرٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَثَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا})) (2) وَأَرَادَ بِاللَّهْوِ الطَّبْلَ.

يَعْنِي:- كَانَتِ الْعِيرُ إِذَا قَدِمَتِ الْمَدِينَةَ اسْتَقْبَلُوهَا بِالطَّبْلِ وَالتَّصْفِيقِ.

وَقَوْلُهُ: {انْفَضُّوا إِلَيْهَا}... رَدَّ الْكِنَايَةَ إِلَى التِّجَارَةِ لِأَنَّهَا أَهَمُّ.

وَقَالَ (عَلْقَمَةُ):- سُئِلَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ):- أَكَانَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يخطب قائما أَوْ قَاعِدًا؟.

قَالَ: أَمَا تَقْرَأُ: {وَتَرَكُوكَ قَائِمًا}... ›

وَأَقَلُّ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْخُطْبَةِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ وَيُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَيُوصِيَ بِتَقْوَى اللَّهِ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ فَرْضٌ فِي الْخُطْبَتَيْنِ جميعًا، وَيَجِبُ أَنْ يَقْرَأَ فِي الْأُولَى آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّانِيَةِ فَلَوْ تَرَكَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْخَمْسِ لَا تَصِحُّ جُمْعَتُهُ عِنْدَ (الشَّافِعِيِّ) -رضي اللَّهُ عَنْهُ- ،

وَذَهَبَ (أَبُو حَنِيفَةَ) -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِتَسْبِيحَةٍ أَوْ تَحْمِيدَةٍ أَوْ تَكْبِيرَةٍ أَجْزَأَهُ.

وَهَذَا الْقَدْرُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الخطبة، وهو مأمور بالخطبة.

{قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ}... أَيْ: مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ عَلَى الصَّلَاةِ وَالثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ،

{وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}... لِأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَرْزَاقِ فَإِيَّاهُ فَاسْأَلُوا ومنه فاطلبوا.(3)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- عظم منة النبي - صلى الله عليه وسلم - على البشرية عامة وعلى العرب خصوصًا، حيث كانوا في جاهلية وضياع.

2- الهداية فضل من الله وحده، تطلب منه وتستجلب بطاعته.

3- تكذيب دعوى اليهود أنهم أولياء الله" بتحدّيهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في دعواهم لأن الولي يشتاق لحبيبه.

4- وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر.(1)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (920/2) (كتاب: الجمعة)،/ باب: (الخطبة قائماً) ح (920).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/ 643) - (كتاب: تفسير القرآن)- سورة (الجمعة) ح (4899)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2/ 590) رقم (863) (كتاب: الجمعة)، .

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة الجمعة) برقم (953/1) .

5- تقرير التوحيد.

6- تقرير النبوة المحمدية.

7- بيان فضل الصحابة على غيرهم.

8- ذم من يحفظ كتاب الله ولم يعمل بما فيه.

9- التنديد بالظلم والظالمين.

10- بيان كذب اليهود وتدجيلهم في أنهم أولياء الله وأن الجنة خالصة لهم.

11- بيان أن ذوي الجرائم أكثر الناس خوفاً من الموت وفراراً منه.

12- وجوب صلاة الجمعة ووجوب المضي إليها عند النداء الثاني الذي يكون والإمام على المنبر.

13- حرمة البيع والشراء وسائر العقود إذا شرع المؤذن يؤذن الأذان الثاني.

14- الترغيب في ذكر الله تعالى والإكثار منه والمرء يبيع ويشتري ويعمل ويصنع ولسانه ذاكر.

15- ينبغي أن لا يقل المصلون الذين تصح صلاة الجمعة بهم عن اثني عشر رجلاً أخذاً من حادثة انفضاض الناس عن الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يخطب إلى القافلة حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿الجُمُعَة﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ وَالثَّنَاء وَالْفَضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دَائماً أَبداً وَإِستمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذِي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض،

وَمِلءَ مَا بَينَهُمَا. وَمِلءَ مَا فيهما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمّدٍ وعَلَى آلِه وَصَحْبِه أجمعين تَسلِيمًا كَثِيرًا.

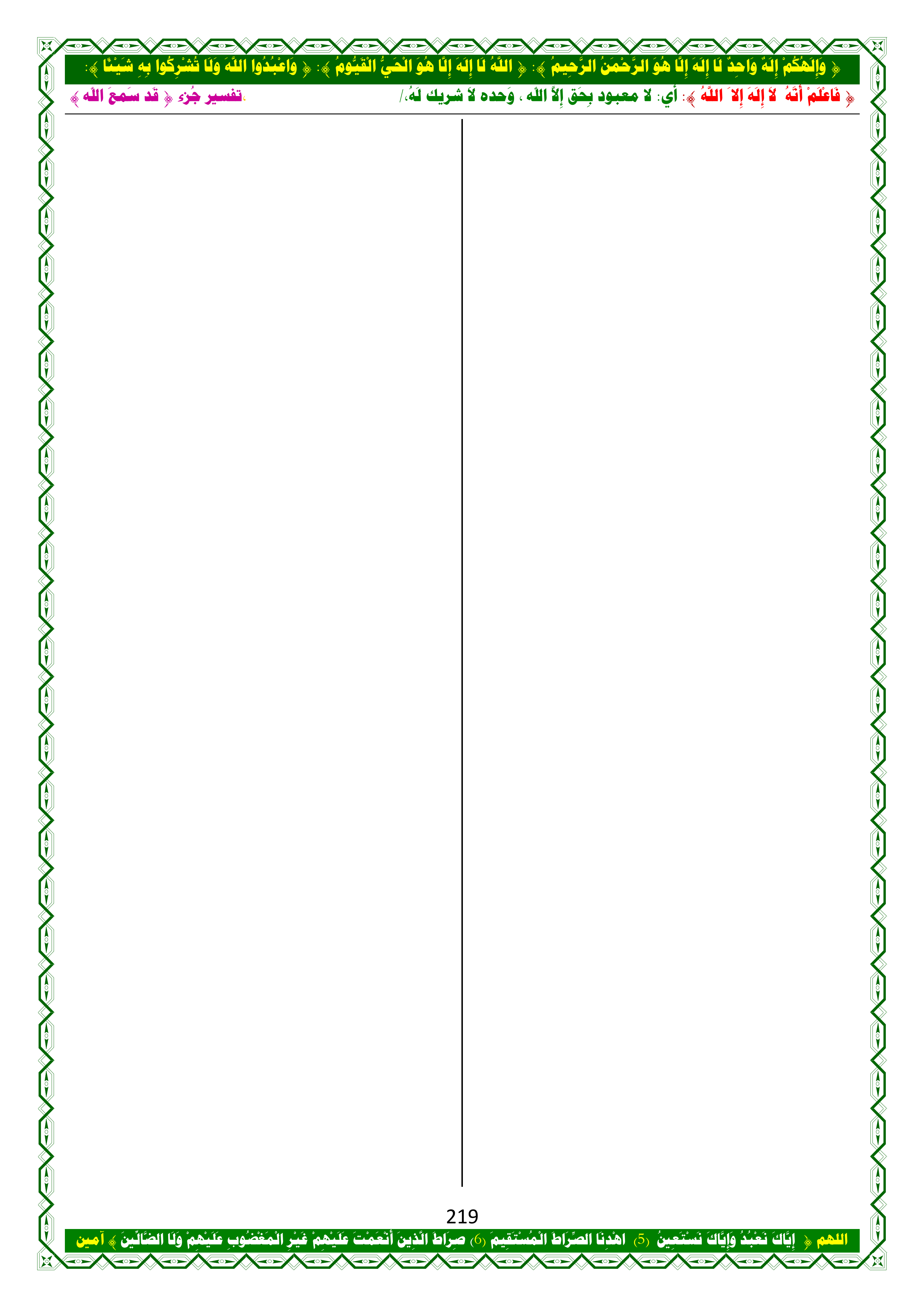
۞ ۞ ۞

---

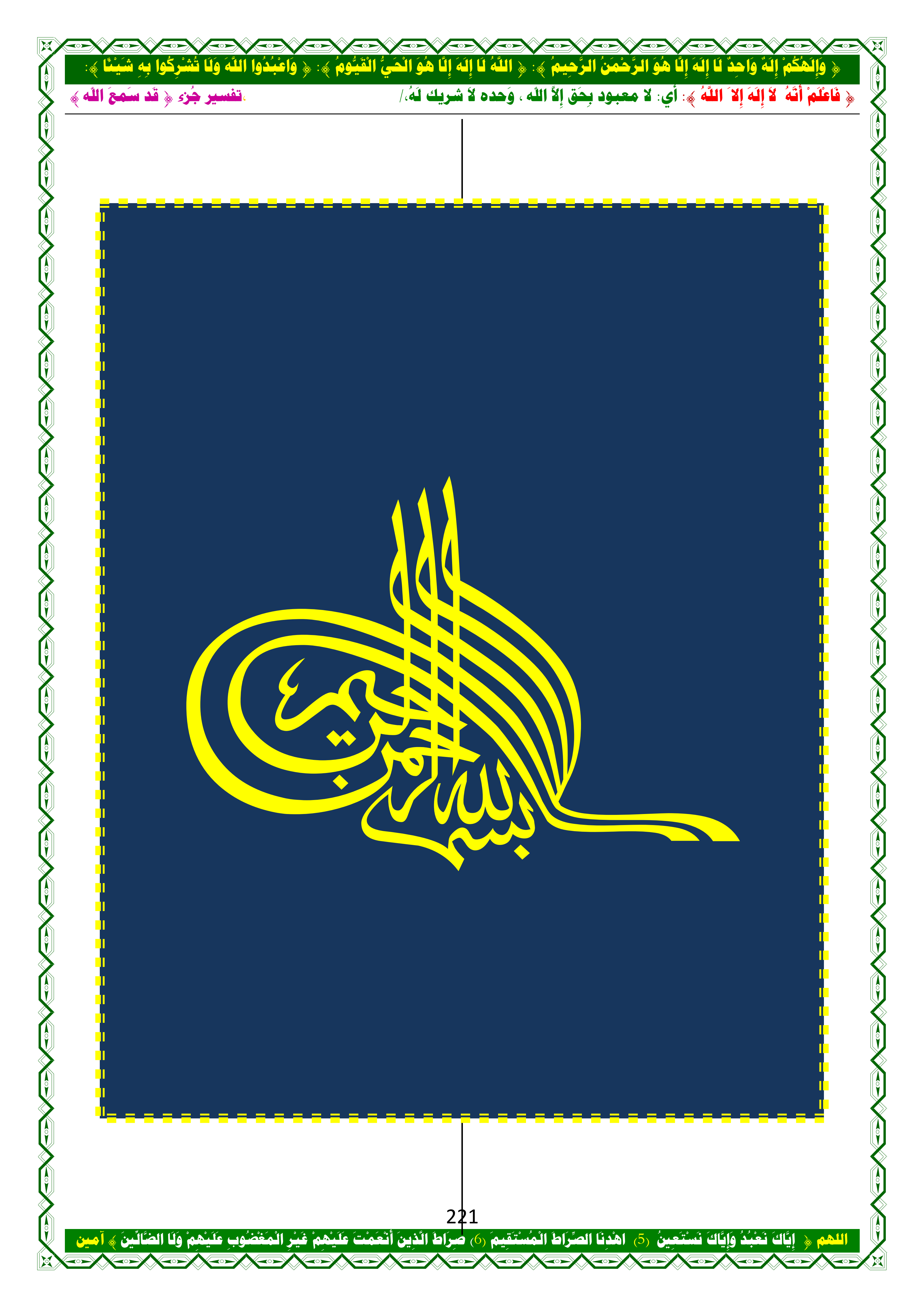
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (553/1 -555). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

وانظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الجن) برقم (346/5-349-351).




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الْمُنَافِقُونَ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الْمُنَافِقُون﴾

ترتيبها (63) ... **آياتها** (11)...**وهي** (**مدنيّة**)،

قال: (**الإمام القرطبي**) (1):- **في قول الجميع**.

وحروفها: سبع مئة وستة وسبعون حرفًا،

وكلماتها: مئة وثمانون كلمة، (2)

نزلت في غزوة (بني المصطلق)، بسبب أن (عبد الله بن أبي ابن سلول) كانت منه في تلك الغزوة أقوال، وكان له أتباع يقولون قوله، فنزلت السورة كلها بسبب ذلك، وبين الله تعالى فيها ما تقدم من المنافقين" من خلفهم، وشهادتهم في الظاهر بالإيمان، وأنهم كذبة، (3)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

كشف المنافقين وصفاتهم وبيان موقفهم من الإسلام وأهله، تحذيراً منهم ومن التشبه بهم. (4)

(1) انظر: تفسير الإمام (القرطبي) (18/ 120).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (61/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (61/7).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

سورة المنافقون

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (1) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (2) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إذا حضر مجلسك أيها الرسول - ﷺ - المنافقون الذين يُظْهِرون الإسلام، ويُضْمِرون الكفر، قالوا: نشهد إنك لرسول الله حقًّا، والله يعلم إنك لرسوله حقًّا، والله يشهد أن

المنافقين لكاذبون فيما يدّعون أنهم يشهدون من صميم قلوبهم أنك رسوله.(1)

* * *

يَعْنِي:- إذا حضر مجلسك المنافقون أيها الرسول- ﷺ- قالوا بألسنتهم، نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسول الله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروه من شهادتهم لك، وحلفوا عليه بألسنتهم، وأضمروا الكفر به.(2)

* * *

يَعْنِي:- إذا جاءك المنافقون - يا محمد - ﷺ - قالوا بألسنتهم: نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في دعواهم الإيمان بك لعدم تصديقهم بقلوبهم.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ} ... يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيِّ ابْنَ سَلُولَ وَأَصْحَابَهُ،(4)

{إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ} ... يا محمد ﷺ.

والخطاب للرسول - صلى الله عليه وسلم - .

{المنافقون} ... جمع منافق، وهو من يظهر الإسلام ويخفي الكفر، أو من يظهر خلاف ما يبطن من أقوال وأفعال.

{قَالُواْ} ... بألسنتهم دون قلوبهم، نفاقاً ورياء.

{نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} ... والشهادة حجة شرعية تظهر الحق ولا توجبه، فهي الإخبار بما علمه بلفظ خاص، ولذلك صدّقَ المشهود به، وكذَّبهم في الشهادة بقوله:

كما قال تعالى: {يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ}.

{إِنَّكَ} ... يا مُحَمَّد ﷺ.

{وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} ... شهد المنافقون بذلك أو لم يشهدوا.

{وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} ... فيما يقولون

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} {المنافقين:1}. لما قدم النبي - صلى الله عليه وسلم- المدينة، وكثر المسلمون في المدينة واعتز الإسلام بها، صار أناس من أهلها من الأوس والخزرج، يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ليبقى جاههم، وتحقن دماؤهم، وتسلم أموالهم، فذكر الله من أوصافهم ما به يعرفون، لكي يحذر العباد منهم، ويكونوا منهم على بصيرة، فقال: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا} على وجه الكذب: {نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ} وهذه الشهادة من المنافقين على وجه الكذب والنفاق، مع أنه لا حاجة لشهادتهم في تأييد رسوله، فإن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (554/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (828/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (953/1).

{اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} في قولهم ودعواهم، وأن ذلك ليس بحقيقة منهم.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عمرو بن خالد)، حدثنا (زهير بن معاوية)، حدثنا (أبو إسحاق) قال: سمعت (زيد بن أرقم) قال: ((خرجنا مع النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في سفر أصاب الناس فيه شدة، فقال عبد الله بن أبيّ لأصحابه: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله. وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجن الأعز منها الأذلّ. فأتيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فأخبرته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأله، فاجتهد يمينه ما فعل. قالوا: كَذَّب زيدٌ رسولَ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فوقع في نفسي ممّا قالوا شدّة، حتى أنزل الله عز وجل تصديقي في: (إذا جاءك المنافقون)، فدعا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليستغفر لهم فلوّوا رءوسهم. وقوله: (خشب مسنّدة) قال: كانوا رجالا أجمل شيء)).(2)

* * *

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).
وانظر: (الأحكام في تفسير آيات الأحكام) (436/2). جمعاً وترتيباً وافادة من كلام الإمامين: الشيخ: (عبدالرحمن بن ناصر السعدي). والشيخ: (محمد بن صالح العثيمين) (رحمهما الله).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (515/8)–(كتاب: تفسير القرآن)–(سورة المنافقون)،/ باب: قوله (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم..) ح (4903)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2140/4)–(كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم) ح (2772).

[٢] ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

جعلوا أيمانهم التي يحلفونها على دعواهم الإيمان، سترةً ووقاية لهم من القتل والأسر، وصرفوا الناس عن الإيمان بما يبثونه من التشكيك والإرجاف إنهم قبح ما كانوا يعملون من النفاق والأيمان الكاذبة.(3)

* * *

يَعْنِي:- إنما جعل المنافقون أيمانهم التي أقسموها سترة ووقاية لهم من المؤاخذة والعذاب، ومنعوا أنفسهم، ومنعوا الناس عن طريق الله المستقيم، إنهم بئس ما كانوا يعملون".(4)

* * *

يَعْنِي:- جعلوا أيمانهم الكاذبة وقاية لهم من المؤاخذة، فمنعوا أنفسهم عن طريق الله المستقيم. إنهم قَبُحَ ما كانوا يعملون فى النفاق والأيمان الكاذبة.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ} أي: حلفهم، وما يظهرون من الإيمان ضد الكفر.

والأيمان: - بفتح الهمزة - جمع يمين،

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (828/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً} ... سُترةً

{جُنَّةً} ... سترة عن أموالهم ودمائهم.

(يعني: وِقَايَةً وَسُتْرَةً لَهُمْ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ وَالعَذَابِ).

{جُنَّةً} أي: يَسْتَتِرُونَ بِهَا وَيَمْنَعُونَ بِهَا أَنْفُسَهُمْ وَذَرَارِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

والجُنَّة - بضم الجيم - ما يستتر به المقاتل ليتقي ضربات السيوف والرماح والنبال.

{فَصَدُّوا} .... الناس.

{عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ..... الإيمان والجهاد.

{فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ... مَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الْجِهَادِ وَالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، (1)

{إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... من النفاق.

{اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً} ... أي: اتخذوا شهادتهم للرسول بالرسالة: وقاية لهم من القتل والأسر

{فَصَدُّوا} ... منعوا الناس.

{عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} ... دينه القويم.

{إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ... من نفاقهم وكذبهم. وقد لحقهم السوء - في حياتهم - بانكشاف سترهم، وانفضاح أمرهم، وسيلحقهم - بعد موتهم - فيما يلقونه من العذاب في قبورهم، وفي الجحيم بعد بعثهم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ} {المجادلة:16}.

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (953/1).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) — عن (قتادة):- (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أي: حلفهم الجنة. (2)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) قال: يجتنون بها، قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (جُنَّةً) ليعصموا بها دماءهم وأموالهم. (4)

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً} أي: ترسًا يتترسون بها من نسبتهم إلى النفاق. فصدوا عن سبيله بأنفسهم، وصدوا غيرهم ممن يخفى عليه حالهم، {إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} حيث أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر، وأقسموا على ذلك وأوهموا صدقهم. (5)

* * *

[٣] ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾:

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (390/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (394/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (394/23).

(5) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر السعدي).

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ذلك بسبب أنهم آمنوا نفاقًا، ولم يصل الإيمان إلى قلوبهم، ثم كفروا بالله سراً، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم فلا يدخلها إيمان، فهم بسبب ذلك الختم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ورشدهم. (1)

* * *

يَعْنِي:- ذلك لأنهم آمنوا في الظاهر، ثم كفروا في الباطن، فختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم، فهم لا يفهمون ما فيه صلاحهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- ذلك - الذى دأبوا عليه من الظهور بغير حقيقته والحلف بالأيمان الكاذبة - بسبب أنهم آمنوا بألسنتهم، ثم كفروا بقلوبهم، فختم على قلوبهم بهذا الكفر، فهم لا يفهمون ما ينجيهم من عذاب الله. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا} ... أَقَرُّوا بِاللِّسَانِ إِذَا رَأَوْا الْمُؤْمِنِينَ. (4)

{ذلك} ... القولُ الشاهدُ على سوء عملهم.

(يعني: السوء الذي وقع منهم).

{بِأَنَّهُمْ} ... أي: بسبب أنهم.

{آمَنُوا} ... أي: باللسان. (يعني: فِي الظَّاهِرِ لاَ غَيْرُ).

{آمَنُوا} ... أي: نطقوا بكلمة الشهادة" كسائر من يدخل في الإيمان.

{ثُمَّ كَفَرُوا} ...أي: استمروا على الكفر بقلوبهم،

(يعني: ظهر كفرهم بما أبدوه من نفاقهم. أو قالوا كلمة الإيمان للمؤمنين).

{ثُمَّ كَفَرُوا} ... إِذَا خَلَوْا إِلَى الْمُشْرِكِينَ.

{فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... أي: خُتِمَ عَلَيْهَا بسبب كُفْرِهِمْ فلا يَدْخُلُهَا إيمانٌ بَعْدَ ذلك.

{فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... غطى عليها" فلا تقبل الإيمان" بسبب نفاقهم، وكفرهم بعد إيمانهم. فالطبع على قلوبهم: كان عقوبة لهم" لأن كفرهم سابق على طبع الله تعالى وتغطيته على قلوبهم" و{كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ}.

{فَطُبِعَ} ... خُتِمَ.

{عَلَى قُلُوبِهِمْ} ... بالكفر،

{فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ} ... لا يفهمون حقيقة الإيمان.

{لا يَفْقَهُونَ} ... لاَ يَفْهَمُونَ مَا فِيهِ صَلاَحُهُمْ.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(رويس) عن (يعقوب):-

(فَطُبِع عَلَى) بإدغام العين في العين. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحجّة لشرح هذه الآية:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (554/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (828/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (953/1).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (63/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

كما قال تعالى: {وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} {البقرة: 14}.

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {ذَلِكَ} الذي زين لهم النفاق {بِـ} سبب {أَنهم} لا يثبتون على الإيمان. بل {آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ} بحيث لا يدخلها الخير أبداً، {فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} ما ينفعهم، ولا يعون ما يعود بمصالحهم.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (قتادة):- {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ} أقروا بلا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وقلوبهم منكِرة تأبى ذلك.(2)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة)- آية (7) لبيان (فطبع على قلوبهم). - كما قال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}

* * *

في قوله تعالى: (خَتَمَ الله عَلَى قُلُوبِهِمْ).

أخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (حذيفة)، قال: كنا عند عمر. فقال: أيكم سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة. ولكن أيكم سمع النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قال: أنت، لله أبوك! قال حذيفة: سمعت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: ((تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا؟ فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادا، كالكوز مُجَخِّيًا، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه)).

قال (حذيفة):- وحدثته، أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر.

قال (عمر):- أكسراً، لا أبالك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا. بل يكسر. وحدثته، أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت. حديثا ليس بالأغاليط. قال أبو خالد: فقلت لسعد: يا أبا مالك! ما أسود مربادا؟ قال: شدة البياض في سواد. قال، قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوسا.(3)

* * *

* * *

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (395/23).

(3) أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (231) - (كتاب: الإيمان)، /باب: (بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا)، وذكره الإمام (ابن كثير) في التفسير مختصرا (89/1). قوله مربادا: والمربد المولَع بسواد وبياض (ترتيب القاموس المحيط) (286/2). قوله كالكوز مُجَخِّيًا: مائلا (ترتيب القاموس المحيط) (453/1)).

وقال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل) - (رحمه الله) - في (المُسْنَد) - (بسنده):- حدثنا (صفوان بن عيسى)، أخبرنا (محمد بن عجلان)، عن (القعقاع بن حكيم)، عن (أبي صالح)، عن (أبي هريرة) قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: (كَلا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)). (1)(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فأخبر -صلى الله عليه وسلم -أنّ الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الخَتْم من قبل الله عز وجلّ والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مَسْلك، ولا للكفر منها مَخْلَص، فذلك هو الطَّبع. والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ)، نظيرُ الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصَل إلى ما فيها إلا بفضِّ ذلك عنها ثم حلّها. فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وَصَف الله أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضِّه خاتمَه وحلِّه رباطَه عنها. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- و(ابن أبي حاتم) - (بإسناديهما) -عن (محمد بن إسحاق) - (بسنده) - (الحسن) - عن (ابن عباس):- (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) أي: عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك. (4)

* * *

وأخرج - (ابن أبي حاتم) - (رحمه الله) - (بالإسناد الصحيح) -من طريق (شيبان) -عن (قتادة) قال: استحوذ عليهم الشيطان إذا أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون. (5)

* * *

[٤] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (7941)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن - التفسير - (سورة المطففين) برقم (3334)،
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) (كتاب: الزهد)، / باب: (ذكر الذنوب) برقم (4244) من طريق (محمد بن عجلان) به،
وقال الإمام (الترمذي): (حسن صحيح)،
وأخرجه الإمام (الطبري)، والإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (517/2) من طريق (صفوان بن عيسى) به،
و(صححه) الإمام (الحاكم) وسكت عنه (الذهبي)،
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح ابن ماجه) برقم (417/2)،
و(صححه) الشيخ (أحمد شاكر) في (المسند): برقم (7941).

(2) انظر: (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (104/1-105)، المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (261/1).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (266/1).
وانظر: تفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (104/1-105)، المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

(5) انظر: تفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (104/1-105)، المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وإذا رأيتهم أيها الناظر- تعجبك هيئاتهم وأشكالهم" لما هم فيه من النضارة والنعيم، وإن يتكلموا تسمع لكلامهم لما فيه من البلاغة، كأنهم في مجلسك أيها الرسول- ﷺ - خُشب مُسَنَّدة، لا يفهمون شيئًا ولا يعونه، يظنون كل صوت يستهدفهم لما فيهم من الجبن، هم العدوّ حقًّا، فاحذرهم أيها الرسول- أن يفشوا لك سرًّا أو يكيدوا لك مكيدة، لعنهم الله، كيف يُصْرَفون عن الإيمان مع وضوح دلائله، وجلاء براهينه؟!. (1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا نظرت إلى هؤلاء المنافقين تعجبك هيئاتهم ومناظرهم، وإن يتحدثوا تسمع لحديثهم " لفصاحة ألسنتهم، وهم لفراغ قلوبهم من الإيمان، وعقولهم من الفهم والعلم النافع كالأخشاب الملقاة على الحائط، التي لا حياة فيها، يظنون كل صوت عال واقعًا عليهم وضارًا بهم" لعلمهم بحقيقة حالهم، ولفرط جبنهم، والرعب الذي تمكَّن من قلوبهم، هم الأعداء الحقيقيون شديدو العداوة لك وللمؤمنين، فخذ حذرك منهم، أخزاهم الله وطردهم من رحمته، كيف ينصرفون عن الحق إلى ما هم فيه من النفاق والضلال؟. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا أبصرتهم تُعجبك أجسامهم لوجاهتهم، وإن يتحدثوا تسمع لقولهم لحلاوته، وهم مع ذلك فارغة قلوبهم من الإيمان كأنهم خُشب مسندة لا حياة فيها. يحسبون كل نازلة عليهم - لشعورهم بحقيقة حالهم - هم العدو فاحذرهم - طردهم الله من رحمته - كيف يُصرفون عن الحق إلى ما هم عليه من النفاق. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ}... يَعْنِي: أَنَّ لَهُمْ أَجْسامًا ومَنَاظِر،

{وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ}... المنافقين.

(أي: إذا رأيت هؤلاء المنافقين).

{تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ}... لأنهم أصحاء أقوياء.

{تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ}... لجمالها، وكان عبد الله بن أبي جسيمًا فصيحًا.

{تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ}... هَيْئَاتُهُمْ وَمَنَاظِرُهُمْ تُعْجِبُ مَنْ يَرَاهَا لِمَا فيها مِنَ النَّضَارَةِ والرَّوْنَقِ.

{وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}... (أي: فَتَحْسَبُ أَنَّهُ صدقٌ).(لأنهم بلغاء فصحاء).

{تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ}... تَسْمَعْ لِحَدِيثِهِمْ" لِفَصَاحَتِهِمْ.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (554/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (554/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وقيل: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ}.. أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام.

{كَأَنَّهُمْ} ... لخلوهم من الفائدة، وحرمانهم من النفع

{خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} ... لأنهم أجرام خالية من الإيمان.

{خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} ... لاَ حَرَكَةَ فيها ولا مَنْفَعَة، ولاَ يُنَالُ منها إلا الضررُ المحض.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (أبو عمرو)، و(الكسائي)، و(قنبل عن (ابن كثير):- (خُشْبٌ) بإسكان الشين، والباقون: بضمها[1].

* * *

{يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} ... لأنهم جبناء. أيْ: لاَ يَسْمَعُونَ صَوْتًا فِي العسكر إن نَادَى مُنَادٍ أَوِ انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ أو أنشدت ضَالَّةٌ إلا ظَنُّوا مِنْ جُبْنِهِمْ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُتُوا، لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الرُّعْبِ.

يَعْنِي:- ذَلِكَ لِكَوْنِهِمْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَمْرًا يَهْتِكُ أَسْتَارَهُمْ وَيُبِيحُ دِمَاءَهُمْ.

{يَحْسَبُونَ} ... يَظُنُّونَ.

{كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} ... كُلَّ صَوْتٍ عَالٍ وَاقِعًا عَلَيْهِمْ" لِعلمِهِمْ بِحَقِيقَةِ حَالِهِمْ، وَلِخَوْفِهِمْ.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

قرأ: (ابن عامر)، و(عاصم)، و(حمزة)، و(أبو جعفر):- (يَحْسَبُونَ) بفتح السين، والباقون: بكسرها[2].

* * *

{يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} ... كانوا إذا سَمِعُوا صَيْحَةً ظَنُّوا أن النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ، ممَّا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ قُلُوبِهِمْ وَرَيْبِهَا.

{هُمُ الْعَدُوُّ} ... حقيقة.

{فَاحْذَرْهُمْ} ... لأنهم يشيعون الذعر في صفوف الجنود، أكثر مما يشيعه الأعداء المحاربون.

{فَاحْذَرْهُمْ} ... ولا تأمنهم، لأن العَدُوَّ البارزَ المتميزَ أهونُ من العَدُوِّ الذي لا يُشْعَرُ به، وهو مُخَادِعٌ مَاكِرٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ وَلِيٌّ، وَهُوَ العَدُوُّ المُبِينُ.

{قَاتَلَهُمُ اللَّهُ} ... لعنهم الله، (يعني: أَخْزَاهُمْ، وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ).

(أي: لَعَنَهُمْ أو هُوَ تَعْلِيمٌ للمؤمنين أن يقولوا ذلك).

{قَاتَلَهُمُ} ...... أهلكهم،

{اللَّهُ} ...... دعاء يتضمن الإقصاء والمنابذة وتمني الشر لهم.

{أَنَّى يُؤْفَكُونَ} ... كيف يصرفون عن الحق مع وضوحه؟

(يعني: كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الإِيمَانِ بَعْدَ قِيَامِ البُرْهَانِ؟!)

---

[1] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/63-64).
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 151).

[2] انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/63-64).
و(السبعة) لابن مجاهد (ص: 636)،
و(التيسير) للداني (ص: 211)،
و(تفسير البغوي) (4/ 401)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 152).

(أي: كيف يُصْرَفُونَ عَنْ دِينِ الله بعدما تَبَيَّنَتْ أَدِلَّتُهُ واتَّضَحَتْ مَعالِمُهُ إلى الكُفْر).

* * *

﴿ الْقِراءآت ﴾

قرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- (أَنَّى) بالإمالة، واختلف عن أبي عمرو، فروي عنه: إمالتها بين بين، وروي عنه: فتحُها، وبه قرأ الباقون(1).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ} {المنافقون: 4} يَعْنِي أَنَّ لَهُمْ أَجْسَامًا وَمَنَاظِرَ،

{وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ} فَتَحْسَبُ أَنَّهُ صدقٌ،

قَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ):- كَانَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ) جَسِيمًا فَصِيحًا ذَلِقَ اللِّسَانِ، فَإِذَا قَالَ سَمِعَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قوله: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} أَشْبَاحٌ بِلَا أَرْوَاحٍ وَأَجْسَامٌ بِلَا أحلام {مُسَنَّدَةٌ} مُمَالَةٌ إِلَى جِدَارٍ مِنْ قَوْلِهِمْ أسندت الشيء إذا أملته، وَأَرَادَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِأَشْجَارٍ تُثْمِرُ وَلَكِنَّهَا خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ إِلَى حَائِطٍ، {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} أَيْ لَا يَسْمَعُونَ صَوْتًا فِي العسكر إن نَادَى مُنَادٍ أَوِ انْفَلَتَتْ دَابَّةٌ أو أنشدت ضَالَّةٌ إلا ظَنُّوا مِنْ جُبْنِهِمْ وَسُوءِ ظَنِّهِمْ أَنَّهُمْ يُرَادُونَ بِذَلِكَ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أُتُوا، لِمَا فِي قُلُوبِهِمْ من الرُّعْبِ.

يَعْنِي:- ذلك لِكَوْنِهِمْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَمْرًا يَهْتِكُ أَسْتَارَهُمْ وَيُبِيحُ دِمَاءَهُمْ ثُمَّ قال: {هُمُ الْعَدُوُّ} هذا ابتداء وخبره، {فَاحْذَرْهُمْ} ولا تأمنهم، {قَاتَلَهُمُ اللَّهُ} لعنهم الله {أَنَّى يُؤْفَكُونَ} يصرفون عن الحق.(2)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم} أي: كانوا أشكالاً حسنة وذوي فصاحة وألسنة، إذا سمعهم السامع يصغي لقولهم لبلاغتهم وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن،

ولهذا قال: {يحسبون كل صيحة عليهم}، أي: كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف، يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم،

كما قال تعالى: {أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)} {الأحزاب: 19}.(3)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/64).
(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 416)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 152).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (1/953).
(3) انظر: الآية الأولى من السورة نفسها وفيها رواية الإمام (البخاري) في تفسير (خشب مسندة).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (5) سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (6) هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ (7) يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9) وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - رحمه الله - في (تفسيره):- {وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ} من روائها ونضارتها، {وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ} أي: من حسن منطقهم تستلذ لاستماعه، فأجسامهم وأقوالهم معجبة، ولكن ليس وراء ذلك من الأخلاق الفاضلة والهدى الصالح شيء، ولهذا قال: {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ} لا منفعة فيها، ولا ينال منها إلا الضرر المحض، {يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ} وذلك لجبنهم وفزعهم وضعف قلوبهم، والريب الذي في قلوبهم يخافون أن يطلع عليهم.

فهؤلاء {هُمُ الْعَدُوُّ} على الحقيقة، لأن العدو البارز المتميز، أهون من العدو الذي لا يشعر به، وهو مخادع ماكر، يزعم أنه ولي، وهو العدو المبين، {فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} أي: كيف يصرفون عن الدين الإسلامي بعد ما تبينت أدلته، واتضحت معالمه، إلى الكفر الذي لا يفيدهم إلا الخسار والشقاء. (1)

* * *

[٥] ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا إلى رسول الله - ﷺ - معتذرين عما بدر منكم، يطلب لكم من الله المغفرة لذنوبكم، عطفوا رؤوسهم استهزاءً وسخرية، ورأيتهم يُعْرِضون عما أُمِرُوا به، وهم مستكبرون عن قبول الحق والإذعان له. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: أقبلوا تائبين معتذرين عمَّا بدر منكم من سيِّئ القول وسفه الحديث، يستغفر لكم رسول الله - ﷺ - ويسأل الله لكم المغفرة والعفو عن ذنوبكم، أمالوا رؤوسهم وحركوها استهزاءً واستكبارًا، وأبصرتهم أيها الرسول - ﷺ -

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (555/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يعرضون عنك، وهم مستكبرون عن الامتثال لما طُلِب إليهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- وإذا قيل لهم: أقبلوا يستغفر لكم رسول الله - ﷺ -حركوا رؤوسهم استهزاء، ورأيتهم يُعرضون وهم مستكبرون عن الامتثال.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ}... أَيْ: عَطَفُوا وَأَعْرَضُوا بِوُجُوهِهِمْ رَغْبَةً عن الاستغفار،(3)

{تَعَالَوْا} إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - معتذرين، و (تَعَالَوْا) نداء يقتضي لفظه أنه دعاء الأعلى للأسفل، ثم استعمل في كل داع لما فيه من حسن الأدب.

{لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ}... تكبراً. عَطَفُوهَا إِعْرَاضًا، واسْتِهْزَاءً.

{وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ}... يعرضون. يعني: يُعرضون عن الاستغفار، (أي: يُعْرِضُونَ عَمَّا دُعُوا إِلَيْهِ)،

{يَصُدُّونَ}... يُعْرِضُونَ.

{وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ}... عن الإيمان. (عن الاعتذار).

(أي: مُتَكَبِّرُونَ عَنِ اسْتِغْفَارِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -لَهُمْ).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذَا قِيلَ} لهؤلاء المنافقين {تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ} عما صدر منكم، لتحسن أحوالكم، وتقبل أعمالكم، امتنعوا من ذلك أشد الامتناع، و {لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ} امتناعًا من طلب الدعاء من الرسول، {وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ} عن الحق بغضًا له {وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} عن اتباعه بغيًا وعنادًا،(4)

* * *

كما ثبت في (الصحيحين):- روي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج إلى غزوة بني المصطلق، وخرج معه عبد الله بن أبي ابن سلول، وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة، ونزل بالمريسيع -ماء من ماء بني المصطلق-، فسبق المهاجرون وكأنهم غلبوا الأنصار عليه بعضَ غلبة، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه: قد كنت قلت لكم في هؤلاء الجلابيب ما قلتُ، فلم تسمعوا مني، وكان المنافقون يسمون المهاجرين: الجلابيب، ثم إن الجهجاه الغفاري غلامَ عمرَ بنِ الخطاب ورد الماء بفرس لعمر، فازدحم هو وسنان بن وبر الجهني حليف الأوس، ودار بينهما كلام، فاقتتلا، وصرخ الجهني: يا معشرَ الأنصار! وصرخ الغفاري: يا معشر المهاجرين! فجاؤوا، فاقتتلوا، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((ما بالُ دَعْوى

(4) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

الجاهلية؟!)) فلما أخبر بالقضية، قال: ((دعوها فإنها مُنْتِنَةٌ))، فأصلح الأمر قوم من المهاجرين.(1)

* * *

[٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يستوي طلبُك أيها الرسول - ﷺ - المغفرة لذنوبهم وعدم طلبك المغفرة لهم، لن يغفر الله لهم ذنوبهم، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته، المُصِرِّين على معصيته.(2)

* * *

يَعْنِي:- سواء على هؤلاء المنافقين أطلبت لهم المغفرة من الله أيها الرسول- أم لم تطلب لهم، إن الله لن يصفح عن ذنوبهم أبدًا " لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر. إن الله لا يوفِّق للإيمان القوم الكافرين به، الخارجين عن طاعته.(3)

* * *

يَعْنِي:- سواء على هؤلاء المنافقين استغفارك لهم أو عدم استغفارك لأنهم لن يرجعوا عن نفاقهم، فلن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدى إلى الحق الخارجين على أمره، وغير المؤمنون به.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ}... يَا مُحَمَّدُ ﷺ،

{أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ}... لرسوخهم في الكفر.

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}... لانهماكهم في الكفر.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ} قراءة الجمهور: (أَسْتَغْفَرْتَ) بهمزة مفتوحة من غير مد عليها،

وقرأ: (أبو جعفر):- بخلاف عنه: بالمد، ووجهه بعضهم بأنه إجراء لهمزة الوصل المكسورة مجرى المفتوحة، فمد من أجلال استفهام،.(5)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي)- (محيي السنّة)- (رحمه الله) - في (تفسيره):- {أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}... قيل: (لعبد الله بن أُبَيٍّ ابن سَلُول) في مرض

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4622)- (كتاب: تفسير القرآن)./ باب: قوله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ}،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2584)- (كتاب: البر والصلة والآداب)./ باب: (نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا)، -من حديث- (جابر) - (رضي الله عنه).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (555/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (67/7).

و(التيسير) للداني (ص: 211)،

و(التفسير) البغوي (4/ 402)،

و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 388)،

و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 153).

موته: اذهب إلى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَسْتَغْفِرْ لَكَ، فَلَوَى رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَرْتُمُونِي أَنْ أُؤْمِنَ فَآمَنْتُ، وَأَمَرْتُمُونِي أَنْ أُعْطِيَ زَكَاةَ مَالِي فَقَدْ أَعْطَيْتُ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ أَسْجُدَ لِمُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ} (1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْمُنَافِقِينَ -عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ- أَنَّهُمْ {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ} أَيْ: صَدُّوا وَأَعْرَضُوا عَمَّا قِيلَ لَهُمُ، اسْتِكْبَارًا عَنْ ذَلِكَ، وَاحْتِقَارًا لِمَا قِيلَ لَهُمْ وَلِهَذَا قَالَ: {وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ} ثُمَّ جَازَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (2)

* * *

كما قال: في سورة -(براءة)-. والآية هي كما قال تعالى: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم} {التوبة: 113}.

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- فهذه حالهم عندما يدعون إلى طلب الدعاء من الرسول، وهذا من لطف الله وكرامته لرسوله، حيث لم يأتوا إليه، فيستغفر لهم، فإنه سواء استغفر لهم أم لم يستغفر لهم فلن يغفر الله لهم، وذلك لأنهم قوم فاسقون، خارجون عن طاعة الله، مؤثرون للكفر على الإيمان، فلذلك لا ينفع فيهم استغفار الرسول، لو استغفر لهم، كما قال تعالى: {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}. (3)

* * *

[٧] ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾: (4)

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هم الذين يقولون: لا تنفقوا أموالكم على من عند رسول الله من الفقراء والأعراب حول المدينة حتَّى يتفرقوا عنه، ولله وحده خزائن السماوات، وخزائن الأرض، يرزقها من يشاء من عباده، ولكنّ المنافقين لا يعلمون أن خزائن الرزق بيده سبحانه. (5)

* * *

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (126/8).

(3) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (864/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(4) انظر: رواية (البخاري): في بداية هذه السورة، وفيها بيان لهاتين الآيتين.

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (555/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يَعْنِي:- هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل ‹المدينة›: لا تنفقوا على أصحاب رسول الله من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه. ولله وحده خزائن السموات والأرض وما فيهما من أرزاق، يعطيها من يشاء ويمنعها عمَّن يشاء، ولكن المنافقين لا يفهمون أن الرزق من عند الله" لجهلهم به سبحانه وتعالى.(1)

* * *

يَعْنِي:- هم الذين يقولون لأهل المدينة: لا تُنفقوا على مَن عند رسول الله من المؤمنين حتى يتفرقوا عنه، ولله خزائن السموات والأرض وما فيها من أرزاق يعطيها من يشاء ولكن المنافقين لا يفهمون ذلك.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ} ... للأغنياء.

{لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ} ... من فقراء المؤمنين" الذين يمتون إليهم بالرحم والقرابات،

{حَتَّى يَنفَضُّواْ} ... يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ. أي: يتفرقوا عن الرسول صلوات الله تعالى وسلامه عليه.

{وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... بيده الأرزاق. أي: بيده مفاتيحُ الرزق وهو يُعْطِي ويَقْسِمُ ما يَشَاءُ لعِبَاده، ولا يَقْدرُ أحَدٌ أن يحرِمَ أحداً نصيبهُ الَّذي قَسَمهُ اللهُ له.

{وَلِلَّهِ} ... وحده.

{خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ... يعطي منها من شاء، ويمنع من شاء،

{وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض} ... فَلاَ يُعْطِي أَحَدٌ أَحَداً شَيْئًا إلاَ بِإِذْنِهِ ولاَ يَمْنَعُهُ إلاَ بِمَشِيئَتِه،

{وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَفْقَهُونَ} ... أَنَّ أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.(3)

(لجهلهم بالله).

{وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ} ... لعمى قلوبهم.

{لاَ يَفْقَهُونَ} ... هذه الحقيقة البديهية" ومن غفلتهم أيضاً أنهم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا) قرأها إلى آخر الآية، وهذا قول عبد الله بن أُبي لأصحابه المنافقين لا تنفقوا على محمد وأصحابه حتى يدعوه، فإنكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلوا عنه.(4)

* * *

قال: الإمام (عبدالرحمن بن ناصر السعدي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وهذا من شدة عداوتهم للنبي- صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، لما رأوا اجتماع أصحابه وائتلافهم، ومسارعتهم في مرضاة الرسول-

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (401/23).

وتفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (105-104/1)، المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

صلى الله عليه وسلم-، قالوا بزعمهم الفاسد: {لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا} فإنهم - بزعمهم - لولا أموال المنافقين ونفقاتهم عليهم، لما اجتمعوا في نصرة دين الله، وهذا من أعجب العجب، أن يدعي هؤلاء المنافقون الذين هم أحرص الناس على خذلان الدين، وأذية المسلمين، مثل هذه الدعوى، التي لا تروج إلا على من لا علم له بحقائق الأموروِلهذا قال الله ردًا لقولهم: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} فيؤتي الرزق من يشاء، ويمنعه من يشاء، وييسر الأسباب لمن يشاء، ويعسرها على من يشاء، {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ} فلذلك قالوا تلك المقالة، التي مضمونها أن خزائن الرزق في أيديهم، وتحت مشيئتهم. {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} وذلك في غزوة المريسيع، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار، بعض كلام كدر الخواطر، ظهر حينئذ نفاق المنافقين، وأظهروا ما في نفوسهم. وقال: كبيرهم، (عبد الله بن أبي بن سلول):- ما مثلنا ومثل هؤلاء -يعني المهاجرين- إلا كما قال القائل: " غذ كلبك يأكلك " وقال: لئن رجعنا إلى المدينة {لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} بزعمه أنه هو وإخوانه من المنافقين الأعزون، وأن رسول الله ومن معه هم الأذلون، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق، فلهذا قال تعالى: {وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} فهم الأعزاء، والمنافقون وإخوانهم من الكفار {هم} الأذلاء. {وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ} {ذلك} فلذلك زعموا أنهم الأعزاء، اغترارًا بما هم عليه من الباطل، (1)

* * *

[٨] ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يقول: رأسهم عبد الله بن أُبيّ: لئن عدنا إلى المدينة ليُخْرِجنّ الأعز -وهم أنا وقومي- منها الأذلّ" وَهم محمد وأصحابه، ولله وحده العزة ولرسوله وللمؤمنين، وليست لعبد الله بن أُبيّ وأصحابه، ولكن المنافقين لا يعلمون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين. (2)

* * *

يَعْنِي:- يقول هؤلاء المنافقون: لئن عُدْنا إلى ‹ المدينة › ليخرجنَّ فريقنا الأعزُّ منها فريق المؤمنين الأذل، ولله تعالى العزة ولرسوله -صلى الله عليه وسلم-، وللمؤمنين بالله ورسوله لا لغيرهم، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك" لفرط جهلهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- يقول المنافقون متوعدين: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن فريقنا الأعز منها فريق المؤمنين الأذل، ولله العزة

---

(1) انظر: تفسير (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) (865/1). للإمام (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (555/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

ولرسوله وللمؤمنين لا لهؤلاء المتوعدين، ولكن المنافقين لا يعلمون. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ} ... الأعظم، والأقوى "يعنون بذلك أنفسهم" لغناهم وتكبرهم.

{مِنْهَا} ... أي من المدينة.

{الْأَعَزُّ} ... الأَقْوَى "يَعْنُونَ: أَنْفُسَهُمْ.

{الْأَذَلَّ} ... الأَضْعَفَ وَالأَهْوَنَ" يَعْنُونَ: رَسُولَ الله - صلى الله عليه وسلم -، وَمَنْ مَعَهُ.

{الأَذَلَّ} ... الأضعف. عنوا بذلك المؤمنين "لفقرهم وتواضعهم.

{وَلِلَّهِ} ... وحده.

{وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ} ... الغلبة لمن دونه.

{الْعِزَّةُ} ... الغَلَبَةُ والقُوَّةُ. يهبهما لمن شاء من عباده.

{وَلِرَسُولِهِ} ... أيضاً العزة "يضفيها على أتباعه (بإظهار دينه).

{وَلِلْمُؤْمِنِينَ} ... وليست لكم "لأن العزة لا تكون إلا لله وبالله" وأنتم عنه بعداء.

(أي: بنصرهم على الكافرين).

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ} ... عن غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، {لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ} ... فَعِزَّةُ اللَّهِ قَهْرُهُ مَنْ دُونَهُ، وَعِزَّةُ رَسُولِهِ إِظْهَارُ دِينِهِ عَلَى الْأَدْيَانِ كُلِّهَا، وَعِزَّةُ الْمُؤْمِنِينَ نَصْرُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.

{وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} ... ذلك، ولو علموا، ما قالوا هذه المقالة. (2)

* * *

وقال: الإمام (الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ) - (رحمه الله) - في (الدلائل النبوة):- أَخْبَرَنَا (أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ)، أَخْبَرَنَا (أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ)، أَخْبَرَنَا (بِشْرُ بْنُ مُوسَى)، حَدَّثَنَا (الْحُمَيْدِي)، حَدَّثَنَا (سُفْيَانُ)، حَدَّثَنَا (عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ)، سَمِعْتُ (جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ) يَقُولُ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزَاةٍ فَكَسَعَ رجلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلاً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَالَلْأَنْصَارِ. وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟ دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ)). وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ -وَقَدْ فعلوها-: والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. قَالَ جَابِرٌ: وَكَانَ الْأَنْصَارُ بِالْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ كَثُرَ الْمُهَاجِرُونَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((دَعْهُ "لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)) (3)

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

(3) أخرجه الإمام (البيهقي) في (الدلائل النبوة) برقم (53/4).

وروَاهُ (الإمام أحْمَدُ) عَنْ (حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيِّ)، عَنْ (سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ).(1)

وروَاهُ (الْبُخَارِيُّ) عَنِ (الْحُمَيْدِيِّ)، وَ(مُسْلِمٌ) عَنْ (أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ) وَغَيْرِهِ، عَنْ (سُفْيَانَ)، بِهِ نَحْوَهُ.(2)(3)

* * *

وقَالَ: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ)، حَدَّثَنَا (شُعْبَةُ)، عَنِ (الْحَكَمِ)، عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ)، عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ) قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَقَالَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ):- لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ(4) -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَامَنِي قَوْمِي وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَنِمْتُ كَئِيبًا حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ)). قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا} حَتَّى بَلَغَ: {لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}(5)

وروَاهُ (الْبُخَارِيُّ) عِنْدَ هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ (آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَاسٍ)، عَنْ (شُعْبَةَ)(6) ثُمَّ قَالَ: وَقَالَ (ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ)، عَنِ (الْأَعْمَشِ)، عَنْ (عَمْرٍو)، عَنِ (ابْنِ أَبِي لَيْلَى)، عَنْ (زَيْدٍ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَرَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ) عِنْدَهَا أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ (شُعْبَةَ)، بِهِ(7)(8)

* * *

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ زَيْدٍ:

وقَالَ: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (الْمُسْنَد) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (يَحْيَى بْنُ آدَمَ)، وَ(يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ)(9) قَالَ: حَدَّثَنَا (إِسْرَائِيلُ)، عَنْ (أَبِي إِسْحَاقَ) قَالَ: سَمِعْتُ (زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ) -وَقَالَ (ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ)(10) عَنْ (زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ)- قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ عَمِّي فِي غَزَاةٍ، فَسَمِعْتُ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ) يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي فَذَكَرَهُ عَمِّي لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَأَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (392/3).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4907)-(كتاب: تفسير القرآن).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2584)-(كتاب: البر والصلة والآداب).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (129/8).

(4) في م: "رسول الله".

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (368/4).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4902)-(كتاب: تفسير القرآن).

(7) (صحيح): أخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (3314).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) (الكبرى) برقم (11594).

(8) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (129/8).

(9) في أ: (بكر).

(10) في م: (وقال أبو بكر).

اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَحَدَّثْتُـهُ فَأَرْسَـلَ إِلَـى عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ أُبَـيٍّ بْـنِ سَـلُولٍ وَأَصْـحَابِه فَحَلَفُوا مَـا قَـالُوا: فَكَـذَّبَنِي رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَصَـدَّقَه، فَأَصَـابَنِي هَـمٌّ لَـمْ يُصِـبْنِي مِثْلُـهُ قَـطُّ، وَجَلَسْـتُ فِـي الْبَيْـتِ، فَقَـالَ عَمِّـي: مَـا أَرَدْتَ إِلا أَنْ كَـذَّبَكَ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَمَقَتَـكَ. قَـالَ: حَتَّـى أَنْـزَلَ اللَّـهُ: {إِذَا جَـاءَكَ الْمُنَـافِقُونَ} قَـالَ: فَبَعَـثَ إِلَـيَّ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَقَرَأَهَـا رَسُـولُ اللَّـهِ عَلَـيَّ، ثُـمَّ قَـالَ: ((إِنَّ اللَّـهَ قَـدْ صَـدَّقَكَ)) (1)(2)(3)

* * *

ثُمَّ قَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا:

وقـال: الإمـام (أَحْمَـدُ بْـنُ حَنْبَـلٍ) - (رحمـه الله) - في (المُسْـنَدِ) - (بسـنده):- حَـدَّثَنَا (حَسَـنُ بْـنُ مُوسَـى)، حَـدَّثَنَا (زُهَيْـرٌ)، حَـدَّثَنَا (أَبُـو إِسْحَاقَ):- أنـه (سمـع زيـد ابـن أرْقَـمَ) يَقُـولُ: خَرَجْنَـا مَـعَ رَسُولِ اللَّـهِ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فِـي سَـفَرٍ، فَأَصَـابَ النَّـاسَ شِـدَّةٌ، فَقَـالَ (عَبْـدُ اللَّـهِ بْـنُ أُبَـيٍّ لِأَصْـحَابِه):- لا تُنفِقُـوا علـى مَـن عنـد رسـول الله حَتَّـى يَنْفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِـه. وَقَـالَ: لَـئِنْ رَجَعْنَـا إِلَـى الْمَدِينَـةِ لَيُخْرِجَنَّ الْـأَعَزُّ مِنْهَـا الْـأَذَلَّ. فَأَتَيْـتُ النَّبِـيَّ -صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَأَخْبَرْتُـهُ بِـذَلِكَ، فَأَرْسَـلَ إِلَـى (عَبْـدِ اللَّـهِ بْـنِ أُبَـيٍّ) فَسَـأَلَهُ، فَاجْتَهَـدَ يَمِينَـهُ مَـا فَعَـلَ. فَقَـالُوا: كَـذَبَ زَيْـدٌ يَـا رَسُـولَ اللَّـهِ. فَوَقَـعَ فِـي نَفْسِـي مَـا قَـالُوا، حَتَّـى أَنْـزَلَ اللَّـهُ

تَصْـدِيقِي: {إِذَا جَـاءَكَ الْمُنَـافِقُونَ} قَـالَ: وَدَعَـاهُمْ رَسُـولُ اللَّـهِ - صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- لِيَسْتَغْفِرَ لهم، فلووا رؤوسهم. (4)(5)

وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {كَـأَنَّهُمْ خُشُـبٌ مُسَـنَّدَةٌ} قَـالَ: كَانُوا رِجَالاً أَجْمَلَ شَيْءٍ.

وَقَـدْ رَوَاهُ الإِمَـامُ (الْبُخَـارِيُّ) وَ(مُسْـلِمٌ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ حَدِيثِ زُهَيْرٍ (6).

وَرَوَاهُ الإِمَـامُ (الْبُخَـارِيُّ) أَيْضًـا. وَالإِمَـامُ (التِّرْمِذِيُّ).

* * *

[٩] ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْـوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُـمْ عَـنْ ذِكْـرِ اللَّـهِ وَمَـنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ فَأُولَئِـكَ هُـمُ الْخَاسِرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يـا أيهـا الـذين آمنـوا بـالله وعملـوا بمـا شـرعه لهـم، لا تشـغلكم أمـوالكم ولا أولادكـم عـن الصـلاة أو غيرهـا مـن فـرائض الإسـلام، ومـن شـغلته أموالـه وأولاده عمـا أوجبـه الله عليـه مـن الصـلاة وغيرهـا، فأولئـك هـم الخاسـرون حقًّا الـذين خسـروا أنفسـهم وأهلـيهم يـوم القيامة. (7)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (4/373).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4900) - (كتاب: تفسير القرآن).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/129).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (4/373).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/130).

(6) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4903) - (كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2772) - (كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (الكبرى) برقم (11598).

(7) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/555). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تَشْغَلْكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته، ومن تشغَلْه أمواله وأولاده عن ذلك، فأولئك هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا بالله ورسوله، لا تشغلكم العناية بأموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله وأداء ما فرضه عليكم، ومن تشغله أمواله وأولاده عن ذلك فأولئك هم الخاسرون يوم القيامة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ} ... لا تشغلكم

{لا تُلْهِكُمْ} ... لاَ تَشْغَلْكُمْ.

{أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} ... هو الصلوات الخمس.

{أَمْوَالُكُمْ} ... وجمعها والحرص عليها.

{وَلا أَوْلَادُكُمْ} ... وفرط الرغبة في إسعادهم" مضحين في سبيل ذلك بأوامر ربكم، وبما فرضه عليكم من الإنفاق والبذل" ناسين وعده بالإخلاف والأجر" فلا يلهكم الإنشغال بذلك.

{عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} ... تذكره، وخشيته" وإطعام الفقير في سبيله، وإنفاق المال على حبه.

{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ} ... فيتلهى بجمع المال، وحفظه للعيال.

{فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} ... لأموالهم ولآخرتهم" بل ولأولادهم أيضاً فكم قد رأينا من أبناء الأغنياء، من أضاع ما جمعه الآباء" فيما يغضب الله تعالى من الملذات والشهوات. وبعد ذلك صاروا عالة على المجتمع: يتكففون الناس، ولا يجدون قوت يومهم وما ذاك إلا من سوء نيات آبائهم، وبعدهم عن مرضات ربهم وكم قد رأينا من أبناء الفقراء: من أضحوا - بين عشية وضحاها - سادة" بل قادة وما ذاك إلا من اتباع آبائهم لدينهم، واستماعهم لنصح ربهم وتذكر هداك الله قول الحكيم العليم {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً} {الكهف: 82}.

فاحرص - كفيت ووقيت - على إرضاء مولاك" فيقيك الضر والفقر، ويحفظ عليك دينك وبدنك وعيالك" ويقيهم المذلة من بعدك، ويحسن دنياك وآخرتك فيا سعادة من جعل ماله ذخراً له عند ربه، وجعل الله تعالى ذخراً لولده من بعده

قَالَ (الْمُفَسِّرُونَ):- يَعْنِي: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَظِيرُهُ قَوْلُهُ: {لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} {النور: 37}.

{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ} ... أَيْ: مَنْ شَغَلَهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} {الأعراف: 178}. (3)

* * *

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (829/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (الدوري) عن (الكسائي):- (يَفْعَل ذَّلِكَ) بإدغام اللام في الذال، والباقون: بالإظهار.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة - (التغابن)- آية (15)، - كما قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) يقول: بلاء.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وهي الجنة.(3)

* * *

وَقَالَ: الإمام (ابن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (9)}

المقصود: أن دوام الذكر لما كان سببا لدوام المحبة، وكان الله سبحانه أحق بكمال الحب والعبودية والتعظيم والإجلال، كان كثرة ذكره من أنفع ما للعبد. وكان عدوه حقا هو الصاد له عن ذكر ربه، وعبوديته.

ولهذا أمر سبحانه بكثرة ذكره في القرآن. وجعله سببا للفلاح.

فقال تعالى: {اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} {62: 10}،

وقال: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً} {33: 41}،

وقال: {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ} {33: 35}.

وقال: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ} {63: 9}

وقال: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} {2: 152}.

وقال: النبي -صلّى الله عليه وسلّم- ((سبق المفردون. قالوا: يا رسول الله وما المفردون؟ قال: الذاكرون الله كثيرا))

وفي (الترمذي) - عن (أبي الدرداء) عن النبي -صلّى الله عليه وسلّم أنه- قال: ((ألا أدلكم على خير أعمالكم وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ذكر الله)).

وهو في (الموطأ) موقوف على (أبي الدرداء).

وقال: (معاذ بن جبل) ((ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله)).

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/69).
و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 417)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 154).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/426).
وتفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (4/497)، المؤلف: (أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/426). وتفسير (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) (4/497).

وذكر رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم -تبع لذكره.

والمقصود: أن دوام الذكر سبب لدوام المحبة.

فالذكر للقلب كالماء للزرع، بل كالماء للسمك، لا حياة له إلا به. وهو أنواع: ذكره بأسمائه وصفاته، والثناء عليه بها.

الثاني: تسبيحه وتحميده، وتكبيره وتهليله، وتمجيده، وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين.

الثالث: ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه. وهو ذكر أهل العلم، بل الأنواع الثلاثة هي ذكرهم لربهم.

ومن أفضل ذكره: ذكره بكلامه. قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى} {20: 124}.

فذكره هاهنا هو كلامه الذي أنزله على رسوله،

وقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ. أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} {13: 28}.

ومن ذكره سبحانه: دعاؤه واستغفاره والتضرع إليه.

فهذه خمسة أنواع من الذكر.(1)

* * *

[١٠] ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُم مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وأنفقوا مما رزقكم الله من الأموال من قبل أن يأتي أحدكم الموت، فيقول لربه: ربّ هلاّ أخرتني إلى مدّة يسيرة، فأتصدّق من مالي في سبيل الله، وأكن من عباد الله الصالحين الذين صلحت أعمالهم.(2)

* * *

يَعْنِي:- وأنفقوا أيها المؤمنون- بالله ورسوله بعض ما أعطيناكم في طرق الخير، مبادرين بذلك من قبل أن يجيء أحدكم الموت، ويرى دلائله وعلاماته، فيقول نادمًا: ربِّ هلا أمهلتني، وأجَّلت موتي إلى وقت قصير، فأتصدق من مالي، وأكن من الصالحين الأتقياء.(3)

* * *

يَعْنِي:- وأنفقوا - أيها المؤمنون - من الأموال التى رزقناكم مبادرين بذلك من قبل أن يأتى أحدكم الموت، فيقول نادماً: رب هلا أمهلتنى إلى وقت قصير، فَأَصَّدَّقَ وأكن من الصالحين فى عمل الصالحات.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُمْ} ... كما أمركم.

{مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} ... أي أسبابه ومقدماته.

{فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا} ... هلا.

(1) انظر: تفسير القرآن الكريم = (ابن القيم الجوزي) (1/544-545).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/555). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/555)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/830)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{لَولاَ أَخَّرْتَنِي} ... هَلاَ أَمْهَلْتَنِي، وَأَخِّرتْ أَجَلي.

{أَخَّرْتَنِي} ... أمهلتني.

{إِلَى أَجَل قَرِيب} ... زمان يسير.

{فَأَصَّدَّقَ} ... فأتصدق وأزكي مالي، قيل: نزلت في مانعي الزكاة.

{وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} ... المؤمنين.

{وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ} ... عن (ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج، إلا سأل الرجعة عند الموت. نعوذ ب الله تعالى من ذلك.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ}

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- يُرِيدُ زَكَاةَ الْأَمْوَالِ،

{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ} ... فَيَسْأَلَ الرَّجْعَةَ،

{فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي} ... هَلَا أَخَّرْتَنِي أَمْهَلْتَنِي،

يَعْنِي:- (لَا) صِلَةٌ فَيَكُونُ الْكَلَامُ بِمَعْنَى التَّمَنِّي أَيْ لَوْ أَخَّرْتَنِي،

{إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ} ... فَأَتَصَدَّقَ وَأُزَكِّي مَالِي،

{وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ} ... أَيْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ،

نَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ} هَذَا قَوْلُ مُقَاتِلٍ وَجَمَاعَةٍ،

وَقَالُوا: نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْمُنَافِقِينَ.

يعني:- نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي الْمُؤْمِنِينَ.

وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاحِ هُنَا الْحَجُّ،

وروى (الضَّحَّاكُ) و(عطية) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) أَنَّهُ قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ وَكَانَ لَهُ مَالٌ لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ وَأَطَاقَ الْحَجَّ فَلَمْ يَحُجَّ إِلَّا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَقَرَأَ هذه الآية. (1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (أبو عمرو):- (وَأَكُونَ) بالواو ونصب النون على جواب التمني، وعطفًا على (فَأَصَّدَّقَ)" لأنه نصب بإضمار أن، وقال: إنما حذفت الواو من المصحف اختصارًا،

وقرأ الباقون: (وَأَكُنْ) بجزم النون من غير واو عطفًا على موضع (فَأَصَّدَّقَ) (2) "لأنه جواب الشرط، تقديره: إن أخرتني، أصدق، وأكنْ، وكذا هو مرسوم في جميع المصاحف.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (موسى بن إسماعيل)، حدثنا (عبد الواحد)، حدثنا (عُمارة ابن القعقاع)، حدثنا (أبو زرعة)، حدثنا (أبو هريرة) - رضي الله عنه - قال: ((جاء رجل إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا رسول الله أي الصدقة أعظم أجراً؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغِنى ولا تمهل حتى إذا بلغت

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) (الإمام) (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة المنافقون) برقم (954/1).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (70/7).

و(السبعة) لابن مجاهد (ص: 637)،

و(التيسير) للداني (ص: 211)،

و(تفسير البغوي) (4/ 406)،

و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 155 - 156).

الحلقوم قلتَ: لفلان كذا ولفلان كذا، وقد كان لفلان)).(1)

* * *

قال: الإمام (إبن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول ربي لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين} فكل مفرط يندم عند الإحتضار، ويسأل طول المدة ولو شيئا يسيرا، يستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات! كان ما كان، وأتى ما هو آت، وكل بحسب تفريطه أما الكفار فكما قال تعالى: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ} {إبراهيم: 44}.

وقال تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)} {المؤمنون: 99- 100}.(2)

* * *

[١١] ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ولن يؤخر الله سبحانه نفسًا إذا حضر أجلها وانقضى عمرها، والله خبير بما تعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها، إن خيرًا فخير، بيان شرًّا فشر.(3)

* * *

يَعْنِي:- ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء وقت موتها، وانقضى عمرها، والله سبحانه خبير بالذي تعملونه من خير وشر، وسيجازيكم على ذلك.(4)

* * *

يَعْنِي:- ولن يمهل الله نفساً إذا حان وقت موتها، والله تام العلم بما تعملون، يجازيكم عليه.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا} ... ولن يمهلها.

{إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا} ... آخر عمرها.

{أَجَلُهَا} ... وَقْتُ مَوْتِهَا.

{وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ... من خير أو شر" فيجزيكم عليه.

* * *

﴿الْقِرَاءآت﴾

واختلاف القراء في الهمزتين من (جَاءَ أَجَلُهَا) كاختلافهم فيهما من {وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ} {الحج: 65}.

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (334/3) ح (1419) (كتاب: الزكاة)،/ باب: (فضل صدقة الشحيح).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (133/8).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (555/1).تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (555/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (830/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} فمجازٍ عليه. قرأ: (أبو بكر) عن (عاصم) (يَعْمَلُونَ) بالغيب على تخصيص الكفار بالوعيد، وقرأ الباقون: بالخطاب على مخاطبة جميع الناس. (1)

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- وجوب السعي إلى الجمعة بعد النداء وحرمة ما سواه من الدنيا إلا لعذر.

2- تخصيص سورة للمنافقين فيه تنبيه على خطورتهم وخفاء أمرهم.

3- العبرة بصلاح الباطن لا بجمال الظاهر ولا حسن المنطق.

4- الإعراض عن النصح والتكبر من صفات المنافقين.

5- من وسائل أعداء الدين الحصار الاقتصادي للمسلمين.

6- خطر الأموال والأولاد إذا شغلت عن ذكر الله.

7- بيان أن الكذب ما خالف الاعتقاد وإن طابق الواقع.

8- التحذير من الاستمرار على المعصية فإنه يوجب الطبع على القلب ويحرم صاحبه الهداية.

9- التحذير من الاغترار بالمظاهر كحسن الهندام وفصاحة اللسان.

10- الكشف عن نفسية الخائن والظالم والمجرم وهو الخوف والتخوف من كل صوت أو كلمة خشية أن يكون ذلك بياناً لحالهم وكشفاً لجرائمهم.

11- لا ينفع الاستغفار للكافر ولا الصلاة عليه بحال.

12- ذم الإعراض والاستكبار عن التوبة والاستغفار. فمن قيل له استغفر الله فليستغفر ولا يتكبر بل عليه أن يقول: استغفر الله أو اللهم اغفر لي.

13- مصادر الرزق كلها بيد الله تعالى فليطلب الرزق بطاعة الله ورسوله لا بمعصيتهما.

14- العزة الحقة لله ولرسوله وللمؤمنين، فلذا يجب على المؤمن أن لا يذل ولا يهون لكافر.

15- حرمة التشاغل بالمال والولد مع تضييع بعض الفرائض والواجبات.

16- حرمة تأخير الحج مع القدرة على أدائه تسويفاً وتماطلاً مع الإيمان بفرضيته.

17- وجوب الزكاة والترغيب في الصدقات الخاصة كصدقة الجهاد والعامة على الفقراء والمساكين.

18- تقرير عقيدة البعث والجزاء. (2)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/70).
و(السبعة) لابن مجاهد (ص: 637)،
و(التيسير) للداني (ص: 211)،
و(تفسير البغوي) (4/ 406)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 155 - 156).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/553 - 555). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،
وانظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة لمنافقون) برقم (5/355-358-360).

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿المُنَافِقُونَ﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّنَاء والفضْل وَالْمِنَّةُ وَالْمَجد دائِماً أبداً وإسْتِمْرَاراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للَّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَات، وَمِلءَ الأرض،

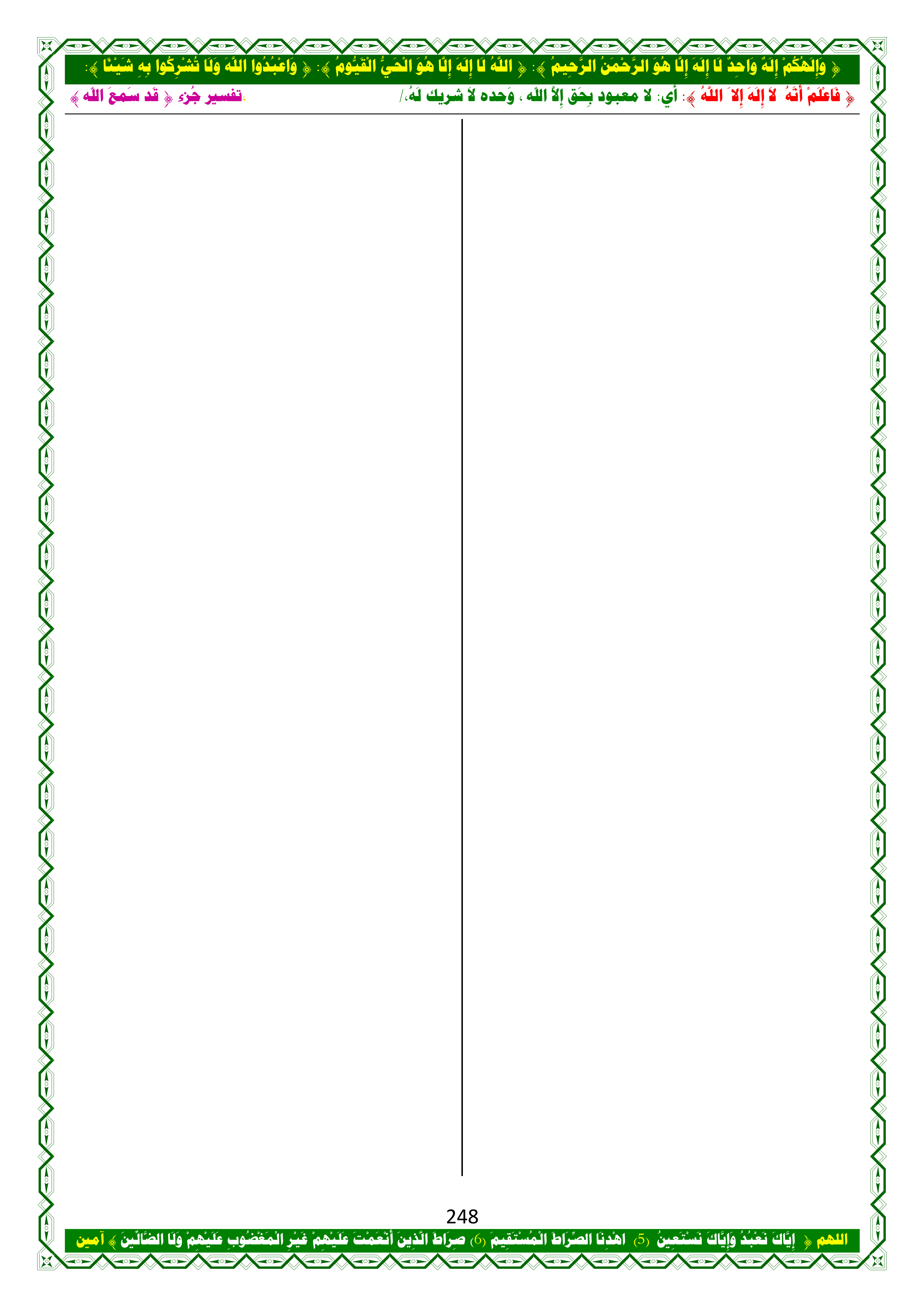
وَمِلءَ ما بينهُمَا. وَمِلءَ ما فيهما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنتَ أستَغْفِرُكَ

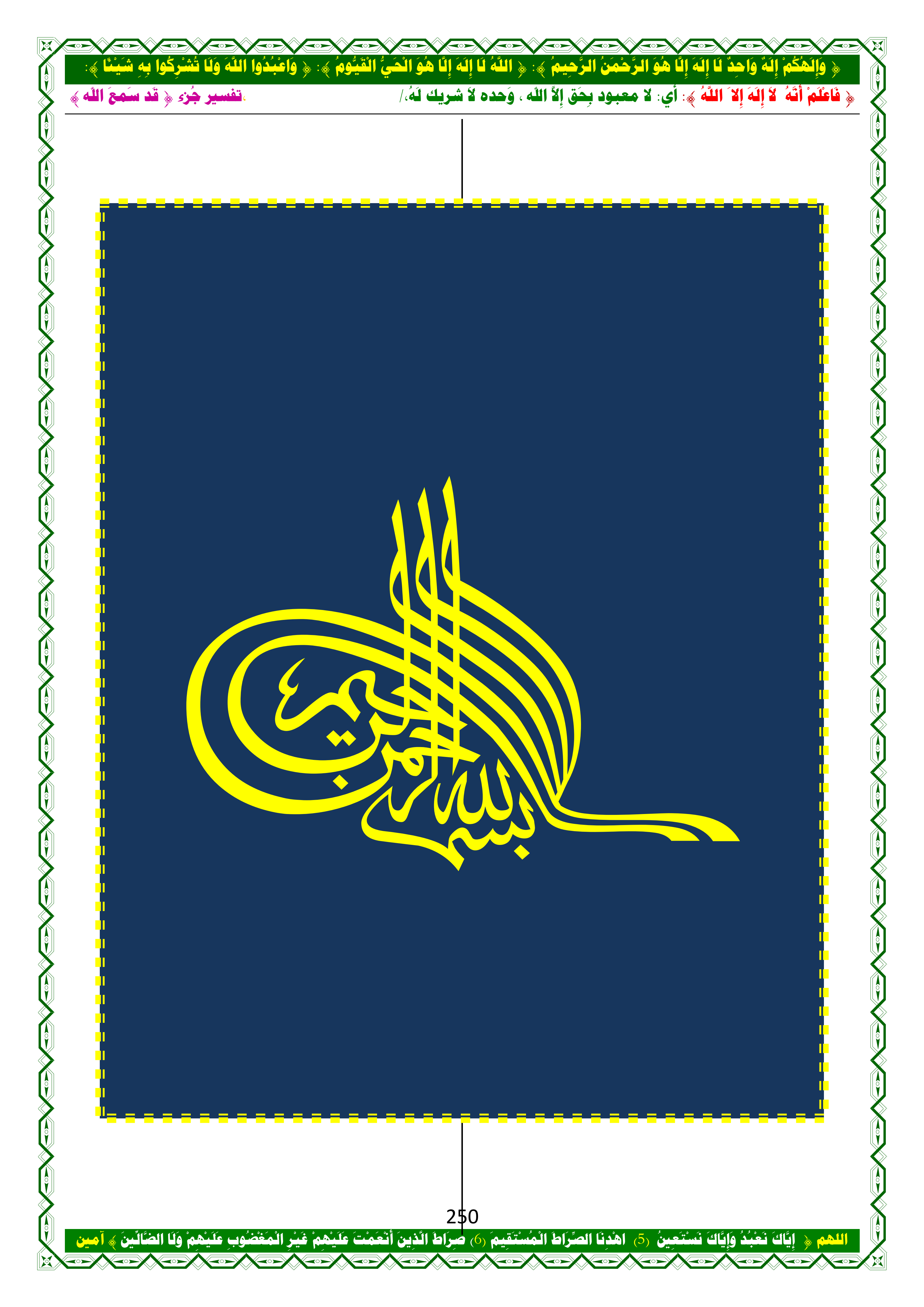
وأتُوبُ إليك.

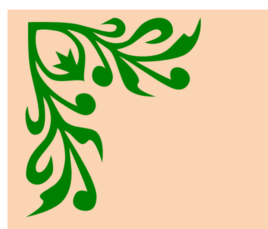
وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ على نبينا مُحَمَّدٍ وَعلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞




تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ التَّغَابُنِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم




سُورَةُ ﴿التَّغَابُنِ﴾

ترتيبها (64) ... آياتها (18) ... (مَدَنِيَّةٌ)

وحروفها: ألف وسبعون حرفًا،
وكلماتها: مئتان وإحدى وأربعون كلمة.(1)

وقال بعض المفسرين: (مكية) إلا {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ}... إلى آخر السورة،(2)

أخرج - (ابن الضريس) - و (ابن مردويه) - و (البيهقي) - في (الدلائل) عن (ابن عباس) (رضي الله عنهما) قال: نزلت سورة (التغابن) بالمدينة.

وأخرج - (ابن مردويه) - عن (ابن الزبير) قال: نزلت سورة (التغابن) بالمدينة.(3)

* * *

سورة التغابن

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (2) خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (3) يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (4) أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (5) ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (6) زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (7) فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (8) يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (9)

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

ذكر غبن الكافرين وخسارتهم يوم القيامة، تحذيراً من الكفر وأهله.(4)

* * *

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (71/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (71/7).
(3) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) (للإمام السيوطي) (8/ 181).
(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

[١] ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يُنَزِّه الله ويُقدِّسه عما لا يليق به من صفات النقص، كل ما في السماوات وما في الأرض من الخلائق، له وحده الملك، فلا مَلِكَ غيره، وله الثناء الحسن، وهو على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء. (1)

* * *

يَعْنِي:- ينزِّه الله عما لا يليق به كل ما في السموات وما في الأرض، له سبحانه التصرف المطلق في كل شيء، وله الثناء الحسن الجميل، وهو على كل شيء قدير. (2)

* * *

يَعْنِي:- ينزِّه الله عما لا يليق بجلاله كل ما فى السموات وما فى الأرض. له الملك التام - وحده - وله الثناء الجميل، وهو على كل شئ تام القدرة. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ}...(ينزهونه بقولهم: سبحان الله).

(أي: كل شيء فيهما: من ملك، وإنسان، وحيوان، وجماد).

{يُسَبِّحُ}... يُنَزِّهُ اللهَ عَمَّا لاَ يَلِيقُ بِه.

{يسبح لله}... أي: ينزه الله ويقدسه عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله.

{ما في السموات وما في الأرض}... أي: من سائر المخلوقات بلسان الحال والقال.

{لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ}.... أَيْ: هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ، الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ مَا يَخْلُقُهُ وَيُقَدِّرُهُ. (4)

{لَهُ}... وحده،

{الْمُلْكُ}... والملكوت، وهو وحده المتصرف فيه" لا شريك له.

{وَلَهُ الْحَمْدُ}... على كل حال.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}... وأما ملك غيره، فتسليط منه، وحمده: اعتدادٌ بأن نعمة الله جرت على يده.

{وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.... أَيْ: مَهْمَا أَرَادَ كَانَ بِلَا مُمَانِعٍ وَلَا مُدَافِعٍ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. (5)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} سورة {الحديد: 1}.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (831/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (135/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (135/8).

يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السماوات والأرض، أي: من الحيوانات والنباتات، كما قال: في الآية الأخرى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً} {الإسراء: 44}.

وقوله: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) أي وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) أي لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس لأنها بخلاف لغتكم، وهذا عام في النبات والجماد والحيوانات وهذا أشهر القولين كما ثبت في (صحيح البخاري) عن (ابن مسعود) أنه قال: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. (1)

* * *

أخرج - الإمام (عبد الرزاق) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (معمر) عن (قتادة) (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ) قال: كلّ شيء فيه الروح يسبح، من شجر أو شيء فيه الروح. (2)

* * *

وقال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا) عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض (غَفُورًا) لهم إذا تابوا. (3)

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسنَد) - (بسنده):- ثنا (وهب بن جرير)، ثنا (أبي سمعت الصقعب بن زهير يحدث) عن (زيد بن أسلم)، عن (عطاء بن يسار)، عن (عبد الله بن عمرو) قال: أتى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أعرابي عليه جبة من طيالسة مكفوفة بديباج -أو مزررة بديباج- فقال: إن صاحبكم هذا يريد أن يرفع كل راع ابن راع ويضع كل رأس ابن رأس فقام إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مغضبا فأخذ بمجامع جبته فاجتذبه فقال: لا أرى عليك ثياب من لا يعقل ثم رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فجلس فقال: إن نوحاً عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال إني قاص عليكما الوصية آمركما باثنتين وأنهاكما عن اثنتين أنهاكما عن الشرك بالله والكبر وآمركما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما بينهما لوضعت كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح ولو أن السموات والأرض كانتا حلقة فوضت لا إله إلا الله عليهما لفصمتهما أو لقصمتهما وآمركما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء. (4)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم ح (3579). (كتاب: المناقب)، باب: (علامات النبوة).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (456/17).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (456/17).

(4) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (225/2)، ورجاله ثقات - إلا (والد وهب وهو جرير بن حازم الأزدي) - ثقة لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه ولكنه توبع حيث رواه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - من طريق-: (حماد بن زيد عن الصقعب) به وأطول (المسند 169/2، 170)،

(فسنده صحيح وصححه) (ابن كثير) (البداية) رقم (119/1).

وقال: الإمام (الهيثمي): ورجال (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) ثقات (مجمع الزوائد 219/4-220).

و (صححه) محققو (مسند أحمد) بإشراف (أ. د. عبد الله التركي) (150/11 ح 6583).

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني (زهير بن حرب):- حدثنا (جرير)، عن (سُهيل). قال: كان (أبو صالح يأمرنا)، إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن. ثم يقول: ((اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومُنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر)). وكان يروى ذلك عن (أبي هريرة)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم -. (1)

* * *

[٢] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هو الَّذي خلقكم أيها الناس- فمنكم كافر به ومصيره النار، ومنكم مؤمن به ومصيره الجنّة، والله بما تعملون بصير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- الله هو الذي أوجدكم من العدم، فبعضكم جاحد لألوهيته، وبعضكم مصدِّق به عامل بشرعه، وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها، وسيجازيكم بها. (3)

* * *

يَعْنِي:- هو الذى تفرد بخلقكم من عدم، فمنكم منكر لألوهيته، ومنكم مصدق بها، والله بما تعملون بصير فيجازيكم على أعمالكم. (4)

* * *

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} أَيْ: هُوَ الْخَالِقُ لَكُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، وَأَرَادَ مِنْكُمْ ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، وَهُوَ الْبَصِيرُ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ الضَّلَالَ، وَهُوَ شَهِيدٌ عَلَى أَعْمَالِ عِبَادِهِ، وَسَيَجْزِيهِمْ بِهَا أَتَمَّ الْجَزَاءِ" وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ} ... من نفس واحدة.

{فَمِنْكُمْ كَافِرٌ} ... بخالقه، منكر لرازقه.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2084/4) في (كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار)،/ باب: (ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) ح (2713).

وأخرجه الإمام (الحاكم) من طريق الصقعب به، وصححه، ووافقه (الذهبي) (المستدرك) (1/48-49).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (831/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (135/8).

{وَمِنكُمْ مُّؤْمِنٌ} ... به، موحد له.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} ... فمعاقبكم على الكفران، ومثيبكم على الإيمان.

يَعْنِي:- {وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}... فيعاملكم بما يناسب أعمالكم.(1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- {إِنَّ} ... اللَّهَ خَلَقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا، ثُمَّ يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا خَلَقَهُمْ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا.(2)

وَرُوِّينَا عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) عَنْ (أُبَيِّ بْنِ كَعْب) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُبِعَ كَافِرًا))(3)

{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ} ... ثم وصفهم فقال: {فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ} ... والكفر: فعل الكافر، والإيمان: فعل المؤمن، والكفر والإيمان اكتساب العبد" لقول النبي - صلى الله عليه وسلم-: ((كلُّ مولود يولد على الفطرة))(4).

وقوله {فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} ... {الروم: 30}.

وقال (أبو إسحاق):- خلقكم في بطون أمهاتكم كفاراً ومؤمنين(5). وجاء في التفسير أن (يحيى بن زكريا) خلق في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون في بطن أمه كافرا(6).

ودليل صحة هذا قوله: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ} {آل عمران: 39} فأعلم أنه مخلوق كذلك.

وروى (أبو سعيد الخدري) خطبنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عشية فذكر شيئًا مما يكون، ثم قال في خطبته: ((يُولد الناسُ على أطباق شتى، يولد الرجل مؤمنًا ويعيش مؤمنًا ويموت مؤمنًا، ويولد الرجل كافرًا ويعيش كافرًا ويموت كافرًا، ويولد الرجل مؤمنًا ويعيش مؤمنًا ويموت كافرًا، ويولد الرجل كافرًا ويعيش كافرًا ويموت مؤمنا))(7).

* * *

قَالَ: الإمام (الحاكم) - (رحمه الله) - في (المستدرك) - (بسنده):- حدثنا (محمد بن صالح بن هانئ)، ثنا (الحسين بن الفضل البجلي) قال: سمعت (محمد بن كناسة) يقول: سمعت (سفيان الثوري) وسئل عن قول الله عز وجل

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/73). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) أخرجه (الطبري) (12/ 382) (بتحقيق محمود شاكر)، و(اللالكائي) في شرح أصول الاعتقاد: (3/ 547)، و(الآجري) في (الشريعة) ص (211).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) مرفوعا برقم (2661) (4/ 2050) في (كتاب: القدر)،/ باب: (معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (1319)، في (كتاب: الجنائز)، / باب: (ما قيل في أولاد المشركين)، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2658)، في (كتاب: القدر)،/ باب: (معنى كل مولود يولد على الفطرة)، - من حديث- (أبي هريرة) (رضي الله عنه)-.

(5) انظر: (معاني القرآن) (للزجاج) (5/ 179).

(6) قال: - صلى الله عليه وسلم-: ((خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنًا، وخلق فرعون بطن أمه كافرًا)).

وانظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة) (1831) للإمام (الألباني)، و(صحيح الجامع) (3/ 113).

(7) أخرجه الإمام (البغوي) في (تفسيره) (معالم التنزيل) برقم (4/ 352).

(هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن)

فقال: حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يبعث كل عبد على ما مات عليه)). (1)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} {التغابن: 2}

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ بَنِي آدَمَ مُؤْمِنًا وَكَافِرًا يُعِيدُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا خَلَقَهُمْ مؤمنا وكافرا، وَقَالَ جَمَاعَةٌ: مَعْنَى الْآيَةِ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ ثُمَّ كَفَرُوا وَآمَنُوا، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ الْخَلْقَ ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِفِعْلِهِمْ.

فَقَالَ: {فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ} {التَّغَابُن: 2}.

ثم اختلفوا في تأويلها، فروي عَنْ (أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ) أَنَّهُ قَالَ.

فَمِنْكُمْ كَافِرٌ فِي حَيَاتِهِ مُؤْمِنٌ فِي الْعَاقِبَةِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ فِي حَيَاتِهِ كَافِرٌ فِي الْعَاقِبَةِ.

وَقَالَ (عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ):- فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بِاللَّهِ مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ بِاللَّهِ كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ.

وَقِيلَ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الدَّهْرِيَّةِ، وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ.

وَجُمْلَةُ الْقَوْلِ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ خلق الكافر، وكفره فعلا له وكسبا، وخلق المؤمن، وإيمانه فعلا له وكسبا، فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ كَسْبٌ وَاخْتِيَارٌ وَكَسْبُهُ وَاخْتِيَارُهُ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ، فَالْمُؤْمِنُ بَعْدَ خَلْقِ اللَّهِ إِيَّاهُ يَخْتَارُ الْإِيمَانَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدَّرَهُ عليه وعلم منه، وَالْكَافِرُ بَعْدَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ يَخْتَارُ الْكُفْرَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ ذَلِكَ مِنْهُ وَقَدَّرَهُ عَلَيْهِ وَعَلِمَهُ مِنْهُ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مَنْ سَلَكَهُ أَصَابَ الْحَقَّ وَسَلِمَ مِنَ الْجَبْرِ وَالْقَدَرِ. (2)

* * *

[٣] ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

خلق السماوات وخلق الأرض بالحق، ولم يخلقهما عبثًا، وصوّركم أيها الناس- فأحسن صوركم منَّة منه وتفضلاً، ولو شاء لجعلها قبيحة، وإليه وحده الرجوع يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر. (3)

* * *

يَعْنِي:- خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وخلقكم في أحسن صورة، إليه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلا بعمله. (4)

* * *

(1) قد أخرج الإمام (مسلم) -حديث - (الأعمش) ولم يخرجه بهذه السياقة.

وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (2/490) في (كتاب: التفسير) وصححه الإمام (الذهبي).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (1/955).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/556). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/556)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِــي:- خلق الله السموات والأرض بالحكمة البالغة، وصوَّركم فأحسن صوركم حيث جعلكم في أحسن تقويم وإليه المرجع يوم القيامة. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ}... بالحكمة البالغة.

{وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ}... بأن جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال.

(أي: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَلَقَهُمْ في أَكْمَلِ صُورَةٍ وأَحْسَن تَقْوِيم وَأَجْمَل شَكْل).

{وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}... يقول: وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس.

{وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}... أي: المرجع والمآب، (فيجازي كلاً بعمله).

{الْمَصِيرُ}... الْمَرْجِعُ.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

فَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقُ الْإِنْسَانِ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْبَعْثِ (2)،

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْأُولَى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ} {40\57}.

وَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} {36\79}.

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):-

ثُمَّ قَالَ: {خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} أَيْ: بِالْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، {وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ} أَيْ: أَحْسَنَ أَشْكَالَكُمْ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)} {الإنفطار: 6-7-8}.

وكقوله: {اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} {غافر:64}.

الآية، وقوله: (وإليه المصير) أي: المرجع والمآب. (3)

* * *

[٤] ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يعلم ما في السماوات ويعلم ما في الأرض، ويعلم ما تخفون من الأعمال ويعلم ما تعلنونه، والله عليم بما في الصدور من خير أو شر، لا يخفى عليه من ذلك شيء. (4)

* * *

يَعْنِــي:- يعلم سبحانه وتعالى كل ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفونه أيها

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (831/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (١٩٧/٨)، (للشيخ: محمد الأمين الشنقيطي).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (136-135/8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

الناس- فيما بينكم وما تظهرونه. والله عليم بما تضمره الصدور وما تخفيه النفوس. (1)

* * *

يَعْنِي:- يعلم كلَّ ما في السموات والأرض، ويعلم ما تخفون وما تعلنون من أقوال وأفعال، والله تام العلم بِمُضمرات الصدور. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ... من الخلق.

{وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} ... فلا يخفى عليه شيء.

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ... بِمَا فِي الصُّدُور. (أي: بضمائر القلوب).

{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} ... أي: بما في قلوبكم من الأسرار والمعتقدات والأحاديث الخفيَّة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ (8) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (9) سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (10)} {الرعد: 8-9-10}.

* * *

[٥] ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ألم يأتكم أيها المشركون- خبر الأمم المكذِّبة من قبلكم" مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، فذاقوا عقاب ما كانوا عليه من الكفر في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب موجع؟! بلى، قد أتاكم ذلك، فاعتبروا بما آل إليه أمرهم" فتوبوا إلى الله قبل أن يحل بكم ما حلّ بهم. (3)

* * *

يَعْنِي:- ألم يأتكم أيها المشركون- خبر الذين كفروا من الأمم الماضية قبلكم، إذ حلَّ بهم سوء عاقبة كفرهم وسوء أفعالهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع؟. (4)

* * *

يَعْنِي:- قد أتاكم خبر الذين كفروا من قبلكم، فتجرَّعوا سوء عاقبة أمرهم في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد الألم. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (832/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (832/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

{أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ} ...

أيْ: خَبَرُهُمْ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِم، (1)

{أَلَمْ يَأْتِكُمْ} ... يخاطب كُفَّار أهل مكة. (2)

(يعني: يا كفار. الألف للاستفهام، و (لم) للجحد، ومعناه التحقيق).

{نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ} ... أي: قبلكم. يعني: الأمم الكافرة. (يَعْنِي: الْأُمَمَ الْخَالِيَةَ)،

{فَذَاقُوا} ... في الدنيا

{فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ} ... أيْ: وَخِيمَ تَكْذِيبِهِمْ وَرَدِيءَ أَفْعَالِهِمْ، وَهُوَ مَا حَلَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْعُقُوبَةِ وَالْخِزْيِ.

{فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ}...يَعْنِي: مَا لَحِقَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا،

{وَبَالَ أَمْرِهِمْ} ... سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.

{وَبَالَ} ... عقوبة.

{أَمْرَهُمْ} ... كفرهم.

الوبال: الهلاك. أي ذاقوا الهلاك" الذي هو عاقبة بغيهم، وعقوبة كفرهم.

(الوَبَالُ: الثِّقَلُ وَالشِّدَّةُ، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا).

{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ... في الآخرة. (أَيْ: فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ مُضَافٌ إِلَى هَذَا الدُّنْيَوِيِّ).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: سورة – (الطلاق)- آية (9) لبيان (وبال) أي: عاقبة، - كما قال تعالى:

{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا}

* * *

وانظر: سورة – (البقرة) - آية (10) لبيان (أليم) أي: موجع. - كما قال تعالى: {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ}

* * *

[٦] ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ذلك العذاب الَّذي أصابهم إنما أصابهم بسبب أنَّه كانت تأتيهم رسلهم من عند الله بالحجج الواضحة والبراهين الجلية، فقالوا مستنكرين أن تكون الرسل من جنس البشر: أبشر يرشدوننا إلى الحق؟! فكفروا وأعرضوا عن الإيمان بهم، فلم يضروا الله شيئًا، واستغنى الله عن إيمانهم وطاعتهم" لأن طاعتهم لا تزيده شيئًا، والله غني لا يفتقر إلى عباده، محمود في أقواله وأفعاله. (3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي أصابهم في الدنيا، وما يصيبهم في الآخرة" بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات البينات والمعجزات الواضحات، فقالوا منكرين: أبشر مثلنا يرشدوننا؟ فكفروا بالله وجحدوا رسالة

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (136/8).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (955/1).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

رسله، وأعرضوا عن الحق فلم يقبلوه. واستغنى الله، والله غني، له الغنى التام المطلق، حميد في أقواله وأفعاله وصفاته لا يبالي بهم، ولا يضره ضلالهم شيئًا. (1)

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذى أصابهم ويصيبهم من العذاب بسبب أنهم أتتهم رسلهم بالمعجزات الظاهرة، فقالوا منكرين: أبشرٌ مثلنا يرشدوننا، فأنكروا بعثتهم، وانصرفوا عن الحق، وأظهر الله غناه عن إيمانهم بإهلاكهم، والله تام الغنى عن خلقه، مستحق للثناء والحمد على جميل نعمه. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} ... أَيْ: بِالْحُجَجِ وَالدَّلَائِلِ وَالْبَرَاهِينِ.

{ذَلِكَ} ... العذابُ، (أي: العذابُ النازل بهم).

{بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا} ... وَلَمْ يَقُلْ: يَهْدِينَا لِأَنَّ الْبَشَرَ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ وَاحِدًا فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ، وَهُوَ اسْمُ الْجِنْسِ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لفظه، وواحده إنسان، ومعناه يُنْكِرُونَ وَيَقُولُونَ آدَمِيٌّ مِثْلُنَا يَهْدِينَا، (3)

{بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ} ... بالمعجزات.

{بِالْبَيِّنَاتِ} ... بالمعجزات الواضحات، والآيات الظاهرات.

{فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا} ؟... أَيِ: اسْتَبْعَدُوا أَنْ تَكُونَ الرِّسَالَةُ فِي الْبَشَرِ، وَأَنْ يَكُونَ هُدَاهُمْ عَلَى يَدَيْ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، (4)

{فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا} ... يا للعجب" ينكرون رسالة البشر، ويؤمنون بربوبية الحجر.

{فَقَالُوا} ... احتقارًا بهم:

{أَبَشَرٌ} ... أراد الجنس، مبتدأ، خبره

{يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا} ... بالرسل

{فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ} ... عن إيمانهم،

{فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا} ... أَيْ: كَذَّبُوا بِالْحَقِّ وَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ،

{فَكَفَرُوا} ... بالمعجزات والآيات.

{وَتَوَلَّوْا} ... أَعْرَضُوا عَنِ الحَقِّ. (أي: انصرفوا عن الإيمان).

{وَاسْتَغْنَى اللَّهُ} ... يعني: عن إيمانهم وعبادتهم. (أي: أظهرَ غناه عن كل شيء).

{وَاللَّهُ غَنِيٌّ} ... عن خلقه، أي: عن سائر المخلوقات.

{حَمِيدٌ} .... فِي أَفْعَالِهِ، ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ إِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ. (5)

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (832/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (955/1).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (136/8).

(5) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (955/1).

{حَمِيدٌ} ... على كل صنعة. أي: محمود في كل أفعاله.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولاً} {الإسراء: 94}.

* * *

[٧] ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

زعم الذين كفروا بالله أن الله لن يبعثهم أحياءً بعد موتهم، قل: أيها الرسول - ﷺ - لهؤلاء المنكرين للبعث: بلى وربي لتُبعَثنّ يوم القيامة، ثم لتُخبَرُنّ بما عملتم في الدنيا، وذلك البعث على الله سهل" فقد خلقكم أول مرّة، فهو قادر على بعثكم بعد موتكم أحياء للحساب والجزاء.(1)

* * *

يَعْني:- ادَّعى الذين كفروا بالله باطلا أنهم لن يُخرَجوا من قبورهم بعد الموت، قل لهم أيها الرسول- ﷺ -: بلى وربي لتُخْرَجُنَّ من قبوركم أحياء، ثم لتُخْبَرُنَّ بالذي عملتم في الدنيا، وذلك على الله يسير هيِّن.(2)

* * *

يَعْني:- ادَّعى الذين كفروا - باطلاً - أنهم لن يُبعثوا بعد الموت، قل لهم - يا محمد - ﷺ -: ليس الأمر كما زعمتم. أقسم بربي لتُبعثن بعد الموت، ولتخبرن بما عملتم في الدنيا ثم تجازون عليه، وذلك البعث والحساب والجزاء على الله سهل يسير.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ} ... أَيْ: لَتُخْبَرُنَّ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ، جَلِيلِهَا وَحَقِيرِهَا، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا،

{وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} ... أَيْ: بَعْثُكُمْ وَمُجَازَاتُكُمْ.(4)

{قُلْ} ... يا محمد ﷺ.

{بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُم} ...بالمحاسبة والمجازاة.

{وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} ... لقدرته عليه.

{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا} ... يعادوا للحساب والجزاء يوم القيامة أي تجزون عليه: إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر.

ثم أخبر عن إنكارهم البعث، فقال تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا} ... ومعنى زعم: كذبوا في الحديث،(5)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَهَذِهِ هِيَ الْآيَةُ الثَّالِثَةُ الَّتِي أَمَرَ

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (832/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (136/8).

(5) انظر: (المحرر الوجيز) (5/ 319).

اللَّهُ رَسُولَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنْ يُقْسِم بِرَبِّه، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى وُقُوعِ الْمَعَادِ وَوُجُوده،

فَالْأُولَى: فِي سُورَةِ يُونُسَ: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} {يُونُسَ: 53}.

وَالثَّانِيَةُ: فِي سُورَةِ سَبَأٍ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ} الْآيَةَ {سبأ: 3}.

وَالثَّالِثَةُ: هِيَ هَذِهِ {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}. (1)

* * *

[٨] ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فآمنوا أيها الناس- بالله، وآمنوا برسوله، وآمنوا بالقرآن الّذي أنزلناه على رسولنا، والله بما تعملون خبير، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، وسيجازيكم عليها. (2)

* * *

يَعْنِي:- فآمنوا بالله ورسوله أيها المشركون- واهتدوا بالقرآن الذي أنزله على رسوله، والله بما تفعلون خبير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأقوالكم، وهو مجازيكم عليها يوم القيامة. (3)

* * *

يَعْنِي:- فصدِّقوا بالله ورسوله، واهتدوا بالنور الذي أنزلناه إذ وضح لكم أن البعث آت لا ريب فيه، والله بما يصدر منكم من عمل تام العلم. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَرَسُولِهِ} ... محمد - صلى الله عليه وسلم.

{وَالنُّورِ} ... الْقُرْآنِ.

{وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا} ... هو القرآن ومعانيه.

{وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا} ... هو القرآن الكريم" وهذا الاسم من أجلِّ أسمائه" إذ أن النور: يستضاء به في الظلمات، والقرآن الكريم: ينير القلوب، ويمحو الشبهات، ويهدي إلى الجنات.

{وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} ... أَيْ: فَلاَ تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ خَافِيَةٌ.

* * *

[٩] ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/136-137).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (556/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (556/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (832/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

واذكر أيها الرسول- ﷺ- يوم يجمعكم الله ليوم القيامة ليجازيكم على أعمالكم، ذلك اليوم الَّذي يظهر فيه خسارة الكفار ونقصهم، حيث يرث المؤمنون منازل أهل النار في الجنّة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنّة في النار، ومن يؤمن بالله ويعمل عملاً صالحًا يكفِّر الله عنه سيئاته، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، لا يخرجون منها، وَلا ينقطع عنهم نعيمها، ذلك الَّذي نالوه هو الفوز العظيم الَّذي لا يدانيه فوز. (1)

* * *

يَعْنِي:- اذكروا يوم الحشر الذي يحشر الله فيه الأولين والآخرين، ذلك اليوم الذي يظهر فيه الغُبْن والتفاوت بين الخلق، فيغبن المؤمنون الكفار والفاسقين: فأهل الإيمان يدخلون الجنة برحمة الله، وأهل الكفر يدخلون النار بعدل الله. ومن يؤمن بالله ويعمل بطاعته، يمح عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، خالدين فيها أبدًا، ذلك الخلود في الجنات هو الفوز العظيم الذي لا فوز بعده. (2)

* * *

يَعْنِي:- يوم يجمعكم في يوم الجمع للأولين والآخرين يجازيكم على أعمالكم، ذلك يوم التغابن الذى يظهر فيه غُبْنَ الكافرين لانصرافهم عن الإيمان، وغبن المؤمنين المقصرين لتهاونهم في تحصيل الطاعات، ومَن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يذهب عنه سيئاته، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ماكثين فيه أبداً. ذلك الجزاء هو الفوز العظيم، (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ} ... وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وينْفُذهم الْبَصَرُ،

{لِيَوْمِ الْجَمْعِ} ... يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُحْشَرُ فِيهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُون.

{لِيَوْمِ الْجَمْعِ} ... يعني: يوم القيامة، سمي بذلك" لاجتماع الخلائق فيه.

{يَوْمُ التَّغَابُنِ} ... يَظْهَرُ فِيهِ خَسَارَةُ الْكُفَّارِ، وَغَبْنُهُمْ، بِتَرْكِهِمُ الإِيمَانَ.

{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا} ... ومن يصدّق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه.

{يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ} ... يمح عنه ذنوبه.

{يُكَفِّرْ} ... يَمْحُ.

{وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} ...ويُدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار.

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/556). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/556)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/832)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} ... لابثين فيها أبدًا، لا يموتون، ولا يخرجون منها.

{ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} ... خلودهم في الجنات التي وصفنا النجاء العظيم.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (يعقوب):- (نَجْمَعُكُمْ) بالنون، والباقون: بالياء.(1)

وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (نُكَفِّرْ) (وَنُدْخِلْهُ) بالنون في الحرفين، والباقون: بالياء فيهما.(2)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

{يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ} ... يَعْنِي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجْمَعُ فِيهِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.(3)

{يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ} قال (الزجاج):- {يَوْمَ} منصوب بقوله: {لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ}.(4)

قوله: {لِيَوْمِ الْجَمْعِ} ... قال (ابن عباس، ومقاتل):- يريد يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض.(5)

(1) انظر: (النشر في القراءات العشر) (لابن الجزري) (2/ 388)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 160).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/76).

(2) انظر: (التيسير) للداني (ص: 211)،
و(تفسير البغوي) (4/ 409)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 248)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 160).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/76).

(3) انظر: (مختصر تفسير) (الإمام) (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (1/956).

(4) انظر: (معاني القرآن) للزجاج (5/ 180).

* * *

قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ}

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} {56 \ 49 – 50}

وقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ} {11 \ 103}

وقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ} {56 \ 49 – 50}.

وقَالَ تَعَالَى: {وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ}،

ثُمَّ قَالَ: {فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} {42 \ 7}.

* * *

قوله تعالى: {ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ} التغابن تفاعل من الغبن، والغبن في الشراء والبيع، يقال: غبنه يغبنه إذا أخذ الشيء عنه بدون قيمته.(6)

* * *

وَقَوْلُهُ: {ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ} قَالَ (ابْنُ عَبَّاسٍ):- هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَغْبِنُونَ أَهْلَ النَّارِ. وَكَذَا قَالَ: (قَتَادَةُ) وَ(مُجَاهِدٌ).

وَقَالَ (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- لَا غَبْنَ أعظمُ مِنْ أَنْ يُدْخَلَ هَؤُلَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيُذْهَبَ بِأُولَئِكَ إِلَى النَّارِ.(7)

* * *

(5) انظر: (تفسير مقاتل) (157)، و(معالم التنزيل) (4/ 353)،

(6) انظر: (تهذيب اللغة) (1/ 148) (غبن)، و(مفردات الراغب) (غبن).

(7) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/137).

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَدْ بَيَّنَ الْعُلَمَاءُ حَقِيقَةَ الْغَبْنِ فِي هَذَا الْمَقَامِ بِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَهُ مَكَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَكَانٌ فِي النَّارِ، فَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ بَقِيَتْ أَمَاكِنُهُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَإِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ بَقِيَتْ أَمَاكِنُهُمْ فِي النَّارِ.

وَهُنَاكَ تَكُونُ مَنَازِلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي النَّارِ لِأَهْلِ النَّارِ، وَمَنَازِلُ أَهْلِ النَّارِ فِي الْجَنَّةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَوَارَثُونَهَا عَنْهُمْ، فَيَكُونُ الْغَبْنُ الْأَلِيمُ، وَهُوَ اسْتِبْدَالُ مَكَانٍ فِي النَّارِ بِمَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ وَرِثُوا أَمَاكِنَ الْآخَرِينَ الَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى النَّارِ. (1)

{التَّغَابُنِ} ... يَغْبِنُ فيه أهلُ المحشرِ بعضُهم بَعْضًا، فيَغْبِنُ فيه أهلُ الحقِّ أهلَ الباطلِ، ولا غَبْنَ أَعْظَمَ مِنْ غَبْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَهْلَ النَّارِ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قول الله (ذلك يوم التغابن) قال: هو غبن أهل الجنة أهل النار. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (سعيد)، - عن (قتادة):- (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) هو يوم القيامة، وهو يوم التغابن: يوم غَبن أهلِ الجنة أهلَ النار. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن علي بن أبي طلحة - عن (ابن عباس):- في قوله: (ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ) من أسماء يوم القيامة، عظَّمه وحذّره عبادَه. (4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن}، وهو يوم القيامة، سمي بذلك لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون في صعيد واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر،

كما قال تعالى: {ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ} {هود: 103}.

وقال تعالى {قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (49) لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (50)} {الواقعة: 49 - 50}.

* * *

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (201/8)، للشيخ (محمد الأمين الشنقيطي)،

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (420/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (420/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (420/23).

[١٠] ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

والذين كفروا بالله، وكذبوا بآياتنا التي أنزلناها على رسولنا، أولئك أصحاب النار ماكثين فيها أبدًا، وقبح المصير مصيرهم.(1)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكذَّبوا بدلائل ربوبيته وبراهين ألوهيته التي أرسل بها رسله، أولئك أهل النار ماكثين فيها أبدًا، وساء المرجع الذي صاروا إليه، وهو جهنم.(2)

* * *

يَعْنِي:- والذين جحدوا بالإيمان وكذَّبوا بمعجزاتنا التى أيدنا بها رسلنا، أولئك أصحاب النار ماكثين فيها، وساء المصير الذى صاروا إليه.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ... المرجعُ والمآبُ" لأنها جَمَعَتْ كُلَّ بُؤْسٍ وَشِدَّةٍ وَشَقَاءٍ وَعذَابٍ.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (10) مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (11) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (12) اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (14) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (15) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (16) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (17) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18)

[١١] ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ :

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ما أصابت أحدًا مصيبة في نفسه أو ماله أو ولده إلا بقضاء الله وتقدره، ومن يؤمن بالله وقضائه وقدره يوفق الله قلبه بالتسليم لأمره والرضا بقضائه، والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.(4)

* * *

يَعْنِي:- ما أصاب أحدًا شيءٌ من مكروه يَحُلُّ به إلا بإذن الله وقضائه وقدره. ومَن يؤمن بالله يهد قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه، ويهده لأحسن الأقوال والأفعال والأحوال" لأن أصل الهداية للقلب، والجوارح

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

تبع. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء من ذلك.(1)

* * *

يَعْنِي:- ما أصاب العبد من بلاء إلا بتقدير الله، ومن يُصدِّق بالله يَهْد قلبه إلى الرضا بما كان، والله بكل شئ تام العلم.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَ بِإِذْنِ اللهِ} ... وَهذَا عَامٌّ لجميعِ المصائبِ في النَّفْسِ والمالِ والولدِ وَنَحْوِهِمْ.

فجميعُ ما أصابَ العبادَ بقضاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ قَدْ سَبَقَ ذلك علْم اللهِ، وَجَرى بِهِ قَلَمُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، واقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ.

{بِإِذْنِ اللَّهِ} ... بِقَضَائِه، وَقَدَرِه.

{مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَ بِإِذْنِ اللهِ} ...(بِإِرَادَتِه وَقَضَائِه).(3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا بِمَا أَخْبَرَ بِهِ فِي سُورَة (الْحَدِيد):- {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} {الْحَدِيد: 22}.

قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- بِأَمْرِ اللَّهِ، يَعْنِي: عَنْ قَدْرِه وَمَشِيئَتِه.(4)

قال {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَ بِإِذْنِ اللهِ}... (ابن عباس):- بعلمه وقضائه.(5)

{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ} ... فَيُصَدِّقْ أَنَّهُ لا يُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ،

{يَهْدِ قَلْبَهُ} ... يُوَفِّقْهُ لِلْيَقِينِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ فَيُسَلِّمَ لِقَضَائِه،(6)

{يَهْدِ قَلْبَهُ} ... يُوَفِّقْهُ لِلتَّسْلِيمِ بِالْقَضَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورِ.

{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ... والله بكل شيء ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون.

{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} ... قال (مقاتل):- يهد قلبه عند المصيبة فيعلم أنها من الله فيسلم لقضاء الله ويسترِيح، فذلك قوله: {يَهْدِ قَلْبَهُ} ... أي للتسليم والاسترجاع عند المصيبة، وذلك معنى قوله: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ} إلى قوله: {وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}(7)

قال (أهل المعاني):- يهد قلبه للشكر عند الرخاء والصبر عند النبلاء.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) - عن (ابن عباس):- قوله: (وَمَنْ يُؤْمِنْ

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،
(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،
(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (956/1).
(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (137/8).
(5) انظر: (تنوير المقباس) (85/6)، و(زاد المسير) (283/8)، و(تفسير القرآن العظيم) (375/4).
(6) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (956/1).
(7) سورة البقرة: (156 – 157)، وانظر: (تفسير مقاتل) (157).

بِاللَّـهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) يعني: يهد قلبه لليقين، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.(1)

وقَالَ: (الأَعْمَشُ)، عَنْ أَبِي ظبْيان قَالَ: كُنَّا عنْدَ عَلْقَمَةَ فَقُرئَ عنْدَهُ هَذه الْآيَةُ: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} فَسُئلَ عَنْ ذلكَ فَقَالَ: هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ، فَيَعْلَمُ أَنَّهَا منْ عنْدِ اللَّهِ، فَيَرْضَى وَيُسَلِّمُ. رَوَاهُ (ابْنُ جَرِيرٍ)(2) وَ(ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ)(3)

وقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ)، وَ(مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ):- {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} يَعْنِي: يَسْتَرْجِعُ، يَقُولُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} {الْبَقَرَة: 156}.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا (ابن بشار)، قال: ثنا (أبو عامر)، قال: ثنا (سفيان)، عن (الأعمش عن أبي ظبيان)، عن (علقمة)، في قوله: (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) قال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى.(5)

* * *

وَفي الْحَدِيث:

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- ((عَجَبًا لِلْمُؤْمِنِ، لا يَقْضِي اللَّهُ لَهُ قَضَاءً إِلا كَانَ خَيْرًا لَهُ، إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ))(6)

* * *

قال: الإمام (أحْمَدُ بْنُ حَنْبَل)- (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (حَسَنٌ)، حَدَّثَنَا (ابْنُ لَهِيعَةَ)، حَدَّثَنَا (الْحَارِث بْن يَزِيدَ)، عَنْ (عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ) "أَنَّهُ (سَمِعَ جُنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ) يَقُولُ: سَمِعْتُ (عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ) يَقُولُ: أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: ((إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَتَصْدِيقٌ بِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ)). قَالَ: أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((لا تَتَّهِمِ اللَّهَ فِي شَيْءٍ، قَضَى لَكَ بِهِ)). لَمْ يُخَرِّجُوهُ.(7)(8)

* * *

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (421/23).

و(معاني القرآن) للفراء (3/ 161)، ذكرها عن أبي بكر الوراق، و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 375)، وقد استشهد لهذا القول بقول الرسول -صلى الله عليه وسلم -: ((عجبًا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له ..)) الحديث.

انظر: (التَّفْسِيرُ البَسِيْط) (486/21) للإمام (الواحدي النيسابوري).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (79/28).

و تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

(3) في م: (وابن أبي حاتم في تفسيرهما).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (421/23).

(6) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2999) في (كتاب: الزهد والرقائق)- من حديث -(صهيب الرومي)، (رضي الله عنه).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

(7) (حسن لغيره): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (318/5).

وقال: الإمام (الألباني) في (صحيح الترغيب) (1307) (حسن لغيره).

(8) وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

[١٢] ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم، فإن أعرضتم عما جاءكم به رسوله فإثم ذلك الإعراض عليكم، وليس على رسولنا الا تبليغ ما أمرناه بتبليغه، وقد بلغكم ما أُمِر بتبليغه. (1)

* * *

يَعْنِي:- وأطيعوا الله أيها الناس- وانقادوا إليه فيما أمر به ونهى عنه، وأطيعوا الرسول -صلى الله عليه وسلم، فيما بلَّغكم به عن ربه، فإن أعرضتم عن طاعة الله ورسوله، فليس على رسولنا ضرر في إعراضكم، وإنما عليه أن يبلغكم ما أرسل به بلاغًا واضح البيان. (2)

* * *

يَعْنِي:- وأطيعوا الله فيما كلَّفكم به، وأطيعوا الرسول-صلى الله عليه وسلم، فيما بلَّغ عن ربه، فإن أعرضتم عن هذه الطاعة فلن يضره إعراضكم، فإنما على رسولنا إبلاغكم الرسالة بلاغاً بيناً. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} ... أمرٌ بطاعة اللَّه ورسوله فيما شرع، وفِعْلُ ما به أمرَ وتَرْكُ ما عنْهُ نَهى وزجَر، (4)

{وَأَطِيعُوا اللَّهَ} .... أيها الناس في أمره ونهيه. {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} ... يعني: محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} أَيْ: إِنْ نَكَلْتُمْ عَنِ الْعَمَلِ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ مِنَ الْبَلَاغِ، وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُم مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. (5)

{فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ} ... فإن أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها، فلم تطيعوا الله ولا رسوله.

{تَوَلَّيْتُمْ} ... أَعْرَضْتُمْ عَنْ الإيمان والطاعة الرَّسُول - صلى الله عليه وسلم -.

{فَإِنَّمَا} ... فليس.

(عَلَى رَسُولِنَا) محمد إلا (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) أنه بلاغ إليكم لما أرسلته به يقول جلّ ثناؤه: فقد أعذر إليكم بالإبلاغ والله وليّ الانتقام ممن عصاه، وخالف أمره،

قَالَ (الزُّهْرِيُّ):- مِنَ اللَّهِ الرِّسَالَةُ، وَعَلَى الرَّسُولِ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا التَّسْلِيمُ (6)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- (فإن تولوا) يعني:

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).
(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).
(5) وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).
(6) رواه الإمام (البخاري) في (صحيحه) معلقًا (503/13) "فتح".

الكفار تولوا عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.(1)

* * *

انظر: سورة- (آل عمران) - آية (32)، وتفسيرها. كما قال تعالى: (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) {آل عمران: 32}.

* * *

قال: الإمام (أبو داود) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- حدثنا (أحمد بن محمد بن حنبل) و(عبد الله بن محمد النفيلي)، قالا: ثنا (سفيان)، عن (أبي النضر)، عن (عبيد الله بن أبي رافع)، عن (أبيه)، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)).(2)

* * *

[١٣] ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

الله هو المعبود بحق، لا معبود بحق غيره، وعلى الله وحده فليعتمد المؤمنون في جميع أمورهم.(3)

* * *

يَعْني:- الله وحده لا معبود بحق سواه، وعلى الله فليعتمد المؤمنون بوحدانيته في كل أمورهم.(4)

* * *

يَعْني:- الله لا معبود - بحق - إلا هو، وعلى الله - وحده - فليعتمد المؤمنون في كل أمورهم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ} ... معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه.

{اللَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ} ... يعني: لا إله يعبد سواه، لا إله إلا غيره.

{وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} ... قرن تعالى التوكل عليه بكلمة التوحيد: لأن الإيمان بغير توكل لا أثر له" إذ أن كلمة التوحيد: إيمان باللسان، والتوكل: إيمان بالقلب، ووثوق بوجوده تعالى وقدرته.

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (421/23).

(2) أخرجه الإمام (أبو داود) في (السنن) برقم (200/4 ح 4605) في (كتاب: السنة)،/ باب: (في لزوم السنة)،
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (السنن) برقم (37/5 ح 2663)- في (كتاب: العلم)،/ باب: (ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن قتيبة).
وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (6/1-7 ح 13)- (المقدمة)،/ باب: (تعظيم حديث رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ...) عن (نصر بن علي الجهضمي).
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) برقم (108/1) من طريق (الشافعي) و(الحميدي)، كلهم عن (سفيان بن عيينة) به.
وقال: الإمام (الترمذي): (حسن صحيح).
وقال: الإمام (الحاكم): صحيح على (شرط الشيخين) ولم يخرجاه، ووافقه الإمام (الذهبي).
وقال: الإمام (البغوي): حديث (حسن) (شرح السنة 200/1).
وقال: الإمام (الألباني): (صحيح) (صحيح سنن ابن ماجة) ح (13).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{فَلْيَتَوكَّل} ... فَلْيَعْتَمِدْ، وَلْيُفَوِّضْ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً} [النساء: 81].

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله)- في (تفسيره):-

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: مُخْبِرًا أَنَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، فَقَالَ: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} فَالْأَوَّلُ خَبَرٌ عَنِ التَّوْحِيدِ، وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الطَّلَبِ، أَيْ: وَحِّدُوا الْإِلَهِيَّةَ لَهُ، وَأَخْلِصُوهَا لَدَيْهِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلا} [المزمل: 9]. (1)

* * *

[١٤] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم؛ لكونهم يشغلونكم عن ذكر الله والجهاد في سبيله، ويثبطونكم، فأحذروهم أن يؤثروا فيكم، وإن تتجاوزوا عن زلاتهم وتعرضوا عنها وتستروها عليهم، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم، والجزاء من جنس العمل. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، إنَّ من أزواجكم وأولادكم أعداء لكم يصدونكم عن سبيل الله، ويثبطونكم عن طاعته، فكونوا منهم على حذر، ولا تطيعوهم، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم وتعرضوا عنها، وتستروها عليهم، فإن الله غفور رحيم، يغفر لكم ذنوبكم" لأنه سبحانه عظيم الغفران واسع الرحمة. (3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم بما يصرفونكم عن طاعة الله لتحقيق رغباتهم، فكونوا منهم على حذر، وإن تتجاوزوا عن سيئاتهم التى تقبل العفو، وتُعرضوا عنها وتستروها عليهم يغفر الله لكم، فإن الله واسع المغفرة والرحمة. (4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَدُوًّا لَّكُمْ} ... يصدُّكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، وَتُثَبِّطكُمْ عَنْ طَاعَةِ اللهِ.

{تَعْفُوا} ... تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.

{وَتَصْفَحُوا} ... تُعْرِضُوا عَنْهَا.

{وَتَغْفِرُوا} ... تَسْتُرُوهَا عَلَيْهِمْ.

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (138/8).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا} ... لأن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا عفا الله عنه، ومن صفح صفح الله عنه، ومن عامل الله فيما يحب وعامل عباده فيما يحبون وينفعهم نال محبة الله ومحبة عباده واستوثق له أمره.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- في قوله: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} قال: إنهما يحملانه على قطيعة رحمه، وعلى معصية ربه، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} ... الآية، قال: منهم من لا يأمر بطاعة الله، ولا ينهى عن معصيته، وكانوا يبطئون عن الهجرة إلى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وعن الجهاد.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر)، عن (قتادة)، في قوله: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} قال: ينهون عن الإسلام، ويبطئون عنه، وهم من الكفار فاحذروهم.(3)

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} {التغابن: 14} قَالَ (ابْنُ عَبَّاس):- هَؤُلَاءِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَسْلَمُوا وَأَرَادُوا أَنْ يُهَاجِرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَنَعَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ، وَقَالُوا صَبَرْنَا عَلَى إِسْلَامِكُمْ فَلَا نَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكُمْ فَأَطَاعُوهُمْ، وَتَرَكُوا الْهِجْرَةَ، فَقَالَ تَعَالَى: {فَاحْذَرُوهُمْ} أن تطيعوهم وتدعو الْهِجْرَةَ، {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} هَذَا فِيمَنْ أَقَامَ عَلَى الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَلَمْ يُهَاجِرْ فَإِذَا هَاجَرَ رأى الذين سبقوه بالهجرة وقد فقهوا في الدِّينِ هَمَّ أَنْ يعاقب زوجته وولده الذين ثبطوه عَنِ الْهِجْرَةِ، وَإِنْ لَحِقُوا بِهِ فِي دَارِ الْهِجْرَةِ لَمْ يُنْفِقْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُصِبْهُمْ بِخَيْرٍ، فَأَمَرَهُمُ الله عز وجل بالعفو عنهم والصفح.(4)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-(5) يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَوْلَادِ: إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَدُوُّ الزَّوْجِ وَالْوَالِدِ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ يُلْتَهَى بِهِ عَنِ الْعَمَلِ

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (424/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (424/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (424/23).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (956/1).

(5) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (139/8).

الصَّالح، كَقَوْلِه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9]"

ولهذا قال هاهنا: {فَاحْذَرُوهُمْ} قَالَ (ابْنُ زَيْد):- يَعْنِي عَلَى دِينِكُم.

وَقَالَ (مُجَاهِدٌ):- {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ} قَالَ: يحملُ الرَّجُلَ عَلَى قَطِيعَةِ الرحم أَوْ مَعْصِيَةِ رَبِّه، فَلاَ يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ مَعَ حُبِّه إلا أَنْ يُطِيعَهُ.

وَقَالَ: (ابْنُ أَبِي حَاتِم)، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ الْعَسْقَلاَنِيُّ حَدَّثَنَا الْفِرْيَابِيُّ، حَدَّثَنَا إِسْرَائِيل، حَدَّثَنَا سِمَاكُ بْنُ حَرْب، عَنْ (عِكْرِمَة)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ} -قَالَ: فَهَؤُلاَءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ مَكَّةَ، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ أَنْ يَدعوهم، فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ، فَهَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ: {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (1)(2)

وَكَذَا رَوَاهُ (التِّرْمِذِيُّ) عَنْ (مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى)، عَنِ (الْفِرْيَابِيِّ) - وَهُوَ (مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ)- به، (3) وَقَالَ: (حَسَنٌ صَحِيحٌ).

وَرَوَاهُ (ابْنُ جَرِير) وَ(الطَّبَرَانِيُّ)، -مِنْ حَدِيث- (إِسْرَائِيل)، به، (4)

وَرُوي مِنْ طَرِيقِ (الْعَوْفِي)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاس)، نَحْوَهُ، وَهَكَذَا قَالَ: (عِكْرِمَةُ) مَوْلاَهُ سَوَاءً.

* * *

[١٥] ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إنما أموالكم وأولادكم ابتلاء واختبار لكم، فقد يحملونكم على كسب الحرام، وترك طاعة الله، والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة الأولاد، وعلى الانشغال بالمال، وهذا الجزاء العظيم هو الجنّة. (5)
(5)

* * *

يَعْنِي:- ما أموالكم ولا أولادكم إلا بلاء واختبار لكم. والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة غيره، وأدَّى حق الله في ماله. (6)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (424/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (139/8).

(3) (حسن): أخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3317) في كتاب: (تفسير القرآن)،
وأخرجه الإمام (الطبراني) في (الكبير) (220/11).
وأخرجه الإمام (الحاكم) (490/2)،
و(حسنه) الإمام (الألباني) في (صحيح الترمذي) (2643).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (80/28) و(المعجم الكبير) للإمام الطبراني) (275/11).

(5) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِي:- إنما أموالكم وأولادكم ابتلاء وامتحان، إن اغتررتم بهما فُتنتم، وإن شكرتم عليها أُجرتم، والله عنده أجر عظيم للشاكرين.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} ... اختبار، أي: بلاء ومحنة" يوقعونكم في الإثم من حيث لا تشعرون.

قال (قتادة):- قوله: {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ} قال: ينهون عن الإسلام ويبطئون عنه وهم من الكفار.(2)

{فِتْنَةٌ} ... بَلَاءٌ، وَاخْتِبَارٌ لَكُمْ.

قال: (مقاتل):- {فِتْنَةٌ} أي: بلاء وشغل عن الآخرة.(3)

وقال: (أبو إسحاق):- أعلم الله أن الأموال والأولاد مما يفتنون به.(4)

{وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} ... لمن آثر محبته على محبة المال والأولاد.

قوله: {وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} قال: (ابن عباس):- ثواب جزيل وهو الجنة.(5)

والمعنى لا تعصوه بسبب أولادكم ولا تؤثرونهم على ما عند الله من الأجر العظيم.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- ﴿ ١٥ ﴾ {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} بَلَاءٌ وَاخْتِبَارٌ وَشُغْلٌ عَنِ الْآخِرَةِ، يَقَعُ بِسَبَبِهَا الْإِنْسَانُ فِي الْعَظَائِمِ وَمَنْعِ الْحَقِّ وَتَنَاوُلِ الْحَرَامِ، {وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} قَالَ بَعْضُهُمْ. لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ الْعَدَاوَةَ أَدْخَلَ فِيهِ مِنْ لِلتَّبْعِيضِ، فَقَالَ. {إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ} لِأَنَّ كُلَّهُمْ لَيْسُوا بِأَعْدَاءٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ "مِنْ" فِي قَوْلِ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} لِأَنَّهَا لَا تَخْلُو عَنِ الْفِتْنَةِ واشتغال القلب.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) يقول: بلاء.(7)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) وهي الجنة.(8)

* * *

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (تفسير عبد الرزاق) (2/ 295)، و= (جامع البيان في تأويل القرآن) (28/ 81) للإمام (الطبري).
و(التَّفْسِيرُ البَسِيْطُ) (487/21) للإمام (الواحدي النيسابوري).

(3) انظر: (تفسير مقاتل) (158)، وتفسير الإمام البغوي (معالم التنزيل) (4/ 354).
و(التَّفْسِيرُ البَسِيْطُ) (487/21) للإمام (الواحدي النيسابوري).

(4) انظر: (معاني القرآن) (للزجاج)، (5/ 282).
و(التَّفْسِيرُ البَسِيْطُ) (487/21) للإمام (الواحدي النيسابوري).

(5) انظر: تفسير (زاد المسير) (8/ 285) للإمام (ابن الجوزي).
و(التَّفْسِيرُ البَسِيْطُ) (488/21) للإمام (الواحدي النيسابوري).

(6) انظر: (مختصر تفسير الإمام (البغوي) (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (956/1).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (426/23).

(8) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (426/23).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وقوله: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} يقول تعالى: إِنَّمَا الْأَمْوَالُ وَالْأَوْلَادُ فِتْنَةٌ، أي: اختبارٌ وابتلاءٌ من الله لخلقه. ليعلم من يطيعه ممن يعصيه.

وقوله: {وَاللَّهُ عِنْدَهُ} أي: يوم القيامة {أَجْرٌ عَظِيمٌ} كما قال: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ} [آل عمران: 14، 15]

* * *

قوله تعالى: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة ...).

قال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) - في (المسند) - (بسنده):- حدثنا (زيد بن الحباب)، حدثني (حسين بن واقد)، حدثني (عبد الله بن بريدة)، سمعت (أبي بريدة) يقول: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يخطب، فجاء الحسن والحسين، رضي الله عنهما، عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه، ثم قال: ((صدق الله ورسوله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما))(1)(2)(3).

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (أحمد بن حنبل) في (المسند) برقم (354/5).

* * *

[١٦] ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فاتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ما استطعتم إلى طاعته سبيلاً، واسمعوا وأطيعوا الله ورسوله، وابذلوا أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ومن يقه الله حرص نفسه فأولئك هم الفائزون بما يطلبونه، والناجون مما يرهبونه. (4)

* * *

يَعْنِي:- فابذلوا أيها المؤمنون- في تقوى الله جهدكم وطاقتكم، واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سماع تدبُّر وتفكر، وأطيعوا

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (سننه) برقم (1109) في (كتاب: الصلاة). و(290/1) ح (1109).

وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3774) في (كتاب: المناقب).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (108/3) (192). في (كتاب: الجمعة).

وأخرجه الإمام (ابن ماجة) في (سننه) برقم (3600) (كتاب: اللباس).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (تفسير القرآن العظيم) برقم (426/23).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح الجامع الصغير) رقم (3757).

وقال: الإمام (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده قوي).

(3) قال: الإمام (أبو عيسى): هذا حديث (حسن غريب)، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد. رقم (السنن (658/5)، (ح 3774)- في كتاب: (المناقب)، باب: (مناقب الحسن والحسين)،

وأخرجه الإمام (ابن خزيمة) في (صحيحه) رقم (151/3-152)، (ح 1801).

وأخرجه الإمام (ابن حبان) (الإحسان 402/13)، (ح 6038).

وأخرجه الإمام (الحاكم) المستدرك (287/1).

وقال: (صحيح على شرط (مسلم) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).

و(صححه) الإمام (الألباني) (صحيح ابن ماجة) رقم (2900). و(حسن) محققا الإمام (ابن خزيمة) و الإمام (ابن حبان) إسناده).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

أوامره واجتنبوا نواهيه، وأنفقوا مما رزقكم الله يكن خيراً لكم. ومن سَلِم من البخل ومَنْع الفضل من المال، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.(1)

* * *

يَعْنِي:- فابذلوا في تقوى الله جهدكم وطاقتكم، واسمعوا مواعظه وأطيعوا أوامره، وأنفقوا مما رزقكم فيما أمر بالإنفاق فيه، وافعلوا خيراً لأنفسكم، ومَن يكفه الله بخل نفسه وحرصها على المال فأولئك هم الفائزون بكل خير.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} ... أي أَطَقْتُمْ.

هَذِه الْآيَةُ نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} {آل عمران: 102}.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} ... واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه، وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، والعمل بما يقرّب إليه ما أطقتم وبلَغه وسعكم.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} ... خافوه، واعملوا بأوامره.

{وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} ... اللَّهَ وَرَسُولَهُ،

{وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} ... واسمعوا لرسول الله -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-، وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه.

{وَاسْمَعُوا} ... (أي: لله ولرسوله ولكتابه)، نصح القرآن. (أي: ما أُمرتم به سماع قبول).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَأَطِيعُوا}...الله ورسوله. (داعي الرحمن).

{وَأَطِيعُوا} الله فيما يأمركم.

{وَأَنْفِقُوا} ... من أموالكم في حق الله.

{وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ} ... وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله، والخير في هذا الموضع المال.

{وَأَنْفِقُوا خَيْراً لأَنفُسِكُمْ} ... وأي خير ينال الإنسان: أسمى من الإحسان؟ وأي خير يحتسبه المؤمن عند ربه: أفضل من الإنفاق؟ فأنفق أيها المؤمن - جهد طاقتك، ووسع مالك - فذلك خير لك في دنياك، وسعادة دائمة لك في أخراك.

{وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ} ... أَيْ: وَابْذُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَذَوِي الْحَاجَاتِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى خَلْقِ اللَّهِ كَمَا أَحْسَنَ إِلَيْكُمْ، يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ لَا تَفْعَلُوا يَكُنْ شَرًّا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.(3)

{وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ} ... أي أَنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمْ خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ،(4)

{وَأَنْفِقُوا} ... المالَ في الطاعة، وآتوا.

{خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ} ... أي: افعلوا ما هو خير لها.

{وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} ... ومن يَقِه الله شحَ نفسه، وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه.(5)

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (141/8).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) (مُحيي السُّنَّة) في (معالم التنزيل) - (سورة التغابن) برقم (956/1).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (427/23).

{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} ... يُكْفَ بُخْلَهَا الشَّدِيدَ، وَطَمَعَهَا بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

{وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ} ... الشح: اللؤم، وأن تكون النفس كزة حريصة على المنع. أما البخل: فهو المنع نفسه. والمراد هنا: بخل النفس بالزكاة والصدقة،

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

كما قال تعالى: {وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} {سبأ: 39}.

كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} {الحشر: 9}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن علي بن أبي طلحة عن (ابن عباس):- قوله: (ومن يوق شح نفسه) يقول: هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الإيمان. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - (الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} هذه رخصة من الله، والله رحيم بعباده، وكان الله جلّ ثناؤه أنزل قبل ذلك {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} وحقّ تقاته أن يُطاع

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/426).

فلا يعصى، ثم خفَّف الله تعالى ذكره عن عباده، فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} فيما استطعت يا ابن آدم، عليها بايع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم - على السمع والطاعة فيما استطعتم. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده) - عن (معمر)، - عن (قتادة)، في قوله: (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ) قال: نسختها: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). (3)(4)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- عن (جابر بن عبد الله) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/427 - 428).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) = (جامع البيان في تأويل القرآن) برقم (23/427).

(4) وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} {آل عمران:102}.

وانظر: (تفسير عبد الرزاق) (2/ 295)، و(جامع البيان في تأويل القرآن) (28/ 82)، و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 377)، ذكره عن (سعيد بن جبير)، ومما قال: (وروي عن أبي العالية)، و(زيد بن أسلم)، و(قتادة)، و(الربيع بن أنس)، و(السدي)، و(مقاتل بن حيان) نحو ذلك).

وقال (مكي بن أبي طالب): (وأكثر العلماء على أنه محكم لا نسخ فيه، لأن الأمر بتقوى الله لا ينسخ، والآيتان ترجعان إلى معنى واحد. وهذا القول حسن" لأن معنى {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} اتقوه بغاية الطاقة، فهو قوله: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} إذ لا جائز أن يكلف الله أحداً ما لا يطيق ..) (الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه)، ص (203 – 204).

على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم)). (1)

* * *

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {فَاتَّقُوا اللهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (7)} أَيْ: جُهْدَكُمْ وَطَاقَتَكُمْ.

كَمَا ثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ):- عَنْ (أَبِي هُرَيْرَةَ)، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم-: ((إذا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ)) (2)

* * *

[١٧] ﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

إن تقرضوا الله قرضًا حسنًا" بأن تبذلوا من أموالكم في سبيله، يُضاعف لكم الأجر بجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ويتجاوز لكم عن ذنوبكم، والله شكور يعطي على العمل القليل الأجر الكثير، حليم لا يعاجل بالعقوبة. (3)

* * *

يَعْنِي:- إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله بإخلاص وطيب نفس، يضاعف الله ثواب ما أنفقتم، ويغفر لكم ذنوبكم. والله شكور لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه. (4)

* * *

يَعْنِي:- إن تنفقوا في وجوه البر إنفاقاً مخلصين فيه يُضاعف الله لكم ثواب ما أنفقتم، ويغفر لكم ما فرط من ذنوبكم، والله عظيم الشكر والمكافأة للمحسنين، حليم فلا يُعَجِّل بالعقوبة على مَن عصاه. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ} ... تصرفوا المال فيما أمر به {قَرْضًا حَسَنًا} ... مقرونًا بالإخلاص.

{يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} ... يجعل لكم بالواحد عشرًا إلى سبع مئة وأكثر.

{إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً} ... عبر تعالى عن المتصدق "بالمقرض" وذلك إثباتاً لحقه في الوفاء له بالأجر. وجعل تعالى نفسه مقترضاً: ليطمئن المقرض إلى رد ما بذله إليه. لأنه كلما كان الملتزم مليئاً: كان الوفاء محققاً" فما بالك والمقترض ملك الملوك، وأغنى الأغنياء" وقد وعد بالوفاء وفوق الوفاء" فقال تعالى: {يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} ... وينميه.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} ... ذنوبكم" زيادة على مضاعفة أجوركم ومن ذلك نعلم أن الصدقة: ترضي الرب، وتمحو الذنب.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} ببركة الإنفاق.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (18/8) في (كتاب: البر)،/ باب: (تحريم الظلم)، ط المكتب التجاري).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (7288) في (كتاب: الإعتصام بالكتاب والسنة).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1337) في (كتاب: الفضائل).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}

{وَاللَّهُ شَكُورٌ} ... كثير المجازاة على الطاعات.

{وَاللَّهُ شَكُورٌ} يشكر لكم ما عملتم.

{حَلِيمٌ} ... يعفو عن السيئات.

{حَلِيمٌ} أي: لا يعاجل بالعقوبة.

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (ابن كثير)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر)، و(يعقوب):- (يُضَعِّفْهُ) بتشديد العين وحذف الألف قبلها، وقرأ الباقون: بإثبات الألف والتخفيف[1].

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وَقَوْلُهُ: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أَيْ: مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَمَهْمَا تَصَدَّقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ، وَنَزَلَ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْقَرْضِ لَهُ،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ((مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ ظَلُومٍ وَلَا عَدِيمٍ))[2] وَلِهَذَا قَالَ: {يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: {فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} {الْبَقَرَة: 245}.

{وَيَغْفِرْ لَكُمْ} أَيْ: وَيُكَفِّرْ عَنْكُمُ السَّيِّئَاتِ. وَلِهَذَا قَالَ: {وَاللَّهُ شَكُورٌ} أَيْ: يَجْزِي عَلَى الْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ {حَلِيمٌ} أي: يعفو و يصفح وَيَغْفِرُ وَيَسْتُرُ، وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالزَّلَّاتِ وَالْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ.

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) في (تفسيره):- قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ}.

قَدْ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّهُ يُضَاعِفُ الْإِنْفَاقَ سَبْعَمِائَةٍ إِلَى أَكْثَرَ بِقَوْلِهِ: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، إِلَى قَوْلِهِ: وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ} {2 \ 261}.

وَأَصْلُ الْقَرْضِ فِي اللُّغَةِ: الْقَطْعُ وَفِي الشَّرْعِ قَطْعُ جُزْءٍ مِنَ الْمَالِ يُعْطِيهِ لِمَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ ثُمَّ يَرُدُّهُ، أَيْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَرُدُّ أَضْعَافًا، وَقَدْ سَمَّى مُعَامَلَتَهُ مَعَ عَبِيدِهِ قَرْضًا وَبَيْعًا وَشِرَاءً وَتِجَارَةً. وَمَعْنَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّ الْعَبْدَ يَعْمَلُ لِوَجْهِ اللَّهِ وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يُعْطِيهِ ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَمَلِ،

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ} الْآيَةَ {64 \ 17}.

وَقَوْلِهِ: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} {9 \ 111}.

وَقَوْلِهِ: {فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ} {9 \ 111}.

وَقَوْلِهِ: {هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 638)، و(التيسير) للداني (ص: 211)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 288)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 162)، و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 80).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (758) في (كتاب: صلاة المسافرين وقصرها)، - من حديث - (أبي هريرة) - (رضي الله عنه).

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ} الْآيَةَ {61\10 – 11}.

مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ} {35\29}.

وَالْقَرْضُ الْحَسَنُ هُوَ مَا يَكُونُ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ خَالِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ. وَمِمَّا يَشْهَدُ لِقَوْلِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي مَعْنَى الْقَرْضِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ} {2\264} "لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُنْفِقْ بِإِخْلَاصٍ لِوَجْهِ اللَّهِ، وَمَجِيءُ الْحَسَنِ عَلَى الْقَرْضِ الْحَسَنِ هُنَا بَعْدَ قَضِيَّةِ الزَّوْجِيَّةِ وَالْأَوْلَادِ وَتَوَقِّي الشُّحِّ يُشْعِرُ بِأَنَّ الْإِنْفَاقَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَالزَّوْجَةِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْقَرْضِ الْحَسَنِ مَعَ اللَّهِ،

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ} {2\215}.

وَأَقْرَبُ الْأَقْرَبِينَ بَعْدَ الْوَالِدَيْنِ هُمُ الْأَوْلَادُ وَالزَّوْجَةُ.

وَفِي الْحَدِيثِ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ: ((حَتَّى اللُّقْمَةَ يَضَعُهَا الرَّجُلُ فِي فِي امْرَأَتِهِ)).

وَقَوْلُهُ: {وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ} {64\17}.

قَالَ الشَّيْخُ - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ -: شُكْرُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ هُوَ مُجَازَاتُهُ لَهُ بِالْأَجْرِ الْجَزِيلِ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ.

وَقَوْلُهُ: {حَلِيمٌ}، أَيْ: لاَ يُعَجِّلُ بِالْعُقُوبَةِ بَلْ يَسْتُرُ وَيَتَجَاوَزُ عَنْ ذُنُوبٍ. وَمَجِيءُ هَذَا التَّذْيِيلِ هُنَا يُشْعِرُ بِالتَّوْجِيهِ فِي بَعْضِ نَوَاحِي إِصْلَاحِ الْأُسْرَةِ، وَهُوَ أَنْ يَقْبَلَ كُلٌّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ عَمَلَ الْآخَرِ بِشُكْرٍ، وَيُقَابِلُ كُلَّ إِسَاءَةٍ بِحِلْمٍ لِيَتِمَّ مَعْنَى حُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَلِأَنَّ الْإِنْفَاقَ يَسْتَحِقُّ الْمُقَابَلَةَ بِالشُّكْرِ وَالْعَدَاوَةَ تُقَابَلُ بِالْحِلْمِ. (1)

* * *

انظر: سورة -(البقرة)– آية (245)، لبيان فضل الإنفاق في سبيل الله والحث عليه.- كقوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

* * *

قال: الإمام (محمد أمين الشنقيطي) - (رحمه الله) في (تفسيره):- قوله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (245)} لَمْ يُبَيِّنْ هُنَا قَدْرَ هَذِهِ الْأَضْعَافِ الْكَثِيرَةِ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهَا تَبْلُغُ سَبْعَمِائَةِ ضِعْفٍ وَتَزِيدُ عَنْ ذَلِكَ. وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ} {2\162}. (2)

* * *

انظر: سورة - (الرعد)- آية (26). - كما قال تعالى: {اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلا مَتَاعٌ}.

---

(1) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (8/ 205-206). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

(2) انظر: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) (1/ 153-154). للإمام (محمد الأمين الشنقيطي).

* * *

وانظر: سورة - (الإسراء) - آية (30) - كما قال تعالى: {إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}.

* * *

[١٨] ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

الله سبحانه عالم ما غاب، وعالم ما حضر، لا يخفى عليه من ذلك شيء، العزيز الَّذي لا يغلبه أحد، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره. (1)

* * *

يَعْنِي:- وهو سبحانه العالم بكل ما غاب وما حضر، العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله. (2)

* * *

يَعْنِي:- هو عالم كل ما غاب وما حضر، القوى القاهر، الحكيم فى تدبير خلقه الذى يضع كل شئ موضعه. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} ... السر والعلانية. (أي: عالم ما لا تراه أعين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم).

{عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} ... ما خفي، وما ظهر" وهو {الْعَزِيزُ} ... في ملكه: يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء.

{الْعَزِيزُ} ... يعني: الشديد في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه.

{الْحَكِيمُ} ... في تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم.

{الْحَكِيمُ} ... في أمره وقضائه، (أي: في صنعه).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- من قضاء الله انقسام الناس إلى أشقياء وسعداء.

2- من الوسائل المعينة على العمل الصالح تذكر خسارة الناس يوم القيامة.

3- مهمة الرسل التبليغ عن الله، الهداية فهي بيد الله.

4- الإيمان بالقدر سبب للطمأنينة والهداية.

5- التكليف في حدود المقدور للمكلَّف.

6- مضاعفة الثواب للمنفق في سبيل الله.

تعليم الله تعالى عباده وتعريفهم بجلاله وكماله ليؤمنوا به ويعبدوه ليكملوا ويسعدوا في الحياتين بالإيمان به وبطاعته وطاعة رسوله.

7- تقرير عقيدة القضاء والقدر إذ المؤمن مؤمن، والكافر كافر مكتوب ذلك في كتاب المقادير، ثم يظهره تعالى في عالم الشهادة قائما على سننه في خلقه.

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (557/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (557/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (833/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

8- وجوب مراقبة الله تعالى والحياء منه لأنه عليم بذات الصدور.

9- توبيخ من يستحق التوبيخ وتأنيب من يستحق التأنيب.

10- التكذيب للرسل والكفر بتوحيد الله موجب للعقوبة في الدنيا والعذاب في الآخرة.

11- تقرير نبوة رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وإثباتها لأن شأنه شأن الرسل من قبله.

12- تقرير البعث والجزاء.

13- تقرير التوحيد والنبوة.

14- بيان كون القرآن نوراً فلا هداية في هذه الحياة إلا به فمن طلبها في غيره ما اهتدى.

15- الترغيب في الإيمان والعمل الصالح وبيان أنهما مفتاح دار السلام.

16- التحذير من الكفر والتكذيب بالقرآن وشرائعه وأحكامه فإن ذلك يقود إلى النار.

17- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

18- وجوب الصبر عند نزول المصيبة والرضا والتسليم لله تعالى في قضائه وحكمه، ومن تكن هذه حاله يهد الله قلبه ويرزقه الصبر وعظيم الأجر ويلطف به في مصيبته وإن هو استرجع قائلاً إنا لله وإنا إليه راجعون أخلفه الله عما فقده وآجره.

19- وجوب طاعة الله وطاعة رسوله في الأمر والنهي.

20- تقرير التوحيد.

21- وجوب التوكل على الله تعالى وهو فعل المأمور وترك المنهي وتفويض الأمر لله بعد ذلك. ولن يكون إلا خيراً بإذن الله تعالى.

22- بيان أن من بعض الزوجات والأولاد عدواً فعلى المؤمن أن يحذر ذلك ليسلم من شرهم.

23- الترغيب في العفو والصفح والمغفرة على من أساء أو ظلم.

24- التحذير من فتنة المال والولد ووجوب التيقظ حتى لا يهلك المرء بولده وماله.

25- وجوب تقوى الله بفعل الواجبات وترك المنهيات في حدود الطاقة البشرية.

26- الترغيب في الإنفاق في سبيل الله تعالى والتحذير من الشح فإنه داء خطير.(1)

* * *

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِير سُورَةُ﴿التَّغَابُن﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّه الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّة والمجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمدُ لله الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحاتُ))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّموَات، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ ما بَينهُما. وَمِلءَ ما فهيما.

سُبحَانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لا إله إلاّ أنتَ أستَغفِرُكَ وَأتُوبُ إليك.

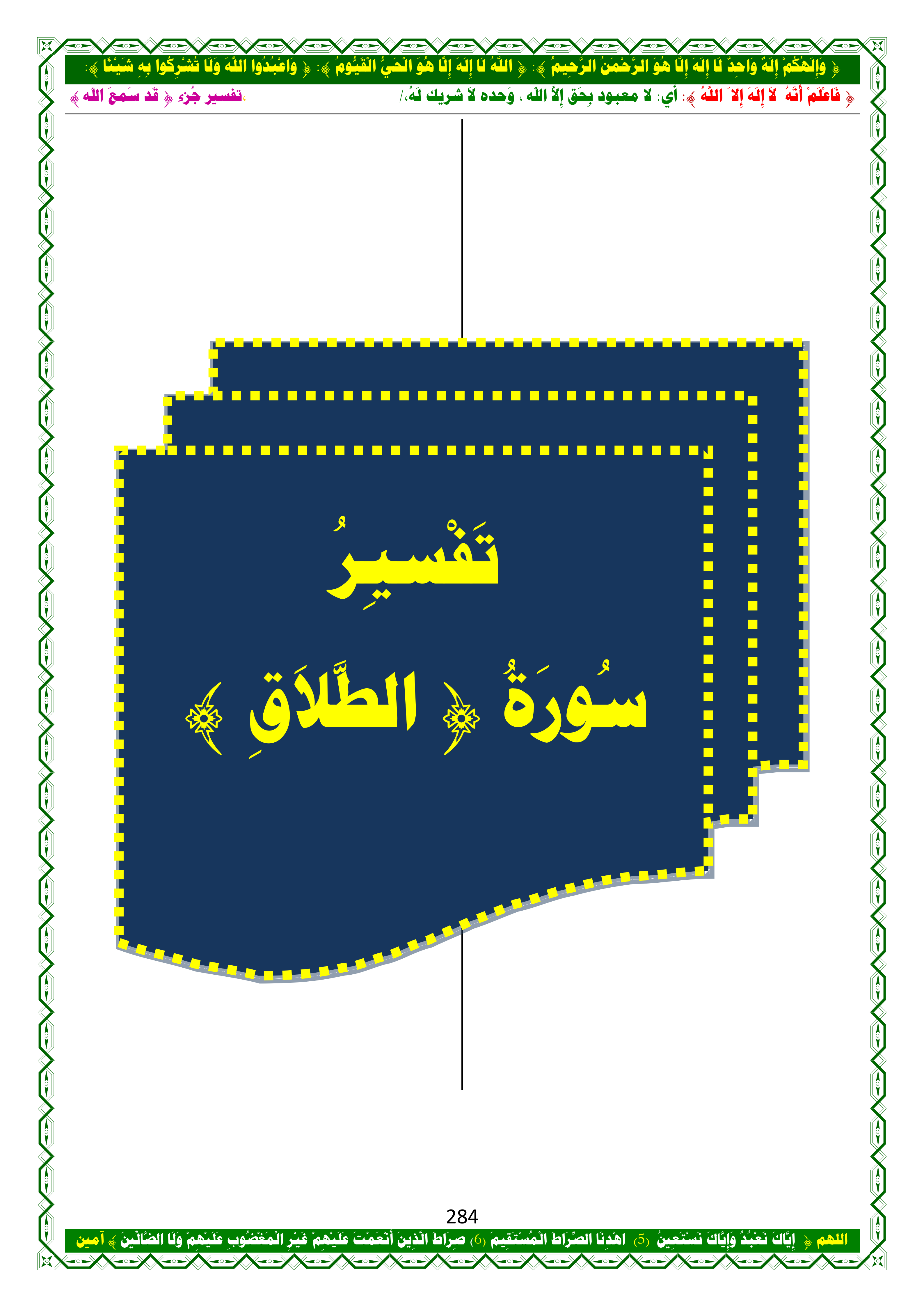
---

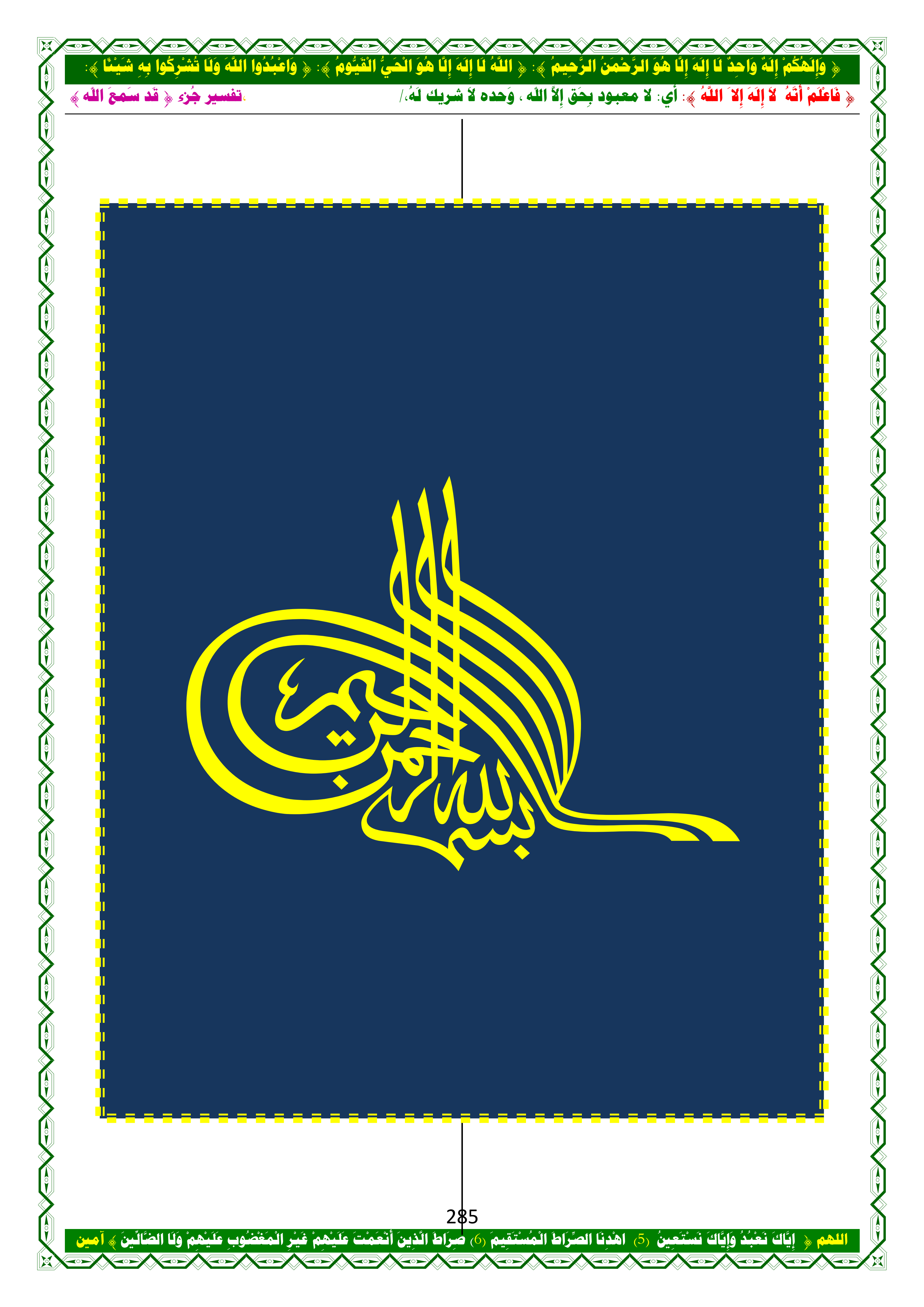
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/556 -557). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

و انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة التغابن) برقم (5/360-371).

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نبينا مُحَمَّدٍ وعلَى آله وَصَحْبِهِ أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

۞ ۞ ۞


تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ الطَّلَاقِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ ﴿الطَّلَاقِ﴾

ترتيبها 65 ... آياتها 12 ... مدنية

وتسمى سورة (النساء) القُصْرى.

كذا سماها (ابن مسعود) كما أخرجه (البخاري) وغيره. (1)

وحروفها: ألف وستون حرفًا،

وكلماتها: مئتان وتسع وأربعون كلمة. (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تعظيم أمر الطلاق وحدوده، وبيان عاقبة التقوى والتعدي على حدود الله. (3)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يحيى بن بكير)، حدثنا

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا (1) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (3) وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (4) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ

(اللَّيْثُ) و(عُقَيْلٌ)، عَنِ (ابْنِ شِهَابٍ)، أَخْبَرَنِي (سَالِمٌ):- أَنَّ (عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ) أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ عمرُ لرسولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَتَغَيَّظَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ- قَالَ: ((لِيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ فَتَطْهُرَ، فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا، فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ)) (4)

هَكَذَا رَوَاهُ الإمام (الْبُخَارِيُّ) هاهنا وقد رواه في مواضع من كتابه،

(1) انظر: (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) (1457/10). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (81/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) (المتوفى: 927 هـ).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (558/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4908) - (كتاب: تفسير القرآن).

وَالإمام (مُسْلِم)، وَلَفْظُهُ: ((فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ)) (1) وَرَوَاهُ أَصْحَابُ الْكُتُبِ وَالْمَسَانِيدِ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَلْفَاظٍ كَثِيرَةٍ (2) وَمَوَاضِعُ اسْتِقْصَائِهَا كتب الأحكام.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها النبي، إذا أردت أنت أو أراد أحد من أمتك طلاق زوجته فليطلقها لأول عدّتها "بأن يكون الطلاق في طُهْر لم يجامعها فيه، واحفظوا العِدّة، لتتمكنوا من مراجعة زوجاتكم فيها إن أردتم مراجعتهنّ، واتقوا الله ربكم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثْخْرِجوا مطلقاتكم من البيوت التي يسكنّ فيها، ولا يخرجن بأنفسهنّ، حتّى تنقضي عدتهنّ" إلا أن يأتين بفاحشة ظاهرة مثل الزنى، وتلك الأحكام هي حدود الله التي حدّ لعباده، ومن يتجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه حيث أوردها موارد الهلاك بسبب عصيانه لربه، لا تعلم أيها المطلّق- لعلّ الله يحدث بعد ذلك الرغبة في قلب الزوج فيراجع زوجته.

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي إذا أردتم -أنت والمؤمنون- أن تطلّقوا نساءكم فطلقوهن مستقبلات لعدتهن -أي في طهر لم يقع فيه جماع، أو في حَمْل ظاهر- واحفظوا العدة" لتعلموا وقت الرجعة إن أردتم أن تراجعوهن، وخافوا الله ربكم، لا تخرجوا المطلقات من البيوت التي يسكنّ فيها إلى أن تنقضي عدتهن، وهي ثلاث حيضات لغير الصغيرة والآيسة والحامل، ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن، إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة كالزنى، وتلك أحكام الله التي شرعها لعباده، ومن يتجاوز أحكام الله فقد ظلم نفسه، وأوردها مورد الهلاك. لا تدري أيها المطلِّق-: لعل الله يحدث بعد ذلك الطلاق أمرًا لا تتوقعه فتراجعها. (3)

* * *

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) (5251).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1471) كتاب: (الطلاق).

(2) أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (26/2، 43، 51، 54، 58).
وأخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (2179).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (138/6).
وأخرجه الإمام (ابن ماجه) في (السنن) برقم (2023).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (558/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

يَعْنِـي:- يا أيها النبى إذا أردتم أن تُطلّقوا النساء فطلّقوهن مستقبلاً لعدتهن، واضبطوا العدة، واتقوا الله ربكم. لا تخرجوا المطلقات من مساكنهن التى طلقن فيها، ولا يخرجن منها إلا أن يفعلن فعلة منكرة واضحة، تلك الأحكام المتقدمة معالم الله، شرعها لعباده، ومن يُجاوز حدود الله فقد ظلم نفسه. لا تدرى لعل الله يوجد بعد ذلك الطلاق أمراً لا تتوقعه، فيتحابان. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} أفرد - صلى الله عليه وسلم - بالخطاب أولاً تعظيمًا لشأنه، وجمع ثانيًا مع أمته تشريفًا لهم. (2)

{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ}... أراد الله بالنداء النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأمته بدليل ما بعده.

{إذا طلقتم النساء}... أي إذا أردتم طلاقهن.

{طَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ}... أي: لأجل عدَّتهنّ بأن يُطلّقَهَا زَوْجُهَا وهي طاهرةٌ في طُهرٍ لم يُجَامِعْهَا فيه، فهذا الطلاقُ هُوَ الَّذِي تكونُ العدةُ فيه واضحةً بَيِّنَةً.

(أي: لقبل عدتهن أي في طهر لم يجامعها فيه).

(أي: مُسْتَقْبِلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ، أَيْ: فِي طُهْرٍ لَمْ يَقَعْ فِيهِ جِمَاعٌ).

{فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} أي: لطهرهن الذي يُحصينه من عدتهن، وهو أول طهر تعتد به، والمراد: أن يطلقها في طهر لم يُصِبْها فيه، وهو طلاق السنة. (3)

{وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ}... "احْفَظُوهَا" لِتَعْلَمُوا وَقْتَ الرَّجْعَةِ إِنْ أَرَدْتُمُ الْمُرَاجَعَةَ.

(الإحصاءُ: مَعْرِفَةُ العَدِّ وَضَبْطُهُ، وهو مُشْتَقٌّ من الحصَى وهي صِغَارُ الحِجَارَةِ).

{وَلَا يَخْرُجْنَ} بغير اختيارهن.

{إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ} أي: زنًا، فيخرجن لإقامة الحد، ثم يعدن.

(أي: إلا أن يؤذين بالبذاء في القول وسوء الخلق, أو يرتكبن فاحشة من زناً بينة ظاهرة لا شك فيها).

{بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}... بِمَعْصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ" كَالزِّنَى، وَالتَّطَاوُلِ عَلَى الزَّوْجِ بِاللِّسَانِ.

{وتلك حدود الله} : أي المذكورات من الطلاق في أول الطهر وإحصاء العدة وعدم إخراج المطلقة من بيتها حتى تنقضي عدتها.

{وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ} أَيْ: شَرَائِعُهُ وَمَحَارِمُهُ.

{وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ} أَيْ: يَخْرُجُ عَنْهَا وَيَتَجَاوَزُهَا إِلَى غَيْرِهَا وَلَا يَأْتَمِرُ بِهَا. (4)

{فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} أَيْ: بِفِعْلِ ذَلِكَ.

وقيل: {بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ}... إلا أن يَفْحَشْنَ عليكم فُحْشًا بَيِّنًا بالعصيان وسوءِ المعاملةِ وَمُنْكَرِ القَوْلِ، فلا سُكْنَى لهن عَلَيْكُمْ،

وقيل: المرادُ الزِّنَا،

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (834/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (81/7).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (82/7).

(4) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (144/8).

وقيل: جَمِيعُ المَعَاصِي من القَذْفِ وَالزِّنَا وَغَيْرِهَا.

{لَا تَدْرِي} ... أيها النبي.

{لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ} ... الطلاق.

{أَمْرًا} ... أي: رغبة في الرجعة، وهذا دليل على استحباب تفريق الثلاث.(1)

* * *

القِرَاءَآت

قرأ نافع: (النَّبِيءُ إِذَا) بالهمز والمد، وتسهيل الهمزة الثانية،

وقرأ الباقون: بتشديد الياء بغير مد ولا همز، وتحقيق الهمزة الثانية(2)، المعنى: إذا أردتم تطليقهن.

قرأ: (ابن كثير)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- (مُبَيَّنَة) بفتح الياء،

والباقون: بكسرها(3).

{حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ} لتعريضها للعقاب.

قرأ: (أبو عمرو)، و(ابن عامر)، و(ورش)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف): (فَقَد ظَّلَمَ) بإدغام الدال في الظاء،

والباقون: بالإظهار(4).

* * *

{لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} ... وذلك بأن يُوقِعَ اللهُ في قَلْبِكَ حُبَّهَا، والرغبة في مُرَاجَعَتِهَا بعد الطَّلْقَة وَالطَّلْقَتَيْن.

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} ... الآية.

روى (قتادة) عن (أنس) أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- طلق حفصة فأتت أهلها، فأنزل الله هذه الآية. وقيل له راجعها فإنها صوامة قوامة(5).

وعلى هذا إنما نزلت بسبب خروجها إلى أهلها لما طلقها النبي - صلى الله عليه وسلم- فأنزل الله في هذه الآية: {لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ}...، ونحو هذا ذكر الكلبي في سبب نزول هذه الآية،

قال: غضب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على حفصة لما أسر إليها حديثًا فأظهرته لعائشة، فطلقها تطليقة، فنزلت هذه الآية.

قال (السدي):- نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته حائضًا(6). والقصة في ذلك مشهورة(7).

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 83).

(2) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 418)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 165).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 81).

(3) انظر: (التيسير) للداني (ص: 95)،
و(الكشف) لمكي (1/ 383)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 165 - 166).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 83).

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 418)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 166).

و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 83).

(5) أخرجه (ابن أبي حاتم)، (وابن جرير)، وانظر: (جامع البيان في تأويل القرآن) (28/ 85)،
و(أسباب النزول) للإمام (الواحدي) (ص 501)،
و(تفسير القرآن العظيم) (4/ 377)،
وفي (مجمع الزوائد) (9/ 245)،
قال: أخرجه (الطبراني) ورجاله رجال الصحيح.

(6) انظر: (أسباب النزول) للإمام (الواحدي) برقم (ص 501).

(7) قصة تطليق (ابن عمر) (رضي الله عنهما) لامرأته وهي حائض مشهورة.

(صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (كتاب: الطلاق) (7/ 52)،

* * *

﴿ الْقِرَاءَات ﴾

قرأ: (ورش) عن (نافع):- (طَلَّقْتُمْ) (فَطَلِّقُوهُنَّ) بتغليظ اللام، وكذلك كل لام مفتوحة مخففة أو مشددة إذا تقدمها صاد أو طاء أو ظاء بفتح أو سكون، وعنه خلاف في (طَالَ) و (فِصَالاً). (1)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾.

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (يحيى بن يحيى التميمي) قال: قرأتُ على (مالك بن أنس)، عن (نافع)، عن (ابن عمر)، أنه طلق امرأته وهي حائض. في عهد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فسأل (عمر بن الخطاب) رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن ذلك؟ فقال: له رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : ((مُره فليراجعها. ثم ليتركها حتى تطهر. ثم تحيض. ثم تطهر. ثم، إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس. فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء)). (2)

* * *

وفي لفظ حديث آخر:

نزلت هذه الآية في (عبد الله بن عمر) - رضي الله عنهما-، كان قد طلق امرأته في حال الحيض، فقال: - صلى الله عليه وسلم - لعمر: ((مُرْهُ فَلْيراجِعْها، ثم ليمسكْها حتى تطهر، ثم تحيض ثم تطهر، ثم إن شاء أمسكَ بعدُ، وإن شاء طلَّقَ قبلَ أن يَمَسَّ، فتلك العِدَّةُ التي أمَرَ الله أن تُطَلَّق لها النساءُ)) (3).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا (ابن بشار)، قال: ثنا (عبد الرحمن)، قال: ثنا (سفيان)، عن (الأعمش)، عن (مالك بن الحارث) عن (عبد الرحمن بن يزيد)، عن (عبد الله):- {إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن} يقول: إذا طلقتم قال: في الطهر في غير جماع. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2/ 1093) كتاب: (الطلاق)، / باب: (تحريم طلاق الحائض بغير رضاها)،

وأخرجه الإمام (أبو داود) في (سننه) برقم (2/ 411)، (كتاب: الطلاق)، / باب: (في طلاق السنة)، وغيرهم.

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (82/7).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1093/2) (كتاب: الطلاق)، / باب: (تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، وانه لو خالف وقع الطلاق ويؤمر برجعتها) ح (1471).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4953)، (كتاب: الطلاق)، / باب: قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ}،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1471)، (كتاب: الطلاق)، / باب: (تحريم طلاق الحائض بغير رضاها)، - من حديث - (ابن عمر) (رضي الله عنهما)، دون ذكر أن الآية نزلت في قصته.

و(تفسير البغوي) (4/ 413).

و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (82/7).

(4) (صححه) الإمام (الحافظ ابن حجر) برقم (الفتح 346/9).

لِعِـدَّتِهِنَّ) والعـدة: أن يطلقهـا طـاهرا مـن غـير جماع تطليقة واحدة. (1)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الحسـن) - عـن (علـي بـن أبـي طلحـة)- عـن (ابـن عبـاس):- في قولـه: (فطلقـوهن لعـدتهن) يقـول: لا يطلقهـا وهـي حـائض، ولا في طهـر قـد جامعها فيـه، ولكـن يتركهـا حتـى إذا حاضـت وطهـرت طلقهـا تطليقـة، فـإن كانـت تحـيض فعـدتها ثـلاث حـيض، وإن كانـت لا تحـيض فعـدتها ثلاثـة أشـهر، وإن كانـت حـاملا، فعـدتها أن تضـع حملها. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده الصـحيح)- عـن (ابـن أَبـي نجـيح، عـن مجاهـد) في قـول الله عـزّ وجـلّ: {فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ} قال: لطهرهن. (3)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده)- عـن (جـويبر)، -عـن (الضـحاك)، في قـول الله {يَاأَيُّهَـا النَّبِـيُّ إِذَا طَلَّقْـتُمُ النِّسَـاءَ فَطَلِّقُـوهُنَّ لِعِـدَّتِهِنَّ} قـال: العـدّة: القـرء، والقـرء: الحـيض. والطـاهر: الطـاهر مـن غـير جماع، ثم تستقبل ثلاث حِيَض. (4)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) - (رحمـه الله) - في (تفسـيره):- (بسـنده)- عـن (معمـر)، عـن (قتـادة)، في قولـه: (فَطَلِّقُـوهُنَّ لِعِـدَّتِهِنَّ) قـال: إذا طهـرت مـن الحـيض في غـير جمـاع، قلـت: كيـف؟ قـال: إذا طهـرت فطلقهـا مـن قبـل أن تمسـها، فـإن بـدا لـك أن تطلقهـا أخـرى تركتهـا حتـى تحـيض حيضـة أخـرى، ثـم طلقهـا إذا طهـرت الثانيـة، فـإذا أردت طلاقهـا الثالثـة أمهلتهـا حتـى تحـيض، فـإذا طهـرت طلقهـا الثالثـة، ثـم تعتـدّ حيضـة واحـدة، ثـم تـنكِح إن شـاءت. (5)

* * *

قـال: الإمـام (البخـاري) - (رحمـه الله) - في (صـحيحه) - (بسـنده):- حـدثنا (عمـرو بـن عبـاس)، حـدثنا (ابـن مهـدي)، حـدثنا (سـفيان عـن عبـد الـرحمن بـن القاسـم)، عـن (أبيـه) قـال: قـال (عـروة بـن الـزبير لعائشـة):- ((ألم تـرين إلى فلانـة بنـت الحكـم طلقهـا زوجهـا البتـة فخرجـت؟ فقالـت: بِـئسَ مـا صـنعت. قـال: ألم تسـمعي قـول فاطمـة؟ قالـت: أمـا إنـه لـيس لهـا خـير في ذكـر هـذا الحـديث. وزاد ابـن أبـي الزنـاد عـن هشـام عـن أبيـه: عابـت عائشـة أشـد العيـب وقالـت: إن فاطمـة كانـت في مكـان وَحـش فخيـف علـى ناحيتهـا فلـذلك أرخـص لهـا النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -)). (6)

* * *

(1) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن). (434/23).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن). (434/23).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن). (434/23).

(4) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) (434/23).

(5) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تأويـل القـرآن) (434/23).

(6) (صـحيح): أخرجـه الإمـام (البخـاري) في (صـحيحه) بـرقم (387/9) (كتـاب: الطـلاق)،/ بـاب: (قصـة فاطمـة بنـت قـيس) وقولـه: (واتقـوا الله ربكـم ...) ح (5325-5326). .

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) وذلك إذا طلقها طلقة واحدة أو اثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثا.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- عن (الحسن):- في قوله: {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} قال: الزنى، قال: فتخرج ليقام عليها الحد.(2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} قال: إلا أن يزنين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- {إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} قال (قتادة):- إلا أن يطلقها على نشوز، فلها أن تحوّل من بيت زوجها.(4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-
(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله: {لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا} قال: هذا في مراجعة الرجل امرأته.(5)

* * *

[٢] ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فإذا قاربن انقضاء عِدَّتهنّ فراجعوهنّ عن رغبة وحسن معاشرة، أو اتركوا مراجعتهن حتَّى تنقضي عدتهن، فيملكْن أمر أنفسهنّ، مع إعطائهنّ ما لهن من حقوق، وإذا أردتم مراجعتهن أو مفارقتهن فأشهدوا عدلين منكم حسمًا للنزاع، وائتوا أيها الشهود- بالشهادة مبتغين وجه الله" ذلك المذكور من الأحكام يُذكَّر به من كان يؤمن بالله، ويؤمن بيوم القيامة" لأنه هو الَّذي ينتفع بالتذكير والموعظة، ومن يتّق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يجعل الله له مخرجًا من كل ما يقع فيه من الضيق والحرج.

* * *

يَعْنِي:- فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن فراجعوهن مع حسن المعاشرة، والإنفاق عليهن، أو فارقوهن مع إيفاء حقهن، دون

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (4348/23).
(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (438/23).
(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (438/23).
(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (438/23).
(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (442/23).

المضارَّة لهن، وأشهدوا على الرجعة أو المفارقة رجلين عدلين منكم، وأدُّوا أيها الشهود- الشهادة خالصة لله لا لشيء آخر، ذلك الذي أمركم الله به يوعظ به مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر. ومن يخف الله فيعمل بما أمره به، ويجتنب ما نهاه عنه، يجعل له مخرجًا من كل ضيق، (1)

* * *

يَعْنِي:- فإذا قاربت المطلقات نهاية عدتهن، فراجعوهن مع حُسن مُعاشرة، أو فارقوهن من غير مضارة، وأشهدوا على الرجعة والمفارقة صاحبى عدالة منكم. وأدّوا الشهادة على وجهها خالصة لله. ذلكم الذى أمرتم به يوعظ به مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، ومَن يخف الله فيقف عند أوامره ونواهيه يجعل له مخرجاً من كل ضيق. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ} ... قارَبْنَ انقضاء العدة.

أي: قَارَبْنَ أَنْ يَنْتَهِينَ مِنْ عِدَّتِهِنَّ.

{فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} ... راجعوهن.

{بِمَعْـرُوفٍ} أَيْ: مُحْسِنًا إِلَيْهَا فِي صُحْبَتِهَا، وَإِمَّا أَنْ يَعْزِمَ عَلَى مُفَارَقَتِهَا.

{أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْـرُوفٍ} ... اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، فَيَبِنَّ منكم.

{بِمَعْـرُوفٍ} أَيْ: مِنْ غَيْرِ مُقَابَحَةٍ وَلَا مُشَاتَمَةٍ وَلَا تَعْنِيفٍ، بَلْ يُطَلِّقُهَا عَلَى وَجْهٍ جَمِيلٍ وَسَبِيلٍ حَسَنٍ.

{وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ} ... أيها الشهود. (أي لا للمشهود عليه أوله بل لله تعالى وحده).

{لِلَّهِ} ... لأجل الله تعالى خاصة، ولا تنظروا في المشهود عليه.

{ذَلِكُمْ} ... الحث على الشهادة وأدائها.

{ذلكم يوعظ به من كان يؤمن} : أي ذلكم المذكور من أول السورة من أحكام يؤمر به وينفذه من كان يؤمن بالله

{يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ} فيطلِّقْ للسُّنة.

{يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا} .... إلى الرجعة.

{ذَوَيْ عَدْلٍ} ... صَاحِبَيْ عَدَالَة.

{وَأَقِيمُوا} ... أدُّوا.

{بالله واليوم الآخر} ... واليوم الآخر.

{ومن يتق الله} ... أ.: في أمره ونهيه فلا يعصه فيهما.

{يجعل له مخرجاً} ... أي: من كرب الدنيا والآخرة.

{مَخْرَجًا} ... فَرَجًا مِنْ كُلِّ ضيق.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} على الطلاق، وأما الرجعة، فلا يشترط لها الإشهاد بالاتفاق، وروي عن الشافعي اشتراطه، وهو القديم من مذهبه.

<u>**واختلفوا في حصولها بالفعل،**</u>

فقال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله) -: لا تصح إلا بالقول، فلا تحصل بفعل كوطء،

وقال الثلاثة: تصح بالفعل،

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (558/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (834/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

فتحصل عند الإمام (أبي حنيفة) - (رحمه الله) -: بالوطء واللمس والنظر إلى الفرج بشهوة فيهما،

وعند الإمام (مالك) - (رحمه الله) -: بالوطء والمباشرة والتقبيل إذا نوى بذلك الرجعة،

وعند الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله) -: بوطئها، نوى به الرجعة أو لم ينو، ولا تحصل بمباشرتها ولا النظر إلى فرجها ولا الخلوة بها لشهوة، ولا خلف بينهم في حصولها بالقول، واستحباب الإشهاد لها.(1)

* * *

وَقَوْلُهُ: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} أَيْ: عَلَى الرَّجْعَةِ إذا عَزَمتم عَلَيْهَا،

كَمَا رَوَاهُ (أَبُو دَاوُدَ) وَ(ابْنُ مَاجَهْ)، عَنْ (عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ):- أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ ثُمَّ يَقَعُ بِهَا وَلَمْ يُشْهِدْ عَلَى طَلَاقِهَا وَلَا عَلَى رَجْعَتِهَا فَقَالَ: طَلَّقْتَ لِغَيْرِ سُنَّةٍ، وَرَجَعْتَ لغير سنة، وأشهد عَلَى طَلَاقِهَا وَعَلَى رَجْعَتِهَا، وَلَا تَعُدْ.(3)(4)

وَقَالَ: (ابْنُ جُرَيْجٍ):- كَانَ (عَطَاءٌ) يَقُولُ: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} قَالَ: لَا يَجُوزُ فِي نِكَاحٍ وَلَا طَلَاقٍ وَلَا رِجَاعٍ إِلَّا شَاهِدَا عَدْلٍ، كَمَا قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ عُذْرٍ.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (السدّي)، في قوله: {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} قال: على الطلاق والرجعة.(5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده) - عن (علي بن أبي طلحة) -عن (ابن عباس):- قال: إن أراد مراجعتها قبل أن تنقضي عدتها، أشهد رجلين كما قال الله {وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ} عند الطلاق وعند المراجعة، فإن راجعها فهي عنده على تطليقتين، وإن لم يراجعها فإذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة، وهي أملك بنفسها، ثم تتزوج من شاءت، هو أو غيره.(6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن)- عن (السدي):- في قوله: (وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ) قال: اشهدوا على الحق.(7)

* * *

[٣] ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (84/7).

(2) في (م): "عن عمرو"

(3) في (أ): "ولا تعتد".

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أبي داود) في (السنن) برقم (2186) - (كتاب: الطلاق).

أخرجه الإمام (ابن ماجة) في (السنن) برقم (2025) كتاب: (الطلاق).

و(صححه) الإمام (الألباني) في (الإرواء الغليل) (2078).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (145/8).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (444/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (444/23).

(7) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (445-444/23).

اللَّـهَ بَـالِغُ أَمْـرِهِ قَـدْ جَعَـلَ اللَّـهُ لِكُـلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ويرزقه من حيث لا يخطر له على بال، ولا يكون في حسبانه، ومن يعتمد على الله في أموره فهو كافيه، إن الله منفذ أمره، لا يعجز عن شيء، ولا يفوته شيء، قد جعل الله لكل شيء قدرًا ينتهي إليه، فللشدة قدر، وللرخاء قدر، فلا يدوم أحدهما على الإنسان.

* * *

يَعْنِي:- وييسِّر له أسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله، ولا يكون في حسبانه. ومن يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمَّه في جميع أموره. إن الله بالغ أمره، لا يفوته شيء، ولا يعجزه مطلوب، قد جعل الله لكل شيء أجلا ينتهي إليه، وتقديرًا لا يجاوزه.(1)

* * *

يَعْنِي:- ويُهيِّئ له أسباب الرزق من حيث لا يخطر على باله، ومَن يُفوض إلى الله كل أموره فهو كافيه، إن الله بالغ مراده، منفذ مشيئته. قد جعل الله لكل شئ وقتاً لا يعدوه، وتقديراً لا يجاوزه.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{لاَ يَحْتَسِبُ} ... لاَ يَخْطُرُ بِبَالِه، وَلاَ يَتَوَقَّعُ.

{حَسْبُهُ} ... كَافِيه.

{بَالِغُ أَمْرِهِ} ... مُنَفِّذُ حُكْمِهُ" لاَ يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلاَ يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ. (أي: مُنْفِذُ أَمْرِهِ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ).

{قَدْرًا} ... أَجلاً يَنْتَهِي إِلَيْه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس)، قوله: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) يقول: نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة (وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ).(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثني (أبو السائب)، قال: ثنا (أبو معاوية)، عن (الأعمش)، عن (أبي الضحى)، عن (مسروق):- (قد جعل الله لكل شيء قدرا) قال: أجلا.(4) و(سنده صحيح).

* * *

الْقِرَاءَات

{إِنَّ اللَّـهَ بَـالِغُ أَمْـرِهِ} قرأ: (حفص) عن (عاصم):- (بَـالِغُ) بغير تنوين (أَمْـرِهِ) بالخفض بإضافة (بالغ) إليه، وقرأ الباقون: بالتنوين، ونصب (أَمْـرَهُ)(5)، والمعنى على القراءتين: منفذٌ حكمَه.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (558/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (446/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (449/23).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (85/7). و(السبعة) لابن مجاهد (ص: 639).

* * *

[٤] ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

والمطلقات اللائي يئسن من أن يحضن لكبر سنهن، إن شككتم في كيفية عدَّتهن فعدَّتهن ثلاثة أشهر، واللائي لم يبلغن سنّ الحيض لصغرهن فعدَّتهن ثلاثة أشهر كذلك، والحوامل من النساء نهاية عدَّتهن من طلاق أو وفاة: إذا وضعن حملهنّ، ومن يتّق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، يُيَسِّر الله له أموره، ويسهل له كل عسير.

* * *

يَعْنِي:- والنساء المطلقات اللاتي انقطع عنهنَّ دم الحيض "لكبر سنهنَّ، إن شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهنَّ؟ فعدَّتهنَّ ثلاثة أشهر، والصغيرات اللاتي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر كذلك. وذوات الحَمْل من النساء عدتهن أن يضعن حَمْلهن. ومن يَخَف الله، فينفذ أحكامه، يجعل له من أمره يسرًا في الدنيا والآخرة.(1)

* * *

يَعْنِي:- والمعتدات من المطلقات اللائى يئسن من لحيض لكبرهن، إن لم تعلموا كيف يعتددن، فعدتهن ثلاثة أشهر، واللائى لم يحضن عدتهن كذلك، وصواحب الحمل عدتهن أن يضعن حملهن، ومن يتق الله فينفذ أحكامه ييسر الله له أموره.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{واللائي يئسن من المحيض} ... والنسوة اللائي يئسن من المحيض.

{يَئِسْنَ} ... انْقَطَعَ رَجَاؤُهُنَّ "لِكِبَرِهِنَّ.

{مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ} ... شككتم في حكم عدتهن "لانقطاع دمهن لكبرهن.

{ارْتَبْتُمْ} ... شَكَكْتُمْ "فَلَمْ تَدْرُوا مَا الحُكْمُ فِيهِنَّ. (أي: شككتم في عدتهن).

{واللائي لم يحضن} ... أي: لكبر سن أو صغر سن.

{وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ} ... صَاحِبَاتُ الحَمْلِ.

(أي: ذوات الأحمال: النساء الحوامل).

{وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا} ... يسهِّل عليه أمر الدارين، ويخلِّصه من شدائدهما.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

انظر: الآية (السابقة) رقم (2) قوله تعالى: {ومن يتق الله يجعل له مخرجا}.

* * *

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح) - عن (مجاهد):- قوله:

و(التيسير) للداني (ص: 211)،

و(تفسير البغوي) (4/ 417)،

و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 166).

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (558/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(إن ارْتَبْتُمْ) إن لم تعلموا التي قعدت عن الحيضة، والتي لم تحض، فعدتهن ثلاثة أشهر.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ) وهن اللواتي قعدن من المحيض فلا يحضن، واللائي لم يحضن هن الأبكار التي لم يحضن، فعدتهن ثلاثة أشهر.(2)

* * *

قوله تعالى: (وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ...)

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْص، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ يَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاس -وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسٌ- فَقَالَ: أَفْتِنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. فَقَالَ: ابْنُ عَبَّاس آخِرُ الْأَجَلَيْنِ. قُلْتُ أَنَا: {وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} قال: أبو هريرة: أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي -يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ- فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاس غُلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا، فَقَالَتْ: قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، فَخُطِبَتْ، فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا (3)

هَكَذَا أورد (البخاري) هَذَا الحديث هاهنا مُخْتَصَرًا. وَقَدْ رَوَاهُ هُوَ وَ(مُسْلِمٌ) وَأَصْحَابُ الْكُتُبِ مُطَوَّلاً مِنْ وُجُوهٍ أُخَرَ(4)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وقال: (سليمان بن حرب) و(أبو النعمان)، حدثنا (حمّاد بن زيد)، عن (أيوب)، عن (محمد) قال: كنتُ في حَلْقة فيها (عبد الرحمن بنُ أبي ليلى) وكان أصحابه يُعظّمونه، فذكر آخر الأجلين، فحدّثت بحديث سبيعة (بنت الحارث عن عبد الله بن عُتبة) قال: فضمز لي بعض أصحابه، قال: محمد ففطنت له فقلت: إني إذا لجريء، إن كذبت على (عبد الله بن عتبه) وهو في ناحية الكوفة. فاستحيا وقال: لكنّ عمه لم يقل ذاك، فلقيت أبا عطية مالك بن عامر فسألته فذهب يحدثني حديث سبيعة، فقلتُ هل سمعت عن عبد الله فيها شيئا؟ فقال: كنا عند عبد الله، فقال: أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى (وَأُولاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ).(5)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (450/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (450/23).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (521/8-522) - (كتاب: تفسير القرآن- سورة الطلاق)- (الآية) ح (4909).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5318) (كتاب: الطلاق).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1485) كتاب: (الطلاق).

وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) (191/6).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (150/8).

(5) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (654/8) - (كتاب: التفسير)- سورة الطلاق) (الآية) ح (4910).

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثنا حسن بن الربيع، حدثنا ابن إدريس عن هشام، عن حفصة، عن (أم عطية)، أن رسول الله قال: ((لا تحد امرأة على ميت فوق ثلاث. إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً. ولا تلبس ثوباً مصبوغاً إلا ثوب عصب. ولا تكتحل ولا تمس طيباً. إلا إذا طهرت، نبذة من قسط أو أظفار)).(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (السدي):- قوله: (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) قال: للمرأة الحبلى التي يطلقها زوجها وهي حامل فعدتها أن تضع حملها.(2)

* * *

[٥] ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعِدّة حكم الله أنزله إليكم أيها المؤمنون- لتعملوا به، ومن يتّق الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه يمح عنه سيئاته التي ارتكبها، ويعطه أجرًا عظيمًا في الآخرة، وهو دخول الجنّة، والحصول على النعيم الَّذي لا ينفد.

* * *

يَعْنِي:- ذلك الذي ذُكِر من أمر الطلاق والعدة أمر الله الذي أنزله إليكم أيها الناس- لتعملوا به. ومن يَخَفِ الله فيتقه باجتناب معاصيه، وأداء فرائضه، يمح عنه ذنوبه، ويجزل له الثواب في الآخرة، ويدخله الجنة.(3)

* * *

يَعْنِي:- ذلك التشريع أمر الله - لا غير - أنزله إليكم، ومن يتق الله بالمحافظة على أحكامه يمح عنه خطاياه، ويُعظم له الجزاء.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{ذَلِكَ} المذكور من الأحكام.

{أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ} ... في أحكامه.

{ذلك أمر الله} ... أي: ذلك المذكور في العدة وتفاصيلها.

{أنزله إليكم} ... أي: لتأتمروا به وتعملوا بمقتضاه.

{يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ} ... فإن الحسنات يذهبن السيئات.

{وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا} ... بالمضاعفة.(5)

* * *

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البُخَاري) في (صحيحه) برقم (127/2)، (ح 141) - (ولعده – الطلاق)،/ باب: (وجوب الإحداد).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (455-454/23).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (558/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (87/7). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

[٦] ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

أسكنوهنّ أيها الأزواج- من حيث سكنتم من وسعكم، فلا يكلفكم الله غيره، ولا تُدْخلوا عليهن الضرر في النفقة والسكن ولا في غيرهما رجاء التضييق عليهنّ، وإن كانت المطلقات حوامل فأنفقوا عليهنّ حتّى يضعن حملهنّ، فإن أرضعن لكم أولادكم فأعطوهنّ أجر إرضاعهنّ، وتراجعوا في شأن الأجرة بالمعروف، فإنْ بَخِلَ الزوجُ بما تريده الزوجة من أجرة، وشحّت هي فلم ترض إلا بما تريده" فليستأجر الأب مرضعة أخرى تُرْضِع له ولده.

* * *

يَعْني:- أسكنوا المطلقات من نسائكم في أثناء عدتهن مثل سكناكم على قدر سَعَتكم وطاقتكم، ولا تلحقوا بهن ضررًا" لتضيِّقوا عليهن في المسكن، إن كان نساؤكم المطلقات ذوات حَمْل، فأنفقوا عليهن في عدتهن حتى يضعن حَمْلهن، فإن أرضعن لكم أولادهن منكم بأجرة، فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضًا بما عرف من سماحة وطيب نفس، وإن

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (6) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (7) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا (8) فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا (9) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (10) رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (11) اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)

لم تتفقوا على إرضاع الأم، فسترضع للأب مرضعة أخرى غير الأم المطلقة.(1)

* * *

يَعْني:- أسكنوا المعتدات بعض أماكن سكناكم، على قدر طاقتكم، ولا تلحقوا بهن ضرراً، لتضيقوا عليهن فى السكنى. وإن كن ذوات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعت المطلقات لكم أولادكم فوفوهن أجورهن، وليأمر بعضكم بعضاً بما تُعورف عليه من سماحة وعدم تعنّت، وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة فى أجرة الرضاع كثيرا ولم يجبها الرجل إلى ذلك أو

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

بـذل الرجـل قليلاً ولم توافقه عليه فليسترضع غيرها. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{اسْكِنُوهُنَّ} يعني: مطلقات نسائكم.

{مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم} ... قَبْلَ سُكْنَاكُمْ. (أي: مكانًا من سُكناكم).

{مِّن وُجْدِكُمْ} ... عَلَى قَدْرِ وُسْعِكُمْ، وَطَاقَتِكُمْ.

(أي: مِنْ سَعَتِكُمْ وَطَاقَتِكُمْ التي تَجِدُونَ حتى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ).

{مِّن وُجْدِكُمْ} ... أي: من وسعكم بحيث يسكن الرجل مطلقته في بعض سكنه).

{وَلَا تُضَارُّوهُنَّ} ... وَلَا تُؤْذُوهُنَّ.

(أي لا تطلبوا ضررهن بأي حال من الأحوال سواء في السكن أو النفقة).

{لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} ... ليخرُجْنَ،

(أي: لأجل أن تضيقوا عليهن السكن فيتركنه لكم ويخرجن منه).

{وإن كن أولات أحمال} ... أي حوامل يحملن الأجنة في بطونهن.

{أُولَاتِ} ... ذوَاتَ.

{فإن أرضعن لكم} ... أي: أولادكم.

{فـآتوهن أجورهن} ... فأعطوهن أجورهن على الإرضاع هذا في المطلقات.

{وأتمروا بينكم بمعروف} ... وتشاوروا أو ليأمر كل منكم صاحبه بأمر ينتهي باتفاق على أجرة معقولة لا إفراط فيها ولا تفريط. (2)

{وَأْتَمِرُوا} ... وَلْيَأْمُرْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

{بِمَعْرُوفٍ} ... بِمَا عُرِفَ مِنْ سَمَاحَةٍ، وَطِيبِ نَفْسٍ.

{تَعَاسَرْتُمْ} ... تَشَاحَحْتُمْ فِي الإِرْضَاعِ فَامْتَنَعَ الأَبُ مِنَ الأُجْرَةِ، وَالأُمُّ مِنَ الرَّضَاعِ.

{وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ} ... تضايقتم في الرضاع، وامتنع الأب عن إعطاء الأجرة، والأم عن إرضاعه.

(أي: فإن امتنعت الأم من الإرضاع أو امتنع الأب من الأجرة).

{فَسَتُرْضِعُ لَهُ} ... امرأة.

{أُخْرَى} ... وفيه معاتبة للأم على المعاسرة.

* * *

﴿الْقِرَاءَات﴾

قرأ: (روح) عن (يعقوب):- (وِجْدِكُمْ) بكسر الواو، والباقون: بضمها (3) "أي: من سَعَتكم وهو بيان لقوله: (مِنْ حَيْثُ)، وأبو عمرو يدغم الثاء في السين من قوله (حَيْث سَّكَنْتُم) (4).

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (قتادة):- (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) فإذا وضعت

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (379/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 388)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 168). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/88).

(4) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/88). و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 168).

ما في رحمها فقد انقضت عدتها، ليس المحيض من أمرها في شيء إن كانت حاملا. (1)

* * *

قال: الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- وحدثناه ؟(محمد بن عمرو بن جبلة)، حدثنا (أبو أحمد)، حدثنا (عمّار بن رزيق)، عن (أبي إسحاق) قال: كنتُ مع (الأسود بن يزيد) جالساً في المسجد الأعظم. ومعنا (الشعبي). فحدّث (الشعبي) بحديث (فاطمة بنت قيس)، أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم يجعل لها سكنى ولا نفقة. ثم أخذ الأسود كفا من حصى فحصبه به، فقال: ويلك! تحدث بمثل هذا قال عمرة لا نترك كتاب الله وسنة نبينا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لقول امرأة. لا ندري لعلها حفظت أو نسيت لها السكنى والنفقة. قال الله عز وجل: {لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة} . (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- في قوله (من وجدكم) قال: من سعتكم. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي):- في

قوله: (أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ) قال: المرأة يطلقها، فعليه أن يسكنها، وينفق عليها. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (السدي):- في قوله: (مِنْ وُجْدِكُمْ) قال: من ملككم، من مقدرتكم. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (وَلا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ) قال: في المسكن. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- في قوله: (وَإِنْ كُنَّ أُولاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) فهذه المرأة يطلقها زوجها، فيبت طلاقها وهي حامل، فيأمره الله أن يسكنها، وينفق عليها حتى تضع، وإن أرضعت فحتى تفطم، وإن أبان طلاقها، وليس بها حبل، فلها السكنى حتى تنقضي عدتها ولا نفقة، وكذلك المرأة يموت عنها زوجها، فإن كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذي بطنها إذا كان ميراث، وإن لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفطم ولدها، كما قال

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (455/23).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1118/2-1119)، بعد ح (148) (كتاب: الطلاق)، / باب: (المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (457/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (457/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (458/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (458/23).

الله عز وجل {وعلى الوارث مثل ذلك} فإن لم تكن حاملا فإن نفقتها كانت من مالها. (1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) هي أحق بولدها أن تأخذه بما كنت مسترضعا به غيرها. (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (السدي) (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ) قال: ما تراضوا عليه (عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ). (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (السدي):- في قوله: (وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ) قال: اصنعوا المعروف فيما بينكم. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن - (السدي):- في قوله: (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى) قال: إن أبت الأيام أن ترضع ولدها إذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى، الأم أحق إذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها، فلا ينبغي له أن ينتزع منها. (5)

* * *

[٧] ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

لينفق من كان له سعة في المال على مطلقته وعلى ولده من سعته، ومن ضُيِّق عليه رزقه فلينفق مما أعطاه الله منه، لا يكلف الله نفسًا إلا ما أعطاها، فلا يكلفها فوقه، ولا فوق ما تطيقه، سيجعل الله بعد ضيق حال وشدتها سعة وغنى.

* * *

يَعْنِي:- لينفق الزوج مما وسَّع الله عليه على زوجته المطلقة، وعلى ولده إذا كان الزوج ذا سَعَة في الرزق، ومن ضُيِّق عليه في الرزق وهو الفقير، فلينفق مما أعطاه الله من الرزق، لا يُكَلَّف الفقير مثل ما يُكَلَّف الغني، سيجعل الله بعد ضيق وشدة سَعَة وغنى. (6)

* * *

يَعْنِي:- لينفق صاحب بسطة فى الرزق مما بسطه الله له، ومن ضُيِّق عليه رزقه فلينفق

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (459-458/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (461/23).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (461/23).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (461/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (462/23).

(6) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

مما أعطاه الله، لا يكلف الله نفساً إلا ما أعطاها، سيجعل الله بعد ضيق فرجا. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لينفق ذو سعة من سعته} ... أي: لينفق على المطلقات المرضعات ذو الغنى من غناه. (2)

{لِيُنْفِقْ} ... لام أمر.

{ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ} ... على المطلقات والمرضعات على قدر غناه.

{عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ} ... من المال على مقداره.

{وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ} ... أَيْ: كَانَ مُضَيَّقًا عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ فَقِيرًا.

(يعني: ومن ضيق عليه عيشه فلينفق بحسب حاله).

{وَمَن قُدِرَ} ... ضُيِّقَ.

{لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَ مَا آتَاهَا} ... أعطاها من المال.

{سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} ... عاجلاً أو آجلاً.

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (أبو جعفر):- (عُسُرًا) و (يُسُرا) بضم السين فيهما، والباقون: بالإسكان. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) قال: على المطلقة إذا أرضعت له. (4)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) عن (السدي):- في قوله: (لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا مَا آتَاهَا) قال: يقول: لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنيّ. (5)

* * *

وانظر: أخر سورة- (البقرة: 286)- تفسير قوله تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها}.

* * *

قوله تعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا).

انظر: سورة - (الشرح)- آية (5-6)، كما قال تعالى: {فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا}.

* * *

[٨] ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وما أكثر القرى التي لَّما عصت أمر ربها سبحانه وأمر رسله عليه السلام، حاسبناها

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) (380/5) للشيخ (أبو بكر الجزائري).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (89/7).
و(إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 418)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 169).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (463/23).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (464/23).

حساباً عسيراً على أعمالها السيئة، وعذبناها عذاباً فظيعاً في الدنيا والآخرة.

* * *

يَعْنِي:- وكثير من القرى عصى أهلها أمر الله وأمر رسوله وتمادوا في طغيانهم وكفرهم، فحاسبناهم على أعمالهم في الدنيا حساباً شديداً، وعذَّبناهم عذاباً عظيماً منكراً، (1)

* * *

يَعْنِي:- وكثير من القرى التى تجبَّر أهلها وأعرضوا عن أمر ربهم ورسله فحاسبناها حساباً شديداً. بتقصى كل ما فعلوه ومناقشتهم، وعذَّبناها عذاباً فظيعاً، (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{وَكَأَيِّنْ} ... كَثِيرٌ.

{عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا} ... أَيْ: عَصَتْ وَطَغَتْ، والمرادُ أهلُ القرية.

{عَتَتْ} ... عَصَتْ، وَتَجَبَّرَتْ.(أي: عتا أهلها بالتجبر).

{وَرُسُلِهِ} ... أي: وأمر رسله.

{فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا} ... أي: لم يغتفر لهم ذلة، بل أخذوا بالدقائق من الذنوب.

{وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا} ... عظيماً، وهو النار في الآخرة، والتعبير بلفظ الماضي في الحساب والعذاب لتحقيق وقوعهما في المستقبل. (3)

{نُكْرًا} ... مُنْكَرًا عَظِيمًا.

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(يعقوب)، و(ابن ذكوان) عن (ابن عامر)، و(أبو بكر) عن (عاصم):- (نُكُرًا) بضم الكاف، والباقون: بإسكانها (4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- بسنده الحسن)- عن (السدي) في قوله: (وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ) قال: غَيَّرت وَعَصَت. (5)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (علي بن أبي طلحة) عن (ابن عباس):- قوله: (فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا) يقول: لم نرحم. (6)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله:

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (835/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 90). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 639)، و(التيسير) للداني (ص: 144)، و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 216)، و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 170). و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/ 90).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (465/23).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (466/23).

{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} يقول: عاقبة أمرها.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله: {فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} قال: جزاء أمرها.(2)

* * *

[٩] ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

فذاقت عقوبة أعمالها السيئة، وكان نهايتها خسارًا في الدنيا، وخسارًا في الآخرة.

* * *

يَعْنِي:- فتجرَّعوا سوء عاقبة عتوهم وكفرهم، وكان عاقبة كفرهم هلاكًا وخسرانًا لا خسران بعده.(3)

* * *

يَعْنِي:- فتجرَّعوا سوء مآل أمرهم، وكان عاقبة أمرهم خسرانًا شديدًا.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا} ... عقوبةَ كفرها.

{فَذَاقَتْ} ... فتجرعوا.

{وَبَالَ أَمْرِهَا} ... سُوءَ عَاقِبَةِ عُتُوِّهِمْ، وَكُفْرِهِمْ. (قيل: سوء مآل أمرهم).

{وَكَانَ عَاقِبَةُ} ... آخِرُ.

{أَمْرِهَا خُسْرًا} ... خسرانًا لا ربح فيه.

{خُسْرًا} ... خسرانا شديدا.

* * *

[١٠] ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هيّأ الله لهم عذابًا قويًّا، فاتقوا الله -يا أصحاب العقول الذين آمنوا بالله وآمنوا برسوله- بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، حتَّى لا يحل بكم ما حلّ بهم، قد أنزل الله إليكم ذكرًا يذكركم سوء عاقبة معصيته، وحسن مآل طاعته.

* * *

يَعْنِي:- أعدَّ الله لهؤلاء القوم الذين طغَوا، وخالفوا أمره وأمر رسله، عذابًا بالغ الشدة، فخافوا الله واحذروا سخطه يا أصحاب العقول الراجحة الذين صدَّقوا الله ورسله وعملوا بشرعه. قد أنزل الله إليكم أيها المؤمنون- ذكرًا يذكركم به، وينبهكم على حظكم من الإيمان بالله والعمل بطاعته.(5)

بطاعته.(5)

* * *

يَعْنِي:- هيأ الله لأهل القرى المتجبرين عذاباً بالغ الشدة، فاحذروا غضب الله - يا أصحاب

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (466/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (466/23).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (83/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

العقــول الراجحــة – الــذين اتصــفوا بالإيمــان.

قد أنزل الله إليكم – ذا شرف ومكانة –. (1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{أَعَـدَّ اللَّـهُ لَهُـمْ عَـذَابًا شَـدِيدًا} ... تكرير للوعيد.

{أَعَـدَّ اللَّـهُ لَهُـمْ} ... هيـأ الله لأهـل القـرى المتجبرين.

{فَاتَّقُوا اللَّهَ} ... فاحذروا غضب الله.

{فَـاتَّقُوا اللَّـهَ يَـا أُولِـي الأَلْبَـاب} ... أَيِ: الْأَفْهَـامِ الْمُسْـتَقِيمَةِ، لَا تَكُونُـوا مِـثْلَهُمْ فَيُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ،

{الَّذِينَ آمَنُوا} ... أَيْ: صَدَّقُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ،

{قَـدْ أَنـزَلَ اللَّـهُ إِلَـيْكُمْ ذِكْـرًا} ... يَعْنِـي: الْقُرْآنَ.

{يَـا أُولِـي الْأَلْبَـابِ} ... يـا أصـحاب العقـول الراجحة.

الَّذِينَ آمَنُوا الذين اتصفوا بالإيمان.

{قَـدْ أَنْـزَلَ اللَّـهُ إِلَـيْكُمْ ذِكْـرًا} ... يعـني: القرآن.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كَقَوْلِـهِ {إِنَّـا نَحْـنُ نَزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَافِظُونَ} {الحِجْر: 9}.

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن)– عـن (السـدي)، في قولـه:

(فَـاتَّقُوا اللَّـهَ يَـاأُولِي الأَلْبَـابِ) قـال: يـا أولـي العقول. (2)

* * *

قـال: الإمـام (الطـبري) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):-

(بسـنده الحسـن) – عـن (السـدي)، في قولـه:

(قَـدْ أَنـزَلَ اللَّـهُ إِلَـيْكُمْ ذِكْـرًا رَسُـولا) قـال: الـذكر: القـرآن، والرسـول محمـد – صَـلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –. (3)

* * *

قـال: الإمـام (ابـن كـثير) – (رحمـه الله) – في (تفسـيره):- يَقُـولُ تَعَـالَى مُتَوَعِّـدًا لِمَـنْ خَـالَفَ أَمْـرَهُ، وَكَـذَّبَ رُسُـلَهُ، وَسَـلَكَ غَيْـرَ مَـا شَـرَعَهُ، وَمُخْبِـرًا عَمَّـا حَـلَّ بِالْـأُمَمِ السَّـالِفَةِ بِسَـبَبِ ذَلِـكَ، فَقَـالَ: {وَكَـأَيِّنْ مِـنْ قَرْيَـةٍ عَتَـتْ عَـنْ أَمْـرِ رَبِّهَـا وَرُسُـلِهِ} أَيْ: تَمَـرَّدَتْ وَطَغَـتْ وَاسْـتَكْبَرَتْ عَـنِ اتِّبَـاعِ أَمْـرِ اللَّـهِ وَمُتَابَعَـةِ رُسُـلِهِ، {فَحَاسَـبْنَاهَا حِسَـابًا شَـدِيدًا وَعَـذَّبْنَاهَا عَـذَابًا نُكْـرًا} أَيْ: مُنْكَرًا فَظِيعًا.

{فَـذَاقَتْ وَبَـالَ أَمْرِهَـا} أَيْ: غِـبَّ مُخَالَفَتِهَـا، وَنَدِمُوا حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ النَّدَمُ،

{وَكَـانَ عَاقِبَـةُ أَمْرِهَـا خُسْـرًا أَعَـدَّ اللَّـهُ لَهُـمْ عَـذَابًا شَـدِيدًا} أَيْ: فِـي الـدَّارِ الْـآخِرَةِ، مَـعَ مَـا عَجَّلَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا.

ثُـمَّ قَـالَ بَعْـدَ مَـا قَـصَّ مِـنْ خَبَـرِ هَـؤُلَاءِ: {فَـاتَّقُوا اللَّـهَ يَـا أُولِـي الأَلْبَـابِ} أَيِ: الْأَفْهَـامِ الْمُسْـتَقِيمَةِ، لَا تَكُونُـوا مِـثْلَهُمْ فَيُصِـيبَكُمْ مَـا أَصَـابَهُمْ يَـا أُولِـي الْأَلْبَـابِ، {الَّـذِينَ آمَنُـوا} أَيْ: صَدَّقُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ،

---

(1) انظـر: (المنتخـب في تفسـير القـرآن الكـريم) بـرقم (836/1)، المؤلـف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) (467/23).

(3) انظـر: تفسـير الإمـام (الطـبري) (جـامع البيـان في تـأويـل القـرآن) (467/23).

{قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا} يَعْنِي: الْقُرآنَ.
كَقَوْلِهِ: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} {الْحِجْر: 9}.

وَقَوْلُهُ: {رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ} قَالَ بَعْضُهُمْ: {رَسُولا} مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ بَدَلُ اشْتِمَالٍ وَمُلَابَسَةٍ" لِأَنَّ الرَّسُولَ هُوَ الَّذِي بَلَّغَ الذِّكْرَ.

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِيرٍ):- الصَّوَابُ أَنَّ الرَّسُولَ تَرْجَمَةٌ عَنِ الذِّكْرِ، يَعْنِي تَفْسِيرًا لَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ} أَيْ فِي حَالِ كَوْنِهَا بَيِّنَةً وَاضِحَةً جَلِيَّةً {لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}.
كَقَوْلِهِ تَعَالَى {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {إِبْرَاهِيم: 1}.
وَقَالَ تَعَالَى {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} {الْبَقَرَة: 257} أَيْ: مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْوَحْيَ الَّذِي أَنْزَلَهُ نُورًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنَ الْهُدَى كَمَا سَمَّاهُ رُوحًا لِمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ حَيَاةِ الْقُلُوبِ فَقَالَ: تَعَالَى {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} {الشُّورَى: 52}. (1)

* * *

[١١] ﴿رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

هذا الذكر هو رسول منه يتلو عليكم آيات الله مبينات لا لبس فيها" رجاء أن يُخْرِجَ الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله، وعملوا الأعمال الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومن يؤمن بالله، ويعمل عملاً صالحًا، يدخله الله جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار ماكثين فيها أبدًا، قد أحسن الله له رزقًا حيث أدخله جنة لا ينقطع نعيمها.

* * *

يَعْنِي:- وهذا الذكر هو الرسول يقرأ عليكم آيات الله موضحات لكم الحق من الباطل" كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله، وعملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان، ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحًا، يدخله جنات تجري من تحت

---

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (155/8).

قصورها وأشجارها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة. (1)

* * *

يَعْنِي:- رسولاً يقرأ عليكم آيات الله مُبَيِّنات لكم الحق من الباطل. ليُخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلال إلى نور الهداية، ومَن يصدِّق بالله ويعمل عملاً صالحاً يدخله جنات تجرى من خلالها الأنهار، مخلدا فيها أبدا، قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقاً طيباً. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{رَسُولا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ} قال بَعْضُهُم:

{رَسُولاً} ... هو محمد - صلى الله عليه وسلم -، والمعنى: بعث رسولاً،

{يَتْلُوا عَلَيْكُمْ} ... يقرأ عليكم.

{مُبَيِّنَاتٍ} ... لكم الحق من الباطل.

{لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ} الكفر {إِلَى النُّورِ} الإيمان.

{مِنَ الظُّلُمَاتِ} ... من ظلمات الضلال.

{إِلَى النُّورِ} ... إلى نور الهداية.

{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ} ... ومن يصدق بالله.

{مِنْ تَحْتِهَا} ... من خلالها.

{قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ} ... للمؤمن الصالح.

{رِزْقًا} ... طيباً.

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/559)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/836)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

قرأ: (ابن عامر)، و(حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف)، و(حفص) عن (عاصم):- (مُبَيِّنَاتٍ) بكسر الياء، والباقون: بفتحها. (3)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

{وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ} قرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(ابن عامر):- (نُدْخِلْهُ) بالنون، والباقون: بالياء. (4)

* * *

[١٢] ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

الله هو الَّذي خلق سبع سماوات، وخلق سبع أرضين مثل خلقه سبع سماوات، يتنزل أمر الله الكوني والشرعي بينهن" رجاء أن تعلموا أن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء،

(3) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/91).
و(التيسير) للداني (ص: 162)،
و(الكشف) لمكي (1/ 383)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 170).

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 639)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 248)،
و(معجم القراءات القرآنية) (7/ 170 - 171).
و(فتح الرحمن في تفسير القرآن) (7/92).

وأنه سبحانه أحاط بكل شيء علمًا، فلا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الأرض.

* * *

يَعْنِي:- الله وحده هو الذي خلق سبع سموات، وخلق سبعًا من الأرضين، وأنزل الأمر مما أوحاه الله إلى رسله وما يدبِّر به خلقه بين السموات والأرض" لتعلموا أيها الناس- أن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، وأن الله قد أحاط بكل شيء علمًا، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته.(1)

* * *

يَعْنِي:- الله - وحده - الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، يجرى أمره بينهن، لتعلموا أن الله على كل شئ تام القدرة، وأن الله قد أحاط بكل شئ علما.(2)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{اللَّهُ} ... وحده.

{يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ} ... ما بَيْنَ السماء السابعة والأرض السابعة، وأنزلَ الأمرَ وهو: الشرائعُ والأحكامُ الدينيةُ التي أوْحَاهَا إلى رُسُله لتذكير العباد ووَعْظِهِمْ، وكذلك الأوامرُ الكونيةُ والقَدَرِيَّةُ التي يُدَبِّرُ بها الخَلْقَ.

{وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} ... خَلَقَ سَبْعَ أَرَضِين.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة)، قوله:

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ) خلق سبع سموات وسبع أرضين في كل سماء من سمائه، وأرض من أرضه، خلق من خلقه وأمر من أمره، وقضاء من قضائه.(3)

* * *

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا (12)}.

يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قُدْرَتِهِ التَّامَّةِ وَسُلْطَانِهِ الْعَظِيمِ لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا عَلَى تَعْظِيمِ مَا شَرَعَ مِنَ الدِّينِ الْقَوِيمِ.

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ نُوحٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا} {نُوحٍ: 15}.

وَقَالَ تَعَالَى: {تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ} {الْإِسْرَاءِ: 44}.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} أَيْ سَبْعًا أَيْضًا،

كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ: ((مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ))(4)

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (559/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (836/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تاويل القرآن) (470/23).

(4) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2453) - (كتاب: المظالم والغضب)،/ باب: (اثم من ظلم شيئا من الأرض)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1612) كتاب: (المساقاة)، - من حديث - (عائشة) (رضي الله عنها).

وانظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (156/8).

وفي صَحِيح (الْبُخَارِيّ) ((خُسِف بِهِ إِلَى سَبْع أَرَضِينَ)) (1) وَقَدْ ذُكِرت طُرقه وَأَلْفَاظه وَعَزْوه فِي أَوَّل {الْبِدَايَة وَالنِّهَايَة} (2) عِنْدَ ذِكر خَلْق الْأَرْض وَللَّه الْحَمْدُ وَالْمِنَّة.

وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ عَلَى سَبْعَة أَقَالِيم فَقَدْ أَبْعَدَ النُّجْعَة، وَأَغْرَقَ فِي النَّزْع وَخَالَفَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيث بِلاَ مُسْتَنَد. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي سُورَة {الْحَدِيد} عِنْدَ قَوْلِه: {هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ والظَّاهِرُ والْبَاطِنُ} {الْآيَة: 3}.

ذِكْر الْأَرَضِينَ السَّبْع، وَبُعْد مَا بَيْنَهُنَّ وَكَثَافَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ خَمْسمِائَة عَام وَهَكَذَا قَالَ: (ابْنُ مَسْعُود) وَغَيْره،

وَكَذَا فِي الْحَدِيث الْآخَر:

((مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ فِي الْكُرْسِيِّ إِلاَ كَحَلَقَة مُلْقَاة بِأَرْض فَلاَة)).

وَقَالَ: (ابْنُ جَرِير) حَدَّثَنَا (عَمْرُو بْنُ عَلِيّ)، حَدَّثَنَا (وَكِيع) حَدَّثَنَا (الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيم بْنِ مُهَاجِر) عَنْ (مُجَاهِد)، عَنْ (ابْنِ عَبَّاس) فِي قَوْله: {سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} قَالَ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِتَفْسِيرِهَا لَكَفَرْتُمْ وَكُفْرُكُمْ تَكْذِيبُكُمْ بِهَا. (3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه اللَّه) - في (تفسيره):-
(بسنده الصحيح) - عن (مجاهد)، قوله:

{يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ} قال: بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة. (4)

قوله تعالى: {وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً}.

انظر: سورة -(النساء)- آية (126)- كما قال تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا}.

* * *

وانظر: سورة - (البقرة) - آية (255)، كما قال تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَ بِمَا شَاءَ}.

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- خطاب النبي - صلى الله عليه وسلم - خطاب لأمته ما لم تثبت له الخصوصية.

2- وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية.

3- النَّدْب إلى الإشهاد حسمًا لمادة الخلاف.

4- كثرة فوائد التقوى وعظمها.

5- عدم وجوب الإرضاع على الحامل إذا طلقت.

6- التكليف لا يكون إلا بالمستطاع.

7- الإيمان بقدرة الله وإحاطة علمه بكل شيء سبب للرضا وسكينة القلب.

8- بيان السنة في الطلاق وهي أن يطلقها في طهر لم يمسها 1في بجماع.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2454) (كتاب: المظالم والغضب)، من حديث (ابن عمر) (رضي الله عنه).

(2) انظر: (البداية والنهاية) (16/1) ما جاء من سبع أرضين.
وتفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (156/8).

(3) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (156/8).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) (جامع البيان في تأويل القرآن) (471/23).

9- أن يكون الطلاق واحدة لا اثنتين ولا ثلاثاً.

10- وجوب إحصاء العدة ليعرف الزوج متى تنقضي عدة مطلقته لما يترتب على ذلك من أحكام الرجعة والنفقة والإسكان.

11- حرمة إخراج المطلقة من بيتها الذي طلقت فيه إلى أن تنقضي عدتها إلا أن ترتكب فاحشة ظاهرة كزناً أو بذاءة أو سوء خلق وقبيح معاملة فعندئذ يجوز إخراجها.

12- لا تصح الرجعة إلا في العدة فإن انقضت العدة فلا رجعة وللمطلقة أن تتزوج من شاءت هو أو غيره من ساعة انقضاء عدتها.

13- لا تحل المراجعة للإضرار، ولكن للفضل والإحسان وطيب العشرة.

14- مشروعية الإشهاد على الطلاق والرجعة معاً.

15- يشترط في الشهود العدالة، فإذا خفت العدالة في الناس استكثر من الشهود.

16- وعد الله الصادق بالفرج القريب لكل من يتقه سبحانه وتعالى، والرزق من حيث لا يرجو.

17- تقرير عقيدة القضاء والقدر.

18- كفاية الله لمن توكل عليه.

19- بيان العدة وهي كالتالي:

20- متوفى عنها زوجها وهي غير حامل عدتها: أربعة أشهر وعشر ليال.

21- متوفى عنها زوجها وهي حامل: عدتها وضع حملها.

22- مطلقة لا تحيض لكبر سنها أو لصغر سنها وقد دخل بها: عدتها ثلاثة أشهر.

23- مطلقة تحيض عدتها ثلاثة قروء أي حيض تبتدئ بالحيضة التي بعد الطهر الذي طلقت فيه. أو ثلاثة أطهار كذلك الكل واسع ولفظ القرء مشترك دال على الحيض وعلى الطهر.

24- بيان أن أحكام الطلاق والرجعة والعدد مما أوحى الله به وأنزله في كتابه فوجب العمل به ولا يحل تبديله أو تغييره باجتهاد أبداً.

25- فضل التقوى وأنها باب كل يسر وخير في الحياة الدنيا والآخرة.

26- وجوب السكن والنفقة للمطلقة طلاقاً رجعياً.

27- وجوب السكنى والنفقة للمطلقة الحامل حتى تضع حملها.

28- وجوب السكنى والنفقة للمتوفى عنها زوجها وهي حامل.

29- المطلقة البائن والمبتوتة لم يقض لهما رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بنفقة ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أخت الضحاك، ومن الفضل الذي ينبغي أن لا ينسى إن كانت محتاجة إلى سكن أو نفقة أن يسكنها مطلقها وينفق عليها مدة عدتها. وأجره عظيم لأنه أحسن والله يحب المحسنين.

30- النفقة الواجبة تكون بحسب حال المطلق غنىً وفقراً والقاضي يقدرها أن تشاحا.

31- المطلقة طلاقاً بائناً إن أرضعت ولدها لها أجرة إرضاعها حسب اتفاق الطرفين الأم والأب.

32- بيان القاعدة العامة وهي أن لا تكلف نفس إلا وسعها.

33- التحذير من ترك الأحكام الشرعية وإهمالها والعبث بها.

34- بيان منة الله على هذه الأمة بإنزال القرآن عليها وإرسال الرسول إليها.

35- بيان أن الكفر ظلمة وأن الإيمان نور.

36- بيان عظمة الله تعالى وسعة علمه. (1)(2)

* * *

واللّه سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ ﴿الطَّلَاق﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلّه الْحَمْدُ والثَّناء والفضْل وَالْمِنَّة وَالمَجد دائماً أبداً وإستمراراً كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمْدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

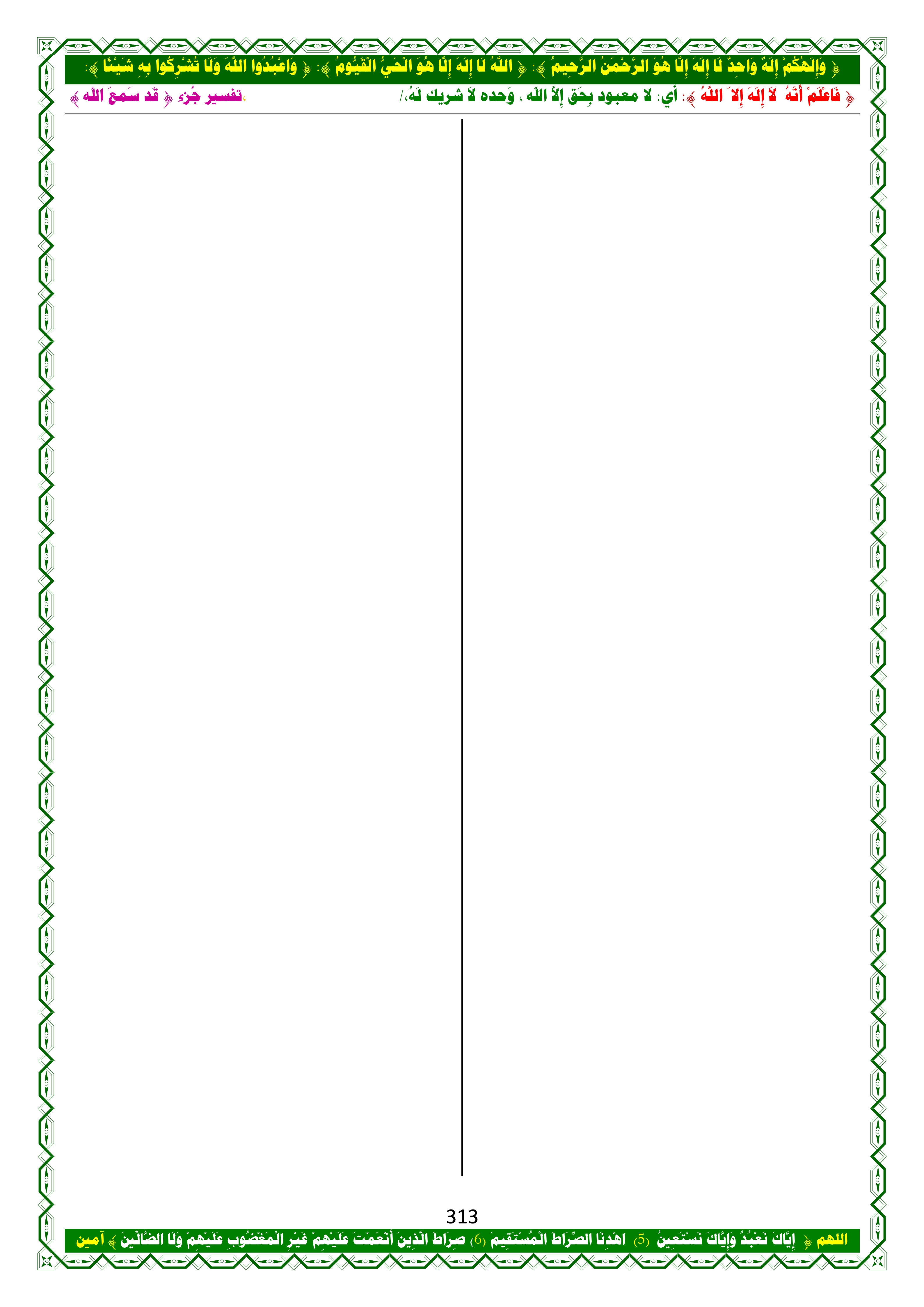
والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،
حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. مِلءَ السَّمَوَاتِ، وَمِلءَ الأرض، وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا. وَمِلءَ ما فهيما.
سُبحانَكَ اللهُمَّ وَبِحَمدِكَ أَشهَدُ أن لا إِله إلاَّ أَنتَ أَستَغفِرُكَ وَأَتوبُ إِليك.
وَصلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نبينا مُحَمَّد وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِه أجمعين تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

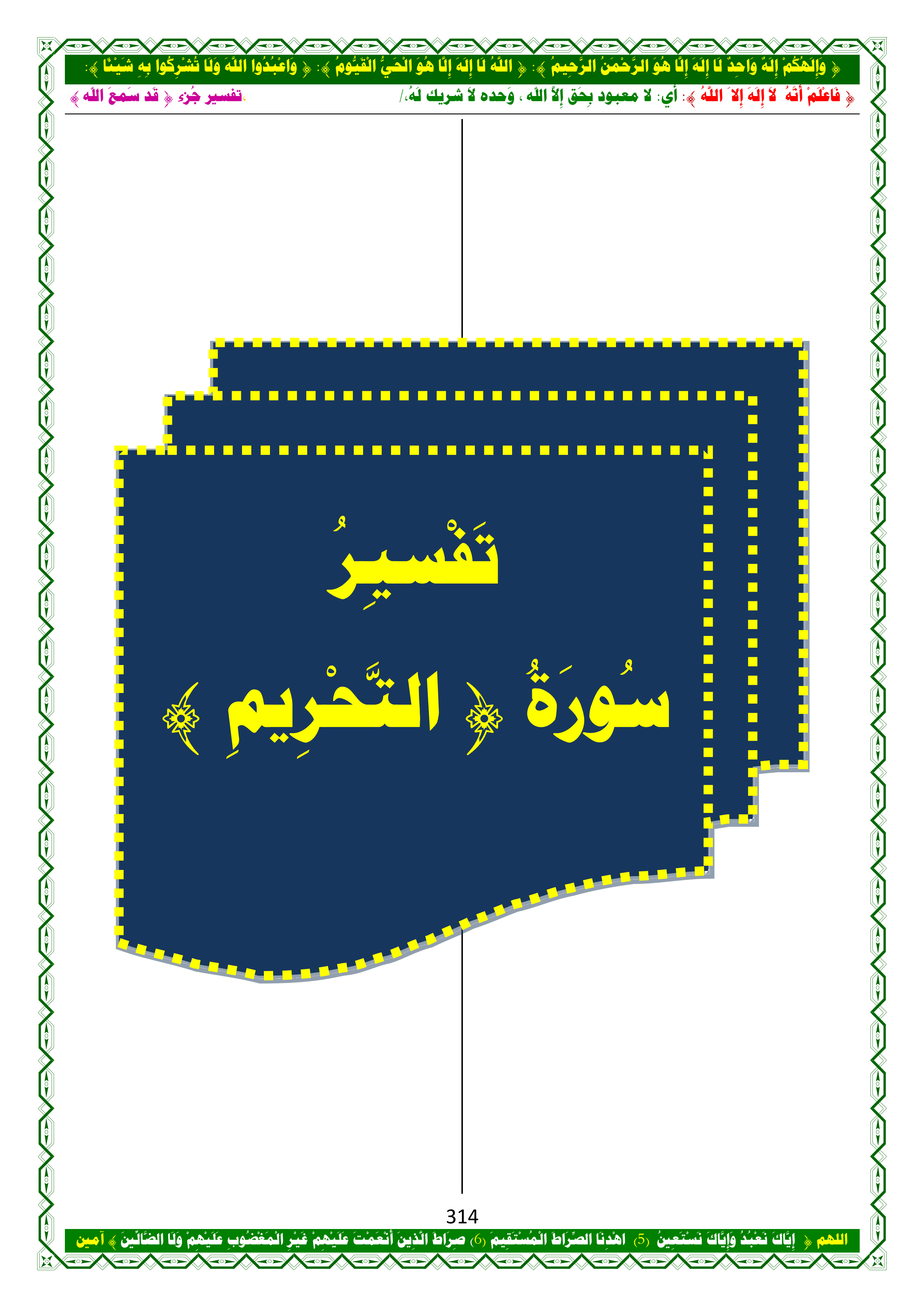
۞ ۞ ۞

---

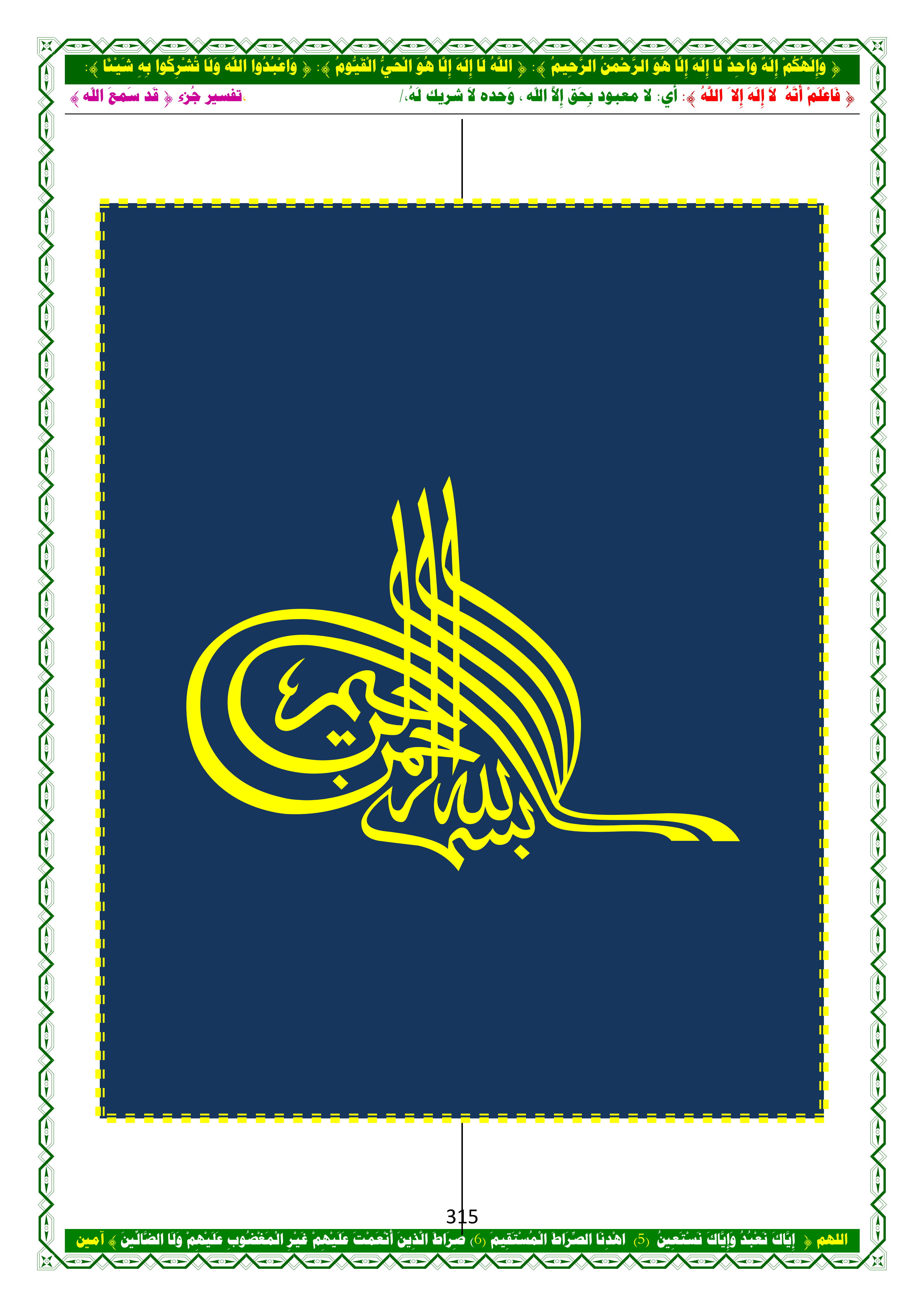
(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) (1/558- 559). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة الطلاق) برقم (5/383،380،378،376،373).





تَفْسِيرُ
سُورَةُ ﴿ التَّحْرِيمِ ﴾


بسم الله الرحمن الرحيم



سُورَةُ ﴿التَّحْرِيمِ﴾

ترتيبها (66) ... آياتها (12).... وَهِيَ (مَدَنِيَّةٌ).

قَالَ (الْقُرْطُبِيُّ):- فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ،

وَتُسَمَّى سُورَةَ النَّبِيِّ. (1)

وحروفها: ألف ومئة وستون حرفًا،

وكلماتها: مئتان وسبع وأربعون كلمة. (2)

* * *

﴿مِنْ مَقَاصِدِ السُّورَةِ﴾

تربية البيت النبوي" ليكون أسوة للأسرة والمجتمع. (3)

* * *

الدليل والبرهان لشرح هذه سورة:

قَالَ: الإمام (السيوطي) - (رحمه الله)- في (تفسيره)،

أخرج- (ابن الضريس) و(النحاس) و(ابن

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (2) وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (3) إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (4) عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا (5) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (6) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (7)

مردويه) و(الْبَيْهَقِيّ) - عَن (ابْن عَبَّاس) قَالَ: نزلت (سُورَة التَّحْرِيم) (بِالْمَدِينَةِ) وَلَفظ (ابْن مرْدَوَيْه) (سُورَة المتَحَرِّم). (4)

* * *

وَأخرج (ابْن مرْدَوَيْه)- عَن (عبد الله بن الزبير) قَالَ: أنزلت (بِالْمَدِينَةِ) (سُورَة النِّسَاء) و{يَا أَيهَا النَّبِي لم تحرم مَا أحل الله لَك} (5)

* * *

---

(1) سُورَةُ التَّحْرِيمِ (مَدَنِيَّةٌ) فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ، وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً. وَتُسَمَّى سُورَةَ (النَّبِيِّ)، انظر: تفسير الإمام (القرطبي) برقم (177/18).

(2) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن (93/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(4) انظر: (معاني القرآن- للفرآء) - (165/3)، و(الإتقان) - (195/1).
والأثر عند (إبن الضريس) - (17)، و(النحاس) - (ص/ 745-746)،
وأخرجه الإمام (البيهقي) في (الدلائل) - (141/7-143).

(5) انظر: (الدر المنثور في التفسير بالمنثور) - للإمام (السيوطي) - (213/8).
وأيضاً: تفسير (الدر المنثور) برقم (ج/14، ص/568). للإمام: (السيوطي) (بتحقيق: الدكتو/ عبدالله عبدالمحسن التركي).
وانظر: تفسير (فتح القدير) - (297/5) للإمام (الشوكاني).

قال: الإمام (ابن كثير) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة، فقيل: نزلت في شأن مارية، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد حرمها، فنزل قوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ} الْآيَةَ. (1)

* * *

قال: الإمام (النسائي) - (رحمه الله) - في (سننه) - (بسنده):- أَخْبَرَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ)، حَدَّثَنَا (أَبِي)، حَدَّثَنَا (حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ)، عَنْ (ثَابِتٍ)، عَنْ (أَنَسٍ):- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ يَطَؤُهَا، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ حَتَّى حَرَّمَهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ} ؟ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (2)

* * *

(1) انظر: تفسير الإمام (ابن كثير) (تفسير القرآن العظيم) برقم (158/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) برقم (3959) - (كتاب عشرة النساء)، وفي (الكبرى) برقم (11607).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (صحيح النسائي).
أخرجه الإمام (النسائي) في (السنن) - (71/7) - (كتاب عشرة النساء)، / باب: (الغيرة)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) في (المستدرك) - (493/2) - (كتاب: التفسير) - من طريق - (سليمان بن المغيرة) عن (ثابت) به.
وقال: (صحيح) على (شرط مسلم) ولم يخرجاه ووافقه الإمام (الذهبي).
وأخرجه الإمام (الضياء المقدسي) في (المختارة) - (69/5-70)، (ح 1694-1695) -من طريق-: (ابن السني) عن (النسائي) به، و(صحح المحقق إسناده).
وأخرجه (سعيد بن منصور) - (بإسناد صحيح) إلى (مسروق) انظر: (الفتح) رقم (ح 657/8) لكنه مرسل يتقوى بما سبق.
وقد ذكرالإمام (الحافظ ابن حجر) أنه يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين المتقدمين في سنن الإمام (النسائي)، وقبله في صحيح الإمام (البخاري) - (ح 525/8) - (526) - (كتاب: تفسير القرآن) - (سورة التحريم)، (ح 4913).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الرسول - ﷺ -، لم تُحَرِّم ما أباح الله لك" من الاستمتاع بجاريتك مارية، تبتغي بذلك إرضاء زوجاتك لما غِرْن منها، والله غفور لك، رحيم بك؟!. (3)

* * *

يَعْني:- يا أيها النبي - ﷺ -، لِمَ تمنع نفسك عن الحلال الذي أحله الله لك، تبتغي إرضاء زوجاتك؟ والله غفور لك، رحيم بك. (4)

* * *

يَعْني:- يا أيها النبي - ﷺ -، لِمَ تمنع نفسك عمَّا أحل الله لك؟! تريد إرضاء زوجاتك، والله بالغ المغفرة واسع الرحمة. (5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَكَ} ... هَذَا عِتَابٌ مِن اللهِ تعالى لِنَبِيِّهِ حِينَ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ سُرِّيَّتَهُ

(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (837/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(مَارِيَةَ) أَوْ شُرْبَ العَسَلِ" مراعاةً لِخَاطِرِ بَعْضِ زَوْجَاتِه في قِصَّة مَعْرُوفَة.

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}... يعني العسل ومارية،

{تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}... وأمر أن يكفر عن يَمِينَهُ وَيُرَاجِعَ أَمَتَهُ، (1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

{لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}. يَعْنِي:- شرب عسلاً عند (حفصة)، فواطأت (عائشة) سودة وصفية، فقلن له: إنا نشم منك ريح المغافير (2) - وهو صمغ له ريح منكرة، وكان - صلى الله عليه وسلم - يشتد عليه أن يُشم منه ما يكره، فحرم العسل، فنزلت.

* * *

قال: الإمام (ابن عطية) - (رحمه الله):- (3)

والقول الأول أن الآية نزلت بسبب مارية أصحُّ وأوضح، وعليه تفقه الناس في الآية.

فإذا قال الرجل لزوجته: أنت عليَّ حرام، أو ما أحلَّ اللهُ عليَّ حرامٌ،

* * *

فقال: الإمام (أبو حنيفة) - (رحمه الله):- هو ما أراد من الطلاق، فإن لم يرد الطلاق، فليس بشيء،

* * *

وقال: الإمام (مالك) - (رحمه الله):- هو ثلاث في المدخول بها، وينوي في غير المدخول بها، فهو ما أراد من الواحدة أو الاثنتين أو الثلاث، ومتى حرم مالاً أو جارية دون أن يعتق، أو يشترط عتقاً أو نحو ذلك، فليس تحريمه بشيء،

* * *

وقال: الإمام (الشافعي) - (رحمه الله):- إن نوى طلاقًا أو ظهارًا، حصل، أو نواهما، تخير، وثبت ما اختاره، وإن نوى تحريم عينها، لم تحرم عليه، وعليه كفارة يمين، وكذا إن لم تكن له نية، وإن قاله لأمة، ونوى عتقًا، ثبت، أو تحريمَ عينها، أو لا نية فكالزوجة،

* * *

وقال: الإمام (أحمد بن حنبل) - (رحمه الله):- هو ظهار مطلقًا، ولو نوى الطلاق أو اليمين" لأنه صريح في الظهار، فلو قاله لأمته، أو أم ولده، فعليه كفارة يمين كما تقدم في سورة المجادلة في حكم الظهار.

{تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ} تفسير لـ (تُحَرِّمُ)، والمرضاة مصدر كالرضا" أي: تبتغي رضاهن بتحريم المحلَّل، وليس لأحد تحريم ما أحل.

* * *

﴿ الْقِرَاءَاتُ ﴾

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنة) في (معالم التنزيل) برقم (1/959).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4628)، (كتاب: تفسير القرآن)، / باب: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}، وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1474)، (كتاب: الطلاق)،/ باب: (وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق)، من حديث (عائشة) - (رضي الله عنها).

(3) انظر: (المحرر الوجيز) - (5/ 330).

قرأ: (الكسائي):- (مَرْضَات) بالإمالة، ووقف عليها بالهاء.(1)

{وَاللَّهُ غَفُورٌ} ستور للذنب. {رَحِيمٌ} عطوف بالرحمة، غفر تعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - ما عاتبه، ورحمه.(2)

* * *

[٢] ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه الآية:

قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالكفارة إن وجدتم خيرًا منها أو حنثتم فيها، والله ناصركم، وهو العليم بأحوالكم وما يصلح لكم، الحكيم في شرعه وقدره.(3)

* * *

يَعْنِي:- قد شرع الله لكم أيها المؤمنون- تحليل أيمانكم بأداء الكفارة عنها، وهي: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام. والله ناصركم ومتولي أموركم، وهو العليم بما يصلحكم فيشرعه لكم، الحكيم في أقواله وأفعاله.(4)

* * *

يَعْنِي:- قد شرع الله لكم تحليل أيمانكم بالتكفير عنها، والله سيِّدكم ومُتولى أموركم، وهو التام العلم، فيشرع لكم ما فيه خيركم، الحكيم فيما يشرعه لكم.(5)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{قَدْ فَرَضَ} ... أي: بَيَّنَ.

{اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ} ... أي: تحليل.

{أَيْمَانِكُمْ} ... وهو الكفارة،

{وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ} ... ناصركم.

{وَهُوَ الْعَلِيمُ} ... بما يصلحكم.

{الْحَكِيمُ} ... في أفعاله.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} ... هذا عامٌّ في جميع أَيْمَانِ الْمُؤْمِنِينَ، أي: قَدْ شَرَعَ لَكُمْ، وقَدَّرَ مَا بِهِ تَتَحَلَّلُ أَيْمَانُكُمْ قَبْلَ الْحِنْثِ، وما به تَتَكَفَّرُ بَعْدَ الْحِنْثِ.

{تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} ... تَحْلِيلَ أَيْمَانِكُمْ بِأَدَاءِ الْكَفَّارَةِ عَنْهَا.

{مَوْلَاكُمْ} ... نَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

{قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} ... أَيْ بَيَّنَ وَأَوْجَبَ أَنْ تُكَفِّرُوهَا إِذَا حَنِثْتُمْ وَهِيَ مَا ذُكِرَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ،

{وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ} ... وَلِيُّكُمْ وَنَاصِرُكُمْ،

{وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} ... وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي لَفْظِ التَّحْرِيمِ، فَقَالَ قَوْمٌ: لَيْسَ هُوَ بِيَمِينٍ

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/94). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).
و (إتحاف فضلاء البشر) - (للدمياطي) - (ص: 419)،
و (معجم القراءات القرآنية) - (7/ 175).
(2) انظر: تفسير (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/94).
(3) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/560). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(4) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/560)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(5) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/837)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

فَإِنْ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: أَنْتَ عَلَيَّ حَرَامٌ أَوْ حَرَّمْتُكِ، فَإِنْ نَوَى بِهِ طَلَاقًا فَهُوَ طَلَاقٌ، وَإِنْ نَوَى بِهِ ظِهَارًا فَظِهَارٌ، وَإِنْ نَوَى تَحْرِيمَ ذَاتِهَا أَوْ أَطْلَقَ فَعَلَيْهِ كَفَّارَةُ الْيَمِينِ بِنَفْسِ اللَّفْظِ، وَإِنْ قَالَ ذَلِكَ لِجَارِيَتِهِ: فَإِنْ نَوَى عِتْقًا عُتِقَتْ، وَإِنْ نَوَى تَحْرِيمَ ذَاتِهَا أَوْ أَطْلَقَ، فعليه كفارة اليمين، فإن قَالَ لِطَعَامٍ حَرَّمْتُهُ عَلَى نَفْسِي فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَهَذَا قَوْلُ (ابْنِ مَسْعُود) وَإِلَيْهِ ذَهَبَ (الشَّافعِيُّ)، وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَمِينٌ، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ لِزَوْجَتِهِ أَوْ جَارِيَتِهِ فَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ مَا لَمْ يَقْرَبْهَا، كَمَا لَوْ حَلَفَ أَنْ لَا يَطَأَهَا، وَإِنْ حَرَّمَ طَعَامًا فهو كما لو حلف ألا يَأْكُلَهُ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَأْكُلْ، يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَائِشَةَ، وَبِهِ قَالَ: (الْأَوْزَاعِيُّ) وَ(أَبُو حَنِيفَةَ) (رَضِيَ اللَّهُ عنه). (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (معاذ بن فضالة)، حدثنا (هشام)، عن (يحيى)، عن (ابن حكيم)، عن (سعيد بن جبير) أن (ابن عباس) (رضي الله عنهما) قال: في الحرام يُكفِّر. وقال (ابن عباس):- {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ} [الْأَحْزَاب: 21]. (2)

* * *

قال: الإمام (الحافظ ابن حجر) - (رحمه الله):- قوله: في الحرام يكفر. أي: إذا قال لامرأته: أنت علي حرام لا تطلق وعليه كفارة يمين... والغرض - من حديث - (ابن عباس) قوله فيه {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة} فإن فيه إشارة إلى سبب نزول أول هذه السورة والى قوله فيه {قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم}.

* * *

أخرج - (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده) - عن (عائشة) - (رضي الله عنها) أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يمكث عند (زينب بنت جحش) ويشرب عندها عسلا، فتوصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي فلتقل: إني لأجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: لا بأس، شربت عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له فنزلت (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ...) إلى قوله (إن تتوبا إلى الله) لعائشة وحفصة (وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا) لقوله: بل شربت عسلا. (3)

* * *

قال: الإمام (الضياء المقدسي) - (رحمه الله) - في (الأحاديث المختارة):- أخبرنا (أبو أحمد عبد الباقي بن عبد الجبار بن عبد الباقي الحُرضي الهَروي)- قراءة عليه ونحن نسمع ببغداد - قيل له: أخبركم (أبو شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البسطامي)، قراءة

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (1/959-560).

(2) - (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (8/524) - (كتاب: تفسير القرآن) - سورة (التحريم) - (الآية)، (ح 4911).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1473) - (كتاب: الطلاق). (من حَديث هشام الدَّستُوائي به).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (8/159).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (ح 5267) في (كتاب: الطلاق)، / باب: (لم تحرم ما أحل الله لك).

عليه وأنت تسمع- أنا (أبو القاسم أحمد بن محمد بن محمد الخليلي)، أنا (أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي)، أنا (أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي)، ثنا (أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي)، ثنا (مسلم بن إبراهيم)، ثنا (جرير بن حازم)، عن (أيوب)، عن (نافع)، عن (ابن عمر)، عن (عمر)، قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لحفصة: ((لا تحدِّثي أحداً، وإن أم إبراهيم عليّ حرام)) فقالت: أتُحرّم ما أحل الله لك؟ قال: ((فوالله لا أقربها)). قال: فلم يقربها نفسها حتى أخبرت عائشة، فأنزل الله عز وجل: (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم)(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ} أمر الله النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمؤمنين إذا حرموا شيئا مما أحل الله لهم أن يكفروا أيمانهم بإطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة وليس يدخل في ذلك طلاق.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عبد العزيز بن عبد الله)، حدثنا (سليمان بن بلال)، عن (يحيى)، عن (عبيد بن حنين) أنه سمع (ابن عباس)- (رضي الله عنهما) يُحدث أنه قال: ((مكثت سنة أريدُ أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعتُ وكنا ببعض الطريق، عدَلَ إلى الأراك لحاجة له، قال فوقفت له حتى فرغ، ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، قال فقلت: والله إن كنتُ لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك، قال فلا تفعلْ، ما ظننتَ أن عندي من علم فاسألني، فإن كان لي علم خبّرتك به. قال ثم قال عمر: والله إن كنا في الجاهلية ما نعُدّ للنساء أمراً، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهنّ ما قسم، قال: فبينا أنا في أمر أتأمَّره إذ قالت امرأتي: لو صنَعْت كذا وكذا، قال فقلت لها: مالك ولما هاهنا، فيما تكلفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب، ما تريد أن تراجع أنت، وإن ابنتك لتراجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى يظلّ يومه غضبان. فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة، فقال لها: يا بُنية إنك لتراجعين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حتى يظلّ يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله إنا لنراجعه. فقلتُ: تعلمين أني أحذرك عقوبة الله، وغضب رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . يا بُنية لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

---

(1) انظر: (المختارة) وقم (1/299-300)، (ح 189)، و(صححه) - (أبن كثير) في التفسير (4/386).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (23/477).

إياها - يريدُ عائشة - قال ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب دخلتَ في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأزواجه فأخذتني والله أخذاً كسرتني عن بعض ما كنتُ أجِد فخرجتُ من عندها وكان لي صاحب من الأنصار إذا غِبتُ أتاني بالخبر، وإذا غاب كنتُ أنا أتيه بالخبر، ونحن نتخوّف مَلِكا من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا، فقد امتلأتْ صدورنا منه، فإذا صاحبي الأنصاريُ يدُق الباب، فقال: افتح افتح فقلت: جاء الغساني؟ فقال: بل أشد من ذلك، اعتزل رسول الله أزواجه. فقلتُ: رَغَمَ أنفُ حفصة وعائشة. فأخذتُ ثوبي فأخرُجُ حتى جئتُ، فإذا رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في مشرُبة له يرقى عليها بعَجلة، وغلام لرسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أسود على رأس الدرجة، فقلت له: قل هذا عمر بن الخطاب. فأذن لي. قال عمر: فقصصت علشى رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذا الحديث، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسَّم رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وإنه لَعلى حصير ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف، وإنّ عند رجليه قَرَظاً مصبورا، وعند رأسه أهبٌ معلقة، فرأيتُ أثر الحصير في جنبه فبكيت، فقال: ما يُبكيك؟ فقلت: يا رسول الله، إن كسرى وقيصر فيما هما فيه، وأنت رسول الله، فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة))؟.(1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حَدَّثَنَا (إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى)، أَخْبَرَنَا (هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ)، عَنْ (ابْنِ جُرَيْجٍ)، عَنْ (عَطَاءٍ)، عَنْ (عُبَيْدِ(2) بْنِ عُمَيْرٍ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا، فتواطأتُ أَنَا وحفصةُ عَلَى: أيتنا دخلَ عَلَيْهَا، فَلْتَقُلْ لَهُ: أكلتَ مَغَافِيرَ؟ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ. قَالَ: ((لاَ وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، فَلَنْ أَعُودَ لَهُ، وَقَدْ حَلَفْتُ لاَ تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا))، {تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ}.(3)

* * *

وفي حديث آخر:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (علي)، حدثنا (سفيان)، حدثنا (يحيى بن سعيد) قال: سمعت (عبيد بن حنين). قال: سمعت (ابن عباس) (رضي الله عنهما) يقول: ((أردتُ أن أسأل عمر - رضي الله عنه - فقلتُ: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله -

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (525/8) في (كتاب: تفسير القرآن)- (سورة التحريم،/ باب: قوله: (تبتغي مرضاة أزواجك...)، (ح 4913).

(2) في أ: "عن عبد".

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4912) - (كتاب: تفسير القرآن).

وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (160/8).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فما أتممتُ كلامي حتى قال: عائشة وحفصة)).(1)

* * *

[٣] ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

واذكر حين خصَّ النبي - صلى الله عليه وسلم - حفصة بخبرٍ، وكان منه أنَّه لن يقرب زوجته مارية، فلما أخبرت حفصةُ عائشة بالخبر وأعلم الله نبيه عن إفشاء سره عاتب حفصة فذكر لها بعضًا مما ذكرت وسكت عن بعض، فسألته: من أخبرك هذا؟ قال: أخبرني العليم بكل شيء الخبير بكل خفي. (2)

* * *

يَعْنِي:- وإذ أسرَّ النبي إلى زوجته حفصة - رضي الله عنها- حديثا، فلما أخبرت به عائشة رضي الله عنها، وأطلعه الله على إفشائها سرَّه، أعلم حفصة بعض ما أخبرت به، وأعرض عن إعلامها بعضه تكرما، فلما أخبرها بما أفشت من الحديث، قالت: مَن أخبرك بهذا؟ قال: أخبرني به الله العليم الخبير، الذي لا تخفى عليه خافية.(3)

* * *

يَعْنِي:- واذكر حين أسرَّ النبى إلى بعض أزواجه حديثاً، فلما أخبرت به، وأطلع الله نبيه على إفشائه، أعلم بها بعضاً، وأعرض - تكرماً - عن بعض، فلما أعلمها به، قالت: من أعلمك هذا؟ قال: أنبأنى العليم بكل شئ. الذى لا تخفى عليه خافية.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ} ... أي: واذكر يا محمد ذلك على جهة التأنيب والتعتب لهن.

{بَعْضِ أَزْوَاجِهِ} ... هِيَ: (حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ) (رضي الله عنهما).

{فَلَمَّا نَبَّأَتْ} ... حفصةُ. {بِهِ} ... عائشةَ.

{وَأَظْهَرَهُ} ... أَطْلَعَهُ.

{اللَّهُ عَلَيْهِ} ... بوحي منه.

{أَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ} ... أَخْبَرَهُ اللهُ بذلك الخبرِ الَّذِي أَذَاعَتْهُ.

{عَرَّفَ بَعْضَهُ} ... أَعْلَمَ (حَفْصَةَ) (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ.

{عَرَّفَ بَعْضَهُ} ... عرَّفَهَا ببعض ما قالت وَأَعْرَضَ عن بَعْضِه كَرَمًا مِنْهُ - صلى الله عليه وسلم - وَحِلْمًا.

{الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} ... العَلِيمُ بِعِبَادِهِ والخبيرُ بأُمورهِمْ، الَّذِي لا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ.

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (526/8) - (كتاب : تفسير القرآن) - (سورة التحريم) - (الآية) , (ح 4914) .

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (837/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

{وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا}... وَهُوَ تَحْرِيمُ فَتَاتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَقَوْلُهُ لِحَفْصَةَ: ‹ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا › .

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{عَرَّفَ بَعْضَهُ} قرأ (الكسائي): (عَرَفَ) بتخفيف الراء" أي: عرف بعضَ الفعل الذي فعلته من إفشاء سره" أي: غضب من ذلك، وجازاها عليه بأن طلقها، فلما بلغ ذلك عمر، قال: "لو كان في آل الخطاب خيرٌ لما طلقك رسول الله"، فأمره الله على لسان جبريل بمراجعتها[1].

وقرأ الباقون: بتشديد الراء[2]، أي: أعلم به، وأنَّب عليه.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فقد صغت قلوبكما) أي: مالت قلوبكما[3].

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (وصالح المؤمنين) قال: هم الأنبياء[4].

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- حدثنا (ابن حميد)، قال: ثنا مهران، عن (سفيان) (صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) قال: زاغت قلوبكما[5].

* * *

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا} وَهُوَ تَحْرِيمُ فَتَاتِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَقَوْلُهُ لِحَفْصَةَ: ‹ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا › .

وَقَالَ: (سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ) عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَسَرَّ أَمْرَ الْخِلَافَةِ بَعْدَهُ فَحَدَّثَتْ بِهِ حَفْصَةَ.

وَقَالَ: (ميمون بن مهران):- أسر إليها أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَتِي مِنْ بعدي.

{فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ} ... أَخْبَرَتْ بِهِ حفصةُ عائشةَ،

{وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ} ... أَيْ أَطْلَعَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَى أَنَّهَا أَنْبَأَتْ بِهِ،

{عَرَّفَ بَعْضَهُ} ... قَرَأَ (عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ) وَ(الْكِسَائِيُّ) (عَرَفَ) بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ أَيْ عَرَفَ بَعْضَ الْفِعْلِ الَّذِي فَعَلَتْهُ مِنْ إِفْشَاءِ سِرِّهِ، أَيْ غَضِبَ مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَجَازَاهَا بِهِ، مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ لَأَعْرِفَنَّ لَكَ مَا فَعَلْتَ، أَيْ لَأُجَازِيَنَّكَ عَلَيْهِ، وَجَازَاهَا بِهِ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: تفسير (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 96).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)).
و (تفسير الإمام البغوي) - (4/ 426)،
و (تفسير الإمام القرطبي) - (18/ 187).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 640)،
و (التيسير) للداني (ص: 212)،
و (تفسير البغوي) - (4/ 425 - 426)،
و (معجم القراءات القرآنية) - (7/ 175 - 176).
و تفسير (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 96).للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (23/ 484).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (23/ 484).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (23/ 484).

بِأَنْ طَلَّقَهَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ قَالَ: لَوْ كَانَ فِي آلِ الْخَطَّابِ خَيْرٌ لَمَا طَلَّقَكِ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَجَاءَ جِبْرِيلُ وَأَمَرَهُ بِمُرَاجَعَتِهَا، وَاعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نِسَاءَهُ شَهْرًا وَقَعَدَ فِي مَشْرُبَةِ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةَ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ.

وَقَالَ: (مُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ): - لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَفْصَةَ وَإِنَّمَا هَمَّ بِطَلَاقِهَا فَأَتَاهُ -جِبْرِيلُ- عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَالَ: لَا تُطَلِّقْهَا فَإِنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ وَإِنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ نِسَائِكَ فِي الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُطَلِّقْهَا.

وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (عَرَّفَ) بِالتَّشْدِيدِ أَيْ عَرَّفَ حَفْصَةَ بَعْدَ ذَلِكَ الْحَدِيثَ، أَيْ أَخْبَرَهَا بِبَعْضِ الْقَوْلِ الَّذِي كَانَ مِنْهَا،

{وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ} ... يَعْنِي لَمْ يُعَرِّفْهَا إِيَّاهُ، وَلَمْ يُخْبِرْهَا بِهِ. (1)

* * *

قَالَ: الإمام (الحسن) - (رحمه الله):- مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ} وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا رَأَى الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ حَفْصَةَ أَرَادَ أَنْ يترضاها فَأَسَرَّ إِلَيْهَا شَيْئَيْنِ: تَحْرِيمَ الْأَمَةِ عَلَى نَفْسِهِ وَتَبْشِيرَهَا بِأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَفِي أَبِيهَا عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَطْلَعَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ عَلَيْهِ، عرف حفصة وأخبرها ببعض مما أَخْبَرَتْ بِهِ عَائِشَةُ وَهُوَ تَحْرِيمُ الْأَمَةِ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ يَعْنِي ذِكْرَ الْخِلَافَةِ، كَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِنَّ يَنْتَشِرَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ،

{فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ} ... أي أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- حَفْصَةَ بِمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ،

{قَالَتْ} ... حفصة،

{مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا} ... أَيْ: مَنْ أَخْبَرَكَ بِأَنِّي أَفْشَيْتُ السِّرَّ؟ {قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ} (2)

* * *

[٤] ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

حقٌّ عليكما أن تتوبا" لأن قلوبكما قد مالت إلى محبة ما كرهه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من اجتناب جاريته وتحريمها على نفسه، وإن تصرا على العود على تأليبكما عليه، فإن الله هو وليه وناصره، وكذا جبريل وخيار المؤمنين أولياؤه ونصراؤه.

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (1/960).

(2) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (1/959-960).

والملائكة بعد نصرة الله له أعوان له ونصراء على من يؤذيه.(1)

* * *

يَعْنِي:- إن ترجعا -يا حفصة وعائشة- إلى الله فقد وُجد منكما ما يوجب التوبة حيث مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله -صلى الله عليه وسلم، من إفشاء سرِّه، وإن تتعاونا عليه بما يسوءه، فإن الله وليه وناصره، وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد نصرة الله أعوان له ونصراء على مَن يؤذيه ويعاديه.(2)

* * *

يَعْنِي:- إن ترجعا إلى الله نادمتين فقد فعلتما ما يوجب التوبة. لأنه قد مالت قلوبكما عما يحبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، من حفظ سره، وإن تتعاونا عليه بما يسوؤه، فإن الله هو ناصره وجبريل والمتصفون بالصلاح من المؤمنين والملائكة - بعد نصرة الله - مظاهرون له ومعينون.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} ... تَرْجِعَا - يَا حَفْصَةُ، وَيَا عَائِشَةُ - إِلَى الله.

{صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} ... مَالَتْ إِلَى مَحَبَّةِ مَا كَرِهَهُ الرَّسُولُ - صلى الله عليه وسلم - مِنْ إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

يَعْنِي:- {صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} ... مَالَتْ قُلُوبُكُمَا إلى التوبة من التَّظَاهُرِ عَلَى النبيِّ - صلى الله عليه وسلم -، والخطابُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

{وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} ... وَإِنْ تَتَعَاوَنَا عَلَيْهِ.

{تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} ... تَتَعَاوَنَا وَتَتَّفِقَا.

{فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ} ... أَيْ: نَاصِرُهُ.

{وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} ... عطفًا على الضمير في (مَوْلَاهُ).

{وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} ... واحد يُراد به الجمع، وهم من صلح من المؤمنين.

{وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} ... مَنْ صَلَحَ مِنْ عِبَادِهِ المؤمنين كأَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ، فَلَنْ يَعْدَمَ نَاصِرًا يَنْصُرُهُ.

{وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} ... أي: ظُهَرَاءُ وَأَعْوَانٌ لَهُ.

{إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ} ... أَيْ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْإِيذَاءِ يُخَاطِبُ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ.

{فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} ... أَيْ: زَاغَتْ وَمَالَتْ عَنِ الْحَقِّ وَاسْتَوْجَبْتُمَا التَّوْبَةَ.

قَالَ: (ابْنُ زَيْدٍ):- مالت قلوبكما بأن سرهما ما ذكره رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم- من اجتناب جاريته.

قوله: {وَإِن تَظَاهَرَا} {التحريم: 4} أي: تَتَظَاهَرَا وَتَتَعَاوَنَا عَلَى أذى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ -،

{فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ} ... أي وليه وناصره.

{وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ} رُوِيَ عَنِ (ابْنِ مَسْعُودٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ):- (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-،

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).
(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).
(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

قوله: {وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} أَيْ: أَعْوَانٌ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَهَذَا مِنَ الْوَاحِدِ الَّذِي يُؤَدِّي عَنِ الْجَمْعِ،(1) كَقَوْلِهِ {وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} {النِّسَاءِ: 69}.

* * *

فلما أخبرها أن الله أخبره، سكتت، وسلمت، واعتزل- صلى الله عليه وسلم - نساءه للحديث الذي أفشته حفصة إلى (عائشة)، وحلف ألاَ يدخل عليهن شهراً، فلما ذهب تسع وعشرون ليلة، بدأ بعائشة، فقالت: أقسمتَ أنك لا تدخل شهراً، وإنما أصبحتَ من تسع وعشرين، فقال: ((الشهر تسع وعشرون ليلة))(2)، وكان الشهر تسعًا وعشرين ليلة.

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ} قرأ: (الكوفيون):- بتخفيف الظاء، والباقون: بتشديدها(3)، ومعناهما: تتعاونا على إيذائه.

قرأ: (ابن كثير):- (جَبْرِيلُ) بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز(4)،

وقرأ: (حمزة)، و(الكسائي)، و(خلف):- بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة،

وقرأ: (أبو بكر) عن (عاصم):- كذلك، إلا أنه حذف الياء بعد الهمزة،

وقرأ الباقون: بكسر الجيم والراء من غير همز.

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- في كِتَابِ "الطَّلَاقِ": حَدَّثَنَا (فَرْوَةُ بْنُ أَبِي الْمَغْرَاءِ)، حَدَّثَنَا (عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ)، عَنْ (هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ)، عَنْ (أَبِيهِ)، عَنْ (عَائِشَةَ) قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُحِبُّ الحَلْوى والعَسلَ، وَكَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنَ الْعَصْرِ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْ إِحْدَاهُنَّ. فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ فَاحْتَبَسَ أَكْثَرَ مَا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَغِرْتُ فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً عَسَلٍ، فَسَقَتِ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ لنحتالَنَّ لَهُ. فَقُلْتُ لِسَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ: إِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَإِذَا دَنَا مِنْكِ فَقُولِي: أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ ذَلِكِ لاَ. فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ. فَقُولِي: جَرَسَتْ

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيِي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (961/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4895)، - (كتاب: النكاح)، / باب: (موعظة الرجل ابنته)، - من حديث- (ابن عباس) -رضي الله عنهما-،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1083)، (كتاب: الصيام)./ باب: (الشهر يكون تسعًا وعشرين)، -من حديث- (عائشة) -رضي الله عنها-.

(3) انظر: (التيسير) للداني (ص: 94)،

و(تفسير البغوي) - (4/ 429)،

و(معجم القراءات القرآنية) - (7/ 176).

انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 98).

(4) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 640)،

و(التيسير) للداني (ص: 75)،

و(معجم القراءات القرآنية) - (7/ 177).

وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 98). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

نحلُه العُرفطَ. وَسَأَقُولُ ذَلِكَ، وَقُولِي أَنْتِ لَهُ يَا صَفِيَّةُ ذَلِكَ، قَالَتْ -تَقُولُ سَوْدَةُ-: وَاللَّهِ مَا هُوَ إلا أَنْ قَامَ عَلَى الْبَابِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُنَادِيَهُ بِمَا أَمَرْتِنِي فَرَقًا مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا قَالَتْ لَهُ سَوْدَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: ((لا)). قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ الَّتِي أَجِدُ مِنْكَ؟ قَالَ: ((سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ)). قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحلُهُ العرفطَ. فَلَمَّا دَارَ إِلَيَّ قُلْتُ نَحْوَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى صَفِيَّةَ قَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَارَ إِلَى حَفْصَةَ قَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: ((لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ)). قَالَتْ -تَقُولُ سَوْدَةُ-: واللهِ لقد حَرَمْنَاه. قلت لها: اسكتي (1).

هَذَا لَفْظُ الإمام (الْبُخَارِيِّ).

* * *

قال: الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) - (رحمه الله) - في (المُسند) - (بسنده):- وَحَدَّثَنَاهُ- (يَعْقُوبُ) -فِي حَدِيثِ -(صَالِحٍ):- رُمَالِ حَصِيرٍ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ، فَقُلْتُ: أطلقت يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: "لا". فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ، فَغَضِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي يَوْمًا، فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي، فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيُرَاجِعْنَهُ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُنَّ وَخَسِرَ، أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِغَضَبِ رَسُوله، فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ. فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدخلت عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جارتك هِيَ أوسمَ -أَوْ: أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْكِ. فَتَبَسَّمَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((نَعَمْ)). فَجَلَسْتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إلا أَهَبَةً ثَلاثَةً فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوَسِّعَ عَلَى أُمَّتِكَ، فَقَدْ وَسَّعَ عَلَى فَارِسَ وَالرُّومِ، وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ. فَاسْتَوَى جالسًا وقال: ((أَفِي شَكٍّ أَنْتَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)). فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ لاَ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا" مِنْ شِدَّةِ مُوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حَتَّى عَاتَبَهُ اللهُ، عز وجل (2).

وَقَدْ رَوَاهُ (الْبُخَارِيُّ) وَ(مُسْلِمٌ) وَ(التِّرْمِذِيُّ) وَ(النَّسَائِيُّ)، مِنْ طُرُقٍ، عَنِ (الزُّهْرِيِّ)، بِهِ (3).

* * *

وَأَخْرَجَهُ - (الشَّيْخَان) مِنْ حَدِيثِ (يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ)، عَنْ (عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ)، عَنِ (ابْنِ

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5268) في (كتاب : الطلاق).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (161/8).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (33/1، 34).

(3) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (2468، 5191) في (كتاب : المظالم والغطب).
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1479) كتاب : (الطلاق).
وأخرجه الإمام (الترمذي) في (سننه) برقم (3318).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) برقم (137/4).
وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (163/8-164).

عَبَّاس)، قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنِ اللَّتَانِ (1) تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ (2).

هَذَا لَفْظُ الإِمَامِ (الْبُخَارِيِّ)، وَلِلإِمَامِ (مُسْلِمٍ):- مَنِ الْمَرْأَتَانِ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ}؟ قَالَ: عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ. ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَصَرَهُ. (3)

* * *

[٥] ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

عسى ربه سبحانه إن طلّقكن نبيه أن يبدله أزواجًا خيرًا منكنّ، منقادات لأمره، مؤمنات به وبرسوله، مطيعات لله، تائبات من ذنوبهن، عابدات لربهن، صائمات، ثيِّبات، وأبكارًا لم يدخل بهنّ غيره، لكنه لم يطلقهن. (4)

* * *

يَعْنِي:- عسى ربُّه إن طلقكنَّ -أيتها الزوجات- أن يزوِّجه بدلا منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة، مؤمنات بالله ورسوله، مطيعات لله، راجعات إلى ما يحبه الله مِن طاعته، كثيرات العبادة له، صائمات، منهنَّ الثيِّبات، ومنهن الأبكار. (5)

* * *

يَعْنِي:- عسى ربُّه إن طلقكن - أيتها الزوجات - أن يزوجه بدلا منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة، مصدقات بقلوبهن. خاشعات لله. رجّاعات إلى الله. متعبدات متذللات له. ذاهبات في طاعة الله كل مذهب، ثيبات وأبكاراً. (6)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{عَسَى رَبُّهُ} و (عسى) تكون للوجوب في ألفاظ القرآن إلا في موضعين:

أحدهما: في سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - (فَهَلْ عَسَيْتُمْ)" أي: علمتم وتمنيتم،

والثاني: هنا ليس بواجب" لأن الطلاق معلق بالشرط، فلما لم يوجد الشرط، لم يوجد التبديل. (7)

---

(1) في م: "المرأتان اللتان".

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4913)-(كتاب: تفسير القرآن).

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1479) - (كتاب: الطلاق).

(3) وذكره الإمام (ابن كثير) في (تفسير القرآن العظيم) برقم (164/8).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(6) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(7) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (98/7). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي).

{مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ} ... جَامِعَاتٌ بَيْنَ الإِسْلامِ وَهُوَ القِيَامُ بِالشَّرَائِعِ الظَاهِرَة، والإيمان وهو القيامُ بالشرائع الباطنة مِنَ العَقَائِدِ وأعمال القلوب.

{مُسْلِمَاتٍ} ... خاضعات له بالطاعة.

{مُؤْمِنَاتٍ} ... مخلصات.

{قَانِتَاتٍ}... طائعات. أي: القُنُوتُ: دَوَامُ الطَّاعَةِ وَاسْتِمْرَارُهَا.

{تَائِبَاتٍ} ... عن الذنوب،

{تَائِبَاتٍ} ... عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ، فَوَصَفَهُنَّ بالقيامِ بما يُحِبُّهُ اللهُ، والتوبةُ عمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ.

{عَابِدَاتٍ} ... مُتَذَلِّلَاتٌ لله بِطَاعَتِه.

(أي: متذللات لأمر الرسول).

{سَائِحَاتٍ} ... صَائِمَاتٌ أَوْ مُهَاجِرَاتٌ.

{ثَيِّبَاتٍ} ... جَمْعُ ثَيِّبٍ، وهي التي تَزَوَّجَتْ ثُمَّ بَانَتْ مِن زَوْجِهَا بِوَجْهٍ من الوُجُوه.

{وَأَبْكَارًا} ... جَمْعُ بِكْرٍ وهي المرأةُ العذراءُ.

{عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ} ... أَيْ وَاجِبٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُه،

{أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ}... خاضعات لله بالطاعة،

{مُؤْمِنَاتٍ} ... مصدقات بتوحيد الله،

{قَانِتَاتٍ} ... طَائِعَاتٍ،

وقيل: دَاعِيَاتٍ،

وقيل: مُصَلِّيَاتٍ،

{تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ} .... صَائِمَاتٍ،

وقال: (زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ):- مهاجرات.

وقيل- يسحن معه حيثما ساح،

{ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا} وَهَذَا فِي الْإِخْبَارِ عَنِ الْقُدْرَةِ لَا عَنِ الْكَوْنِ لِأَنَّهُ قَالَ: {إِنْ طَلَّقَكُنَّ} وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطَلِّقُهُنَّ وَهَذَا كَقَوْلِهِ: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ} { محمد: 38} وهذا إخبار عن القدرة، لا في الوجود أمة هم خَيْرٌ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. (1)

* * *

﴿ الْقِرَاءَآت ﴾

{إِنْ طَلَّقَكُنَّ} رسوله {أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ} قرأ: (أبو عمرو):- (طَلَّقكُّنَّ) بإدغام القاف في الكاف، والباقون: بالإخلاص،

وقرأ: (نافع)، و(أبو جعفر)، و(أبو عمرو):- (يُبَدِّلَهُ) بفتح الباء وتشديد الدال،

والباقون: بإسكان الباء وتخفيف الدال. (2)

* * *

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):-

(بسنده الحسن) - عن (قتادة):- في قوله (قانتات) قال: مطيعات. (3)

* * *

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (1/961).

(2) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 640)،
وقراءة (يبدله) في (التيسير) للداني (ص: 145)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 314)،
و(معجم القراءات القرآني) - (7/ 178).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/ 99). للإمام (مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي)).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (23/ 489).

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)-عن (ابن عباس)، قوله: (سَائِحَاتٍ) قال: صائمات.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: (سائحات) قال: صائمات.(2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (عمرو بن عون)، حدثنا (هشيم)، عن (حميد)، عن (أنس) قال: قال (عمر)- رضي الله عنه-: اجتمع نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الغيرة عليه، فقلتُ لهنّ: عسى ربه إن طلقكن أن يبدّله أزواجا خيرا منكن. فنزلت هذه الآية.(3)

* * *

قال: الإمَامُ (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني حميد عن أنس - رضي الله عنه - قال: آلى رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من نسائه شهراً، وقعد في مشربة له، فنزل لتسع وعشرين، فقيل: يا رسول الله إنك آليت شهراً، قال: "إن الشهر تسع وعشرون".(4)

* * *

قال: الإمَامُ (مُسْلِم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني زهير بن حرب. حدثنا عمر بن يونس الحنفي. حدثنا عكرمة بن عمار عن سماك أبي زُميل. حدثني (عبد الله بن عباس). حدثني (عمر بن الخطاب) قال: لما اعتزل نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نساءه قال: دخلتُ المسجد. فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون: طلّق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نساءه. وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب. فقال عمر: فقلتُ: لأعلمنّ ذلك اليوم. قال: فدخلت على عائشة. فقلتُ: يابنت أبي بكر! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟. فقالت: مالي ومالك يا ابن الخطاب؟ عليك بعيبتك. قال: فدخلتُ على حفصة بنت عمر. فقلتُ لها: يا حفصة! أقد بلغ من شأنك أن تؤذي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ والله! لقد علمت أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لا يُحبك. ولولا أنا لطلقك رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فبكتْ أشد البكاء. فقلتُ لها: أين رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ قالت: هو في خزانته في المشربة. فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قاعداً على أسكفة المشربة. مدلٍ رجليه على نقير من خشب. وهو جذع يرقى عليه رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وينحدر. فناديت: يا

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (490/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (490/23).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (528/8)- (كتاب: تفسير القرآن)، - سورة (التحريم) - (الآية)، (ح 4916).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (112/9)، (ح 5201)-(كتاب: النكاح) – باب: قوله الله تعالى الآية ...).

رباح! استأذن لي عندك على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إليّ. فلم يقل شيئاً. ثم قلت: يا رباح! استأذن لي عندك على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فنظر رباح إلى الغرفة. ثم نظر إلي. فلم يقل شيئاً. ثم رفعتُ صوتي فقلت: يا رباح! استأذن لي عندك على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فإنّي أظنّ أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ظن أنّي جئتُ من أجل حفصة. والله! لئن أمرني رسولُ الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بضرب عنقها لأضربن عنقها. ورفعتُ صوتي. فأومأ إلى أن ارْقه. فدخلتُ على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو مضطجع على حصير. فجلستُ. فأدنى عليه إزاره وليس عليه غيره. وإذا الحصير قد أثّر في جَنْبه. فنظرت ببصري في خزانة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فإذا أنا بقبضة من شعير نحو الصاع. ومثلها قَرَظاً في ناحية الغرفة. وإذا أفيق معلق. قال: فابتدرتْ عيناي. قال: "ما يُبكيك؟ يا ابن الخطاب"!، قلتُ: يا نبي الله! ومالى لا أبكى؟ وهذا الحصير قد أثر في جنبك وهذه خزانتك لا أرى فيها إلا ما أرى. وذاك قيصر وكسرى في الثمار والأنهار. وأنتَ رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصفوته. وهذه خزانتك. فقال: "يا ابن الخطاب!. ألا ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا"؟. قلتُ: بلى. قال: ودخلتُ عليه حين دخلتُ وأنا أرى في وجهه الغضب. فقلتُ: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلّقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلّما تكلمت، وأحمد الله، بكلام إلا رجوت أن يكون الله يُصدق قولى الذي أقول، ونزلت هذه الآية. آية التخيير {عسى ربّه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن} (66/ التحريم/5).

{وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير} {66/ التحريم/4} وكانت (عائشة) بنت أبي بكر وحفصة تظاهران على سائر نساء النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقلتُ: يا رسول الله! أطلقتهن؟ قال: لا "قلتُ: يا رسول الله! إني دخلتُ المسجد والمسلمون ينكبنون بالحصى. يقولون: طلّق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نساءه. أفأنزل فأُخبرهم أنك لم تطلقهن؟ قال نعم إن شئت" فلم أزل أحدثه حتى تحسر الغضب عن وجهه. وحتى كشر فضحك. وكان من أحسن الناس ثغْراً. ثم نزل نبي الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ونزلتُ. فنزلتُ أتشبّث بالجذع ونزل رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كأنما يمشي على الأرض ما يمسّه بيده. فقلتُ: يا رسول الله! إنما كنتَ في الغرفة تسعة وعشرين. قال: "إن الشهر يكون تسعاً وعشرين" فقمتُ على باب المسجد. فناديت

بأعلى صوتي: لم يُطّلق رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نساءه. ونزلت هذه الآية: (وإذا جاءهم أمر من الأمن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. وأنزل الله عز وجل آية التخيير.(1)

* * *

[٦] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الذين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، اجعلوا لأنفسكم ولأهليكم وقاية من نار عظيمة توقَد بالناس وبالحجارة، على هذه النار ملائكة غِلاظ على من يدخلها شِدَاد، لا يعصون أمر الله إذا أمرهم، ويفعلون ما يأمرهم به دون تراخٍ ولا توانٍ.(2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، احفظوا أنفسكم بفعل ما أمركم الله به وترك ما نهاكم عنه، واحفظوا أهليكم بما تحفظون به أنفسكم من نار وقودها الناس والحجارة، يقوم على تعذيب أهلها ملائكة أقوياء قساة في معاملاتهم، لا يخالفون الله في أمره، وينفذون ما يؤمرون به.(3)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة. يقوم على أمرها وتعذيب أهلها ملائكة قساة فى معاملتهم أقوياء. يتقبلون أوامر الله، وينفذون ما يؤمرون به، غير متوانين.(4)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا} ... جَنِّبوا.

{أَنْفُسَكُمْ} ... بترك المعاصي.

{وَأَهْلِيكُمْ} ... بالنصح والتأديب.

{نَارًا وَقُودُهَا} حطبها.

{قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة} وقاية الأنفس: أن تعمل بطاعة الله وطاعة رسوله،

قال: (علي)- (عليه السلام):- علِّموهم وأدِّبُوهم.(5)

ومعنى: {وقودها الناس والحجارة} مذكور في البقرة.(6)

---

(1) (صحيح): أخرجه الإمام (مُسلِم) في (صحيحه) برقم (1105/2)، (ح 1479)– (كتاب: الطلاق)، باب: (في الإيلاء واعتزال النساء ...).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(4) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(5) أخرجه الإمام (الطبري) - (165/28)،

و الإمام (البيهقي) في (الشعب) - (397/6)، (ح 8648)،

و الإمام (الحاكم) - (536/2)، (ح 3826).

وذكره الإمام (السيوطي) في (الدرالمنثور) - (225/8) وعزاه للإمام (عبد الرزاق) و(الفريابي) و(سعيد بن منصور) و(عبد بن حميد) و(ابن جرير) و(ابن المنذر) و(الحاكم) و(صححه) و(البيهقي) في المدخل.

(6) سورة {البقرة: 24}.

{النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} ... وهي حجارة الكبريت،

وقيل: الأصنام، وقرن الناس بالحجارة" لأنهم نحتوها وا تخذوها أربابًا من دون الله،

وقيل: من النار نوع لا يتقد إلا بالناس والحجارة كاتقاد هذه النار بالحطب.

{عَلَيْهَا} ... ولاة يعذبون بها الناس.

{مَلَائِكَةٌ} هم الزبانية.

{غِلَاظٌ} ... فظاظ على أهل النار.

{شِدَادٌ} ... أقوياء، بين منكبي أحدهم مسيرة سنة، يضرب أحدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين ألفًا، فيهوون في النار.

{لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ} ... به.

{وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} ... بمحبة وإسراع،

وهذه الآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنّة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} ... جَنِّبُوا أَنْفُسَكُمْ وَجَنِّبُوا أَهْلِيكُمْ الوقوعَ في النار، وذلك بِتَرْكِ الْمَعَاصِي، وَفِعْلِ الطَّاعَات، وَحَمْلِ الأَهْلِ وَتَوْجِيهِهِمْ إلى ما يُرْضِي الله، وَيُجَنِّبُهُمْ سَخَطَهُ.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ} ... قَالَ عَطَاءٌ عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- أَيْ بِالانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَاكُمُ اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ،

{وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} ... يَعْنِي مُرُوهُمْ بِالْخَيْرِ وَانْهُوهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَعَلِّمُوهُمْ وَأَدِّبُوهُمْ تَقُوهُمْ بِذَلِكَ نَارًا،

{وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ} ... يعني: خزنة النار

{غِلَاظٌ} ... فَظَاظٌ عَلَى أَهْلِ النَّارِ

{شِدَادٌ} ... أَقْوِيَاءُ يَدْفَعُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ بِالدَّفْعَةِ الْوَاحِدَةِ سَبْعِينَ أَلْفًا فِي النَّارِ وَهُمُ الزَّبَانِيَةُ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ فِيهِمُ الرَّحْمَةَ، {لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} (1)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثنا (أبو النعمان)، حدثنا (حماد بن زيد)، عن (أيوب)، عن (نافع عن عبدالله) قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كلكم راع وكلكم مسئول: فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول)). (2)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن)- عن (علي بن أبي طلحة)- عن (ابن عباس):- قوله: (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) يقول: اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله ومروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار. (3)

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (قوا

---

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (961/1).

(2) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (163/9) - (كتاب: النكاح)، في (الآية)، (ح 5188).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (491/23).

أنفسكم وأهليكم ناراً) قال: اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله.(1)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) قال: قال: يقيهم أن يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه، فإذا رأيت لله معصية ردعتهم عنها، وزجرتهم عنها.(2)

* * *

وانظر: سورة - (البقرة)- الآية (24)، وتفسيرها لبيان نوع وقود جهنم. - كما قال تعالى: {وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} {البقرة: 24}.

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- حدثنا (أبو كريب) قال: حدثنا (أبو معاوية)، عن (مسعر)، عن (عبد الملك بن ميسرة الزراد)، عن (عبد الرحمن بن سابط)، عن (عمرو بن ميمون)، عن (عبد الله بن مسعود)، في قوله: {وقودها الناس والحجارة} قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين.(3)

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- و(ابن أبي حاتم)- (بإسناديهما) عن (محمد بن إسحاق) (بسنده الحسن) - عن (ابن عباس):- (أعدت للكافرين) أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

وقد وردت عدة أحاديث تدل على أن النار موجودة الآن ومنها ما يلي:

* * *

قال: الإمَامُ (البُخَارِي) و (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. قيل: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها)).(4)

* * *

وقال: الإمَامُ (البُخَارِي)، و (مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((تحاجت الجنة

---

(1) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (492/23).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (492/23).

(3) (ورجاله ثقات و(الإسناد صحيح) و(أبو كريب) هو (محمد بن العلاء)، و (أبو معاوية): (محمد بن حازم) وكلاهما ثقة.

وأخرجه الإمام (الحاكم) - من طريق- مسعر به. ثم قال: صحيح على (شرط الشيخين) ولم يخرجاه وأقره (الذهبي) - (المستدرك 261/2).

وتعقبه الشيخ (مقبل الوادعي) بقوله: والأثر على (شرط مسلم) فإن عبد الرحمن بن سابط ليس من رجال (البخاري) كما في (تهذيب التهذيب والكاشف والخلاصة (انظر: هامش تفسير (ابن كثير) - (115/1).

وقد بين الله سبحانه في سورة الأنبياء أن الكفار وأصنامهم من هؤلاء الناس والحجارة فقال (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون) الآية (98).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (3265)– (كتاب: بدء الخلق)، / باب: (صفة النار وأنها مخلوقة)،

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2843)– (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / باب: (في شدة حر نار جهنم)،

وذكره الإمام (السيوطي) في (الدر المنثور) - (90/1، 91)).

والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة مالي لايدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء، حتى يضع رجله فتقول قط قط قط، فهناك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقا)).(1)

* * *

قال: الإمام (البُخَارِي و مُسلِم) - (رحمهما الله) - في (صحيحهما) - (بسندهما):- عن (أبي هريرة) مرفوعاً: ((إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم)).(2)

* * *

وأخرج - الإمام (مسلم) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بإسناده):- عن (أبي هريرة) - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. إذ سمع وجبة. فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((تدرون ما هذا؟)) قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: ((هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا. فهو يهوي في النار إلى الآن، حتى انتهى إلى قعرها)).(3)

* * *

[٧] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

ويقال: للكافرين يوم القيامة: يا أيها الذين كفروا بالله، لا تعتذروا اليوم مما كنتم عليه من الكفر والمعاصي، فلن تُقبَل أعذاركم، إنما تجزون في هذا اليوم ما كنتم تعملونه في الدنيا من الكفر بالله وتكذيب رسله.(4)

* *

يَعْنِي:- ويقال للذين جحدوا أن الله هو الإله الحق وكفروا به عند إدخالهم النار: لا تلتمسوا المعاذير في هذا اليوم" إنما تعطون جزاء الذي كنتم تعملونه في الدنيا.(5)

* * *

---

(1) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (4850) - (كتاب: التفسير سورة ق)، / باب: (وتقول هل من مزيد)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2846) (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)، / باب: (النار يدخلها الجبارون). وذكره (ابن كثير) مختصرا (التفسير 116/1)).

(2) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (15/2) - (533) - (كتاب: المواقيت)،/ باب: (الإبراد بالظهر في شدة الحر)،
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (615) في (كتاب: المساجد)،/ باب: (استحباب الإبراد، بالظهر)،
واللفظ (للبخاري). وقد أخرجه أيضاً - من حديث - (ابن عمر) وذكره (ابن كثير) مختصرا (التفسير 116/1)).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2844) في (كتاب: الجنة وصفة نعيمها)،/ باب: (في شدة حر نار جهنم). وذكره الإمام (ابن كثير) - (التفسير 116/1).

(4) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (560/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(5) انظر: (التفسير الميسر) برقم (560/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

يَعْنِـي:- يُقال للكافرين يوم القيامة: لا تلتمسوا المعاذير اليوم، إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا. (1)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

كما قال تعالى: {فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} {الروم: 57}.

وقال تعالى: {وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ} {القيامة: 15}.

* * *

[٨] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الدين آمنوا بالله وعملوا بما شرعه لهم، توبوا إلى الله من ذنوبكم توبة صادقة، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويدخلكم جنات تجري من بحت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (9) ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ (10) وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (11) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ (12)

قصورها الأنهار يوم القيامة، يوم لا يُذِلُّ الله النبي ولا يُذِلُّ الذين آمنوا معه بإدخالهم النار، نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم على الصراط، يقولون: يا ربنا كمل لنا نورنا، حتَّى ندخل الجنّة، فلا نكون مثل المنافقين الذين ينطفئ نورهم على الصراط، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، فلا تعجز عن إكمال نورنا والتجاوز عن ذنوبنا. (2)

* *

يَعْنِـي:- يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ارجعوا عن ذنوبكم إلى طاعة الله رجوعا لا معصية بعده، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئات أعمالكم، وأن

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (561/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، ولا يعذبهم، بل يُعلي شأنهم، نور هؤلاء يسير أمامهم وبأيمانهم حال مشيهم على الصِّراط بقدر أعمالهم، يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجوز الصراط، ونهتدي إلى الجنة، واعف عنَّا وتجاوز عن ذنوبنا واسترها علينا، إنك على كل شيء قدير. (1)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها الذين آمنوا: ارجعوا إلى الله من ذنوبكم رجعة بالغة فى الإخلاص، عسى ربكم أن يمحو عنكم سيئاتكم، ويُدخلكم جنات تجرى من تحت قصورها وأشجارها الأنهار. يوم يرفع الله شأن النبى والذين آمنوا معه، نور هؤلاء يسير أمامهم وهم بأيمانهم، يقولون - تقرباً إلى الله -: يا سيدنا ومالك أمرنا، أتمم لنا نورنا، حتى نهتدى إلى الجنة، وتجاوز عن ذنوبنا إنك على كل شئ تام القدرة. (2)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} ... أَيْ: تَوْبَةً ذَاتَ نُصْحٍ تَنْصَحُ صَاحِبَهَا بِتَرْكِ الْعَوْدِ إِلَى مَا تاب منه،

واختلفوا في معناه:

قَالَ: (عُمَرُ وأُبَي وَمُعَاذٌ):- التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَتُوبَ ثُمَّ لَا يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ، كَمَا لَا يَعُودُ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ.

قَالَ: (الْحَسَنُ):- هِيَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ نَادِمًا عَلَى مَا مَضَى مُجْمِعًا عَلَى أَلَّا يَعُودَ فِيهِ.

قَالَ: (سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ):- تَوْبَةً تَنْصَحُونَ بِهَا أَنْفُسَكُمْ.

قَالَ: (الْقُرْطُبِيُّ):- يَجْمَعُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الاسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ، وَالْإِقْلَاعُ بِالْأَبْدَانِ، وَإِضْمَارُ تَرْكِ الْعَوْدِ بِالْجَنَانِ، وَمُهَاجَرَةُ سَيِّئِ الْإِخْوَانِ. (3)

{عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ} ... أَيْ لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِدُخُولِ النَّارِ.

{نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ} ... ، على الصراط،

{يَقُولُونَ} ... إِذْ طَفِئَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ. {رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (4)

{تَوْبَةً نَصُوحًا} ... صَادِقَةً لَا يَعُودُ صَاحِبُهَا إِلَى الذَّنْبِ، وَلَا يُرِيدُ الْعَوْدَ إِلَيْهِ.

{تَوْبَةً نَصُوحًا} ... التوبةُ العامَّةُ الشاملةُ لجميع الذنوب وتكون صادقةً بأن لا يُعَادَ إلى الذَّنْبِ ولا يُرَادُ العودةُ إليه،

وقيل: هي الصادقة الخالصة من شائبة الهوى والتَّرَدُّد.

{لَا يُخْزِي} ... لَا يُذِلُّ، وَلَا يُعَذِّبُ.

{يَسْعَى} ... يسير.

{بَيْنَ أَيْدِيهِمْ} ... أَمَامَهُمْ.

---

(1) انظر: (التفسير الميسر) برقم (561/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(2) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (961/1).

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (961/1-962).

* * *

﴿الْقِرَاءَاتُ﴾

{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا} هي ألاّ يعود إلى الذنب.

قرأ: (أبو بكر) عن (عاصم):- (نُصُوحًا) بضم النون، مصدر كالقعود، وقرأ الباقون: بفتحها[1]، مصدر واسم فاعل بمعنى ناصحة، وصف التوبة بالنصح مجازًا، وإنما هو وصف للتائبين" لأنهم ينصحون نفوسهم.[2]

* * *

انظر: سورة -(الحديد)- الآية (27).-

كما قال تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}.

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه) - (بسنده):- حدثني (أبو السائب) قال: ثنا (أبو معاوية)، عن (الأعمش)، عن (أبي إسحاق) عن (أبي الأحوص) عن (عبد الله) (توبة نصوحاً) قال: يتوب ثم لا يعود.[3]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- قوله (توبة نصوحا) قال: يستغفرون ثم لا يعودون.[4]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) قال: هي الصادقة الناصحة.[5]

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الصحيح)- عن (مجاهد):- (رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا) قال: قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين.[6]

* * *

[٩] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

يا أيها الرسول -ﷺ-، جاهد الكفار بالسيف، والمنافقين باللسان وإقامة الحدود، واشتدّ عليهم حتَّى يهابوك، ومأواهم الَّذي يأوون إليه يوم القيامة هو

---

(1) انظر: (السبعة) لابن مجاهد (ص: 641)، و(التيسير) للداني (ص: 212)، و(تفسير البغوي) - (4/ 430)، و(معجم القراءات القرآنية) - (7/ 178 - 179).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/101).

(3) (صحح سنده) - (الحافظ ابن حجر) - (الفتح الباري) - (11/104).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (23/494).

(5) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (23/494-495).

(6) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تاويل القرآن). (23/496).

جهنم، وساء المصير مصيرهم الَّذي يرجعون إليه. (1)

* *

يَعْنِي:- يا أيها النبي - ﷺ -، جاهد الذين أظهروا الكفر وأعلنوه، وقاتلهم بالسيف، وجاهد الذين أبطنوا الكفر وأخفوه بالحجة وإقامة الحدود وشعائر الدين، واستعمل مع الفريقين الشدة والخشونة في جهادهما، ومسكنهم الذي يصيرون إليه في الآخرة جهنم، وقَبُحَ ذلك المرجع الذي يرجعون إليه. (2)

* * *

يَعْنِي:- يا أيها النبي - ﷺ -: جاهد الكفار الذين أعلنوا كفرهم، والمنافقين الذين أبطنوه بما تملكه من قوة وحجة. واشتد على الفريقين في جهادك، ومستقرهم جهنم، وبئس المآل مآلهم. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات :

{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ} ... بالسيف.

{وَالْمُنَافِقِينَ} ... بالحجة وإقامة الحدود.

{وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} ... في ذلك، يعني استَعْمِل الخُشُونَةَ وَالشِّدَّةَ في جِهَادِهِم.

{اغْلُظْ عَلَيْهِمْ} ... أي: اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى الفَرِيقَيْن، عَلَى المنافقين باللسانِ، وعلى الكافرين بالسِّنَانِ.

{وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} ... جهنمُ.

{وَمَاوَاهُمْ} ... مَسْكَنُهُمْ.

{الْمَصِيرُ} ... المَرْجِعُ، وَالْمَآلُ.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية :

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ} قال: أمر الله نبيه - عليه الصلاة والسلام- أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلظ على المنافقين بالحدود.

{وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ} يقول: واشدد عليهم في ذات الله.

{وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ} يقول: ومكثهم جهنم، ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم.

{وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} قال: وبئس الموضع الذي يصيرون إليه جهنم. (4)

* * *

[١٠] ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه آية :

ضرب الله مثلاً للذين كفروا بالله وبرسله -أن علاقتهم بالمؤمنين لا تنفع بحال- امرأتَي

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (561/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (561/1)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (838/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (497/23).

نبيَّيْنِ من أنبياء الله: نوح ولوط -عليه السلام-، فقد كانتا زوجتين لعبدين صالحين، فخانتا زوجيهما" بما كانتا عليه من الصد عن سبيل الله، ومناصرة أهل الكفر من قومهما، فلم ينفعهما كونهما زوجتين لهذين العبدين الصالحين، وقيل لهما: ادخلا النار من جملة الداخلين فيها من الكفار والفساق.(1)

* *

يَعْنِي:- ضرب الله مثلا لحال الكفرة -في مخالطتهم المسلمين وقربهم منهم ومعاشرتهم لهم، وأن ذلك لا ينفعهم لكفرهم بالله- بحال زوجة نبي الله نوح، وزوجة نبي الله لوط: حيث كانتا في عصمة عبدين من عبادنا صالحين، فوقعت منهما الخيانة لهما في الدين، فقد كانتا كافرتين، فلم يدفع هذان الرسولان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئًا، وقيل للزوجتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها.

وفي ضرب هذا المثل دليل على أن القرب من الأنبياء، والصالحين، لا يفيد شيئاً مع العمل السيِّئ.(2)

* * *

يَعْنِي:- ذكر الله حالة عجيبة تعرف بها أحوال مماثلة للذين كفروا" هي امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عصمة عبدين من خالص عبادنا صالحين، فخانتاهما بالتآمر عليهما وإفشاء سرهما إلى قومهما، فلم يدفع هذان العبدان الصالحان عن زوجتيهما من عذاب الله شيئاً، وقيل للزوجين عند هلاكهما: ادخلا النار مع الداخلين.(3)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{ضَرَب} ... أي: مَثَّل.

{اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ} ... واسمها واعلة.

{وَامْرَأَتَ لُوطٍ} ... واسمها واهلة.

{فَخَانَتَاهُمَا} ... بِالكُفْرِ، وَالْمُخَالَفَةِ فِي الدِّينِ.

{فَلَمْ يُغْنِيَا} ... فَلَمْ يَدْفَعَا وَيَمْنَعَا عَنْهُمَا.

{كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ} ... أي: زوجيهما.

{مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ} ... هما نوح ولوط عليهما السلام.

{فَخَانَتَاهُمَا} ... بأن أشركتا، لا في الفراش، فقد روي: ما زنت امرأة نبي قط(4)، وخيانتهما أن كانت امرأة نوح تقول: إنه مجنون، وامرأة لوط تدل على أضيافه.

{فَلَمْ يُغْنِيَا} ... أي: زوجاهما.

{عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ} ... أي: من عذابه.

{شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} الكافرين من أمة نوح ولوط، قطع الله بهذه الآية طمع من يركب المعصية أن ينفعه صلاحُ غيره.

* * *

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (561/1). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (561/1). المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (839/1). المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(4) جاء من قول (ابن عباس) وغير واحد من السلف. كما ذكر (ابن كثير) في "تفسيره" (449/2).

الدليل والبرهان والحجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (البغوي) (محيي السنة) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- {فَخَانَتَاهُمَا} ... في الدين بأن كانتا على غير دين زوجيهما، وهذا هو المرادُ بالخيانة لا خيانة النسب والفراش" فإنه ما بغت امرأة نبي قط، وما كان الله ليجعل امرأة أحد من أنبيائه بغيًا.

{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ} ... واسمها واعلة،

{وَامْرَأَتَ لُوطٍ} ... اسمها واهلة،

وقال: (مقاتل):- والعة وواهلة،

{كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ} ... وهما (نوح ولوط)- عليهما السلام -،

{فَخَانَتَاهُمَا} ... قال: (ابن عباس):- ما بغت امرأة نبي قط، وإنما كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة، وأما امرأة لوط فإنها كانت تدل قومه على أضيافه، إذا نزل به ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه أنه نزل به ضيف،

{فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} ... لم يدفعا عنهما مع نبوتهما، عذاب الله،

{وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ} ... قطع الله بهذه الآية طمع كل من يركب المعصية أن ينفعه صلاح غيره، ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعًا. (1)

(1) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (محيي السنة) في (معالم التنزيل) برقم (962/1).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) الآية هاتان زوجتا نبيي الله لما عصتا ربهما، لم يغن أزواجهما عنهما من الله شيئا. (2)

* * *

قال: الإمام (البخاري) - (رحمه الله) - في (صحيحه)- (بسنده):- حدثنا (يحيى بن جعفر)، حدثنا (وكيع)، عن (شعبة عن عمرو بن مرة الهمداني)، عن (أبي موسى) - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل (عائشة) على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)). (3)

* * *

[١١] ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر لهذه آية:

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن). (499/23).

(3) (صحيح): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (514/6) - (كتاب: أحاديث الأنبياء)،/ باب: (الآية) ح 3411

وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (1886/4)-(1887)- (كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: (فضائل خديجة أم المؤمنين) - (رضي الله عنها).

وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله أن صلتهم بالكافرين لا تضرّهم، ولا تؤثر فيهم ما داموا مستقيمين على الحق بحال امرأة فرعون حين قالت: يا رب، ابن لي بيتًا عندك في الجنّة، وسلّمني من جبروت فرعون وسلطانه، ومن أعماله السيئة، وسلّمني من القوم الظالمين لأنفسهم بمتابعتهم له في طغيانه وظلمه. (1)

* *

يَعْنِي:- وضرب الله مثلا لحال المؤمنين - الذين صدَّقوا الله، وعبدوه وحده، وعملوا بشرعه، وأنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين في معاملتهم- بحال زوجة فرعون التي كانت في عصمة أشد الكافرين بالله، وهي مؤمنة بالله، حين قالت: رب ابْنِ لي دارًا عندك في الجنة، وأنقذني من سلطان فرعون وفتنته، ومما يصدر عنه من أعمال الشر، وأنقذني من القوم التابعين له في الظلم والضلال، ومن عذابهم. (2)

* * *

يَعْنِي:- وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت: رب ابن لى عندك - قريباً من رحمتك - بيتاً فى الجنة، وأنقذنى من سلطان فرعون وعمله، المسرف فى الظلم، وأنقذنى من القوم المعتدين. (3)

* * *

شرح و بيان الكلمات

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ} ... وَهِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِم،

قَالَ: (الْمُفَسِّرُونَ):- لَمَّا غَلَبَ مُوسَى السَّحَرَةَ آمَنَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَلَمَّا تَبَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ إِسْلَامُهَا أَوْتَدَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ وَأَلْقَاهَا فِي الشَّمْسِ،

قَالَ: (سَلْمَانُ):- كَانَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ تُعَذَّبُ بِالشَّمْسِ فَإِذَا انْصَرَفُوا عَنْهَا ظَلَّتها الْمَلَائِكَةُ:

{إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ} ... فَكَشَفَ اللَّهُ لَهَا عَنْ بَيْتِهَا فِي الجنة حتى رأته:

{وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ} قَالَ: (مُقَاتِلٌ):- وَعَمَلِهِ يَعْنِي الشِّرْك.

وَقَالَ: (أَبُو صَالِحٍ) عَنْ (ابْنِ عَبَّاسٍ):- وَعَمَلِهِ،

قَالَ: (جماعةُ):- {وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} الْكَافِرِينَ. (4)

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- قوله: {وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون} وكان أعتى أهل الأرض على الله وأبعده من الله فو الله ماضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذه عبده إلا بذنبه.

* * *

قال الإمام (إبن القيم الجوزي) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- وأما المثلان اللذان للمؤمنين: فأحدهما: امرأة فرعون. ووجه المثل: أن

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/561). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/561)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير)،

(3) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (1/839)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر)،

(4) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنَّة) في (معالم التنزيل) برقم (1/962).

اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئا، إذا فارقه في كفره وعمله. فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئا في الآخرة وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض، إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامة. فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به. وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة (نوح ولوط) اتصالهما بهما وهما رسولا رب العالمين.

المثل الثاني للمؤمنين: مريم التي لا زوج لها، لا مؤمن ولا كافر.

فذكر ثلاثة أصناف النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح. والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر. والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد.

فالأولى: لا تنفعها وصلتها وسببها.

والثانية: لا تضرها وصلتها وسببها.

والثالثة: لا يضرها عدم الوصلة شيئا.

ثم في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة. فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي -صلّى الله عليه وسلّم- وتحذيرهن من التظاهر عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله، ويردن الدار الآخرة: لم ينفعهن اتصالهن برسول الله- صلّى الله عليه وسلّم-، كما لم ينفع (امرأة نوح) و(امرأة لوط) اتصالهما بهما.

قال: (يحيى بن سلام):- ضرب الله المثل الأول يحذر (عائشة) و(حفصة)، ثم ضرب لهما المثل الثاني يحرضهما على التمسك بالطاعة. (1)

(1) انظر: (تفسير القيم = تفسير القرآن الكريم) للإمام (إبن القيم الجوزي) - (1/ 549).

* * *

[١٢] ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾:

تفسير المختصر والميسر والمنتخب لهذه آية:

وضرب الله مثلاً للذين آمنوا بالله وبرسله، بحال مريم ابنة عمران التي حفظت فرجها من الزنى، فأمر الله جبريل أن ينفخ فيه، فحملت بقدرة الله بعيسى بن مريم من غير أب، وصدّقت بشرائع الله، وبكتبه المنزلة على رسله، وكانت من المطيعين لله بامتثال أوامره والكفّ عن نواهيه. (2)

* *

يَعْنِي:- وضرب الله مثلا للذين آمنوا مريم بنت عمران التي حفظت فرجها، وصانته عن الزنى، فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينفخ في جيب قميصها، فوصلت النفخة إلى رحمها، فحملت بعيسى -عليه السلام، وصدَّقت بكلمات ربها، وعملت بشرائعه التي شرعها لعباده، وكتبه المنزلة على رسله، وكانت من المطيعين له. (3)

* * *

يَعْنِي:- وضرب الله كذلك مثلاً للذين آمنوا مريم ابنة عمران التى حفظت فرجها فنفخنا

(2) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/561). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (التفسير الميسر) برقم (1/561)، المؤلف: (نخبة من أساتذة التفسير).

فيه من روحنا، فحملت بعيسى، وصدقت بكلمات الله، وهي أوامره ونواهيه وكتبه المنزلة على رسله، وكانت من عداد المواطنين على طاعة الله.(1)

* * *

شرح و بيان الكلمات:

{الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} ... من الرجال.

{فَنَفَخْنَا فِيهِ} ... أي: الفرج.

{مِنْ رُوحِنَا} ... والمراد: قول جبريل -عليه السلام- لها: {إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ} الآية {مريم: 19}.

{وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} شرائعه، و {بِكَلِمَةِ رَبِّهَا} أي: بعيسى، والتلاوة بالأول.

{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} ... المطيعين لربها، ولم يقل: من القانتات؛ لأن القنوت يعم الذكر والأنثى، فغلب الذكر.(2)

{أَحْصَنَتْ} ... حَفِظَتْ وَصَانَتْ عَنِ الزِّنَى.

{أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} ... حَفِظَتْهُ وَصَانَتْهُ عَنِ الفَاحِشَة.

{فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} ... جِبْرِيلَ - عليه السلام -، حَيْثُ نَفَخَ فِي جَيْبِ قَمِيصِهَا فَوصَلَت النَّفْخَةُ إِلَى رَحِمِهَا.

{فَنَفَخْنَا فِيهِ} ... أَيْ: فَنَفَخَ جِبْرِيلُ بِأَمْرِنَا فِي فَرْجِهَا، يَعْنِي:- في جيب درعها.

{مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا} ... يَعْنِي: الشَّرَائِعَ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ للعباد بكلماته المنزلة

{وَكُتُبِهِ} ... أراد الكتب الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَدَاوُد وَعِيسَى - عَلَيْهِمُ السَّلَامُ -.

{مِنَ الْقَانِتِينَ} ... مِنَ الْمُدَاوِمِينَ عَلَى طَاعَةِ الله بخَشْيَةٍ وَخُشُوع.

{الْقَانِتِينَ} ... الْمُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ.

{وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} ... أَيْ مِنَ الْقَوْمِ الْقَانِتِينَ الْمُطِيعِينَ لِرَبِّهَا وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ مِنَ الْقَانِتَاتِ.

وَقَالَ (عَطَاءٌ):- مِنَ الْقَانِتِينَ أَيْ مِنَ الْمُصَلِّينَ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْقَانِتِينَ رَهْطَهَا وَعَشِيرَتَهَا فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ صَلَاحٍ مُطِيعِينَ لِلَّه.(3)

* * *

﴿الْقِرَاءَآت﴾

وقف (ابن كثير)، و(أبو عمرو)، و(الكسائي)، و(يعقوب):- (امرأة) و(ابنة) بالهاء في الأحرف الأربعة، وقرأ: (ابن ذكوان) عن (ابن عامر) بخلاف عنه: (عِمْرَانَ) بالإمالة.(4)

{وَكُتُبِهِ} ... قرأ: (أبو عمرو)، و(يعقوب)، و(حفص) عن (عاصم):- بضم الكاف والتاء بغير ألف على الجمع؛ أي: كتبه المنزلة على (إبراهيم، وموسى)، و(داود)، و(عيسى) - (عليهم السلام)، وقرأ الباقون: بكسر

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم) برقم (839/1)، المؤلف: (لجنة من علماء الأزهر).

(2) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (105/7). تصنيف: (جماعة من علماء التفسير).

(3) انظر: (مختصر تفسير) الإمام (البغوي) - (مُحيي السنّة) في (معالم التنزيل) برقم (962/1).

(4) انظر: (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي (ص: 419)، و(معجم القراءات القرآنية) - (7/ 179).
وانظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (104/7).

الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد (1)، والمراد: جنس الكتب المنزلة.

* * *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده الحسن) - عن (قتادة):- (فنفخنا فيه من روحنا) فنفخنا في جيبها من روحنا (وصدقت بكلمات ربها) يقول: آمنت بعيسى وهو كلمة الله (وكتبه) يعني: التوراة والإنجيل (وكانت من القانتين) يقول: وكانت من القوم المطيعين (2).

* * *

قال: الإمام (الطبري) - (رحمه الله) - في (تفسيره):- (بسنده)- عن (معمر)-عن (قتادة) (مِنَ الْقَانِتِينَ) من المطيعين (3).

* * *

وانظر: سورة - (الأنبياء) - آية (91). كما قال تعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}.

* *

الدليل والبرهان والحُجة لشرح هذه الآية:

قَالَ: الإمام (أَحْمَدُ بن حنبل) - (أنصار السُّنَّة) - (رحمه الله) - في (مسنده):- حَدَّثَنَا (يُونُسُ)، حَدَّثَنَا (دَاوُدُ بْنُ أَبِي الْفُرَاتِ)، عَنْ (عِلْبَاءِ)، عَنْ (عِكْرِمَةَ)، عَنِ (ابْنِ عَبَّاسٍ) قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، وقَالَ: ((أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟)) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: ((أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ: خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)) (4).

* * *

وَثَبَتَ فِي (الصَّحِيحَيْنِ) مِنْ حَدِيثِ (شُعْبَةَ)، عَنْ (عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ)، عَنْ (مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ)، عَنْ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ)، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: ((كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إلا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)) (5).

---

(1) انظر: (فتح الرحمن في تفسير القرآن) - (7/105).
و(السبعة) لابن مجاهد (ص: 641)،
و(التيسير) للداني (ص: 212)،
و(تفسير البغوي) - (4/ 432)،
و(النشر في القراءات العشر) لابن الجزري (2/ 389)،
و(معجم القراءات القرآنية) - (7/ 180 - 181).

(2) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن) (23/500).

(3) انظر: تفسير الإمام (الطبري) - (جامع البيان في تأويل القرآن) (23/500).

(4) (صحيح): أخرجه الإمام (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ) في (المسند) برقم (1/293).
وقال: الإمام (الهيثمي) في (المجمع) - (9/223): "رجاله رجال الصحيح".
وأخرجه الإمام (الطبراني) برقم (11/336)،
وأخرجه الإمام (الحاكم) برقم (2/539).
وأخرجه الإمام (النسائي) في (سننه) - (الكبرى) - (5/94).
و(صححه) الإمام (الألباني) في (سلسلة الصحيحة) برقم (1508).
وقال: الشيخ (أحمد شاكر) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح).
وقال: الشيخ (شعيب الأرناؤوط) في تحقيق (المسند): (إسناده صحيح - رجاله ثقات رجال الصحيح).

(5) (متفق عليه): أخرجه الإمام (البخاري) في (صحيحه) برقم (5418) - (كتاب: الأطعمة)، وبرقم (3230) - (كتاب: الأنبياء)،/، باب: قوله: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا}
وأخرجه الإمام (مسلم) في (صحيحه) برقم (2431) - (كتاب: فضائل الصحابة)،/ باب: فضل (خديجة) - (رضي الله عنها)، -من حديث- (أبي موسى الأشعري)، بلفظ: ((كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام)).

* * *

﴿من فوائد وهداية الآيات﴾

1- مشروعية الكَفَّارة عن اليمين.

2- بيان منزلة النبي - صلى الله عليه وسلم - عند ربه ودفاعه عنه.

3- من كرم المصطفى - صلى الله عليه وسلم - مع زوجاته أنَّه كان لا يستقصي في العتاب فكان يعرض عن بعض الأخطاء إبقاءً للمودة.

4- مسؤولية المؤمن عن نفسه وعن أهله.

5- التوبة النصوح سبب لكل خير.

6- في اقتران جهاد العلم والحجة وجهاد السيف دلالة على أهميتهما وأنه لا غنى عن أحدهما.

7- القرابة بسبب أو نسب لا تنفع صاحبها يوم القيامة إذا فرّق بينهما الدين.

8- العفاف والبعد عن الريبة من صفات المؤمنات الصالحات.

9- تقرير نبوته -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وبشريته الكاملة.

10- أخذ الإمام (الشافعي)، و(أحمد بن حنبل) - (رحمهما الله) - تعالى من هذه الآية أن من قال لزوجته أنت حرام أو حرمتك وهو لم ينو طلاقها أن عليه كفارة يمين لا غير، وذكر القرطبي في هذه المسألة ثمانية عشر قولاً للفقهاء أشدها البتة وأرفقها أن فيها كفارة يمين كما هو مذهب الإمامين الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى.

11- كرامة الرسول- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على ربه.

12- فضل أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما.

13- وجوب العناية بالزوجة والأولاد وتربيتهم وأمرهم بطاعة الله ورسوله ونهيهم عن ترك ذلك.

14- وجوب التوبة الفورية على كل من أذنب من المؤمنين والمؤمنات وهي الإقلاع من الذنب فوراً أي تركه والتخلي عنه، ثم العزم على أن لا يعود إليه في صدق، ثم ملازمة الندم والاستغفار كلما ذكر ذنبه استغفر ربه وندم على فعله وإن كان الذنب متعلقاً بحق آدمي كأخذ ماله أو ضرب جسمه أو انتهاك عرضه وجب التحلل منه حتى يعفو ويسامح.

15- وجوب الجهاد في الكفار بالسيف وفي المنافقين باللسان، وعلى حكام المسلمين القيام بذلك لأنهم خلفاء النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أمته.

16- تقرير مبدأ: لا تزر وازرة وزر أخرى. فالكافر لا ينتفع بالمؤمن يوم القيامة.

17- والمؤمن لا يتضرر بالكافر ولو كانت القرابة روحية نبوة أو إنسانية أو أبوة أو بنوة فإبراهيم لم يضره كفر آزر، ونوح لم يضره كفر كنعان ابنه، كما أن آزر وكنعان لم ينفعهما إيمان وصلاح الأب والإبن.

هذا وقرابة المؤمن الصالح تنفع المؤمن دون الصالح لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم. (1)(2)

* * *

---

(1) انظر: (المختصر في تفسير القرآن الكريم) - (1/560- 561).
تصنيف: (جماعة من علماء التفسير)،

(2) انظر: (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير) للشيخ (أبو بكر الجزائري) في (سورة التحريم) برقم (5/386-388-392).

والله سبحانه و تعالى أعلم بالصواب

آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةُ﴿التَّحْرِيم﴾

تم بفضل الله وإعانته وتيسيره.

وَلِلَّهِ الْحَمْدُ والثَّناء والفَضْل وَالْمِنَّةُ والمَجد دائماً أبداً وإستمراراً

كما ينبغي لجلاله، وعظمته، وكماله وسعة إحسانه.

((الحمدُ للّه الذي بِنِعْمَتِه تتمُ الصالحات))

والحمدلله رب العالمين، أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. ملءَ السَّموَات، وَملءَ الأرض،

وَملءَ ما بَينهُما. وَملءَ ما فهيما.

سُبحانَكَ اللهُمَّ وبِحَمدِكَ أشهَدُ أن لاَ إله إلاَّ أنتَ أستغْفِرُكَ

وأتُوبُ إليك.

وَصلَّى اللَّهُ وَسلَّمَ علَى نبينا مُحَمَّدٍ وعلَى آلِهِ وَصحْبِهِ أجمعين

تَسْلِيمًا كثيرًا.

۞ ۞ ۞